شرح القصائد العشر

للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

(٤٢١هـ - ٥٠٢هـ)

حققه وعلق عليه

الإمام محمد الخضر حسين

شيخ الجامع الأزهر وعلامة بلاد المغرب

المولود بتونس سنة ١٢٩٣هـ والمتوفى بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ

رحمه الله تعالى

ضبطها ابن أخيه

الأستاذ علي الرضا الحسيني

الصديق للعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح
القصائد العشر

الطبعة الأولى
الخاصة بدار الصديق
١٤٣٣ / ٢٠١٣م

الصدّيق للعلوم - دمشق - سوريا - حلبوني - جادة ابن سينا
هاتف/ فاكس: ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٥٩٤٩٧ جوّال: ٠٠٩٦٣ ٩٨٨٢٨٨٩٣٤
e-mail: deraryhya@yahoo.com

شرح

القصائد العشر

للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

(٤٢١ هـ - ٥٠٢ هـ)

حققه وعلق عليه

الإمام محمد الخضر حسين

شيخ الجامع الأزهر وعلامة بلاد المغرب

المولود بتونس سنة ١٢٩٣ هـ والمتوفى بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ

رحمه الله تعالى

ضبطها ابن أخيه

الأستاذ علي الرضا الحسيني

الصديق للعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن تسمية القصائد الطوال من الشعر الجاهلي بالمعلقات له وجوه ذكرتها كتب الأدب:

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد: حتى لقد بلغ من كلف العرب به - أي الشعر - وتفضيلها له، أن عمدت إلى سبع قصائد تخيَّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطيّ المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة، فمنه يقال: مذهبة امرىء القيس، ومذهبة زهير، والمذهبات سبع، وقد يقال لها: المعلقات. قال بعض المحدثين قصيدةً له، ويشبهها ببعض هذه القصائد التي ذكرت:

برزةٌ تُذكَرُ في الحسـ ـن من الشعر المعلَّقْ
كلُّ حرفٍ نادرٍ منـ ـها له وجهٌ مُعَشَّقْ

وقال ابن خلدون: إن الشعر كان ديوان العرب فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم، وكان رؤساء العرب منافسين فيه، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن وأهل البصر، حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم، كما فعل امرؤ القيس بن حجر والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة والأعشى وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع، فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه في مضر على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات.

وقال البغدادي في خزانة الأدب. ومعنى المعلقة أن العرب كانت في الجاهلية، يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض، فلا يعبأ به ولا ينشده أحد، حتى يأتي مكة في موسم الحج، فيعرضه على أندية قريش، فإن استحسنوه روي، وكان فخراً لقائله، وعلّق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه، وإن لم يستحسنوه طرح ولم يُعبأ به. وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس، وبعده علقت الشعراء، وعدد من علق شعره سبعة، ثانيهم طرفة بن العبد، ثالثهم زهير ابن أبي سلمى، رابعهم لبيد بن ربيعة، خامسهم عنترة، سادسهم الحارث بن حلزة، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي، هذا هو المشهور.

وقال ابن رشيق في العمدة: قال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب: إن أبا عبيدة قال: أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس، وزهير،والنابغة، والأعشى، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، وطرفة. قال: وقال المفضل: من زعم أن في السبع التي تسمى السمط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل. فأسقط من أصحاب المعلقات عنترة، والحارث بن حلّزة، وأثبت الأعشى، والنابغة. وكانت المعلقات تسمى المذهّبات، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القباطي بماء الذهب، وعُلِّقت على الكعبة، فلذلك يقال: مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء. وقيل: بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول: علّقوا لنا هذه، لتكون في خزانته.

وذهب فريق إلى أن وجه تسميتها بالمعلقات علوقها بأذهان الناس صغارهم وكبارهم ومرؤوسيهم ورؤسائهم، وذلك لشدة الاعتناء بها.

وجعل بعضهم عدد المعلقات سبعاً وقال: هم امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وعنترة بن شداد، والحارث بن حلّزة اليشكري. وجعلها بعضهم ثمانية ويضيف إلى هؤلاء النابغة الذبياني، وبعضهم زاد على هؤلاء الثمانية الأعشى ميمون وعبيد بن الأبرص، وأخذ بهذه الطريقة العلامة أبو زكريا التبريزي فوضع شرحه على القصائد العشر.

ترجمة المؤلف

أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب، من كبار الأئمة في النحو واللغة والأدب(١).

أخذ عن أبي العلاء المعري، وعبيد بن علي الرقي، والحسن بن رجاء بن الدهان، وابن برهان، والمفضل القصباني،وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من الأئمة.

وسمع الحديث من القاضي أبي الطيب الطبري، وأبي القاسم التنوخي، والخطيب البغدادي. وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي، وأبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوي البغدادي، وأبي القاسم عبد الله بن علي وغيرهم.

أخذ عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب «تاريخ بغداد»، والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر، وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأندلسي، وكثير غيرهم من الأعيان وطلاب العلم.

دخل مصر في عنفوان شبابه، فقرأ عليه بها الشيخ أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي شيئاً من اللغة. ورجع إلى بغداد وأقام بها حتى وفاته.

مما يروى عن السبب الذي دعاه للرحلة إلى أبي العلاء المعري أنه حصلت له نسخة من كتاب «التهذيب في اللغة» تأليف أبي منصور الأزهري، وأراد تحقيق ما فيها عن عالم باللغة، فدُلَّ على أبي العلاء، فجعل الكتاب في مخلاة، وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً، فنفذ العرق من ظهره إليها، فأثر فيها البلل، وهذه النسخة في بعض المكاتب الموقوفة ببغداد إذا رآها من

---

(١) ـ ترجمته في: المنتظم ٩: ١٦١ ـ معجم الأدباء ٢٠ ٢٥ ـ دمية القصر ٦٨ ـ مرآة الجنان ٣: ١٧٢ ـ نزهة الألباء ٢٥٤ ـ عبر الذهبي ٤: ٥ ـ الشذرات ٤: ٥ ـ بغية الوعاة ٤١٣ ـ البدر المسافر ٢٣٠ ـ وفيات الأعيان ٦: ١٩١

لا يعرف خبرها، ظنَّ أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور. وقد وردت هذه الحكاية في كتاب «أخبار النحاة» للقاضي الأكرم ابن القِفطي الوزير بمدينة حلب.

وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب «الذيل» وكتاب «الأنساب» وعدد فضائله. وقال ابن خيرون: لم يكن مرضي الطريقة. وقال ابن ناصر الحافظ: كان ثقة في اللغة وما كان يرويه وينقله.

وولي ابن الخطيب تدريس الأدب بالمدرسة النظامية ببغداد وخزانة الكتب بها. وانتهت إليه الرياسة في اللغة والأدب، وسار ذكره في الأقطار، ورحل إليه الناس.

تصانيفه مما ذكرته المراجع: شرح القصائد العشر ـ ثلاثة شروح على الحماسة ـ شرح ديوان المتنبي ـ شرح سقط الزند ـ شرح المفضليات ـ شرح اللمع لابن جني ـ شرح المقصورة لابن دريد ـ تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت ـ الكافي في العروض والقوافي ـ مقدمة في النحو ـ إعراب القرآن سماه «الملخص» ـ تهذيب غريب الحديث ـ تفسير القرآن ـ مقاتل الفرسان وغير ذلك.

كانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وتوفي فجأة ببغداد يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة. ودفن في مقبرة باب أبرز إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

ترجمة الإمام محمد الخضر حسين

محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر من عائلة يتصل نسبها بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومن دوحة علم وتقوى. ولد في مدينة «نفطة» بالجنوب التونسي يوم ٢٦ رجب ١٢٩٣هـ ـ ٢١ تموز ١٨٧٣م.

أحد أعلام العصر الحديث: عالم، فقيه، مجاهد، لغوي، شاعر، ناقد، قضى حياته المباركة في ميادين العمل الإسلامي واللغة والأدب والسياسة الرشيدة.

تلقى علومه الأولى على والدته السيدة حليمة بنت الولي الصالح مصطفى

ابن عزوز، وأخذ عن أساتذة أفاضل في الجامع الأعظم «جامع الزيتونة» بتونس وحصل منه على شهادة «التطويع». ودرّس فيه، وتولى القضاء في مدينة «بنزرت».

ناهض الاحتلال الفرنسي باللسان والقلم، وأنشأ أول مجلة عربية إسلامية في تونس «السعادة العظمى» في محرم ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م.

هاجر إلى الشرق عام ١٣٣١ - ١٩١٢م يلاحقه حكم بالإعدام من سلطات الاستعمار بعد صدور قرار بنزع أمواله وأملاكه - على ندرتها - وتنقل في العالم الإسلامي داعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وعرفته صحف دمشق واستنبول وبرلين وبيروت حاملاً لقلم بليغ صارم في الدفاع عن الإسلام والدعوة إلى القضية الإسلامية.

عين عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق عند تأسيسه سنة ١٩١٩م، وسجن في دمشق على يد السفاح جمال باشا عام ١٩١٧ بحجة القيام بأعمال ضد أمن الدولة وسياستها. وعمل مدرساً في مدارس دمشق المختلفة للعلوم الأدبية والفلسفية.

انتقل إلى القاهرة عام ١٩٢٠ على أثر دخول الفرنسيين مدينة دمشق، وعمل فيها مصححاً في دار الكتب المصرية، وحاز الشهادة العالمية من الأزهر، وأنشأ جمعية «تعاون جاليات أفريقية الشمالية» سنة ١٩٢٤، وأسس عام ١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م «جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية» وتولى رئاستها.

قام بالتدريس في كليات الجامع الأزهر من عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م. وشكل جميعة الهداية الإسلامية سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م. وترأسها مع مجلتها «الهداية الإسلامية» حتى وفاته. وتولى رئاسة تحرير مجلة «نور الإسلام» الصادرة عن الجامع الأزهر ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م. وكذلك استلم رئاسة تحرير مجلة «لواء الإسلام» عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٥م. عين عضواً في «مجمع اللغة العربية» بالقاهرة منذ إنشائه في أيلول ديسمبر ١٩٣٢ وتم اختياره عضواً في «جماعة كبار العلماء» سنة ١٣٧٠هـ بعد تقديم رسالته (القياس في اللغة العربية).

ارتقى مشيخة الأزهر إماماً بفضل علمه وتقواه وورعه في ذي الحجة ١٣٧١هـ ـ سبتمبر أيلول ١٩٥٢م.

شارك في الكتابة والنقض والرد في العديد من المجلات والصحف العربية والإسلامية ولم يدع القلم جانباً إلا عند وفاته يوم الثلاثاء في ١٣ رجب ١٣٧٧هـ ـ شباط فيفري ١٩٥٨، ودفن في المقبرة التيمورية بالقاهرة.

آثاره العلمية مطبوعة جميعها، وقد عددتها في آخر هذا الكتاب.

طبع كتاب «شرح القصائد العشر» للإمام الخطيب التبريزي مع التعليقات اللغوية القيمة والهامة للإمام محمد الخضر حسين وللمرة الأولى سنة ١٣٤٣هـ في المطبعة السلفية بالقاهرة من قبل إدارة الطباعة المنيرية.

وفي رسالة بعث بها الإمام محمد الخضر حسين إلى أخيه محمد المكي بن الحسين في تونس بتاريخ ١٤ ـ ٨ ـ ١٩٢٤ حاشية يقول فيها: (طبع كتاب المغني عن الحفظ في الأحاديث الموضوعة ولنا أمامه مقدمة في الكلام على وضع الحديث وتعليق على أصل التأليف، كما انتهى شرح التبريزي على المعلقات وعليه تعليقات لغوية وسنرسل إليكم من الكتابين نسختين).[1]

وذكر لي العلامة الأستاذ محمد الشاذلي النيفر أن كتاب «شرح القصائد العشر» للخطيب التبريزي بتعليقات الإمام محمد الخضر حسين كان كتاباً مقرراً في التدريس بجامع الزيتونة، وأنه قام بنفسه بتدريس هذا الكتاب على طلابه، وإن تعليقات الإمام أهم ما ورد على الشرح. وزودني من مكتبته الخاصة بنسخة عن الكتاب اعتمدتها في إعادة الطبع.

---

(١) انظر كتاب «من أوراق ومذكرات الإمام محمد الخضر حسين» لعلي الرضا الحسيني.

وقد أشار العلامة اللغوي محمد المكي بن الحسين شقيق الامام في مقال منشور له في مجلة «الهداية الاسلامية» الجزء الثالث من المجلد السابع والصادر في رمضان ١٣٥٣هـ بالقاهرة تحت عنوان «راحة المحزون» إلى هذا الكتاب في حاشية البحث قال «وقال أخونا وأستاذنا الشيخ سيدي محمد الخضر حسين في تعليقاته على شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ما نصه . . ».(١)

وقال الإمام محمد الخضر حسين في حاشية الصفحة ٩٨ من الطبعة الأولى في تعليقه على جملة «وجاء الناس قاطبة» : وقد بسطنا البحث عن هذا الغرض في مؤلفنا (القياس في اللغة) . وحول الاستشهاد بالحديث في اللغة قال في حاشية الصفحة ١٠٣ : تعرضت لخلاصته في كتابي (حياة اللغة العربية) و (القياس في اللغة) .

إن النسخة المطبوعة سنة ١٣٤٣هـ من هذا الكتاب، لم يراع فيها فن الطباعة الحديث، فجاءت خالية من التشكيل والفواصل والنقط والأقواس واختلطت فيها معاني الكلمات وتداخلت، حتى كان من العسير على القارىء أن يفهم ما يقرأ بسهولة ويسر . وكان الجهد الذي بذلناه كبيراً في اعداد هذه الطبعة في التشكيل والعرض، وعسى أن نكون موفقين فيها .

والله أدعو أن يتقبل أعمالنا خالصة في خدمة الإسلام .

علي الرضا الحسيني

---

(١) انظر كتاب «نوادر في الأدب» ص ٤٠ تأليف محمد المكي بن الحسين، وتحقيق علي الرضا الحسيني.

بسم الله الرحمن الرحيم

سألتَني، أدامَ الله توفيقَك، أن ألخِّص لك شرح القصائد السبع، مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها أبو جعفر أحمدُ بن محمد بن إسماعيل النّحويُّ ـ قصيدةِ النابغة الذبيانيِّ الداليّة، وقصيدة الأعشى اللاميّة ـ وقصيدةِ عَبيد بن الأبرص البائيّة تمام العشر. وذكرتَ أنَّ الشروح التي لها طالتْ، بإيراد اللغة الكثيرة والاستشهادات عليها، والغَرَضُ المقصودُ منها: معرفةُ الغريب، والمُشْكِل من الإعراب، وإيضاحُ المعاني، وتصحيحُ الروايات وتبيينُها،مع جميع الاستشهادات التي لا بدَّ منها، من غير تطويلٍ يُمِلُّ، ولا تقصيرٍ بالغرض يُخِلُّ. فأجبتُك إلى مُلتَمَسِكَ، واستعنتُ بالله على شرحها، من غير إخلال بما يجب إيراده، مع الاختصار. والله الموفِّقُ للسّداد، والهادي إلى الرَّشاد.

قال **امرؤ القيس** بن حُجْر بن الحارث الملكِ بن عمرو المقصور، الذي اقتَصر على مُلك أبيه، ابن حُجْر آكلَ المُرار[1] بن عمرو بن معاوية بنِ الحارث الأكبر بن معاوية بنَ مُرَتِّعٍ وقال قوم: ابن معاويةَ بنِ ثورِ بن مُرَتِّعٍ وإنما سُمّي مُرَتِّعاً، لأنـه كان مَنْ أتاه من قومه رَتّعه، أي: جعل له مرْتعاً لماشيته وهو عمرو بنُ معاويةَ بن ثور، وهو كِنْدةُ بن عُفَيرٍ. وإنما سمّي كِنْدةَ لأنه كندَ أباه نِعمَتَهُ. ويُكنى أبا الحارث.

١[قِفـا نَبْـكِ من ذِكـرَى حَبيبٍ ومَنْـزلِ[2]
بِسِـقْطِ الـلِّوَى بَينَ الـدَّخـولِ فَحَـوْمَـلِ]

---

(١) ـ هذا أحد القولين في المسمّى بآكل المِرار. وقيل: هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمـرو بن معـاوية. قال صاحب القـاموس: والمُرار بالضم شجر مرّ من أفضل العشب وأضخمـه، إذا أكلتـه الإبـل قلصت مشافرها، فبدت أسنانها، ولذلك قيل لجد امرىء القيس: آكل المرار، لكشر كان به.

(٢) ـ انتقده بعض الشيوخ: بأنه استبكى لذكرى الحبيب، وذكراه لا تقتضي بكاء الخلي، وإنـما يصحُّ في مثل هذا طلب أن يبكي لبكائه، ويرق لصديقه في شدة برحائه. فأما أن يبكي على حبيب صديقه وعشيق رفيقه، فأمر محال، فإن كان المطلوب وقوفه وبكاؤه أيضاً عاشقـاً، فسـد المعنى من وجه آخر، لأنه من السخف أن يدعو غيره إلى التواجد معه في حبيبه. وحاول بعض الأدباء تخليص البيت من هذا النقد فقال: إن الشاعر أراد بالحبيب والمنزل الجنس، فكأنه قال:

ليقف كل منا يبكي صفاء عيشه وتمتعه بحبيبه في تلك المنازل الشاغلة لتلك النواحي التي سمّاها.

مِن الضرب الثاني، من الطويل. والقافيةُ متدارك[1].

(السِّقْطُ): ما تساقَط مِن الرمل وفيه ثلاث لغات: سِقْطٌ وسَقْطٌ وسُقْطٌ و(اللِّوى): حيث يسترِقُّ الرمل، فيُخْرَجُ منه إلى الجَدَد.

وقوله (قفا) فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يكون خاطب رفيقين له.

والثاني: أن يكون خاطب رفيقاً واحداً، لأن العرب تُخاطب الواحدَ مخاطبة الاثنين. قال الله تبارك وتعالى، مخاطباً لمالكٍ ﴿ألقِيَا في جهنَّمَ﴾[2] وقال الشاعر:

فإنْ تَزجُراني يا ابنَ عَفّانَ أنزجِرْ ... وإنْ تَدَعاني أحْمِ عرضاً، مُمَنَّعا
أبِيتُ على بابِ القَوافي كأنّما ... أُصادي بها سِرْباً من الوحشِ نُزّعا[3]

وقال الآخر:

(١) ـ للطويل ثلاثة أضرب: تام ومقبوض ومحذوف وضرب هذه القصيدة من قبيل المقبوض، وهو ما حذف خامسه الساكن، فيرجع وزن مَفاعِيل إلى مَفاعِل. والمتدارَكُ: اسم للقافية التي يكون بين ساكنيها متحركان.

(٢) ـ سورة ق ـ الآية: ٢٤

(٣) ـ البيتان لسُويد بن كُراع العُكليّ. وكان سويد هذا هجا بني عبد الله بن دارم، فاسْتَعْدوا عليه سعيد بن عثمان، فأراد ضربه، فقال سويد قصيدةً أولها:

تقولُ ابنةُ العوفيِّ ليلى ألا ترى ... إلى ابنِ كُراعٍ لا يزال مُفزَّعا
مخافةَ هذين الأميرين سهَّدتْ ... رُقادي وغَشَّتْني بياضاً مقزَّعا
فإن أنتما أحكمتُماني فازْجُرا ... أراهطَ تؤذيني من الناس رُضَّعا

وإن تزجراني. الخ

والحق ما قاله بعض أهل اللغة، من أن هذه الأبيات تدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه.

فقلتُ لصاحبيْ: لا تَحبِسانا بنزعِ أصُولِهِ واجتزَّ شِيحا[1]

والعلّة في هذا أن أقلَّ أعوان الرجل، في إبله وماله، اثنان. وأقلَّ الرُّفقة ثلاثة. فجرى كلام الرجل على ما قد ألِفَ، من خطابه لصاحبيه. قالوا: والدليل على ذلك أنَّه خاطب الواحد.

قوله: أصاح ترى برقاً أريك وميضه البيت

والبصريون يُنكرون هذا، لأنه إذا خاطب الواحدَ مخاطبة الاثنين وقع الاشكال. وذهب المبرِّدُ في قوله تعالى ﴿ألقِيا في جَهنَّمَ﴾ إلى أنه ثَنَّاه للتوكيد، معناه: ألقِ ألقِ. وخالفه الزَّجّاجُ فقال: (ألقيا) مخاطبة المَلَكَينِ، وكذلك (قفا) إنما هو مخاطبة صاحبيه[2].

والقول الثالث: أنه أراد: قِفَنْ، بالنون، فأبدل الألف من النون، وأجرى الوصل مُجرى الوقفِ. وأكثر ما يكون هذا في الوقف.

و(نَبْكِ) مجزوم، لأنه جواب الأمر. والجيِّد أن يقال: (نبك) جواب شرط مقدَّر، كأنَّ التقدير: قفا، إن تقفا نبكِ. لأنَّ الأمر لا جواب له في الحقيقة؛ ألا ترى أنك إذا قلتَ للرجل: أطعِ الله يُدخلْكَ الجنّة، معناه: أطع الله، إن تُطعْه يُدخلْكَ الجنّة. لأنه لا يَدخلُ الجنّة بأمرك، إنما يَدخلها إذا أطاع الله.

---

(١) ـ نسب الجوهري هذا البيت إلى يزيد بن الطثرية. وقال ابن بري: ليس هو ليزيد وإنما هو لمضرِّس بن رِبْعِي الأسدَى وقبله:

وفتيانٍ شَوَيْتُ لهم شِواءً سريعَ الشيِّ كنتُ به نَجيحا
فطرتُ بِمُنْصُلٍ في يَعْمَلاتٍ دوامي الأيدِ يَخْبِطْن السَّريحا

والنجيح: المنجح في عمله. والمُنصل: السيف. واليَعمَلات: النوق. والدوامي: التي دميت أيديها من شدة السَّير. والسَّريح: خرق أو جلود تشدّ على أخفافها إذا دميت. وقوله: لا تحبسانا، هكذا في إحدى الروايات، وروي: لا تحبسنا، والمراد: لا تحبسنا عن شيّ اللحم بأن تقلع أصول الشجر، بل خُذْ ما تيسر من قضبانه وعيدانه، وأسرعْ لنا في شيِّه. لسان العرب «مادة ـ جزز».

(٢) ـ هذا هو الوجه الأول، وهو أصح ما حمل عليه البيت.

و(ذكـرى) والـذُّكْر واحد. وقوله (من ذكرى) مِنْ: تتعلّق بـ (نَبْك)، و(ذكـرى) جرٌّ بـ (مِنْ)، وهي مضـافـة إلى (الحبيب). و(المنـزلُ) نَسَقٌ على «الحبيب». والباء من قوله (بِسِقْطِ اللِّوى) يجوز أن تتعلّق بـ (قفا)، وبـ (نَبْكِ)، وبقوله (منزل).

وقولُه (بين الدَّخول فحَوْمل) دَخول: موضع. وحَوْمل: موضع آخر. وكان الأصمعيُّ يرويه: (بين الدَّخول وحومل) ويقول: لا يقال: المالُ بين زيدٍ فعمـروٍ. وإنما يقال: بين زيدٍ وعمروٍ. ومن رواه (فحومل) بالفاء يقول: إنَّ الدَّخول: موضع يشتمل على مواضع، وكذلك حَوْمل. فلو قلتَ: عبد الله بين الدَّخول، تريد: بين مواضعِ الدَّخولِ، لتمَّ الكلام، كما تقول: دُورُنا بين مصرَ، تريد: بينَ أهلِ مصر، فعلى هذا عَطَف بالفاء، وأراد: بينَ مواضعِ الدَّخول، وبينَ مواضعِ حَوْمل.

٢[فَتُـوضِـحَ فالمِقْـراةِ لم يَعْـفُ رَسْـمُـهـا[1]
لِمَا نَسَـجَـتْـهـا من جَنُـوبٍ وَشَـمْـألِ]

(تُوضِح والمِقْراة) موضعان، وهذه المواضع التي ذكرها ما بين إمَّرَةَ إلى أسودِ العينِ. وأسودُ العين: جَبَلٌ. وهي منازل كلاب.

وموضع (توضح والمقراة) جرٌّ، عطفٌ على (حومل). والمقراة في غير هذا الموضع: الغدير الذي يجتمع فيه الماء، من قولهم: قَرَيْتُ الماءَ في الحوض، إذا جمعته.

---

(١) ـ أورد عليه: أن المتعين عربية أن يقـول: لم يعف رسمـه، لأن الضمـير يعود على المنزل، وهو مذكّر وإعادته على الأماكن المساقة على أن المنزل واقع فيها غير مسلَّم، لأنه إنما يريد وصف المنزل الذي رحل عنه حبيبه، ولم يبق سوى أنه أعاده على المنزل مؤولاً له بالـدار. قال أبو عمر: سمعت أعرابياً يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها، قال: فقلت: أتقـول جاءتـه كتابي؟ فقال: أليس بالصحيفة؟ وإلا ظهر أن رسوم المنازل حيث كانت بهذه الأماكن، صحّت إضافتها إليها.

ومعنى قوله (لم يعف رسمها) قال الأصمعيُّ أي لم يَدْرُسْ، لما نَسَجتْهُ من الجنوب والشَّمْأل فهو باقٍ، ونحن نحزن ولو عَفا لاسترحنا. وهذا كقول ابن الأحمر:

ألا ليْت المنــازلَ قد بَلِينــا فلا يَرْمِــينَ عَن شُزُنٍ حَزِينــا

أي فلا يرمين عن تحرُّفٍ وتشدُّدٍ. يقال: شَزَنَ فلانٌ ثم رمى، أي تحرَّفَ في أحد شِقَّيْه وذلك أشدُّ لرميه ويقال. شُزُنٌ وشَزَنٌ بمعنى واحد. ومعنى البيت ليتها بَلِيَتْ، حتى لا ترمي قلوبَنا بالأحزان والأوجاع.

وكان الأصمعيُّ يذهب إلى أنّ الرّيحينْ إذا اختلفتا على الرَّسْم لم تَعفُواه، ولو دامت عليه واحدة لعَفَتْهُ، لأنَّ الرِّيح الواحدة تَسْفي على الرَّسْم فيَدْرُسُ، وإذا اعتَوَرَتْهُ رِيحان، فَسفتْ عليه إحداهما فغطَّتْهُ، ثم هبَّتِ الأخرى، كشفت عن الرسم ما سفَت الأولى.

وقيل: معناه: لم يَعْفُ رسْمُها للرّيح وحدها،إنما عفا للمطر والرِّيح وغير ذلك.

وقيل: معناه لم يعف رسمها من قلبي، وهو في نفسه دارسٌ.

يقال: عفا الشيء يَعْفو عَفْواً وعُفُوّاً وعَفاءً، إذا دَرَس. وعَفاه غيره: دَرَسه

وقوله (لما نَسجَتْها).ما: في معني تأنيث، والتقدير: للريح التي نسجتِ المواضع. والهاء تعود على الدَّخول وحومل وتُوضِح والمِقْراة. و(نسجت) صلة (ما) وما فيه من الضمير يعود على (ما). ومثله:

ألِــفَ الصُّفــونَ فلا يزالُ كأنَّــهُ مِمّا يقــومُ على الثَّــلاثِ كسِــيرا[1]

---

(١) ـ البيت في وصف فرس، وقوله: «مما يقوم» ليست ما مصدرية، فيكون المراد من قيامه، وإنما هي اسم موصول أو منكور على رأي أبي عمرو، والمراد الجنس الذي يقوم على الثلاث، وكسيرا: حال من هذا الجنس الزَّمِنِ لا من الفرس المذكور في أول البيت. لسان العرب.

أي: كأنه من الخيل التي تقوم على الثلاث، أو من الأجناس التي تقوم على الثلاث ويروى: (لما نسجته) والهاء تعود على الرسم وقال بعض أهل اللغة: يجوز أن يكون (ما) في معنى المصدر. يذهب إلى أنَّ التقدير لِنَسْجِها الريحُ، أي للتي نسجتْها الريح، ثم أتى بـ (مِنْ) مفسِّرةً، فقال: (من جنوب وشمأل). ففي (نسجتْ) ذِكْرُ الريح، لأنّه لَمّا ذَكَرَ المواضع والنَّسْج والرّسم دلَّت على الريح، فكنّى عنها لدلالة المعنى عليها. ولم يُجِزْ أبو العبَّاس أحمد بن يحيى أن تكون (ما) في معنى المصدر، قال: لأنَّ الفعل يبقى بلا صاحب. كأنَّ أبا العباس لم يجز أن يكون في (نسجت) ذِكْرُ الريح

وفي الشَّمال لغات، يقال: شَمالٌ وشَمْأَلٌ وشأمَلٌ وشَمْلٌ وشملٌ وشَمُولٌ. قال الشاعر في الشأمل:

وهبَّتِ الشَّأمَلُ البليلُ وإذْ باتَ كَميعُ الفتاةِ مُلْتَفِعا[1]

وقال آخر وهو جرير[2] في الشَّمْل، بإسكان الميم:

أتى أبَدٌ مِن دُونِ حدْثانِ عهدِها وجَرَّت عليها كلُّ نافجةٍ شَمْلِ[3]

وقال عُمر بن أبي ربيعة[4] في الشَّمَل، بفتح الميم:

ألَمْ تَرْبَعْ على الطَّلَلِ ومغْنَى الحيِّ كالخِلَلِ

---

(١) ـ هذا البيت أنشده أبو عبيد لأوس. والكميع: الضجيع، ومنه قيل للزوج هو كميعها

(٢) ـ هو أبو حزْرَة جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، ويتصل نسبه إلى تميم بن مرّ، وهو الشاعر الذي كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض أشهر من أن يبسط الحديث عنها. توفي باليمامة سنة عشر ومائة، أو إحدى عشرة ومائة، وقد عمّر نيِّفاً وثمانين سنة

(٣) ـ هذا البيت للبَعيث وقبله:

أهاجَ عليك الشوقُ أطلالَ دمنةٍ بناصفةِ البردين أو جانب الهَجْلِ

قال ابن سيده جاء في شعر البعيث الشمل بسكون الميم، ولم يسمع إلا فيه.

(٤) ـ هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله =

تُعـفّـي رَسْـمَـهُ الأرواحُ مَرٌّ صبـاً معَ الـشَّـمَـلِ

وقال ابن مَيَّادة[1] في الشَّمُول:

ومَنـزِلَـةٍ أُخْـرَى تَقـادَمَ عَهـدُهـا بذي الـرِّمْثِ يَعفـوهـا صَباً وشَمولُ

٣[تَـرَى بَعَـرَ الأرْآمِ في عَرَصـاتِهـا
وقِـيـعـانِها كأنَّـهُ حَبُّ فُلفُـلِ]

(الأرْآم): الظِّباء البيض واحدُها رِئم[2]. و(العَرَصات): جمع عَرْصَة، وهي السَّاحة. و(القِيعان): جمع قاعٍ، وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء.

وهـذا البيت ومـا بعـده ممَّا يُزاد في هذه القصيدة. قال الأصمعيُّ: والأعراب ترويها.

٤[كـأنّي غَدَاةَ الـبَـيْنِ يومَ تَحَمَّـلوا[3]
لَدَى سَمُـراتِ الحـيِّ ناقِـفُ حَنْـظَلِ]

= ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. يقال: ولد ليلة قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها. قال جرير: إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب، وإن أنسب الناس المخزومي. يعني ابن أبي ربيعة.

(١) ـ هو الرمّاح بن أبرد بن ثوبان بن براقة. وميّادة أمه، وهي أمَة بربرية. وكان ابن ميّادة يزعم أنها فارسية. توفي في صدر من خلافة المنصور، وقد كان مدحه، ثم لم يعد إليه ولا إلى مدحه لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء أو قلة ثوابه لهم.

(٢) ـ قال صاحب اللسان: الرِّئْمُ الخالص من الظباء، وقيل: هو ولد الظَّبي، والجمع أرآم، وقلبوا فقالوا: آرام، والأنثى رِئْمة. ونظير آرام جمع رِئْم، آبار جمع بئر، وآماق جمع مَأق أو مُؤق.

(٣) ـ استشهد بهذا البيت من زاد في أنواع البدل نوعاً خامساً، وهو بدل الكُلّ من البعض، فإن غداة البين بعض من يوم التحمّل، ونفاه الجمهور، وتأوّلوا البيت: بأن اليوم بمعنى الوقت، فيرجع إلى بدل الكلّ. وخرج به أبو حيّان على باب حذف المضاف، فالتقدير: غداة يوم تحمّلوا.

(سمُرات): جمع سمُرة، وهي شجرة لها شوك. يقول: لمّا تحمّلوا اعتزلتُ ابكي، كأني ناقفُ حنظلٍ وإنما شبَّهَ نفسه به، لأنَّ ناقفَ الحنظل تدمع عيناه لحرارة الحنظل.

و(النَّقْفُ): نقفُكَ رأس الرجلِ بعصاً أو غيرها. قال الشاعر:

إنَّ بها أكْتَلَ أو رِزاما خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفانِ الهاما[1]

يعني: لِصَّيْنِ. وخُوَيْرب: تصغير خارب، وهو سارق الابل خاصَّةً[2].

وقالوا (النقف): كسْرُ الهامة عن الدِّماغ. وأنقفتُكَ المخَّ، أي: أعطيتُك العظم لتستخرج مُخَّهُ. وناقفُ الحنظل الذي يستخرج الهَبِيدَ وهو حَبُّ الحنظلِ

٥[وُقُوفاً بها صَحبِي عليَّ مَطِيَّهم
يقُولُونَ لا تَهلِكْ أسىً وتَجَمَّلِ]

(وقوفاً) منصوب على الحال، والعامل فيه (قِفَا)، كما تقول،وقفتُ بدارِكَ قائماً سُكّانُها. فإن قيل: كيف قال (وقوفاً بها صحبي) والصحبُ جماعةٌ، وقوله (وقوفاً) فِعْلٌ متقدّمٌ لا ضمير فيه، فلِمَ لَمْ يقُل: واقفاً بها صحبي، كما تقول: مررتُ بدارك قائماً سكّانُها؟ فالجواب أنَّ الاختيار عند سيبويه، فيما كان جمعاً مكسَّراً، أن تقول فيه: مررتُ برجلٍ حسانٍ قَومُهُ[3] فإن كان مما يُجمع جمع السَّلامة كان الاختيار تركَ التثنية والجمع، فتقول: مررتُ برجلٍ صالحٍ قومُه، كما قال زهير:

---

(١) ـ الأكتل: شدة العيش. والرُّزام: الهزال. وقال أبو منصور: أكتل ورزام بكسر الراء رجلان. خاربان: أي لصّان. وقوله: خويربين، أي هما خاربان، فصغّرهما ونصبه على الذمّ به.

(٢) ـ قال صاحب اللسان: والخارب: اللص. ولم يخصص به سارق الإبل ولا غيره.

(٣) ـ خالف الشلوبيني سيبويه في هذا الاختيار، وذهب إلى أن الأفصح الإفراد بإطلاق. وفصل آخرون فقالوا: إن كان النعت تابعاً لمفرد أو مثنى فالإفراد أفصح، وإن كان تابعاً لجمع فالتكسير أفصح طلباً للمشاكلة.

بَكَـرْتُ عليهِ غُدْوةً فوجـدتُـهُ قُعُـوداً لَديهِ بالصريمِ عَواذِلُـهْ[1]

ويجوز أن يكون قوله (وقوفاً) منصوباً على المصدر من (قفا)، والتقدير: قفـا وقوفاً مثلَ وقوف صحبي، كما تقول. زيدٌ يشربُ شُرْبَ الإبلِ تريد. يشربُ شُرباً مثلَ شربِ الابل

ويجوز أن يكون مصدراً، وَقَعَ موقع الوقت لاستيقافه، كما تقول: البثْ عليَّ قُعودَ القاضي، أي ما قعدَ، أي: في قعوده. ويكون التقدير: وقت وقوف صحبي، ثم يحذف، ويكون بمنزلة قولك: رأيتُه قُدوم الحاجِّ، أي: وقت قدوم الحاجِّ.

قالـوا: ولا يجوز مثـلُ هذا إلا فيما يُعرف، نحو قولك: قُدوم الحاجِّ، وخُفوقَ النَّجمِ ولو قلت لا أكلِّمُك قيامَ زيدٍ، تريد. وقت قيام زيدٍ، لم يجز، لأنَّه لا يُعرف.

ومـوضـع (صحبي) رفـعٌ بوقـوف. و(عـليّ) تتعلَّق بوقـوف. وواحـد الصَّحْب: صاحبٌ، مثلُ: تَجْر وتاجر.

وواحـدة (المَطِيّ): مطيَّة. والمطيَّة: الناقة، سُمّيَتْ مطيَّة لأنّها يُركب مطاها، أي: ظهرُها. وقيل: سُمِّيتْ مطيَّةً لأنها يُمْطـا بها في السَّيْر، أي: يُجَدُّ بها في السير. ووزن مطِيَّة من الفعل: فَعِيْلَة. أصلها مطِيْوَة، فلما اجتمعت الواو والياء في كلمة، وسبقتْ إحداهما بالسكون، قُلبت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء.

وقوله (لا تَهْلِكْ أسىً وتَجَمَّل) الأسى الحزن. يقال: أسيتُ على الشيء

---

(١) ـ الضمير في عليه عائد إلى أبيض في البيت قبله وهو:

وأبـيض فيّاض يداه غمامـة على معـتـفـيه ما تغبّ فضـائلُه

والصريم جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل. والعواذل: اللاتي يعذلنه على إنفاق ماله وقيل: الصريم ههنا الصبح، لأنه يسكر بالعشيّ، فإذا أصبح وقد صحا من سكره، لمْنَهُ

آسَى أسىً شديداً، إذا حَزِنْتَ عليه. ونَصَب (أسىً) على المصدر، لأنَّ قوله (لا تهلك أسىً) في معنى: لا تأس، فكأنه قال لا تأس أسىً. هذا قول الكوفيّين. وقال البصريّون: نَصب (أسىً) لأنه مصدرٌ، وُضِع في موضع الحال، والتقديرُ عندهم: لا تهلك آسِياً، أي: حزيناً.

والمعنى: لا تُظهِر الجَزَعَ، ولكنْ تَجمَّلْ وتصبَّرْ، وأظهِرْ للناس خلافَ ما في قلبك من الحزن والوجد، لئلا تَشْمتَ بكَ العواذلُ والعُداةُ، ولا يكتئب لك الأوِدَّاءُ[1]

٦[وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ[2]

فهل عندَ رسمٍ دارسٍ مِن مُعَوَّلِ]

روى سيبويه هذا البيت: (وإنَّ شفاءً عبرةٌ)، واحتجَّ فيه بأنَّ النكرة يُخبر عنها بالنكرة. ويروى: (وإنَّ شفائي عبرةٌ لو سَفَحْتُها) أي: صبَبْتُها (والعَبْرة): الدَّمعة. والعُبْرُ والعَبَرُ: سُخْنةُ العين. و(مُهَراقة): مصبوبةٌ، من:

---

(١) ـ جاء هذا المعنى في قول بعض الأدباء:

لا تُبدِيَنَّ لعاذلٍ أو عاذرٍ حالَيْكَ في السرّاء والضرّاء
فلِرحمةِ المتوجّعين مرارةٌ في القلب مثل شماتة الأعداء

(٢) ـ قال الجوهري: أهراق، والشيء مُهْراق ومُهَراق بالتحريك، ورده صاحب اللسان وقال: هذا غير صحيح لأن مفعول أهْراق مُهْراق لا غير، وأما مُهراق بالفتح فمفعول هَرَاق. وقد جاء في معنى أن في البكاء شفاء قول ذي الرمّة:

لعلَّ انحدارَ الدَّمعِ يعقب راحةً من الوجدِ أو يشفي شجيُّ البلابلِ

وقول الحسن بن وهب:

ابكِ فما أكثر نفع البكا والحبُّ إشفاقٌ وتعليلُ
وهو إذا أنت تأملتَهُ حزنٌ على الخدين محلولُ

وقوله: «حزن على الخدين محلول» من بدائع الخيال.

هَرَقْتُ الماء فأنا أهَريقُه، بمعنى: أرَقْتُ. ووزن أرَقْتُ: أفَلْتُ. وعينُ الكلمة محذوفةٌ. كان أصلُها: أَرْيَقْتُ، على وزن: أفعَلْتُ. وهو فِعلٌ معتلُّ العين، تقول في الثلاثي منه: راقَ الماء يَريقُ. فالألف في (راقَ) منقلبةٌ عن ياء. وأصله (رَيَقَ) على وزن: فَعَلَ، فانقلبت الياء ألفاً، لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها. فلما أعَلُّوها في الثلاثيّ وَجَب إعلالها في الرباعيّ. فإذا قالوا: أرقتُ الماء، فالأصل: أرْيَقتُ، ثمّ نَقلُوا حركة الياء إلى الرّاء، وسَكَنت الياء، فقلبوها ألفاً، لتحرّكها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن، فاجتمع ساكنان: الألف والقاف، فحُذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصار: أرَقْتُ. وقالوا في المستقبل: أُريقُهُ. والأصل: أُؤَرْيِقُهُ، مثل أدَحْرِجُهُ، فنقلوا حركة الياء إلى الراء وسكنت الياء، فصار: أؤرِيْقُه. ثم حذفوا إحدى الهمزتين، لاستثقالهم الجمع بينهما، فصار: أرِيْقُهُ.

ومن العرب من يُبدل من الهمزة الهاء، فيقولون: هَرَقتُ الماء. وقالوا في المستقبل: أهَرِيْقُهُ. ولم يحذفوا الهاء، لأنه لم يجتمع فيه مثلان كما اجتمع في: أؤريقه، فاحتاجوا إلى حذف أحدهما. وقالوا: أهْرَقتُ الماء فأنا أهْرِيقُه، بسكون الهاء في الماضي، والمستقبل، جميعاً.

فالهاء في المسألة الأولى مفتوحةٌ، في الماضي والمستقبل، لأنها فاء الكلمة، وفي هذه المسألة الأخيرة زائدةٌ. وإنما زادوها ليكون جَبراً لِما دَخَلَ الكلمةَ من الحذف، كما زادوا السين في: أسْطاعَ يُسطيع، بمعنى: أطاع يُطيع، ليكون جبراً لما دخل الكلمة من التغيير، لأنَّ أصلها، أطْوَعَ يُطْوِعُ[1].

(١) ـ السين في اسْطاع الذي همزته وصلية: هي سين اسْتَفْعَلَ. قال صاحب القاموس: واستطاع: أطاق: ويقال: اسْطاعَ، ويحذفون التاء استثقالاً لها مع الطاء، ويكرهون إدغام التاء فيها فتحرُّك السين، وهي لا تحرّك أبداً. والشارح التبريزي يريد أسطاع الذي على وزن أفعل وهمزته قطعية. قال صاحب القاموس: وبعض العرب يقول: اسْتاعَ يستيعُ، وبعضٌ يقول: اسطاع يُسطيع، بقطع الهمزة، بمعنى أطاع يُطيعُ.

و(الرَّسمُ): الأثر. (والمُعَوَّل) يحتمل تفسيرين:

أحدهما أن يكون (مُعَوَّل): موضعَ عويل، أي بكاء. كأنه قال: هل عند رسم دارس من مبكى؟ أخذ من العويل، وهو الصِّياح. يقال: قد أعْوَلَ الرجلُ فهو مُعْوِلٌ، إذا فعل ذلك(١).

ويحتمل أن يكون المراد بـ (المعوّل): موضعاً يَنال فيه حاجَتَهُ، كما تقول: مُعَوَّلُنا على فلان. ومُعوَّل: مَحْمَل. يُقال: عَوِّل على فلان، أي: احمِل عليه. يقول: فهل يُحملُ على الرسم، ويُعَوَّل عليه، بعدَ دُروسِهِ(٢).

إن قيل: كيف قال في البيت الأول (لم يعفُ رسمُها)، فأخبر أنَّ الرَّسم لم يَدرُسْ، وقال في هذا البيت (فهل عند رسم دارس)؟ قيل له: في هذا غيرُ قولٍ:

قال الأصمعيُّ معناه: قد دَرَس بعضُه، ولم يدرُسْ كلُّه؛ كما تقول: درس كتابُك، أي: ذَهب بعضُه، وبقي بعضه.

وقال أبو عُبيدة: رجَعَ، فأكْذَب نفسَهُ، بقوله «فهل عند رسمٍ دارسٍ من معوَّل» كما قال زهير:

قِف بالـدّيارِ التي لم يَعْفُها القِـدَمُ   بلى وغَـيَّرَهـا الأرواحُ والـدِّيَمُ

وقيل: ليس قوله في هذا البيت (فهل عند رسم) مناقضاً لقوله (لم يعفُ رسمها)، لأن معناه: لم يدرس رسمها من قلبي، وهو في نفسه دارس. وقالوا: أراد زهيرٌ في بيته، قف بالدِّيار التي لم يعْفُها القِدَمُ من قلبي. ثم رجع إلى معنى الدُّروس، فقال: بلى وغيَّرَها الأرواح والدِّيَمُ.

---

(١) ـ كان الأولى أن يأتي بفعل المضاعف، لأن معوَّل اسم مكان من عوَّل لا من أعول. قال صاحب القاموس: وأعْوَلَ: رفع صوته بالبكاء والصِّياح كعوَّلَ.

(٢) ـ بحمل المعوّل على أحد هذين المعنيين مع تخريج الاستفهام على معنى النفي يسقط قول بعض النقاد إن البيت مختل، لأنه إذا كان الدمع في اعتقاده شافياً كافياً فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى ومعوّل عند الرسوم.

٧[كــدأبــك من أمِّ الحُــويــرِث قَبــلَهــا
وجــارتِهــا أمِّ الــرَّبــابِ بمــأسَــلِ]

(كـدأبـك) أي: كعادتك وروى أبو عبيدة: (كَدينِكَ). والدّين ها هنا: الدَّأبُ والعادة. والكاف متعلقَّة بقوله (قفا نبك)، كأنه قال: قفا نبكِ، كعادتك في البكاء والكاف في موضع نصب، والمعنى بكاءً مثلَ عادتك. ويجـوز أن تكون الكاف متعلِّقة بـ (شفائي)، ويكون التقدير: كعادتك، في أن تشتفي من أمّ الحويرث.

والباء من قوله (بمأسل) متعلقة بقوله (كدأبك). كأنه قال: كعادتك بمأسل و(مأسل): موضع

و(أمُّ الحُوَيرث) هي هرُ أمُّ الحارث بن حصن بن ضَمْضمٍ الكلبيّ و(أمُّ الرباب) من كلب أيضاً

يقول: لقيت من وقوفك على هذه الديار، وتذكُرِك أهلَها، كما لقيت من أمّ الحويرث وجارتها

وقيل: المعنى: أنَّك أصابك من التعب، والنَّصب من هذه المرأة، كما أصابك من هاتين المرأتين.

٨[إذا قامَــتــا تَضَــوَّعَ المِــســكُ منهُــمــا
نَسيم الصَّبــا جاءتْ بِريَّــا القَــرَنْفُــلِ[1]]

---

(١) ـ انتقد بعض الأدباء هذا البيت من وجهين، فقال: لو أراد أن يجود لأفاد أن بهما طيباً على كل حال، فأما في حال القيام فقط فذلك تقصير. ثم فيه خلل آخر، لأنه بعد أن شبَّه عرْفها بالمسك شبّهه بريّا القرنفل، وذِكْر ذلك بعد ذكْر المسك نقص. ويعتذر عن الأول بأنـه جرى على المعـروف من أن الرائحة الطيبة تفوح بقوة زائدة، متى وقع الجسم الذي تقـوم به في حركـة، لتـمـوّج الهـواء الـذي تـنـتشر به الـرائـحـة =

(المسك) يُذكَّرُ ويؤنَّث[1] وكذلك العنبر وقيل من أنَّث إنما ذهب به إلى معنى الـريح ومن أنَّث فروايتـه (تضـوَّعُ المِسكُ منهما) يريد تتضوَّعُ، فحذف إحدى التاءين.

ومعنى (تضوَّعَ) أي فاح مُتفرِّقاً ونصب (نسيم الصَّبا) لأنه قام مقام نعتٍ لمصدر محذوف، التقدير. تضوَّعَ المسكُ منهما تضوعاً، مثل نسيم الصَّبا

وقيل: (نسيم الصَّبا) نصبٌ على المصدر، كأنه في التقدير: تنسَّم تنسُّم الصَّبا ونسيمُ الصَّبا تَنَسُّمُها.

و(ريّا القَرَنفُل) رائحته ولا تكون الرَّيّا إلا ريحاً طيِّبة ويروى:

إذا الـتفتتْ نحــوي تضَــوَّعَ ريحُهـا البيت

وجعل ابن الأنباري (جاءتْ) صلة (الصَّبا) وقال: إنَّما جاز أن توصل (الصَّبا) لأنَّ هبـوبهـا يختلف، فتصـير بمنـزلة المجهول، فتُوصل كما تُوصل (الذي). قال الله عزَّ وجلَّ ﴿كَمثلِ الحمار يَحْملُ أسْفاراً﴾[2] فـ (يحمل) صلة (الحمار)، والتقدير: كَمثَل الحمار الذي يحمل أسفاراً

وهـذا الذي ذَكَرَهُ يُنكره البصريُّون، لأنهم قالوا: إنّا لا نجد في كلام العرب اسماً موصولاً محذوفاً، وصِلَتُهُ مُبقّاةٌ. ويجعلون مثل هذا حالاً، فإذا كان الفعل ماضياً قدَّروا معه: قد.

= وأمـا الـوجـه الثاني فقائمٌ على القاعدة البلاغية، وهي أن يأخذ المتكلم في مقام المدح بطريق الـترقي من الـوجـه الأدنى إلى ما هو أبلغ منـه، واعتذر عنه بأن الغرض تشبيه انتشار الرائحة بالقرنفل بعد تشبيهها بالمسك.

(١) ـ المِسْك. ضرب من الطِّيب مذكّر، وقد أنّثه بعضهم على أنه جمع واحدته مِسْكَة. انتهى لسان العرب.

(٢) ـ سورة الجمعة ـ الآية ٥

٩[فـفـاضــتْ دُمــوعُ الـعَـين مني صبـابــةً
على الـنَّـحــرِ حتّـى بَلَّ دَمــعِــي مَحْمَــلي][(١)]

(فاضت): سالت. و«الصَّبابة»: رِقَّة الشوق. يقال: صبِبْتُ أصبُّ. قال الشاعر:

يصـــبُّ إلى الحـياةِ ويَشْــتـهيهــا وفي طولِ الحـياةِ لهُ عَنــاءُ

و(المِحْمـل): السَّيْرُ الذي يُحمل به السَّيفُ. والجمعُ حمائل، على غير القياس[(٢)]، وليس لها من لفظها واحد ولـو كان لها واحد من لفظها لكان (حِميلة)، ولكنها لم تُسمع. قال الشاعر في المِحْمَل

فارفَضَّ دَمعُكَ فوقَ ظَهر المِحْمَلِ

---

(١) ـ انتقـده بعض الأدبـاء بأن لفـظة «مِنّي» حشـو يستعـين بأمثاله الضعفاء في صناعة الشعـر. وقـوله «على النّحر» حشو آخر يغني عنه ما بعده، ويدلّ عليه وقوله «دمعي» حشـو ثالث وتكرار لا داعي إليه، إذا كان يكفيه أن يقول: حتى بلّت مِحْملي. والجواب عن الأول: أن لفـظة «منّي» قامت مقام إضافة العين إلى المتكلم، فلو قال. دموع عيني لكان لفظ «منّي» حشواً مرذولاً، ولا ننكر أن الإضافة لو ساعد عليها الوزن تكون ألطف وأخف على الـذوق من زيادة لفظ «منّي». والجـواب عن الثـاني: أن العيب إنما هو إيراد الكلام الذي يغني فيه الأول عن الآخر، أما عكسه فمقبول، إذ يكون الأول قرّر معنى في نفس السامع، ثم أتى الثاني ودلّ على معنى جديد وفي ضمنه الدلالة على المعنى الذي دلّ عليه الأول. والجواب عن الثالث: أن قصارى ما فيه الاظهار في مقام الاضمار، وهو هنا غير معيب، إذ لا ينبـو عنـه الذوق، وقد أكسب التركيب مكانة، وفيه قوة الإيماء إلى أن الدمع، الذي هو معروف بالقلة ومعهود بعدم الانحدار إلى ما وراء الخدود، قد استرسل وانتشر إلى أن سال على النحـر، وبـلَّ المِحْمل. ولم يرد امرؤ القيس أن يبعد عن الحقيقة فيقول: بلّ دمعي مغانيهم وعراصهم. والتطوح في المبالغة إلى هذا الحد إنما يسرع إليه المولّدون.

(٢) ـ هذا ما حكاه صاحب لسان العرب عن الأصمعي فيكون كمحاسن جمع حَسن، ثم نقل عن التهذيب: أن حمائل جمع حمالة، وجمع المحمل مَحامل.

ونصب «صبابة» لأنه مصدرٌ، وُضِع موضع الحال، كقولك: جاء زيد مشياً، أي ماشياً ومثله قولُه تعالى ﴿قلْ أرأيتم إن أصبح ماؤكم غَوْراً﴾[1] أي: غائراً ويجوز أن يكون نصب (صبابة) على أنه مفعول له.

ومّا يُسأل عنه، في هذا البيت، أن يُقال: كيف يَبُلُّ الدَّمعُ مِحْمَلَه، وإنما المحمل على عاتقه؟ فيقال: قد يكون منه على صدْرِه، فإذا بكى، وجرى عليه الدمع، ابتلّ.

١٠[ألا رُبَّ يوم لك منهنَّ صالحٍ
ولا سِيَّما يومٍ بدارَةِ جُلجُلِ]

(ألا): افتتاحُ للكلام و(رُبَّ) فيها لغات، أفصحهنَّ ضمُّ الرَّاء وتشديد الباء.

ومِن العرب من يضمُّ الراء ويخفّفُ الباء، فيقول: رُب رجلٍ قائم. ويروى عن عاصمٍ أنه قال: قرأتُ على زِرّ بن حُبَيْش (رُبّما) بالتشديد، فقال: إنّك لَتُحِبُّ الرُّبَّ، (رُبَما)، فخفّفَهُ.

ومِن العرب من يفتح الرّاء ويُشَدِّدُ الباء، فيقول: رَبَّ رجلٍ قائم.

وزعم الكِسائيُّ أنه سمِع التخفيف في المفتوحة. ومن العرب من يُدخل معها تاء التأنيث ويشدّد الباء. ويجوز تخفيفها مع تاء التأنيث، فتقول: رُبَتَ رجلٍ قائم.

والمعنى: ألا رُبَّ يوم لك منهنَّ سرور وغبطة.

و(السيُّ): المِثْلُ. و(دارةُ جُلجُل): موضع. ويروى: (ولا سيَّما يومٍ)، و(يومٌ) بالجرّ والرفع[2]. فمن جرّه جعلَ (ما) زائدة للتوكيد، وهو الجيّد. ومن رفعه جعل (ما) بمعنى الذي، وأضمر مبتدأ، والمعنى ولا

---

(١) ـ سورة الملك ـ الآية ٣٠

(٢) ـ قال ابن هشام في المغني: يجوز في الاسم الذي يقع بعد «لا سيما» الجر =

سيّما هو يومٌ. وهذا قبيح جدّاً، لأنّه حذف اسماً منفصلاً من الصّلة[1]. وليس هذا بمنزلة قولك: الذي أكلتُ خبزٌ، لأنَّ الهاء متّصلة، فَحَسُن حذفها؛ ألا ترى أنك لو قلت: الذي مَررتُ زيد، تريد: الذي مررتُ به زيد، لم يَجُزْ.

فأمّا نصب (سِيٍّ) فبـ (لا). ولا يجوز أن يكون مبنيّاً مع «لا»، لأنَّ «لا» لا يُبنى مع المضاف، لأنَّ ما يبنى مشبَّه بالحروف، ولا تقع الإضافة في الحروف. فإذا أضفت المبنيَّ زال البناء. ولا يجوز أن تقول: جاءني القوم سيَّما زيد، حتّى تأتي بـ (لا)[2] وحكى الأخفشُ أنه يقال: لا سِيَما، مُخَفَّفاً.

ومعنى قوله (ولا سيَّما يومٍ بدارة جُلْجُل) التعجُّبُ من فضل هذا اليوم، أي: هو يوم يَفْضُلُ سائر الأيّام.

وقال هشام بن الكلبيّ: (دارةُ جلجل) عند غَمْر كِنْدةَ. وقال الأصمعيُّ وأبو عبيدة: دارةُ جلجل في الحمى. ويقال: دارٌ ودارةٌ، وغَديرٌ وغَديرةٌ، وإزارٌ وإزارةٌ.

ويروى: (ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهمُ). فإن قيل: كيف جاز أن يقال (منهمُ) وهنَّ نساء؟ فالجواب أن يقال: كأنه عناهنّ، وعنى أهلهنّ، فَغَلَّبَ المذكَّر على المؤنّث.

= والرفع مطلقاً والنصب أيضاً إذا كان نكرة، وقد روي بهن «ولا سيما يوم الخ». والنصب يقع على وجه التمييز، كما يقع التمييز بعد مثل في نحو (ولو جئنا بمثله مدداً). ولا يجوز نصب المعرفة في نحو «ولا سيما زيد» إذ لا يمكن تخريجه على وجه عربي مقبول.

(١) ـ اتفقوا على أن حذف صدر الصلة مع أي مقيس نحو «فسلم على أيهم» أفضل وأما حذفها مع غير أي من الأسماء الموصولة، فإن طالت الصلة نحو «ما أنا بالذي قائل لك سوءاً» جاز الحذف مطلقاً، فإن لم تطل، فالجمهور يمنعونه ويرون الشواهد الواردة به نحو:

«من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه»

نادرة لا تبلغ مبلغ القياس، ورآها الكوفيون كافية فأجازوه قياساً مطرداً.

(٢) ـ قال ابن هشام في المغني عند بحث هذه الكلمة: تشديد يائه ودخول «لا» =

ويروى. (صالح لك منهما). وأجود الروايات «ألا رُبَّ يومٍ، لك منهنَّ، صالحٍ» على ما فيه من الكفّ، وهو حذف النون من: مفاعيلن[1]

١١[ويومَ عَقرْتُ للعَذارَى مَطيَّتي

فيا عَجَباً من رحلِها المُتحَمَّلِ!]

(العذارى): جمع عذراء. يقال عذراء وعذارٍ وعذارَى. فـ (عذارٍ) منوّن في موضع الرّفع والجرّ، وغير منوّن في موضع النصب. وإذا قلت: عذارَى، فالألف بدل من الياء، لأنها أخفُّ منها

فإن قال قائل: فلم لا أبْدِلُ الياء في (قاضٍ) ألفاً؟ فزعم الخليلُ أنَّ (عذارى) إنما أبْدِلَت من الياء فيه الألف، لأنه لا يُشْكل، إذ كان ليس في الكلام (فعالَلُ) ولم تُبْدَل الياء في (قاضٍ)، فيقال (قاضاً)، لأنه في الكلام (فاعَل)، نحو: طابَقٍ، وخاتمٍ

فإن قال قائل: فلم لا تُنَوِّنُ (عذَارى) في موضع الرفع والجرّ، كما تفعل في (عذارٍ)؟ فالجواب، في هذا: أنَّ سيبويه زعم أنَّ التنوين في (عذارٍ)، وما أشبهها، عوض من الياء. فإذا جئت بالألف عوضاً من الياء لم يجز أن تُعوِّض

= عليه ودخول «الواو» على «لا» واجب. قال ثعلب: من استعمله على خلاف ما جاء في قوله «ولا سيما يوم» فهو مخطىء. وذكر غيره أنه يخفف وقد تحذف «الواو». ووجه عدم جواز حذف «لا» أن لفظ «سيما» في هذا الاستعمال يراد به ترجيح مابعدها على ما قبلها، وهذا الترجيح إنما يستفاد مما يصحبها من حرف الجحود، فقولك: فلان يكرم الزائرين ولا سيماالعلماء، يفيد أن إكرامه للعلماء فوق إكرامه لغيرهم من بقية الزائرين، فلو قلت: يكرم الزائرين سيما العلماء، كان المعنى على التشبيه، وخلاصته أنه يكرم الزائرين كما يكرم العلماء

(١) ـ هذا النوع من الزّحاف جائز في الطويل، ولكنه قبيح، وقد لمح إلى هذا بعض الأدباء بقوله:

كففتُ عن الوصالِ طويلَ شوقي إليك وأنت للروح الخليلُ
وكفك للطويل فدتك نفسي قبيح ليس يرضاه الخليل

من الياء شيئاً آخر. وزعم أبو العباس محمد بن يزيد، أن التنوين في (عذارٍ) وما أشبهها عوضٌ من الحركة. فإذا كان عوضاً من الحركة، والألفُ لا يجوز أن تُحَرَّك، فكيف يجوز أن يَدخُلَ التنوين، عوضاً من الحركة، فيما لا يُحَرَّك؟

وقوله (فيا عَجَبا) الألف بدل من الياء، كما تقول:يا غلاماً أقبلْ، تريد: يا غلامي.

ويقال: كيف يجوز أن يُنادَى العَجَبُ، وهو مما لا يُجيب، ولا يَفهم؟ فالجواب، في هذا، أنَّ العرب إذا أرادت أن تُعظِّم أمر الخبر جعلته نداءً. قال سيبويه: إذا قلتَ: يا عجبا، فكأنك قلتَ: تعالَ يا عَجَبُ، فإنَّ هذا من إبّانِكَ. فهذا أبلغُ من قولك: تعجَّبتُ. ونظير هذا قولهم: لا أرَيَنَّك ههنا، لأنه قد عُلِمَ أنَّه لا ينهى نفسه، والتقدير: لا تكنْ ههنا، فإنه من يكنْ ههنا أرَهُ. قال الله عز وجل ﴿ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مُسلِمونَ﴾(١). فقد عُلِمَ أنه لا ينهاهُم عن الموت. والتقدير ـ والله أعلم ـ اثْبُتوا على الإسلام، حتى يأتيَكم الموت. وكذلك قوله (يا عجَبا) قد عُلِمَ أنه لا يُنادي العجب، فالمعنى: انتبهوا للعجب.

وقوله (يوم عَقَرْتُ) يومَ: في موضع جرّ، معطوف على (يوم) الذي يلي (سيّما). ومَنْ رَفَع فقال (ولا سيَّما يومٌ) فموضع (يوم) الثاني رفعٌ. وإنما فتحَ، لأنه جعلَ (يوماً) و(عَقَرْتُ) بمنزلة اسمٍ واحدٍ، وكذلك ظروف الزمان، إذا أضيفت إلى الأفعال الماضية، أو اسمٍ غير متمكّنٍ، بُنِيَتْ معها، نحو: أعجبني يومَ خرجَ زيدٌ، ونحو ما أنشد سيبويه:

على حينَ ألهَى النّاسَ جُلُّ أمورِهِمْ فَنَدلاً زُرَيقُ المالَ نَدْلَ الثّعالبِ(٢)

---

(١) ـ سورة آل عمران ـ الآية ١٠٢

(٢) ـ هذا البيت يتصل ببيت آخر يصف فيه الشاعر ركباً، ويمدح قوم «دارين» بالكرم، وهو

يمرون بالدّهنا خفافاً عيابهم ويخرجن من دارين بُجْر الحقائب

على حين. الخ =

ويجوز أن يكون (يومَ) منصوباً مُعرباً، كأنه قال: اذكرْ يوم عقرتُ.

فَفي إعراب (يوم) ثلاثة أوجه: النصب بفعل مضمر، والجرُّ عطفاً على اليوم الذي قبله، والثالث أن يكون مرفوع الموضع مبنيَّ اللفظ، لإضافته إلى فعل مبنيّ.

وعند الكوفيّين يجوز أن تُبنى ظروف الزمان مع الفعل المستقبل. ولا يجوز ذلك عند البصريين، لأنَّ المستقبل مُعْرَبٌ.

ومِن خَبر هذا اليوم أنَّ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمّ له، يُقال لها: عُنَيْزَةُ. وكان يحتال في طلب الغِرَّةِ من أهلها، فلم يُمْكنْه ذلك، حتى إذا كان يومُ الغَـدير، وهـو يوم دارةِ جُلجُل، احتمل الحيُّ، فتقدَّم الرّجال، وخلَّفوا النساءَ والعبيد والثَّقَلَ. فلمّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلَّف بعدَ قومه غَلْوةً، فكَمن في غَيَابةٍ من الأرض، حتَّى مرّت به النساء وإذا فتيات، فيهنَّ عُنَيْزَةُ. فعدلْنَ إلى الغدير، ونزلن، وتَحيَّز العبيد عنهنّ، ودخلْنَ الغدير فأتاهنَّ امرؤ القيس، وهنَّ غوافـلُ، فأخذ ثيابهنّ. ثم جمعها وقعد عليها، وقال: والله، لا أعطي جارية منكنَّ ثوبهـا، ولـو ظلَّت في الغـدير إلى الليل، حتَّى تخرج كما هي، متجرِّدةً، فتكون هي التي تأخذ ثوبها. فأبَيْنَ عليه حتى ارتفع النهارُ، وخشِين أن يُقَصِّرنَ دون المنزل الذي يُرِدْنَه. فخرجتْ إحداهنَّ. فوضع لها ثوبها ناحيةً، فمشت إليه فأخذتْهُ ولبستْه. ثم تتابعن على ذلك، حتى بقيت عنيزة، فناشَدَتْه الله أن يضـع ثوبهـا فقـال: لا والله لا تَمسِّينه دون أن تخرجي عُريانة، كما خرجْنَ. فخـرجت، فنـظر إليهـا مُقْبلةً ومُـدبـرةً، فوضـع لها ثوبها. فأخذته ولبسته. فأقبلت النسوةُ عليه، وقلن له: غَدِّنا، فقد حَبستَنا، وجوَّعتَنا. فقـال:

= وزُرَيْق: اسم قبيلة، وأراد بالنَـدْل: السرعـة، وأضـافـه إلى الثَّعالب لأن العرب تقول أكسب من ثعلب. وقـولـه: على حين ألهى النـاس، يريد حين اشتغـل النـاس بالفتن والحروب، والبُجْر: جمع أبْجَر، وهو عظيم البطن.

والبيت من شواهد حذف الفعل الآتي مصدره بدلاً عنه، فإن نَدْلاًبدل من اللفظ بأنْدَل.

إنْ نَحرتُ لَكُنَّ ناقتي تأكُلْنَ منها؟ قلنَ: نعم. فاخْتَرَط سيفه، فعَرْقَبها. ثم كَشَطها، وجمع الخَدمُ حطباً كثيراً، وأجَّج ناراً عظيمةً، وجعل يقطع لهنّ من كَبِدها وسنامها وأطايبها، فيرميه على الجمر، وهنَّ يأكلن ويشربن من فضلةٍ، كانت معه في زُكرة له، ويُغَنّيهنَّ، ويَنبذ إلى العبيد من الكَباب، حتى شبعنَ وشبعوا، وطربنَ وطربوا. فلمّا ارتحلوا قالت إحداهنَّ: أنا أحمل حَشِيَّتَه وأنساعه. وقالت الأخرى: أنا أحمل طِنْفَسَتَهُ. فتَقَسّمْنَ متاعَ راحلته بينهنَّ، وبقيت عُنيزة لم يُحمِّلها شيئاً. وقال: ليس لكِ بدٌّ من أن تحمليني معكِ، فإني لا أطيق المشي، ولم أتعوّده. فحملته على بعيرها. فلمّا كان قريباً من الحيّ نَزلَ فأقام، حتّى إذا جَنَّه الليلُ أتى أهله ليلاً.

وقوله (فيا عَجباً من رَحلها المتحمَّل) أي: العَجبُ لهنَّ ومنهنَّ، كيف أطقنَ حملَ الرَّحل في هوادجهنّ، وكيف رحّلن إبلهن على تنعُّمهنّ، ورفاهة عيشهنّ[1].

١٢[فظلَّ العَذارَى يَرتمينَ بِلَحمِها
وشَحمٍ كهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفتَّلِ[2]]

(يرتمين): يُناولُ بعضُهنّ بعضاً. و(الهدّاب) والهُدْب واحد، وهو طَرَفُ الثوبِ الذي لم يَستتمّ نسجُه. و(الدِّمَقس): الحرير الأبيض، ويقال: القزُّ،

(١) ـ من أوجه ما قيل في موقع التعجب أنه عائد إلى تمام حيلته وبلوغه غرضه بركوبه مع حبيبته، وذهب بعض الأدباء إلى أن قوله: يا عجباً، تعجب من سفهه في شبابه من نحره ناقته لهن، وهذا الوجه غير سديد، ولا يساعده الأسلوب.

(٢) ـ انتقد بأنه وصف طعامه الذي أطعم الضيف بالجودة، وهذا أمر معيب. وأجيب: بأن العرب لا تتحاشى أن تذكر مثل ذلك في مقام الفخر بالكرم، ولا يرونه عيباً. والفُرس هم الذين يرونه عيباً شنيعاً، ولئن اغتفر للرجل التبجح بإطعام الضيوف، فإن التبجح بإطعام الأحباب مذموم على أي حال، ويعتذر عنه بأنه قصد إلى وصف حالتهم في اللعب والترامي بلحم الناقة التي بذلها في سبيل مرضاتهم، وهي صحيحة البنية شديدة الأعضاء.

وهو المِدَقْس أيضاً وقيل: الدِّمقس والمدقْس: كلُّ ثوبٍ أبيض، من كَتَّان، أو إبـريسم، أو قزّ. وشَبَّـه شحم هذه النـاقة، وهؤلاء الجواري يترامينْه، أي يَتهاديْنه، بهدّاب الـدمقس، وهـو غَزْلُ الابريسم المفتول. و(المُفَتَّل) بمعنى المفتول. إلا أنك إذا قلتَ: مفتول، يقع للقليل والكثير. وإذا قلت: مُفَتّـل، لم يكن إلا للكثير.

ويقال: ظلَّ يفعل كذا، إذا فعله نهاراً وبات يفعل كذا إذا فعله ليلاً وأصل (ظلَّ) ظَلِلَ. فكَرهتِ العربُ الجمع بين حرفين متحرّكين، من جنس واحدٍ، فأسقطوا حركة الحرف الأول، وأدغموه في الثاني.

و(العذارى) اسم (ظلَّ). و(يرتمين) خبرها. والكاف في قوله (كهُدّاب) في موضع جرّ لأنها نعت للشَّحم، أي: مثلِ هُدّاب[1].

١٣[ويـومَ دَخَـلتُ الخِـدْر خدر عُنَـيـزةٍ

فقـالـتْ لكَ الـويـلاتُ إنَّـكَ مُرْجِـلي]

قولـه (ويومَ) معـطوف على قوله (يومَ عقرتُ)، يجوز فيه ما جاز فيه. و(الخِدْرُ): الهَوْدج.

ويروى (ويومَ دَخلتُ الخِـدْرَ يومَ عُنيزةٍ). فعنيزة، على هذه الـرواية، هضبةٌ سوداءُ بالشِّحْرِ، ببطن فَلْجٍ وعلى الرواية الأولى: اسم امرأة.

وقـوله (لكَ الويلات) دعاء عليه و(مُرْجِلي) فيه وجهان: أحدهما: أن يكون المراد: إني أخاف أن تَعقِر بعيري، كما عقرتَ بعيركَ.

والثاني: ـ وهو الصحيح ـ أن يكون المراد أنها لمّا حملته على بعيرها، ومال

---

(١) ـ ذهب الأخفش والفـارسي وغيرهمـا إلى جواز أن تكـون الكـاف، في نحـو: زيد كالأسد، في موضع رفع، والأسد مخفوضاً بالإضافة. قال صاحب المغني: ويقع مثل هذا في كتب المعـربـين كثيراً. قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿فانفخ فيه﴾ إن الضمير راجع للكاف من قوله ﴿كهيأة الطير﴾. وكلام الشارح هنا وارد على هذا المذهب.

معها في شقّها، كرهتْ أن يعقر البعيرَ[1]

ويقال: رجلَ **الرَّجُلُ يَرْجَلُ**، إذا صار راجلاً وأرْجلَهُ غيرُهُ، إذا صيَّره كذلك.

قال ابن الأنباريّ. في قوله «لك الويلات» قولان.

أحدهما أن يكون دُعاءً منها عليه، إذ كانت تخاف أن يعقر بعيرها

والقول الآخر أن يكون دعاءً منها له، على الحقيقة، كما تقول العرب للرجل، إذا رمى فأجاد. قاتَلَهُ الله ما أرْماهُ! قال الشاعر:

لكَ الويْلاتُ، أقدمْنا عليهم وخيرُ الطّالبي التِرَة الغشُومُ[2]

وقالت الكنْديَّةُ ترثي إخوتها:

هَوَتْ أمُّهم، ماذا بهم يوم صُرِّعُوا بجيشان، من أبيات مجدٍ، تصرَّما[3]

فقولها (هوت أمُّهم) دعاءً عليهم في الظاهر، وهو دعاء لهم في الحقيقة.

---

(١) ـ المراد من العقر في هذا الوجه الهلاك. قال ابن الأثير في النهاية أصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهوقائم. ثم اتسع فيه حتى استعمل في القتل والهلاك. ومنه الحديث أنه قال لمسيلمة الكذّاب «ولئن أدبرت ليعقرنّك الله» أي ليهلكنّك. ويقال: عقرت به، إذا قتلت مركوبه وجعلته راجلاً

(٢) ـ ورد في لسان العرب بيت يخالف هذا البيت في صدره، ويتحد به في عجزه وهو:

قتلنا ناجياً بقتيل عمرو وخيرُ الطالب الترة الغشومُ

قال: بنصب الترة، وكذلك أنشده ابن جنّي. والترة: الثأر والذحل. والغشوم الذي يخبط الناس، ويأخذ كل ما قدر عليه، وهو مأخوذ من غشم الحاطب، وهو أن يحتطب ليلاً، فيقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا روية. وأنشدوا على هذا قول الشاعر:

وقلت: تجهز فاغشم الناس سائلاً كما يَغْشمُ الشجراء بالليل حاطبُ

(٣) ـ البيت لأم الصريح الكندية، وبعده:

أبو أن يفرّوا والقنا في نحورهم وأن يرتقوا من خشية الموت سلّما

ولو أنهم فروا لكانوا أعزةً ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

وجيشان: اسم علم لبقعة اتفقت الواقعة بهم فيها.

وحقيقة مثل هذا أنه يجري مجرى المدح والثناء عليهم، لا الدعاء لهم[1]

١٤[تَـقـولُ وقـد مالَ الـغَـبِـيطُ بنـا معـاً
عَقَـرْت بعِـيري يا امـرأ الـقَـيسِ فانـزِلِ]

(الغَبيط): الهودج بعينه، وقيل: قَتَبُ الهودج، وقيل مركب من مراكب النساء. ونَصب (معاً) لأنه في موضع الحال من النون والألف، والعامل فيه (مـالَ). فأمّـا قولك: جئتُ معه، فنصبُها عند سيبويه على أنها ظرف. قال سيبـويه: سألتُ الخليل عن قولهم: جئت معه، لم نُصبتْ؟ فقال: لأنه كثر استعـالهم لها مضافةً، فقالوا: جئتُ معه، وجئتُ من معِهِ فصارت بمنزلة (أمام)، يعني أنها ظرف. فأما قول الشاعر:

فَريشِي منـكـمُ وهَـوايَ مَعْـكُـم وإنْ كانـتْ زيارتُـكُـم لمامـا

فعند أبي العبّاس أنه قدَّر (مَعْ) حرفاً بمنزلة (في)، لأنَّ الأسماء لا يُسكَّن حرف الاعراب منها[2]

وقوله (عقرت بعيري) قال أبو عبيدة: وإنما قالت: عقرت بعيري، ولم تقل: ناقتي، لأنهم يحملون النساء على الذكور، لأنها أقوى وأضبط.

والبعير يقع على المذكَّر والمؤنَّث. وإذا كان كذلك فلا فرق بين أن تقول (بعيري) وأن تقول (ناقتي)، لأنَّ البعير يقع عليهما.

والجملة التي في قوله (وقد مال الغَبيطُ بنا معاً) في موضع الحال. وقوله (عقرت بعيري) مفعول (تقول).

---

(١) ـ قال أبو العلا· هوت أمهم، هذا من الأدعية التي استعملتها العرب على العكس، وذلك أن ظاهرها ذم ودعاء على المذكور، والمراد بها المدح ويدل على غرضهم في ذلك، أنهم لا يجيئون بها في مواطن الذم.

(٢) ـ قال صاحب مغني اللبيب: وتسكـين عين «مع» لغة غنم وربيعة لا ضرورة خلافاً لسيبويه، واسميتها حينئذ باقية. وقول النحاس إنها حينئذ حرف بالاجماع مردود.

وإنما مال الغبيط لأنه انثنى عليها، يُقبِّلها، فصارا معاً في شِقٍّ واحد.

١٥[فـقـلتُ لها سِيري وأرخـي زِمـامَـهُ
ولا تُبْـعِـديـني من جَنـاكِ المُـعَـلَّلِ[1]]

(جناها): ما اجتَنَى منها من القُبَل. و(المعلَّل): الذي يُعَلِّلُه، ويَتشفَّى به. وابن كَيسانَ يروي: (المعلَّل) بفتح اللام، أي: الذي قد عُلِّلَ بالطِّيب، أي طُيِّبَ مرَّةً بعد مرَّة[2]. ومعنى البيت أنه تهاون بأمر الجمل، في حاجته، فأمَرَها أن تُخلِّيَ زمامَهُ، ولا تُبالي ما أصابه من ذلكَ.

١٦[فـمِثْلِكِ حُبـلَى قد طَرَقْتُ[3] ومُـرضِـعٍ[4]
فألهَـيـتُـهـا عن ذي تَمائِـم مُحْوِلِ]

ورواية سيبويه: (ومثلِكِ بِكْراً، قد طرقت، وثَيِّباً). يريد: ربَّ مثلِكِ.

---

(١) ـ في هذه الجملة استعـارة بالكنـاية، حيث شبّـه العشيقـة بالشجـرة، ونبّه على هذا التشبيه بذكر بعض ما هو من خصائص المشبّه به، أعني: الجني الذي أراد به ما يناله من عناقها ولثمها وانتشاق رائحتها الذكية.

(٢) ـ قال صاحب اللسان: والعليلة: المرأة المطيَّبة طِيباً بعد طيب. قال ابن برّي: وهو من قولهم «ولا تبعـديني من جنـاك المعلّل» أي المطيَّب مرة بعد أخرى. ومن رواه المعلِّل «بكسر الـلام المشـددة فهـو الـذي يعلل مترشفه بالريق. يقال في المعلِّل من هذا المعنى معلول، ويقال من العلّة: أعلّه فهو معلّ. وأما معلول الذي يستعمله المتكلمون فقد قال ابن سيده: لست منه على ثقة ولا على ثلج، لأن المعروف إنما هو أعلّه الله فهو معلّ.

(٣) ـ طَرَقَ القـومَ، يَطْرقُهم طَرْقـاً وطُـروقـاً: جاءهـم ليلاً، فهـو طارق. قال صاحب اللسـان: وقيل أصل الطروق من الطرق وهو الدَقّ، وسمي الآتي ليلاً طارقاً لحاجته إلى دقّ الباب.

(٤) ـ يقال أرضعت المرأة فهي مرضع، إن كان المراد أن لها ولداً ترضعه، فإذا قصد إلى وصفها بارضاع الولد فعلاً قيل: مرضعة بالتاء. وعلى هذا المعنى ورد قوله تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعةٍ عمّا أرضعت﴾ سورة الحج ـ الآية: ٢

والعربُ تُبدل من (ربَّ) الواوَ، وتبدل من الواو الفاءَ، لاشتراكهما، في العطف[1] ولو رُوِيَ (فمثلَكِ حُبلى قد طرقتُ ومرضعاً) لكان جيِّداً، على أن تنصب (مثلاً) بـ (طرقتُ)، وتعطف (مُرضعاً) عليه، إلا أنه لم يُرْوَ[2]

و(ألهيتها): شغلتها يقال: لَهِيتُ عن الشيء ألهى، إذا تركته وشُغلت عنه. والمصدر لَهْياً ولُهِيّاً. وحكى الرِّياشيُّ[3]: لِهْياناً ولهوتُ به ألهو لَهْواً لا غير.

وقوله (عن ذي تَمائم) أي: عن صبيٍّ ذي تمائم أقام الصفة مقام الموصوف. و(التمائم): التَّعاويذ، واحدتها تميمة. وتجمع تميمة على تَمِيم ومعنى (مُحْوِل) أي: قد أتى عليه حوْلٌ. والعرب تقول لكل صغير: مُحْوَلٌ ومُحِيلٌ، وإن لم يأت عليه حولٌ. وكان يجب أن يكون (مُحِيْل) مثل (مُقِيم)، إلا أنه أخرجه على الأصل، كما جاء: استحوَذَ.

ومعنى البيت أنه يُنَفِّقُ نفسه عليها، فيقول: إنَّ الحامل والمُرْضِعَ لا تكادان تَرغَبانِ في الرجال، وهما ترغبان فيَّ لجَمالي.

ويروى: (مُغْيِل). والمُغْيِل: الذي تُؤتَى أُمُّه، وهي تُرضِعُهُ.

١٧[إذا ما بكَى مِن خَلفِها انصرفَتْ لهُ

بِشِقٍّ وتَحتِي شِقُّها لم يُحوَّلِ]

---

(١) ـ قال بعض أهل العربية: لم يرد حذف «ربّ» بعد «الفاء» إلا في بيتين وهما «فمثلك حبلى الخ»، وقول الشاعر: «فحور قد لهوت بهن عين». وعبارة الشارح جارية بظاهرها على مذهب المبرِّد القائل: إن الفاء خافضة في نحو «فمثلك». قال ابن هشام في مغنى اللبيب: والصحيح أن الجرّ بربَّ مضمرة.

(٢) ـ قال الأعلم في شرح أبيات سيبويه: الشاهد خفض «مثلك» على إضمار «ربّ» ونصبه على إضمار الفعل بعده. ويروى «ومثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً».

(٣) ـ هو أبو الفضل العبّاس بن الفرج الرياشي اللغوي البصري، مات مقتولاً في المسجد الجامع أيام دخل العلوي البصري صاحب الزنج البصرة في شوال سنة ٢٥٧ والرياشي بكسر الراء: نسبة إلى رياش، وهو اسم لجد رجل من جذام كان والد المنسوب إليه عبداً له.

ويروى (انحرفتْ له). قال ابن الأنباريّ كانت تحته، فإذا بكى الصبيُّ انصرفت له بشقٍّ، تُرضعه، وهي تحته بعد وإنما تفعل هذا، لأنَّ هواها معه

ويروى: (إذا ما بكى من خُبِّها).

وقال أبو جعفر النَّحَاس: معنى البيت أنه لمّا قبَّلها أقبلتْ، تنظر إليه، وإلى ولدها وإنما يريد بقوله «انصرفت له بشقّ» يعني أنها أمالت طرفها إليه، وليس يريد أنَّ هذا من الفاحشة، لأنها لا تقدر أن تميل بشقّها إلى ولدها، في وقت يكون منه إليها ما يكونُ. وإنما يريد أنّه يقبِّلها، وخدُّها تحته.

١٨[ويــومــاً على ظَهــرِ الــكَثِيــبِ تَعَــذَّرتْ
عليَّ وآلَــتْ حلفــةً لم تَحَلَّلِ]

نصب (يوماً) بـ (تعـذَّرتْ). ومعنى تعـذَّرتْ: امتنعت، من قولهم: تعذَّرتْ عليَّ الحاجةُ. قال أبو حاتم: أصله من العُذرِ، أي وجدها على غير ما يريدُ. وقيل: تعـذَّرت: جاءت بالمعـاذير، من غير عذرٍ. يقـال: تعذَّرَ فهو مُتعذِّرٌ، وعَذَّرَ فهو مُعذِّرٌ، إذا تعلَّل بالمعاذير. و(آلتْ): حلفتْ. يقال: آلَى يُؤلِي إيلاءً وألِيَّةً وألْوَةً وأُلوةً وإلوَةً. ونصب (حَلفةً) على المصدر، لأنَّ معنى (آلى): حَلَفَ. والعرب تقول: هو يَدَعه تَرْكاً[1]. ومعنى (لم تَحَلَّل): لم تقل: إن شاء الله، من التَّحِلَّة في اليمين و(الكثِيب): الرمل المجتمع، المرتفع على غيره.

١٩[أفــاطِــم مَهْــلاً بعضَ هذا التَّــدلُّــلِ
وإنْ كنــتِ قد أزمَــعْــتِ صَرمِــي فأجمِــلي]

قال ابن الكلبي: فاطمة هي ابنة عُبيد بن ثعلبة بن عامر. قال: وعامر

---

(١) ـ يقول النحاة. إن العرب أماتوا ماضي «يدع» ومصدره، واستغنوا في ذلك بـ (ترك). وقد ورد المصدر في حديث «لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن على قلوبهم». وورد المـاضي في قراءة ﴿مـا ودّعك ربُّك وما قَلى﴾ بالتخفيف. فهما قليلان في الاستعمال صحيحان في القياس.

هو الأجدار بن عوف بن عُذْرة. قال. ولها يقول:

لا، وأبيك ابنةَ العامريّ لا يَدَّعي القومُ أنِّي أفر

وإنما سُمِّي الأجدارَ، لجَدَرَةٍ كانت في عنقه[1]

وقوله (أزمعت صُرمي) أي عزمتِ عليه و(الصُرْم): الهجر. والصَّرْم المصدر. و(أفاطمَ) ترخيم (فاطمة) على لغة من قال: يا حار أقبلْ والعرب تجعل الألف موضع «يا» في النداء والترخيم. وزعم سيبويه أنْ الحروف التي يُنبَّه بها - يعني: يُنادى بها -: يا، وأيا، وهيا، وأيْ، والألف. وزاد الفرَّاءُ: آيْ زيدُ، ووازيد.

ومعنى البيت أنه يقول لها: إن كان هذا منك تدلُّلاً فأقصِري، وإن كان عن بِغْضة فأجملي، أي أحسني ويقال: أجملي في اللفظ.

ويقال: أدَلَّ فلانٌ على فلان، إذا ألزمه ما لا يجب عليه، دالَّة منه عليه

وروى أبو عبيدة: (وإن كنت قد أزمعت قتلي).

٢٠[وإنْ تكُ قد ساءَتْكِ منّي خليقةٌ فَسُلِّي ثِيابي من ثيابِك تَنْسُلِ]

(ساءتك): آذَتْكِ. و(الخَليقة) والخُلُق واحد. و(تنسل): تسقط. يقال: نَسلَ ريشُ الطائر، إذا سقط، يَنسُل، وأنسلَ إذا نَبَت[2]

وقوله (تَكُ) في موضع الجزم وأصله: تكونُ، فتحذف ضمَّة النون للجزم، وتبقى النون ساكنة والواو ساكنة، فتحذف الواو، لسكونها وسكون النون، فيصير: تكنْ. ثم حُذِفت النون من: تكن. ولا يجوز أن تحذف من نظائرها لو قلت: لم يصُ زيدٌ نفسه، لم يَجُزْ، حتى تأتي بالنون والفرق بين

---

(١) - عامر الأجدار: أبو قبيلة من كلب، سمي بذلك لسُلْعٍ كانت في بدنه لسان العرب

(٢) - قال صاحب اللسان أنْسلَ سقط وتقطع، وقيل سقط ثم نبت، ونسله هو سلاً، وأنْسلَ ريش الطائر. إذا سقط والملخص أن كلاً من الثلاثي والرباعي يستعمل متعدياً ولازماً

(يكون) وبين نظائرها أنَّ (يكونُ) فِعلٌ يكثر استعمالهم له ، وهم يحذفون مما كثر استعمالهم له. ومعنى كثرة الاستعمال، في هذا، أنَّ (كانَ) و(يكونُ) يُعبَّر بهما عن كلِّ الأفعال؛ تقول: كان زيد يقوم، وكان زيد يجلس، وما أشبه ذلك. فلما كثر استعمالهم لـ (كان) و(يكون) حُذفت النون من (يكُنْ)، وشُبِّهت بحروف المدّ واللّين، فحذفت كما يُحذَفْنَ. والدليل على أنها مشبَّهة بحروف المد واللّين أنّها لا تُحذف، في موضع تكون فيه متحركةً؛ لا يجوز أن تقول: لم يكُ الرَّجلُ منطلقاً[1]. لأنها في موضع حركة، لأنك تقول: لم يكنِ الرَّجلُ منطلقاً.

وقوله «فَسُلِّي ثيابي من ثيابك» يعني: قلبه من قلبها، أي: خلِّصي قلبي من قلبكِ.

٢١[أغَرَّكِ مِنّي أنَّ حُبَّكِ قاتِلي
وأنَّكِ مهما تأمُري القلبَ يَفعَلِ[2]]

(أغرَّكِ) أي: أحمَلَكِ على الغِرَّة، وهو فِعْلُ مَن لم يُجرِّب الأمور. و(أنَّ حُبَّك) في موضع رفع، كأنّك قلت: أغرَّكِ منّي حُبِّيكِ[3]؟ و(تأمُري) في موضع

---

(١) ـ أجاز يونس الحذف في هذه الحالة متمسكاً بمثل قول الشاعر:

فإن لم تكُ المرآةُ أبدت وسامةً فقد أبدت المرآةُ جبهةَ ضَيْغَمَ

وحمله الجمهور على الضرورة. قال ابن مالك: وبقوله أقول إذ لا ضرورة لإمكان أن يقول: فإن تكن المرآة أخفت وسامة. وهذا بناء على مذهبه المعروف في الضرورة، وهو ما لا يكون للشاعر عنه مندوحة، لا كما يقول الجمهور من أن الضرورة ما وقع في الشعر على اي حال.

(٢) ـ يرد على هذا البيت، أنه إن كان حبها قاتله في الواقع فاعتقادها صواب، وتدللها حينئذ لا يكون واقعاً عن اغترار، وإن قصد إلى نفي ذلك، وبيان أنها مخطئة في حسبانها، عيب عليه بأن هذا لا يليق بمقام الغزل، إلا أن يكون الغرض إظهار التجلد والتمكن من السلوّ حتى تقصر وتخفف شيئاً من غلواء التدلّل.

(٣) ـ الشأن في مثل هذا أن يؤخذ الفاعل من مصدر الخبر، متى كان مشتقاً. فيقال =

جزم بـ (مهما). قال الخليل: الأصل في (مهما): ما ما، فـ (ما) الأولى تدخل للشرط في قولك: ما تفعلْ أفعلْ، و(ما) الثانية زائدة للتوكيد.

وقال الفرّاء: كان الأصل في (مهما) ما، فحذفت العرب الألف منها، وجعلت الهاء خلفاً منها، ثم وُصلت بـ (ما)، فدلَّت على المعنى، وصارت هي كأنَّها صلة لـ (ما) وهي في الأصل اسم. وكذلك (مَهْمَنْ) قال الشاعر:

أمــاويَّ مهمنْ يستمـعْ في صديقِـه أقـاويلَ هذا النّاس ماويَّ يَندمِ [1]

وقيل معنى (مَـهْ)[2] أي كُفَّ، كما تقول للرجل، إذا فعل فعلاً لا ترضاه منه: مَهْ، أي كُفَّ.

والمعنى: فإنكِ مهما تأمري قلبَكِ يفعل، لأنَّك مالكة له، وأنا لا أملكُ قلبي وقال قوم: المعنى مهما تأمري قلبي يفعل، لأنه مطيع لكِ.

٢٢[ومـا ذَرَفَـتْ عَيـنـاكِ[3] إلا لِتَضرِبي

بسـهـميـكِ في أعـشـارِ قَلبٍ مُقـتَّـلِ[4]]

= في بيانه هنا: «أغرّك مني قتل حبك لي»، وتقدير الشارح إنما يستقيم على القاعدة لو قال الشاعر: أغرك مني أني أحبك، ولكن المعنى مع تقدير الشارح صحيح أيضاً ولا سيما مع ملاحظة الوصف المدلول عليه بالخبر حتى يكون التقدير: حبك القاتل لي.

(١) ـ الهمزة في قوله «أماوي» للنداء. وماوي: مرخم ماوية وهي من أسماء النساء. ومن ذلك ماوية امرأة حاتم الطائي. قال صاحب خزانة الأدب: وهذا البيت شبيه بشعره، لكني لم أقف عليه منسوباً إليه. والاسم منقول من ماوية بمعنى المرآة. قال في الصحاح: والماوية: المرآة كأنها منسوبة إلى الماء. وروي البيت هكذا:

أمــاوي مهمن يستمــع في صديقــه أقــاويل هذا النــاس يصرم وينــدم

(٢) ـ الحق ما ذهب إليه ابن هشـام من أنها بسيطة لا مركبة. قال في «مغنى اللبيب»: وهي بسيطة لا مركبة من (مه) وما الشرطية ولا من ما الشرطية وما الزائدة، ثم أبدلت الهاء من الألف الأولى دفعاً للتكرار، خلافاً لزاعمي ذلك.

(٣) ـ الذرف: صب الدمع، وقد يوصف به الدمع، فيقال: ذرف الدمع يذرف ذروفاً وذرفاً.

(٤) ـ يطلق القتل على التذليل، ومنه قولهم «قتلت الشراب» إذا كررت سورته بالمزج. =

(ذَرَفَتْ): دَمَعتْ. و(مُقتَّل): مُذَلَّل منقاد. وقوله (إلاّ لتضربي بسهميك) يقول: ما بكَيْتِ إلا لتجرحي قلباً مُعَشَّراً، أي: مُكَسَّراً، من قولهم: بُرْمَةٌ أعْشارٌ، وقَدَح أعشار، إذا كان قِطعاً. ولم يسمع للأعشار بواحد.

يقول: بكيتِ لتجعلي قلبي مُقطَّعاً مخرَّقاً، كما يُخرِّق الجابرُ أعشار البُرْمةِ. والبُرْمة تَنْجبرُ والقلب لا يَنْجبر. ومثله:

رَمتْك ابنةُ البَكريِّ عن فَرع ضالةٍ وهُنَّ بنا خُوصٌ يُخَلْنَ نَعائِما

أي: نظرتْ إليكَ، فأقْرحتْ قلبكَ، ليس أنها رَمَتْك بسهمٍ.

وقيل: معناه أنَّ هذا مَثَلٌ لأعشار الجَزُور، وهي تُقسم على عَشَرَة أنصباء. ثم يُجال عليها بالسهام، التي هي: الفَذُّ، والتَّوأم، والرَّقيب، والحِلْس، والنَّافِس، والمُسْبِل[1]، والمُعَلَّى. فالفذُّ له نصيب إذا فاز، والتوأم له نصيبان، والرقيب له ثلاثة أنصباء، والحلس له أربعة، والنافس له خمسة، والمُسبل له ستة، والمعلّى له سبعة. فقوله (بسهميك) يريد: المعلّى وله سبعة أنصباء، والرقيب وله ثلاثة أنصباء. فأراد أنكِ ذهبتِ بقلبي أجمع.

وروى أبو نصر، عن الأصمعيّ، أنه قال: معناه: دَخَل حبُّك في قلبي، كما يدخل السهم. يقول: لم تبك لأنك مظلومة، وإنما بكيتِ لتقدحي في قلبي، كما يَقدَحَ القادحُ في الأعشار.

وأجود هذه الوجوه أن يكون المراد بالسهمين المعلّى والرقيب، لأنه جعل بكاءها سبباً لِغَلَبتها على قلبه. فكأنها، حين بكت، فاز سهماها. شبَّهها باليَسر،

= ومنه قول حسان بن ثابت:

إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ومنه قول العرب: «قتلت أرض جاهلَها، وقتل أرضاً عالمُها» وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين في قوله تعالى ﴿وما قتلوه يقيناً﴾ والمعنى عندهم ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين.

(١) ـ كما يسمى المصفّح والضرّيب.

وهو المُقامرُ[1]، إذا استولى بعد حين على أعشار الجرور. وذلك أنه لا يُستولى على الجزور كلّها بأقلّ من سهمين[2]

٢٣[وبيضة خدْرٍ لايُرامُ خباؤها
تمتَّعتُ من لَهوٍ بها غير مُعْجَلِ]

أي: ربّ (بيضة خدرٍ)، يعني امرأة كالبيضة في صيانتها، وقيل: في صفائها ورقّتها (لا يُرام خباؤها) لعزّها و(الخباء): ما كان على عموديْن أو ثلاثة. والبيت: ما كان على ستة أعمدة، إلى التسعة. والخَيمة: ما كان على الشجر.

يقول: ربَّ امرأة مُخدَّرةٍ مكنونةٍ، لا تبرز للشمس، ولا تظهر للناس، ولا يوصل إليها، وصلتُ إليها، وتمتَّعتُ منها، أي جعلتُها لي بمنزلة المتاع[3] (غير مُعْجل) غير خائفٍ. أي لم يكن ذلك مما كنتُ أفعله مرَّة ومرتين.

٢٤[تجاوَزتُ أحراساً إليها ومعشراً
عليَّ حراصاً لو يُسِرُّونَ مَقتلي]

---

(١) ـ قال أبو عبيد ـ فيما حكاه صاحب المخصص ـ الأيسار: واحدهم يسر، وهم الذين يتقامرون، والياسرون: الذين يلون قسمة الجزور. ثم قال: وقد رأيتهم يدخلون الياسر في موضع اليسر، واليسر في موضع الياسر.

(٢) ـ قال أبو العباس أحمد بن يحيى، بعد أن ذهب في تفسير البيت إلى هذا الوجه: فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه، فخرج له السهمان، فغلبته على قلبه وفتنته فملكته قال: وهذا التفسير في هذا البيت هو الصحيح

(٣) ـ المتاع كل شيء ينتفع به ويتبلغ به ويتزود، كما قال الأزهري، ولا داعي فيما يظهر إلى تفسير تمتعت بمثل عبارة الشارح، فإن التمتع والاستمتاع يفسره أهل اللغة، كما في اللسان، بالانتفاع بالشيء والتبلغ منه، فكل من الرجل والمرأة يتمتع بصاحبه.

(أحـراسـاً): جمع حَرس[1] ويروى: (تخطَّيْتُ أبواباً إليها) و(أهوالاً إليهـا). و(مَعشراً) يريد: قومهـا. ويروى: (يُسِرُّون) بالسين غير معجمة، و(يُشِرّون) بالشين معجمة. فمن رواه بالسِّين، غير معجمة، احتمل أن يكون معناه: يَكتُمون، ويحتمل أن يكون معناه: يُظهِرون. وهو من الأضداد. وقيل في قوله تعالى ﴿وأسَرُّوا النَّدامةَ لَمَّا رأوُا العذاب﴾[2]: إنّ معناه: أظهروا. وقيل: كتموها مِمَّن أمروه بالكفر. وأما (يُشِرّون) فمعناه: يُظهرون، لا غير. يقال: أشْرَرْتُ الثوب، إذا نشَرْتَهُ.

ومعنى البيت أني تجاوزت الأحراس، وغيرهم، حتّى وصلت إليها، وهم يهمُّون بقتلي، ويَفزعون من ذلك، لنباهتي، وموضعي من قومي.

وقوله (لو يُشِرُّون مقتلي) يريد: أن يشِرُّوا. و(أنْ) تضارع (لو) في مثل هذا الموضع. يقال: وَدِدت أن يقوم عبد الله، وودِدت لو قام عبد الله. إلا أنَّ (لـو) يرتفـع المستقبل بعدها، و(أنْ) تنصب الفعل المستقبل. قال الله تعالى ﴿أيَوَدُّ أحَدُكُمْ أنْ تَكونَ لهُ جَنَّةٌ من نخيلٍ وأعنابٍ﴾[3]، فجاء بـ (أن). وقال في موضـع آخـر: ﴿ودُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنـونَ﴾[4]، والمعنى: ودّوا أن تُدهنَ فيدهنـوا. و(إلى) تتعلّق بـ (تجـاوزت)، و(علي) بـ (حِـراص). و(مقتـلي) منصوب بـ (يشرُّون).

٢٥[إذا ما الـثُّـريّـا في الـسَّـماءِ، تَعـرَّضتْ
تَعَـرُّضَ أثنـاءِ الـوِشـاحِ المُـفـصَّـلِ]

---

(١) ـ قال الدماميني: الأحراس قيل: جمع حارس كصاحب وأصحاب، وأباه بعضهم بناء على أن جمع فاعل على أفعال لم يثبت. وأصحاب ـ عند هذا البعض ـ: جمع صِحْب بالكسر، كنمر وأنمار، وصحْب بالسكون كنهر وأنهار.

(٢) ـ سورة يونس ـ الآية ٥٤

(٣) ـ سورة البقرة ـ الآية ٢٦٦

(٤) ـ سورة القلم ـ الآية ٩

العامل في (إذا) قوله (تجاوزت)، في البيت الذي قبله والمعنى تجاوزتُ أحراساً إليها، عند تعرُّض الثُّريّا في السماء، في وقت غفلة رُقبائها

وقوله (تعرَّضت)معناه أنَّ الثُّريّا تستقبلك بأنفها، أول ما تطلُعُ، فإذا أرادت أن تسقط تعرّضت، كما أنَّ الوشاح إذا طُرِح تَلَقَّاك بناحية و(الوشاح): خرَزٌ يُعمل، مِن كلّ لونٍ. و(المفَصّل). الذي قد فُصِّل بالزبَرْجد. و(أثناء الوشاح) نواحيه ومُنْقطعه والأثناء: واحدها ثِنْيٌ، وثِنِيٌ، وثَنىً وواحد آلاء الله إلْيٌ، وإلىً، وأَلىً. وواحد آناء الليل إنْيٌ، وإنىً، وأنىً

وأنكر قوم (إذا ما الثريّا في السَّماء تعرَّضت)، وقالوا الثريّا لا تَعَرُّض لها. وقالوا: عنى بالثريّا الجوزاء، لأن الثريّا لا تَعَرُّضُ وقد تفعل العربُ مثل هذا، كما قال زهير «كأحمرِ عادٍ» والمراد. أحمر ثمودَ، فجعل عاداً في موضع ثمود، لضرورة الشعر.

وقال أبو عمرو. تأخذ الثريّا وسطَ السماء، كما يأخذ الوشاحُ وسطَ المرأة. شبَّه اجتماع كواكب الثريّا، ودنُوَّ بعضها من بعض، بالوشاح المنظّم بالوَدَع، المفصَّلِ بينه. ويقال: إنها إذا طلعتْ طلعتْ على استقامة، فإذا استقامت تعرَّضت(١)

٢٦[فجئتُ وقد نَضّتْ لِنَومٍ ثِيابَها
لَدَى السِّترِ إلا لِبسةَ المُتفضِّلِ]

---

(١) ـ قال صاحب اللسان: تعرض الشيء: دخله فساد، وتعرض الحب كذلك قال لبيد:

فاقطع لُبانَةَ من تعرُّض وصلُه ولَشَرُّ واصلِ خلّةٍ صرّامُها

وقيل تعرض وصله: أي تعوج وزاغ ولم يستقم، كما يتعرض الرجل في عروض الجبل يميناً وشمالاً قال امرؤ القيس يذكر الثريا:

إذا ما الثريا في السماء تعرَّضت تعرُّض أثناء الوشاحِ المفصَّلِ

أي لم تستقم في سيرها، ومالت كالوشاح المعوج أثناؤه على جارية توشحت به.

(نضت): ألقت. والواو في (وقد نضت) واو الحال. و(المُتَفضِّل): الذي يبقى في ثوب واحد، لينام، أو ليعمل عملاً واسم الثياب: الفُضُل. ويقال للرجل والمرأة: فُضُلٌ أيضاً والمِفْضَل: الازار الذي يُنام فيه. يُخْبِرُ أنه جاءها، وقت خلوتها، ونومها، لينال منها ما يريد.

٢٧[فـقـالـتْ يمـين الله مالَـكَ حيـلَةٌ
ومـا إنْ أرَى عنـكَ الـغَـوايـةَ تَنْـجَـلي]

ويروى: (وما إنْ أرى عنك العَمايةَ). والعَماية مصدر عَمِي قلبُه يَعْمى عمىً وعَماية و(الغَواية) والغَيُّ واحد. و(تنجلي) تَنكشفُ. وجَلَّيْتُ الشيء: كشفتُه. و(يَمين الله) منصوبٌ بمعنى حلفتُ بيمين الله ثم أسقط الحرف، فتعـدّى الفعـل. ويروى: (يمـينُ الله) بالرفع، ورفعُه على الابتداء، وخبرُه محذوف. والتقدير: يمينُ الله قسمي، أو: عليَّ. و(إنْ) في قوله (ما إن أرى عنكَ الغواية) توكيد للنفي.

ومعنى البيت أنها خافت أن يُظهَـر عليهـا، ويُعْلَم بأمرهما فالمعنى مالَكَ حيلة، في التخلُّص. ويجوز أن يكون المعنى مالكَ حيلة، فيما قصدت له. وقال ابن حبيب: أي: لا أقدر أن أحتال، في دفعِكَ عنّي.

٢٨[فـقُـمـتُ بها أمشِي تَجُرُّ وراءَنـا
على إثْـرِنـا أذيـالَ مِرْطٍ مُرحَّـلِ]

ويروى: (على أثَرَيْنا ذيْلَ مِرْطٍ). والمِرْط: إزارُ خزٍّ مُعْلَمٌ. و(المُرَحَّل): الذي فيه صورُ الرِّحال، من الوشي. وقوله (أمشي) في موضع النصب على الحال.

ومعنى البيت أنها لَمّا، قالت له: مالك حيلة هنا، خرج بها إلى الخلوة. ومعنى جرِّها أذيالَها أنها تفعل ذلك، لتعفّي أثرها، لئلا يُقْتفى أثرهُما، فيُعرف موضعهُما

٢٩[فلمّا أجزْنا ساحةَ الحي وانتحى
بنا بطنُ خَبْتٍ ذي قفافٍ عقنقلِ]

(أجزْنا) وجُزْنا بمعنى واحد. وقال الأصمعي (أجزنا) قطعنا وخلّفنا وجُزنا سرنا فيه و(السَّاحة) والباحة والفَجوة والعَرْوة والنَّالة كلها فناءُ الدار ويقال. هي الرَّحبة كالعَرْصة و(انتحى) اعترض. و(الخَبْتُ) بطن من الأرض غامض. ويروى: (بطنُ حقْفٍ). والحِقْفُ ما اعوجَّ من الرمل وانثنى وجمعه أحقاف. و(القُفُّ): ما ارتفع من الأرض، وغلظ، ولم يبلغ أن يكون جبلاً ويروى: (ذي رُكام) والرُّكام. ما يركب بعضه بعضاً، من الكثرة. و(العَقَنقَل): المتعقِّد، الداخلُ بعضُه في بعض وعقنقلُ الضب بطنُه المتعقدُ، وهو كُشْيَتُهُ وبَيْضُه والكُشْيَة شحْمُه، من أصل حلقه إلى رُفْغِه[١] وجواب (فلمَّا أجزنا) قوله:

٣٠[هَصَرْتُ بفَوْدَيْ رأسِها فتمايَلَتْ
عليَّ هَضِيم الكَشحِ رَيّا المُخلخَلِ[٢]]

وذكر بعضهم أنَّ جواب (لما) قوله (انتحى بنا)والواو مقحمة ويجوز أن

---

(١) ـ قال صاحب أساس البلاغة أكل كُشْية الضبِّ وهي شحمة مستطيلة في جنبيه قال.

وأنت لو ذقت الكُشى بالأكباد   لما تركت الضبَّ يعدو بالواد

وتقول: «ما الأعراب بالكُشَى، أولع من القضاة بالرُّشَى»

(٢) ـ الكشح مابين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو من لدن السرّة إلى المتن. قال ابن سيده:

وقيل الكشحان جانبا البطن من ظاهر وباطن، وجمعه كشوح. وليس له جمع تكسير سواه قال أبو ذؤيب:

كأنَّ الظِّباء كشوحُ النسا   يُطْفُونَ فوق ذراه جُنوحَ

قال أبو سعيد السكري جامع أشعار الهذليين في معنى هذا البيت. الكشح وشاح من ودع فأراد الشاعر كأن الظباء في بياضها ودع يطفون فوق ذرى الماء. ومعنى جنوح: مائلة

تكون الواو غير مقحمة، ويكون الجواب محذوفاً، ويكون التقدير: فلمّا أجزنا ساحة الحيّ أمِنّا[1]. وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذي بعده:

إذا قلتُ هاتي نَوليني تمايَلتْ علَيَّ، البيت[2].

ويروى: (مددتُ بُغصنيْ دَومةٍ) ودَوْمة: شجرة. و(الفَودان): جانبا الـرأس. ومعنى (هَصرْت): جذبتُ وثَنَيْتُ. و(الكشـح): ما بين مُنقـطَعِ الأضـلاع إلى الوَرِك. و(المُخلخَل): موضع الخَلخال. يصف دقَّةَ خصرها، وعبَالَة ساقيْها. و(هضيم الكشح) منصوب على الحال. وكذلك (ريّا المخلخل).

ومن روى (إذا قلت هاتي نوِّليني) فمعنى التَّنـويل: التَّقبيل. وهو من النَّـوال: العـطيَّة. ويكـون (إذا) ظرف (تمايلتْ) وهو الجواب. و(إذا) تشبه حروف الشرط، وشبَهُهـا بها أنها تردُّ الماضي إلى المستقبل؛ ألا ترى أنَّك إذا قلت: إذا قمت قمتُ، فالمعنى: إذا تقـومُ أقومُ. وأيضاً فلأنّه لا بدَّ لها من جواب، كحروف الشرط. ولأنَّه لا يليها إلا فعل، فإنْ وَليها اسم أضْمَرْتَ معه فعلاً، كقول الشاعر

إذا ابـن أبي موسى بِلالاً بَلغتِـهِ فقـامَ بفـأسٍ بينَ وَصلَيْكِ جازِرُ[3]

---

(١) ـ القول بالواو الزائدة في الكلام مذهب الكوفيين والأخفش، وأخذوا به في مثل قوله تعـالى ﴿حتى إذا جاؤهـا وفُتِحَتْ أبـوابُهـا﴾ وقـولـه ﴿فلما أسلَما وتلّه للجبينِ ونادَيْناه﴾. والمخالفون لهم يتأولون ما كان من هذا القبيل على أن الواو عاطفة والجواب مقدر حسبما يدل عليه السياق.

(٢) ـ رواية البيت بهذا الوجه ورد في اللسان. قال: وأما شاهد الهضيم بمعنى اللطيف الكشحين فقول امرىء القيس:

إذا قلتُ هاتي نوّلـيني تمايلتْ عليّ هضـيمُ الكشـح ريّا المخلخـل

(٣) ـ هذا الـبيت من قصيدة لذي الـرمّـة يمـدح بها بلال بن أبي بَرْدة بن أبي موسى الأشعري، وكان أمير البصرة وقاضيها، ومطلعها:

لِمَيَّةَ أطـلالٌ بحـزوى دواثـرٌ عفتهـا السـواقي بعـدنا والمـواطـرُ

إلى أن قال خطاباً لناقته: =

والتقدير: إذا بلغتِ ابنَ أبي موسى. وروى سيبويه: إذا ابنُ أبي موسى، بالرفع وزعم أبو العبّاس أنَّ هذا غلط، أنْ يُرفع ما بعد إذا بالابتداء. ولكنه يجوز الرفع عنده، على تقدير: إذا بُلِغَ ابنُ أبي موسى والخليل وأصحابُه يستقبحون أن يُجازُوا بـ (إذا)، وإن كانت تشبه حروف المُجازاة، في بعض أحوالها، فإنها تخالفهنّ، بأنَّ ما بعدها يقع مؤقّتاً، لأنك إذا قلت: آتيكَ إذا احمرَّ البُسْرُ، فهو وقت بعينه. وكذلك قوله عزَّ وجل ﴿إذا السّماءُ انشقَّتْ﴾[1] وقتٌ بعينه. فلهذا قبح أن يُجازَى بها إلا في الشعر؛ قال الشاعر:

تَرفَعُ لي خندِفُ[2] واللهُ يرفعُ لي ... ناراً إذا ما خَبَتْ نيرانُهم تَقِدِ[3]

و(هضِيم) عند الكوفيّين بمعنى مهضومة، فلذلك كان بلا هاء. وهو عند سيبويه على النسب. وأراد بـ (الكشح): الكشحينِ، كما تقول: كحَلْتُ

= أقولُ لها إذْ شمّرَ السيرِ واستوت ... بها البيدُ واستَنَّتْ عليها الحرائرُ

إذا ابن أبي موسى. الخ

وقد عاب عليه عبد الله بن محمد بن وكيع هذا البيت، وقال له: هلاّ قلت، كما قال سيدك الفرزدق:

أقول لناقتي لما ترامت ... بنا بيدٌ مسربلةُ القتام
إلامَ تلفّتين وأنتِ تحتي ... وخيرُ الناس كلهم أمامي
متى تَردي الرصافةَ تستريحي ... من التصدير والدُّبُرِ الدوامي

(١) ـ سورة الانشقاق ـ الآية ١

(٢) ـ خندِف: بكسر الخاء والدال بنت الحاف بن قضاعة، وهي أم ولد الياس بن مضر وهم: مدركة وطابخة وقِمّعة «بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة»، وافتخر بها الفرزدق لأنه تميمي، ونسب تميم ينتهي إليها.

(٣) ـ هذا البيت للفرزدق، وهو من شواهد سيبويه على أن «إذا» قد تجزم في الشعر فعلين، وهما هنا: خمدت وتقد. قال سيبويه: وقد جزموا بها ـ أي إذا ـ في الشعر مضطرين، شبّهوها بأن حيث رأوها لما يستقبل، وأنها لا بد لها من جواب. وروي هذا البيت «إذا ما خبت نيرانهم تقد». قال البغدادي: وعليه فلا ضرورة فيه، أي بناء على إن (إذا ما) تعد من الجوازم نحو إذ ما.

عيْني، تريد: عيْنَيَّ. و(رَيّا) فَعْلى من الرِّيّ. والرِّيُّ: انتهاء شرب العطشان، فهو عند ذلك يمتلىء جوفَه فقيل، لكلّ ممتلىء من شحم ولحم: رَيّان.

ومعنى البيت أنه إذا قال لها: نوّليني، تمايلت عليه، بيديْها، مُلتزمةً له

٣١[مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضةٍ
ترائبُها مصقُولةٌ كالسَّجَنجَلِ]

(المُهَفْهَفَة): الخفيفة اللحم التي ليست برهِلةٍ، ولا ضخمةِ البطن. و(المُفاضة): المسترخية البطن. وكأنه من قولهم: حديثٌ مستفيض. و(التَّرائب): جمع تريبة، وهو موضع القِلادة من الصَّدر. و(السَّجنجل): المرآة، وقيل: سبيكةَ الفضَّة. وهي لفظة روميَّة. ورواية أبي عبيدة: (مصقولةٌ بالسّجنجل). وقيل: (السّجنجل): الزَّعفرانُ وقيل ماء الذَّهب. و(مهفهفة): مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف. والكاف في قوله (كالسّجنجل) في موضع رفع نعت، لقوله (مصقولة). ويجوز أن يكون في موضع نصب، على أن يكون نعتاً لمصدر محذوف. كأنه قال: مصقولةٌ صقلاً كالسّجنجل. وإنما يصف المرأة بحداثة السنّ. ويُجمع السّجنجل: سجاجل. ومن روى (بالسّجنجل) فالجارّ والمجرور في موضع النصب.

٣٢[تَصُدُّ وتُبدِي عن أسيلٍ وتَتَّقي
بناظِرةٍ من وحشِ وَجْرةَ مُطْفِلِ]

أي: تُعرِضُ عنّا، وتُبدي عن خدٍّ (أسيلٍ): ليس بكزّ، وتلقانا (بناظرة) يعني: عينها. و(وَجرة): موضع. وأراد بـ (وحش وجرة): الظّباء.

ويروى: (تَصُدُّ، وتُبدي عن شَتيتٍ) أي: عن ثغرٍ شتيتٍ. والشّتيت: المتفرّق. و(مُطْفِل): ذات طِفلٍ قال الفرّاء: لم يقل مُطفلة، لأنَّ هذا لا يكون إلا للنساء، فصار عنده مثلَ: حائضٍ وهو، على مذهب سيبويه، على النَّسب، كأنه قال: ذات أطفال. والدليل على صحَّة قوله أنه يُقال: مطفلة، إذا أردت أن تأتي به، على قولك: أطفلَتْ فهي مطفلةٌ. ولو كان ما يقع

للمؤنَّث، لا يَشْرَكُه فيه المذكَر، لا يُحتاج إلى الهاء فيه ما جاز: مطفلة. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿تَذْهَلُ كلُّ مُرْضِعةٍ عمّا أرْضَعَتْ﴾[1]. وقوله (بناظِرةٍ) أي: بعين ناظرةٍ. قال ابن كَيْسان: وتتقي بناظرةِ مُطفلٍ، كأنه قال: بناظرةِ مطفلٍ، من وحشِ وجرةَ، ثم غلط فجاء بالتنوين، كما قال الآخر:

رحِمَ الله أعْظُماً، دَفَنُوها بسِجِسْتانَ، طَلحةِ الطَّلحاتِ

تقديره: رحم الله أعظُمَ طلحةَ. فنوَّنَ ثم أعرب «طلحة» بإعراب «أعظُم». والأجود، إذا فُرِّق بين المضافِ والمضافِ إليه، ألا ينوّن، كقوله:

كأنَّ أصواتَ من إيغالِهِنَّ بنا أواخرِ المَيسِ إنقاضُ الفَراريجِ[2]

كأنه قال: كأنَّ أصوات أواخرِ الميس.

وفي بيت امرىء القيس تقدير أحسنُ من هذا، وهو أن يكون التقدير: بناظرةٍ من وحشِ وجرةَ، ناظرةِ مطفِلٍ وتَحذِفُ (ناظرة) وتقيم (مطفلاً) مقامه. وكذلك قوله (طلحة الطلحات) كأنه قال: أعظُمَ طلحةِ الطلحاتِ، ثم حذف أعظُماً وأقام طلحةَ مقامها.

ومعنى البيت: أنها تُعرِض عنّا استيحاءً، وتبسم، فيبدو لنا ثغرها و(تتقي) أي: تلقانا، بعد الاعراض عنّا، بملاحظتها، كما تلاحظ الظبيةُ طفلها. وذلك أحسنُ من غُنْجِ المرأة.

---

(١) ـ سورة الحج ـ الآية ٢

(٢) ـ البيت من قصيدة لذي الرمّة، وهو من شواهد سيبويه على الفصل بين المتضايقين بالظرف لضرورة الشعر. والإيغال: الإبعاد، يقال: أوغل في الأرض، إذا أبعد فيها. وقيل: سرعة الدخول في الشيء. والضمير عائد للإبل في بيت قبله. والأواخر: جمع آخرة، وهي العود الذي في آخر الرحل يستند إليه الراكب. والميس: شجر يتخذ منه الرحال والأقتاب. وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة. والانقاض مصدر أنقضت الدجاجة إذا صوّتت. والفراريج: جمع فروجة، وهي صغار الدجاج. والمقصود أن رحالهم جديدة، وقد طال سيرهم، فبعض الرحل يحك بعضاً، فيحصل مثل أصوات الفراريج من اضطراب الرحل لشدة السير «من شرح الشواهد للبغدادي».

٣٣[وجِيدٍ كجِيدِ الرِيمِ ليس بفاحشٍ

إذا هي نَصَّتْهُ ولا بمُعَطَّلِ]

(الجيد): العُنق. و(الرّيم): الظَّبْي الأبيض، الخالص البياض شبّه عنقها بعنق الظبية و(نَصَّتْهُ): رَفَعَتْهُ. و(المُعَطَّل): الذي لا حَلْيَ عليه. ومثله العُطُلُ. وقوله (ليس بفاحش) أي: ليس بكريه المنظر. و(إذا) ظرف لقوله (ليس بفاحش).

٣٤[وفَرْعٍ يَزِينُ المَتنَ أسودَ فاحمٍ

أثيثٍ كَقِنوِ النَّخلةِ المُتعثكِلِ]

(الفَرع): الشَّعر التامّ. و(المتن) والمَتْنة: ما عن يمين الصُّلب وشِماله، من العَصب واللحم. و(الفاحم): الشديد السواد. و(أثيث): كثيرُ أصل النبات. و(القِنْو) والقُنْو والقَنا: العِذْقُ، وهو الشِّمْراخ. و(المتعثكِل): الذي قد دخل بعضه في بعض، لكثرته، من العِثْكال والعُثْكول، وهو الشِّمْراخ. وقيل: (المتعثكل): المتدلِّي.

٣٥[غَدائرُهُ مُستَشزَراتٌ[1] إلى العُلا

تَضِلُّ العِقاصُ في مُثَنّىً ومُرْسَلِ]

(الغَدائر): الذوائب، واحدتها غَدِيرة. و(مستشزَرات): مرفوعات وأصل الشَّزْر: الفتلُ على غير جهة ـ لكثرتها. وقوله (إلى العلا): إلى ما فوقها. و(العِقاص): جمع عَقِيصة، وهو ما جُمع من الشعر، ففُتِل تحت الذوائب. وهي مشْطةٌ معروفة، يُرسلون فيها بعض الشَّعر، ويُثَنُّون بعضه. فالذي فُتِل بعضه على بعض هو (المثنّى). و(المُرْسَل): المُسَرَّح غير مفتول. فذلك قوله:

(١) ـ ضربوا هذه الكلمة مثلاً للألفاظ غير الفصيحة، لما فيها من تنافر الحروف. قال التفتزاني: وزعم بعضهم أن منشأ الثقل في مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التي =

(في مُثَنّى ومُرْسَلِ)(١).

ورواية ابن الأعرابي: (مُستشْزِرات) بكسر الزاي، أي: مرتفعات.

ويُروى: (يَضِلُّ العقاصُ) بالياء، على أنَّ العقاص واحد. قال ابن كيسان: هو المِدْرَى، فكأنه يستتر في الشَّعر، لكثرته.

ويروى: (تَضِلُّ المَداري) أي من كثافة شعرها والمِدرَى: مثل الشوكة، يُصلَح به شعر المرأة(٢).

= هي من الحروف المهموسة الرخوة بين التاء، التي هي من المهموسة الشديدة، والزاي المعجمة التي هي من المجهورة، ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل، وفيه نظر، لأن الراء المهملة أيضاً من المجهورة. والصواب ما صرح به ابن الأثير في «المثل السائر» من أن مرجع التنافر إلى ما يمجه الذوق السليم ويعدّه ثقيلاً في النطق، والمدار في هذا على أذواق البلغاء، فلا محل لاستشكال ابن جماعة، بأن هذا ردَ إلى غير معلوم وغير مضبوط، وعود إلى معارضة الذوق بمثله.

(١) - تطلق العقيصة في اللغة على خصلة تأخذها المرأة من شعرها، فتلويها، ثم تعقدها، حتى يبقى فيها التواء، ثم ترسلها. قال ذو الرمّة:

فعيناكِ منها والدلالُ دلالُها   وجِيدُكِ إلا أنه في العقائِصِ

وتستعمل بمعنى الضفيرة كما في القاموس ولسان العرب، كما تطلق على ما يقص به وهي المِدْري.

قال صاحب اللسان: والعقاص: المداري في قول امرؤ القيس:

غدائره مستشزرات إلى العلا   تضل العِقاص في مثنّى ومرسلِ

وقال التفتزاني في شرح البيت من التلخيص: العقاص: جمع عقيصة، وهي الخصلة المجموعة من الشعر، والمثنى: المفتول، يعني أن ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط، وأن شعره ينقسم إلى عقاص ومثنّى ومرسل، والأول يغيب في الأخيرين، والغرض بيان كثرة الشعر. وقال السيرافي: أراد أن شعره ينقسم ثلاثة أقسام، مفتول وعبّر عنه بالمثنّى، وملوي كالخيط الملوي وعبر عنه بالعقاص، ومرسل من الفتل واللّي، وأن الملوي غائب بين المفتول والمرسل. والذوائب تتناول الأقسام الثلاثة، وقد شد الجميع على الرأس بالخيوط، فارتفعت إلى أعالي الرأس.

(٢) - قال ابن الأثير: المدري والمِدْراة شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه، يسرّح به الشَعر المتلبّد، ويستعمله من لم يكن له مشط. =

٣٦[وكَشْحٍ لَطيفٍ كالجَديلِ مُخصرٍ

وساقٍ كأُنبوبِ السقي المُذلَّلِ]

(الكَشح). الخصر و(اللطيف) أراد به: الصغيرِ الحَسن. والعرب إذا وصفت الشيء بالحُسْن جعلته لطيفاً و(الجَديل). زمام، يُتَّخذ من السُّيور، فيجيء حسناً، ليّناً يتثنّى وهو مشتق من الجَدْل، وهو شدَّة الخَلْق. ومنه الأجدلُ: الصَّقر. ومنه المُجادلة و(الأنبوب) البَرْديُّ[1] و(السَّقيّ): النخل المَسْقيّ، كأنه قال: كأنبوب النخل المسقيّ و(المذلَّل) فيه أقوال أحدها أنه الذي قد سُقي، وذلِّل بالماء، حتّى يطاوع كلَّ من مدَّ إليه يده وقيل: المذلَّل الذي يُفَيِّئُه أدنى الرياح لنعمته وقيل: يقال نخلٌ مذلَّلٌ، إذا امتدّت أفناؤه فاستوت. شبَّه ساقها ببردِيّ، قد نبت تحت نخلٍ فالنخلُ يُظِلُّه من الشمس، وذلك أحسنُ ما يكون منه. وقيل: المعنى المذلَّلُ له الماءُ وقيل: (المذلّل): الماءُ الذي قد خاضه الناس.

٣٧[ويُضحِي فَتيتُ المِسكِ فوقَ فراشِها

نَؤومَ الضُّحى[2] لم تَنتَطِقْ عن تَفَضُّلِ]

(فتيت المسك): ما تَفتَّتَ منه، أي تحاتَّ عن جلدها، في فراشها وقيل: كأنَّ فراشها فيه المسكُ، من طيب جسدها، لا أنَّ أحداً فتَّ لها فيه مسكاً. واحتَجَّ بقوله:

= وقال الجوهري: هي شيء كالمِسلَّة يكون مع الماشطة، قال الشاعر:

تهلك المِدراةُ في أكنافه وإذا ما أرسلته يغتمرُ

(١) ـ قال ابن الأنباري: البردي: الذي ينبت وسط النخل، وهو نبت يعمل منه الحُصر

(٢) ـ جاء نؤوم خالياً من علامة التأنيث، لأن فعولاً المصوغ بمعنى الفاعل، يستوي في الوصف به المذكّر والمؤنّث، نحو: رجل ظلوم وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى ﴿توبةً نصوحاً﴾ ولوح الشاعر بهذا الوصف إلى أنها نشأت في مهد النعيم والترف، حيث أن لها من يخدمها، ولا تباشر شؤون البيت بنفسها حتى يدعوها ذلك إلى أن تصحو من النوم باكراً

وجدتُ بها طيباً، وإن لم تَطَيَّب

وقوله (يُضحي) أي: يدخل في الضُّحى، كما يقال: أظلَمَ، إذا دخل في الظلام. ولا تحتاجُ في هذا إلى خبر. و(نَؤومَ الضحى) منصوب على (أعني)، وفيه معنى المدح. ولا يجوز أن يكون منصوباً على الحال؛ ألا ترى أنّكَ إذا قلت: جاءني غلام هندٍ مسرعةً، لم يجز أن تنصب مسرعةً، على الحال من هند، إلا على حيلة بعيدة. والعِلّة في هذا أنَّ الفعل لم يعمل في الثاني شيئاً. والحيلة، التي يجوز عليها، أنَّ معنى قولك: جاءني غلام هند، فيه معنى (تحثُّه)، فتنصبه به.

وقد رُوي: (نؤومُ الضحى) على معنى: هي نؤومُ الضحى. ويجوز (نؤومِ الضحى) على البدل من الضمير الذي في (فراشها). والضحى: مؤنثة تأنيث صيغةٍ، وليست الألف فيها بألف تأنيث. وإنما هي بمنزلة: موسى الحديد. وتصغيرُ ضحى: ضُحَيّ. والقياس: ضُحَيَّة. إلاّ أنه لو قيل: ضُحَيَّة، لأشبه تصغير: ضَحْوة. والضُّحى قبل الضُّحاء.

ومعنى (عن تفضُّل): بعد تفضُّلٍ وقال أبو عبيدة: (لم تنتطق عن تفضُّل) أي: لم تنتطق، فتعملَ، وتطوف، ولكنّها تتفضّل ولا تنتطق. وقيل: التفضُّل: التوشّح، وهو لُبسُها أدنى ثيابها، والانتطاق: الانتزارُ للعمل.

٣٨[وتَعطُو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ
أساريعُ ظَبْيٍ أو مَساوِيكُ إسحِلِ]

(تعطو): تتناول. (برخص) أي: ببنَانٍ رخصٍ (غير شَثْن) أي: غير كزّ غليظ. و(ظَبْي): اسم كَثِيبٍ. و(الأساريع): جمع أُسْرُوع ويُسْروع، وهي دوابّ تكون في الرمل، وقيل: في الحَشِيش، ظهورُها مُلسٌ[1]. و(الاسْحِل):

(١) ـ قال صاحب اللسان: وقيل الأساريع: دود حمر الرأس بيض الأجساد، تكون في الرمل، تشبّه بها أصابع النساء. وقال الأزهري: هي ديدان تظهر في الربيع مخططة بسواد وحمرة. =

شجر له أغصان ناعمة. شَبَّهَ أناملها بأساريع، أو مساويكَ، لِلِينها.

٣٩[تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنّها
مَنارةُ(١) مُمْسَى راهبٍ مُتَبتِّلِ]

(المتبتِّل) صفة الراهب، وهو المنفرد. وقيل: إنه المنقطع عن الناس، المشغولُ بعبادة الله. وقوله (بالعِشاء) معناه: في العِشاء. وقوله (كأنّها منارة) أي: كأنها سراجُ منارةٍ. وقيل: هو على غير حذف، والمعنى أنَّ منارة الراهب تشرق بالليل، إذا أوقد فيها قِنديلَه. و(المنارة): مَفعَلة من النُّور. وخصَّ الراهب لأنه لايطفىء سراجه. و(مُمسى راهب): إمساء راهب.

ومعنى البيت أنها وضيئةُ الوجه، إذا ابتسمت بالليل رأيتَ لثناياها بريقاً وضَوءاً. وإذا برزتْ في الظلام استنار وجهُها، وظهر جمالُها، حتى يغلِب ظلمة الليل.

٤٠[إلى مِثلِها يَرنُو الحَليمُ صبابةً
إذا ما اسبَكرَّتْ بينَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ]

(يرنو) أي: يُديم النَّظَر. و(الصَّبابة): رقّة الشوق. وهو مصدر في موضع الحال. ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله. و(اسبكرَّت): امتدَّت. والمراد

= قال امرؤ القيس:

وتعطو برخص غير شثن كأنّه ... أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ أسحلِ

وظبي. اسم واد بتهامة. يقال: أساريع ظبي، كما يقال: سيد رمل، وضب كدية، وثور عداب.

(١) ـ وزنها مُفعلة من النور، نقلت فتحة الواو إلى النون، فانقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها، وجمعها: مناور بالواو ومنائر ومناير بالهمز والياء، وهما لغتان شاذتان لا يقاس عليهما، لأن حرف المد الأصلي، لا يبدل في الجمع الأصلي همزاً، بل يرجع به إلى أصله، نحو: مثاوب في جمع مثوبة، ومفاوز في جمع مفازة، وقياس جمع منارة مناور.

تمام شبابها و(الدِّرع). قميص المرأة الكبيرة[١] و(المجول) للصغيرة[٢] أي: أنها بين من يَلبَسُ الدرعَ، وبينَ من يلبسُ المجْولَ، أي: ليست بصغيرةٍ، ولا بكبيرة، هي بينهما.

إن قيل كيف قال (بين درع ومجول) وإنما هي تحتهما؟ فالجواب عن هذا أنه يقالُ: إنَّ المِجوَل: الوشاحُ، فهو يصيب بعض بدنها، والدرعُ أيضاً يصيب بعض بدنها، فكأنها بينهما.

والوجه الجيّد هو الأوّل. و(إلى) تتعلق بـ(يرنو)، و(بين) بـ(اسبكرَّت).

٤١[كبِكرِ المُقاناة البياضَ بِصُفرةٍ

غَذاها نَميرُ الماءِ غير مُحلَّلِ]

(البِكر) ههنا: أوّل بَيْضِ النّعامة. و(المُقاناة): المخالطة. يقال: مايُقانيني خُلُقُ فلانٍ، أي ما يُشاكل خُلقي و(غير محلّل): لم يُحْلَلْ عليه، فيَكْدَرَ، و(النَّمير) من الماء: الذي يَنجعُ في الشاربة، وإن لم يكن عذباً، لأنه ليس كلُّ عذب نميراً.

ومن روى (غير محلِّل) بكسر اللام أراد أنه قليلٌ، ينقطع سريعاً و(غيرَ) منصوب على الحال. وقوله (كبكر المقاناة) التقدير: كبكر البَيْضِ المقاناةِ.

---

(١) ـ درع الرجل، وهو ما يصنع من حديد، مؤنث، وقد يذكّر، كما في القاموس. وأما درع المرأة، وهو قميصها، فمذكّر. قال ابن جني: درع الحديد أنثى، ودرع المرأة ذَكَر.

(٢) ـ قال ابن سيده: المجول: ثوب صغير تجول فيه الجارية. وقال غيره: المجول ثوب يثنّى، ويخاط أحد شقيه، ويجعل له جيب تجول فيه المرأة. وقيل: المجول للصبية، والدرع للمرأة، قال: امرؤ القيس:

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرّتْ بين درع ومجول

أي هي بين الصبية والمرأة. وروى الخطابي عن عائشة، قالت: كان له صلى الله عليه وسلم مجول. قال: تريد صدرة من حديد، يعني الزردية. قال الجوهري: وربما سمي الترس مجولاً لسان العرب.

وأدخل الهاء لتأنيث الجماعة، كأنه قال: كبكر جماعةِ البيضِ ونصب (البياضَ) على أنــه خبر ما لم يُسمَّ فاعلُه، واسمُ ما لم يُسمَّ فاعله مُضمر. والمعنى: كبكر البيضِ الذي قُوْنِي هو البياض. كما تقول: مررتُ بالمُعطَى الدرهم.

ومن روى (البياضِ) بالجرّ شبَّهَهُ بـ (الحَسَنِ الوجهِ). وفيه بعدٌ، لأنّه مشبَّه بما ليس من بابه. وقد أجازوا: بالمُعطَى الدرهمِ

وقال ابنُ كيسان: ويروى: (كبكر المقاناةِ البياضُ). وزعم أنَّ التقدير: كبكر المقاناة بياضُهُ. وجعل الألف واللام مَقامَ الهاء، ومثله قوله عزَّ وجلَّ ﴿فإنَّ الجنَّةَ هيَ المَأوَى﴾[1] أي: مأواه. وهذا كأنه مَقِيسٌ على قول الكوفيّين، لأنهم يجيزون: مررتُ بالرجل الحسنِ الوجهُ، أي: الحسنِ وجْهُهُ. يقيمون الألف واللام مقام الهاء.

وقال الزّجَّاج: هذا خطأ، لأنك لو قلت مررتُ: بالرجل الحسنِ الوجهُ، لم يعد على الرجل من نعته شيء. فأما قولهم: إنَّ الألف واللام بمنزلة الهاء، فخطأ لأنَّه لو كان هذا هكذا لجاز: زيدٌ الأبُ منطلقٌ، تريد: أبوه منطلق. وأما قوله ﴿فإنَّ الجنّة هي المأوى﴾ فالمعنى ـ والله أعلم ـ هي المأوى له، ثم حذف ذلك، لعلم السامع[2].

ومعنى البيت أنّـه يصف أنَّ بياضهـا تُخالطه صُفرة، وليست بخالصة

---

(١) ـ سورة النازعات ـ الآية ٤١.

(٢) ـ وافق ابن مالك الكوفيين وبعض البصريين في جواز نيابة «ال» عن الضمير. وقيد في كتاب «التسهيل» الجواز بغير الصلة، فلا يجوز، نحو: جاء الذي قام الغلام، على نية غلامه. ولما قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وعلّمَ آدمَ الأسماء كُلَّها﴾ إن الأصل أسماء المسميات، فهم بعضهم أنه يقول بجواز نيابة «الـ» عن المضاف إليه، مع أنه يشير إلى أن «الـ» عهدية، والمراد الأسماء المعهودة، وهي أسماء المسميات. وقد صرح نفسه بامتناع «الـ» عن المضاف إليه عند قوله تعالى ﴿فإنّ الجنّة هي المأوى﴾.

البياض. فجمع في البيت معنيين: أحدهما أنها ليست بخالصة البياض، والآخر أنها حسنة الغذاء.

وقيل إنه يريد بالبِكر هنا الدُّرَّة التي لم تُثقَب، وهكذا لون الدُّرَّة، ويصف أنَّ هذه الدُّرَّة بين الماء المِلْح والعذب، فهي أحسن ما يكون.

فأما على القول الأول فإنَّ (غَذاها) يكون راجعاً إلى المرأة، أي: نشأت بأرضٍ مرِيئة.

٤٢[تَسلَّتْ عَماياتُ الرِّجالِ عنِ الصِّبا
وليس فؤادي عن هَواهُ بِمُنسَلِ]

ويروى: (عن هواكِ) و(عن صباه). والصِّبا: أن يفعلَ فعلَ الصِّبيان. يقال: صبا إلى اللهو يصبو صباءً وصُبُوّاً و(العَمايات): جمع عَماية، وهي الجَهالة. و(مُنْسلي): مُنْفَعِل من السُّلوّ و(عن) الأولى تتعلّق بـ (تسلّت)، والثانية بـ (منسل).

٤٣[ألا رُبَّ خَصمٍ فيكِ ألوَى رَددتُهُ
نَصيحٍ على تَعذالِهِ غيرِ مُؤْتَلي]

(الخَصم) يكون واحداً وجمعاً، ومؤنّثاً ومذكّراً. و(الألوى): الشديدُ الخصومة. كأنه يلتوي على خصمه بالحُجج. و(التَّعذال) والعَذْل واحد. و(مُؤتَل) أي: مُقصِّر[1]. ومعنى (رددته) أي: لم أقبل منه نُصحه. ومعنى (غير مؤتل) أي: غير تاركٍ نصحي، بجُهده.

---

(١) ـ قال صاحب اللسان: وائتلي: قصر وأبطأ. ومنه قول الجعدي:

واشمط عريانٍ يشدُّ كِتافَه يلامُ على جهد القتال وما ائتلي

وقال الفرّاء، على قولهم لا دريت ولا ائتليت: «ائتليت» افتعلت من ألوت أي قصرت.

٤٤[وليلٍ[1] كموجِ البحرِ مُرخٍ سُدُولَهُ
عليَّ بأنواعِ الهُمُومِ ليَبْتلي]

(كموج البحر) يعني: في كثافة ظلمته. و(سدوله): ستوره، واحده: سدْل. وسَدَلَ ثوبَه، إذا أرخاه ولم يَضُمَّه. وقوله (بأنواع الهموم)، أي: بضروب الهموم. (ليبتلي) أي: لينظر ما عندي، من الصبر والجَزَع. ويبتلي بمعنى: يختبر.

ومعنى البيت أنه يخبر أنَّ الليل قد طال عليه.

و(سدولَه) ينصب بـ (مُرْخٍ). و(عليَّ) تتعلَّق بـ (مُرْخ). وكذلك الباء في (بأنواع الهموم).

٤٥[فقلتُ لهُ لمَّا تَمطَّى بصُلبِهِ
وأردفَ أعجازاً وناءَ بكَلكَلِ]

وروى الأصمعيُّ (لمّا تَمَطَّى بِجَوزِه). ومعناه: لما تمدَّد بوسطه. وقوله (وأردفَ أعجازاً) قال الأصمعيُّ: معناه: حين رجوتُ أن يكون قد مضى أردفَ أعجازاً، أي: رجعَ. و(ناء بكلكل) أي: تهيَّأ لينهض. و(الكَلكل): الصدر.

وقال بعضهم: معنى البيت: ناء بكلكله، وتَمطَّى بصلبه، وأردف أعجازاً. فقدَّم وأخَّر.

٤٦[ألا أيّها اللَّيلُ الطَّويلُ ألا انجَلي
بصُبحٍ وما الإصباحُ فيكَ بأمْثَلِ]

(ألا انجلي) في موضع السكون. وشبَّهوا ثبات الياء فيه بإثبات الألف، في قوله تعالى ﴿سنُقرِئُكَ فلا تَنْسىٰ﴾[2]، وبإثبات الألف أيضاً، في قوله:

---

(١) ـ مخفوض بالواو النائبة عن ربَّ في رأي المبرّد، أو بإضمار ربّ على مذهب الجمهور.

(٢) ـ سورة الأعلى ـ الآية ٦

إذا الجَـوْزاءُ أردَفـتِ الـثُـريّا ظَنَنْتُ بآلِ فاطمـةَ الـظُّنـونـا(١)

وبإثبات الياء، في قوله:

ألَمْ يأتـيـكَ، والأنـبـاءُ تَنْـمـي بما لاقـتْ لبـونُ بني زيادِ(٢)

وبإثبات الواو، في قوله:

هجـوت زَبّـانَ ثم جئت مُعتـذراً من سب زَبّـانَ لم تهجُـو ولم تَدَعِ (٣)

ومعنى البيت: أنا معذَّبٌ: فالليلُ والنهارُ عليَّ سواء.

و«الانجلاء»: الانكشاف.

---

(١) ـ هذا البيت لخزيمة بن مالك بن نهد. ويعني فاطمة بنت يذكر بن عنزة أحد القارضين. قال ابن برّي: ومعنى البيت، على ما حكاه عن أبي بكر بن السراج، أن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر، فتتكبد السماء في آخر الليل، وعند ذلك تنقطع المياه، وتجف، فتتفرق الناس في طلب المياه، فتغيب عنه محبوبته، فلا يدري أين مضت، ولا أين نزلت. «لسان العرب».

(٢) ـ أورده سيبويه في كتابه شاهداً على إثبات الياء في حال الجزم ضرورة. قال الأعلم: وهي لغة ضعيفة استعملها عند الضرورة. وهذا قول الزجّاج في «الجمل» وتبعه الأعلم. قال ابن السيد، في شرح أبياته: وقوله إنه لغة خطأ. وكذلك قال الصفّار في شرح الكتاب. قال: والصحيح إنه ليس لغة، ولا أعلم من قاله غير الزجاجي، ولا سند له فيه. والبيت مطلع أبيات لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي. والداعي إلى نظمها، أنه نشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شحناء في شأن درع اغتصبها منه، ثم أن قيساً اعترض إبلاً للربيع وإخوته، فساقها إلى مكة، وباعها من عبد الله بن جدعان بأدراع وسيوف، ثم جاور ربيعة بن قرط بن سلمة، وهو ربيعة الخير.

(٣) ـ زبان اسم رجل وهو مشتق من الزبب بمعنى طول الشعر وكثرته. وقوله من هجو زبان متعلق بقوله معتذراً. وأراد الإنكار على مخاطبه في هجوه ثم اعتذاره إذ لم يستمر على حالة الهجو ولا هو تركه من أول الأمر. وجملتا «لم تهجو ولم تدع» كأنهما مبينتان للجملة قبلهما، ولهذا ترك حرف العطف وأتى بهما مفصولتين عنها.

ويروى: (وما الإصباح منك بأمثل) والتقدير: وما الإصباح بأمثلَ منك فـ (منكَ) يُنوى بها التأخير، لأنها في غير موضعها، لأنَّ حقَّ (مِنْ) أن تقع بعد: أفعلَ والمعنى إذا جاء الصبح فإني أيضاً مغموم.

وقيل. معنى (فيك بأمثل) إذا جاءني الصبح، وأنا فيك فليس ذلك بأمثلَ، لأنَّ الصبح قد يجيء والليل مظلمٌ بعدُ. و(فيك) تتعلَّق بـ (أمثل)

٤٧[فيا لَكَ من لَيلٍ كأنَّ نُجُومَهُ
بكلِّ مُغارِ الفَتلِ شُدَّتْ بيذبُلِ]

معناه كأنَّ نجومه شُدَّت بيَذبُلَ، وهو جبَل[1] و(المُغار): المُحْكَمُ الفتلِ وقوله (يا لك من ليل) فيه معنى التعجُّبِ[2]، كما تقول: يا لك من فارسٍ

٤٨[كأنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَتْ في مصامها
بأمراسِ كتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ]

ويروى: (كأنّ نجوماً عُلِّقت في مصامِها). و(الأمراس) الحبال. و(الجندل): الحجارة. وفيه تفسيران:

أمَّا أحدُهما: فأنَّه يصف طول الليل، يقول: كأنَّ النجوم مشدودةٌ بحبالٍ إلى حجارةٍ، فليست تمضي. و(مَصامُها): موضع وقوفها و(في) و(الباء) و(إلى) متعلِّقة بقوله (عُلِّقت).

والتفسير الثاني: على رواية من يروي هذا البيت مؤخَّراً عند صفته الفرس، فيكون شبَّه تحجيل الفرس، في بياضه، بنجومٍ عُلِّقتْ في مَقام

---

(١) ـ يَذْبُل اسم جبل في بلاد نجد، وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، وإنما جرّه هنا لأجل الروي.

(٢) ـ التعجب مستفاد من اللام، فقد عدّه ابن هشام وغيره في معانيها واستشهدوا له بهذا البيت.

الفرس، بحبال كَتَّان إلى صُمٍّ جَندلٍ، وشبّه حوافره بالحجارة.

و(الثريّا) تصغير ثَرْوَى مقصورة.

وروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات، وذكر أنها من القصيدة. وخالفه فيها سائر الرواة، وزعموا أنّها لتأبّط شرّاً[1] وهي:

٤٩[وقِــرْبَــةِ أقــوامٍ جَعَــلتُ عِصــامَــهــا

على كاهــلٍ منّي ذَلُــولٍ مُرحَّــلِ[2]]

(عِصـام القِربة): الحبلُ الذي تُحمل به، ويضعه الرجل على عاتقه، وعلى صدره. و«الكاهل»: مَوْصِلُ العنق والظهر. يصف نفسه، بأنه يخدم أصحابه.

٥٠[وواد كجَــوفِ الــعَــيرِ قَفــرٍ قَطعــتُــهُ

بهِ الــذِّئــبُ يَعــوِي كالخَــليــعِ المُــعــيَّــلِ]

فيه قولان:

أحدهما: أنَّ جَوف العَير لا يُنتفع منها بشيء. يعني العَير الوحشيّ.

والقول الآخر: أنّ العَير هنا رجلٌ من العمالقة[3]، كان له بنون، ووادٍ خصيبٌ، وكـان حسنَ الطريقة. فسافر بنوه في بعض أسفارهم، فأصابتهم صاعقة، فأحرقتْهم. فكفر بالله، وقال: لا أعبدُ ربّاً أحرقَ بنيَّ. وأخذ في عبادة

---

(١) ـ هو ثابت أبو زهير بن جابر بن سفيان، وينتهي نسبه إلى قيس عيلان. وأشهر ما قيل في وجه تلقيبه بتأبط شرّاً: أنه تأبط سيفاً وخرج، فقيل لأمه: أين هو؟ فقالت: لا أدري تأبط شرّاً وخرج.

(٢) ـ اسم مفعول من رحلته ترحلاً، إذا أظعنته من مكانه وأرسلته.

(٣) ـ اسمه حمار بن مويلع كما في القاموس. ونقل حمزة الأصفهاني في أمثاله عن عفيف الكندي أن هذا الذي ذكرته العرب كان رجلاً من بقايا عاد، يقال له: حمار بن مويلع، فعدلت العرب عن ذكر الحمار إلى ذكر العير لأنه في الشعر أخف وأسهل مخرجاً.

الأصنام، فسلّط الله على واديه ناراً، و(الوادي) بلغة أهل اليمن يقال له: الجَوْف، فأحرقتْه، فما بقي منه شيء. وهو يُضرب به المَثَلُ، في كل ما لا بقيَّةَ فيه.

و(الخليع): المُقامرُ. ويقال: هو الذي قد خلَع عذارَه، فلا يبالي ما ارتكب. و(المعيَّل): الكثير العيال. والكاف منصوبة بـ (يعوي).

٥١[فـقُـلتُ لهُ لَمّا عَوى إنَّ شأنَنـا
قليـلُ الـغِـنـى إنْ كُنـت لَمّا تَموَّلِ]

أي: إنْ كنت لم تُصبْ من الغنى ما يكفيك. وقوله (إنّ شأننا قليل الغنى) أي: أنا لا أغني عنك، وأنت لا تغني عنّي شيئاً أي: أنا أطلب، وأنت تطلب، فكلانا لا غنى له. ومن رواه (طويلُ الغنى) أراد: همَّتي تطُول في طلب الغنى.

٥٢[كِـلانـا إذا ما نالَ شيئـاً أفـاتَـهُ(١)
ومَـن يَحترِثْ حَرثـي وحَـرثَـكَ يُهزَلِ]

أي: إذا نِلتُ شيئاً أفتُّه وكذلك أنت إذا أصبت شيئاً أفتَّه. (ومن يحترث حرثي وحرثك يُهزَل) أي: من طلب، مني ومنك، شيئاً لم يُدرِك مرادَه. وقال قوم: معنى البيت: مَن كانت صناعته وطَلِبَتُه مثل طَلِبتي وطلِبتك، في هذا الموضع، مات هُزالاً لأنهما كانا بوادٍ، لا نبات فيه، ولا صيد. فهذه الأبيات الأربعة من الزيادات فيها.

٥٣[وقـد أغـتـدِي والـطَّيرُ في وُكُـنـاتِهـا(٢)
بمُـنـجَـرِدٍ قَيـدِ الأوابـدِ(٣) هَيْـكَـلِ]

---

(١) ـ فوته ولم يدخره.

(٢) ـ هذا المصراع استعمله امرؤ القيس في قصائد متعددة، فقال في القصيدة البائية:

وقـد أغتـدي والـطيرُ في وَكَنـاتِها   ومـاءُ النّدى يجري على كلِّ مذنب =

ويروى: (وُكُراتها) أي: في مواضعها، التي تبيت فيها و(الوُكُنات) في الجبال: كالتّماريد في السّهل، الواحدة وُكْنة وهي الوُقُنات أيضاً وقد وَكَن الطائرُ يَكِن، ووقَنَ يَقِن، ووكَرَ يَكِرُ. ومن روى (في وُكُراتها) فهو جمع الجمع، يقال: وَكْر ووُكُر جمع، ووُكُرات جمع الجمع و(أغتدي): أفتعلُ من الغُدوّ. والواو في (والطيرُ) واو الحال، والجملة في موضع الحال.

يقول: قد أغتدي، في هذه الحال، بفرسٍ (مُنْجرِدٍ) أي: قصير الشّعرة. (قَيْد الأوابد) والأوابد: الوحوش، وكذلك أوابد الشّعر. وتقدير (قيد الأوابد): ذي تقييد الأوابد[1]. والمعنى أن هذا الفرس، من سرعته، يلحق الأوابد، فيصير لها بمنزلة القيدِ. و(الهيكل): الضخم.

٥٤[مِـكَـرٍّ مِفَـرٍّ[2] مُقْبِـلٍ مُدبِـرٍ معـاً
كجُـلمُـودِ صخْـرٍ حَطَّهُ الـسَّـيْـلُ من عَلِ]

= وتمامه في القصيدة اللامية «لغيث من الوسميّ رائدُه خالي»
وتمامه في الصادية: «بمنجرد عَبْلِ اليدين قَبيص»

= (٣) ـ قال أبو علي في «التذكرة»: قيد الأوابد صفة وهو مصدر، كأنه قال: يقيد الأوابد ثم استعمل المصدر وصفاً بحذف الزيادة. لأن مصدر قيد تقييد. وقال الباقلاني في «إعجاز القرآن»: قوله «قيد الأوابد» عندهم من البديع ومن الاستعارة، ويرونه من الألفاظ الشريفة. وعنى بذلك: أنه إذا أرسل الفرس على الصيد صار قيداً لها، وكانت بحال المقيد من جهة سرعة عدوه. وقد اقتدى به الناس واتّبعه الشعراء فقيل: قيد النواظر، وقيد الألحاظ، وقيد الكلام، وقيد الحديث، وقيد الرهان. قال ابن أبي الأصبع في «تحرير التحبير»: ومن التوليد توليد بديع من بديع كقول أبي تمام:

له منظر قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفارته الحب

فإنه ولّد قوله «قيد النواظر» من قول امرىء القيس «قيد الأوابد». لأن هذه اللفظة التي هي «قيد» انتقلت بإضافتها من الطرد إلى النسيب، فكأن النسيب تولّد من الطرد وتناول اللفظة المفردة لا يعد سرقة.

(١) ـ الأبلغ ترك هذا التقدير ويكون الوصف نفس المصدر. قال الشيخ عبد القاهر عند قول الخنساء: وإنما هي إقبال وإدبار: جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر، =

(مكرّ): يَصلح للكرّ. (مفرّ): يصلح للفرّ. و(مُقبل): حسن الاقبال. و(مُدبر): حسن الادبار. وقوله (معاً) أي: عنده هذا وعنده هذا، كما يقال: فلانٌ فارسٌ راجِلٌ، أي: قد جمع هاتين. و(حطّه السيل): حَدَرَهُ.

ومعنى البيت أنه يصف أنَّ هذا الفَرَس، في سرعته، بمنزلة هذه الصخرة التي قد حَطَّها السيل، في سرعة انحدارها، وأنَّ هذا الفرس حسنُ الاقبال والادبار.

و(معاً) منصوب على الحال. و(مِنْ عَلِ) أي: من فوق[1].

٥٥[كُـمَـيـتٍ يَزِلُّ الـلِّبـدُ عن حالِ مَتنِـهِ

كما زَلَّـتِ الـصَّـفْـواءُ بالمُـتَـنـزِّلِ]

ويروى: (عن حاذِ مَتنِهِ) أي: وسَطِهِ. شبَّه ملاسة ظهر الفرس، لاكتناز اللحم عليه، وامتلائه، بالصَّفاة الملساء. والصَّفاة و(الصَّفواء): الصخرة الملساء، التي لا يَثْبُت فيها شيء. ويقال: صَفْوان، وجمعه صِفوان. وجمع صَفاة: صَفاً. وقد تكون الصَّفْواء جمع صَفاة، كما قالوا طَرَفة وطَرْفاء. و(المتنزِّل): الطائر الذي يتنزَّل على الصخرة. وقيل: (المتنزِّل): السيل، لأنه يتنزَّل الأشياءَ. وقيل: هو المطر. و(الحاذُ) و(الحال): موضع اللِّبْد.

= كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار، وليس على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، إذ لو قلنا: أريد إنما هي ذات إقبال وإدبار أفسدنا الشعر على أنفسنا، إلى شيء مغسول وكلام عامي مرذول.

= (٢) ـ مِفْعَل من الصيغ المستعملة للمبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب ومقول ومصقع. وإنما دل مِفْعل على المبالغة لأنه من أسماء الأدوات، فكأن مكرّاً ومفرّاً أداة للكرّ وأداة للفرّ. وهذا ينبيء بكثرة ما يقع له من هذين الوصفين.

(١) ـ وجه المبالغة في هذا التشبيه أن الحجر يطلب بطبيعته مركزه الذي هو جهة السفل، فهو ينحط من العلو إلى أسفل بغاية السرعة، ولا سيما حيث تساعده قوة السيل المندفع، فيتدحرج، حتى يخيّل إلى الناظر لسرعة تقلبه أنه يبصر وجهه وظهره في آن واحد. ولهذا قال في حق المشبّه «مقبل مدبر معاً». فكأنه يقول مبالغاً في شدة عدوه وسرعة انقلابه أنك ترى لببه مقبلاً وكفله مدبراً في وقت واحد. وفي هذا البيت الاتساع،=

٥٦[عـلى الـذَّبْـلِ جَيّـاشٍ كأنَّ اهـتِـزامَـهُ

إذا جاشَ فيـهِ حَمْيُـهُ غَلْيُ مِرْجَـلِ[1]]

(الـذَّبـل): الضُّمـور. ويروى: (عـلى الضُّمْر). و(الجيّاش): الذي يجيش، في عدوه، كما تجيش القِدْرُ في غليانها. و(اهتزامه): صوته. و(حَمْيُه): غلْيُه.

ويروى: (عـلى العَقْب جيّاشٍ) والعَقْب: جَرْي يجيء بعـد جري. وقيل: معنـاه: إذا حركتـه بعَقِبـكَ جاش، وكفى ذلـك من السّوط. و(على العقب) في موضعِ الحال. ومعنى البيت: أنَّ هذا الفرس آخرُ عدوه على هذه الحال، فكيف أوَّلُه؟

٥٧[مِسَـحٌ إذا ما السّـابحـاتُ على الـوَنَى

أثَـرنَ الـغُـبـارَ بالـكَـدِيـدِ المُـركَّـلِ]

(مِسحّ) معناه: يَصُبُّ الجري صبّاً. و(السّابحات): اللواتي عَدوُهنّ سباحـة. والسبـاحـة في الجـري: أن تدْحـو بأيديها دحواً، أي: تبسطها. و(الوَنى): الفتور. قال الفَرَّاء: ويُمدُّ ويُقْصر. و(الكَدِيد): الموضع الغليظ. وقيل: ما كُدَّ من الأرض بالوطء. و(المَرَكَّل): الذي يركَّل بالأرجل.

ومعنى البيت أنَّ الخيل السريعة إذا فَتَرَتْ، فأثارت الغبار من التعب، جرى هذا الفرس جرياً سهلاً، كما يَسُحُّ السّحابُ المطرَ.

و(على) تتعلق بـ (أثرنَ). وكذلك الباء، في قوله (بالكديد). ويروى: (بالكديد السَّموْءلِ) وهي. الأرض الصُّلبة.

= كما قال ابن أبي الأصبع في «تحرير التحبير» وهو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر وبحسب ما تحتمل ألفاظه.

(١) ـ المرجـل: القـدر من الحجـارة والنحاس مذكّر، وقيل: هو قدر النحاس خاصة، وقيل: هو كل ما طبخ فيه من قدر وغيرها. لسان العرب.

٥٨[يَـزِلُّ الـغُـلامُ الخِـفُّ عن صَهَـواتِـهِ
ويُـلْوي بأثـوابِ الـعَـنـيـفِ المُـثَـقَّـلِ]

ويروى: (يُزِلُّ الغُلامَ الخِفَّ). وروى الأصمعيّ: (يُطيرُ الغلامَ). و(الخِفُّ): الخفيفُ، بكسر الخاء. وقال أبو عبيدة: سمعتُ الخَفَّ، بفتح الخاء. و(الصَّهْوة). موضع اللِّبْد. وصَهوة كلِّ شيء: أعلاه. وجَمَعَها بما حولها[1]. و(يُلوي بأثواب العنيف) أي: يرمي بثيابه، أي: يُذهبها ويُبعدها. و(العنيف): الذي ليس برفيق. و(المثقَّل): الثقيل.

وقال بعضهم: إذا كان راكبُ الفرس خفيفاً رمى به، وإذا كان ثقيلاً رمى بثيابه. والجيِّد أنَّ المعنيَّ بأثواب العنيف نفسُهُ، لأنه غيرُ حاذقٍ بركوبه.

وقيل: معنى هذا البيت أنَّ هذا الفرس إذا ركبه العنيف لم يتمالك أن يُصْلِح ثيابه، وإذا ركبه الغلامُ الخِفُّ زَلَّ عنه، ولم يُطقْه، لسرعته ونشاطه، وإنما يصلُح له من يُداريه.

٥٩[دَرِيـرٍ كخُـذْرُوفِ الـوَلِـيـدِ أَمَـرَّهُ
تَتـابُـعُ كَفَّـيْـهِ بخَـيـطٍ مُوصَّـلِ[2]]

(دَرير): مستدِرٌّ في العدو. يصف سرعة جريه. و(الخُذروف): الخرّارة التي يلعب بها الصّبيان، تسمع لها صوتاً. و(أَمَرَّه): أحْكم فتله. و(تتابعُ كفَّيه) يريد: متابعتها بالتخرير. ويروى: (أمَرَّهُ تَقَلُّبُ كفَّيه) أي: تَقَلُّبُهما بالخَرَّارة.

ومعنى البيت: أنَّ هذا الفرس سرعتُه كسرعة الخذروف، وخفَّتهُ كخفَّته.

---

(١) ـ نظير هذا قول الأسود بن يَعْفُر:

ولـقـد أروحُ على الـتـجـار مرجـلاً   مذلاً بما لي لَيِّنـاً اجـيـادي

فقد أراد الجيد وما حوله.

(٢) ـ قال ابن الأنباري: معناه قد لعب به حتى خف وأخلق وملس، فتقطع خيطه، فوصل، فهو أسرع لدورانه.

٦٠[لَـهُ أيـطَلا ظَبْـيٍ وسـاقـا نَعـامـةٍ
وإرخـاءُ سرحـانٍ وتـقـريـبُ تَتْـفُـلِ]

ويروى: (له إطلا ظَبْي): وهما كَشْحاه، وهو ما بين آخر الضّلوع إلى الوَرك. يقال. إطِلّ وآطالّ، وأيْطَل وأياطلُ(١) وإنما شبَّهه بأيْطِل الظبي، لأنَّه طاوٍ، وليس بمُنْفضج وقال (ساقا نعامة) والنَّعامة قصيرة الساقين صُلبتُهما، وهي غليظة ظمياء، ليست برهلة. ويُستحبُّ من الفرس قِصرُ الساق، لأنَّه أشدّ لرميها بوظيفها. ويستحبُّ منه ـ مع قصر الساق ـ طولُ وظيفِ الرِّجل، وطولُ الـذِّراع، لأنه أشدُّ لدَحوْه، أي لرميه بها و(الارخاء): جرْيٌ ليس بالشّديد. وفرسٌ مرخاءٌ، وهي مراخي الخيلِ وليس دابَّةٌ أحسن إرخاء من الـذئب. و(السِّرحان): الذئب. و(التَّقريب): أن يرفع يديه معاً، ويضعهما معـاً. و(التَّتفُل): ولد الثعلب، وهو أحسن الدواب تقريباً ويقال: تَتْفُلٌ، وتُتْفَلٌ، وتُتْفُلٌ(٢) فإذا سمَّيت رجلاً بتَتْفُل، أو تُتْفَل، لم تصرفه في المعرفة، لأنه على مثال: تفْعُل، وتُفْعَلُ ولو سمَّيت بتُتْفُل انصرف، في المعرفة والنكرة، لأنه ليس على وزن الفعل. ويقال للفرس: هو يعدو الثَّعلبِيَّة، إذا كان جيِّدَ التقريب.

٦١[ضَـلِيـعٍ إذا اسـتـدبـرتَـهُ سدَّ فَرْجَـهُ
بضـافٍ فُوَيـقَ الأرضِ ليس بأعـزَلِ]

يقال: فرسٌ (ضليع)، وبعيرٌ ضليعٌ، إذا كانا قويَّين مُنتفِجيِ الجَنبين.

---

(١) ـ آطال: جمع إطل بكسر الطاء وسكونها، وأياطل: جمع أيطل.

(٢) ـ أورد له صاحب القاموس سبع لغات وهي الثلاثة المذكورة في الشرح، وتتِفل كدرهم وزبرج وجعفر وسكر. قال أبو منصور فيما حكاه صاحب اللسان وسمعت غير واحد من العرب يقولون تفل على فعل. وزاد بعضهم فتح الأول مع كسر الثالث وضم الأول مع كسر الثالث، فيصير الجميع تسعة.

وهي الضَّلاعةُ ويروى، عن عُمر أنه قال: **إذا اشتريت بعيراً فاشتره ضَليعا. فإنْ أخطأكَ مَخْبرُه لم يخطئك منظرُه**. و(فرْجه): ما بين رجليه. وقوله (بضافٍ) أي: بذنبٍ ضافٍ، وهو السابغ. ويُكره من الفرس أن يكون (أعزلَ) ذنَبُه إلى جانب، وأن يكون قصير الذَّنب، وأن يكون طويلاً يطأ عليه[1]. ويُستحبُّ أن يكون سابغاً، قصير العَسِيب.

و(إذا) ظرف، والعامل فيه (سدَّ فرجه)، وهو الجواب.

٦٢[كأنَّ سراتَهُ لدَى البيتِ قائماً
مداكُ عَرُوسٍ أو صلايةُ حَنظَلِ]

(سراته): ظهره. وإنما أراد ملامسة ظهره، واستواءه. و(المَداك): الحجرُ الذي يُسحق به. والمِدْوَك: الحجر الذي يُسحق عليه.ومداك من: داكَه يَدوكُهُ دَوْكاً، إذا طحنه. ويقال: صَلاءةٌ وصَلايةٌ كما يقال: عظاءةٌ وعظايةٌ: **فمن قال عَظاءة بناه على (عَظاء) ثم جاء بالهاء. ومن قال عَظاية بناه على الهاء من أول وهلة. وصلايةٌ مشبَّه بهذا.**

ومعناه أنه يصف هذا الفرس، ويقول: إذا كان قائماً عند البيت، غير مُسْرَجٍ، رأيت ظهره أملس، وكأنَّه مدكُ عروسٍ، في صفائها وامِّلاسها وإنما قصد إلى «مداكِ العروس» دون غيره، لأنَّه قريبُ العهد بالطيِّب، و(صلاءةِ الحنظل) لأنَّ حَبَّ الحنظل يَخرُجُ دُهنُه، فيَبْرُق على الصلاءة.

---

(١) ـ وصف الذَنَب بالطول على هذا الوجه أحسن من قول البحتري:

ذنبٌ كما سحب الرداء يذُبُّ عن عَرْفٍ وعرفٌ كالقناع المسبَلِ

قال الآمدي في بيت البحتري: هذا خطأ من الوصف، لأن ذنب الفرس إذا مس الأرض كان عيباً، فكيف إذا سحبه. وإنما الممدوح من الأذناب ما قرب من الأرض ولم يمسها، كما قال امرؤ القيس «بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزلِ». وأجاب عنه بعض الأدباء بأنه أراد المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ لا أنه ينجر في الأرض على الحقيقة. ونسق البيت لا يساعد على هذا التأويل.

وروى الأصمعيُّ: «أو صَرايةُ حنظلٍ». وروى: (كأنَّ على الكتْفَين[1] منهُ إذا انتحَى). والصَّراية: الحنظلة التي قد اصفرَّت، لأنَّها قبلَ أن تصفرَّ مُغبرَّةٌ، فإذا اصفرَّت صارت تبرُق، كأنها قد صُقلت.

وروى أبو عبيدة: (أو صِرايةُ حنظلٍ) بكسر الصاد، وقال: شَبّه عَرقَه بمداك العروسِ، أو بِصراية حنظلٍ، وهو الماء الذي يُنْقَعُ فيه حبُّ الحنظلِ، لتذهب مرارتُه، وهو أصفر مثل لون الحُلْبة. يقال: صَرَى يصْرِي صَرْياً وصرايةً.

٦٣[كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ
عُصارةُ حنّاءٍ بِشَيبٍ مُرَجَّلِ]

(الهاديات): المتقدِّمات من كل شيء. ويريد بـ (عُصارة حنّاء): ما بقي من الأثر. و(المرجَّل): المُسرَّح.

ومعنى البيت: أنَّ هذا الفرس يلحق أوَّلَ الوحش، فإذا لحق أولها عُلم أنه قد أحرز آخرها، وإذا لحقها طعنها، فتُصيب دماؤها نحرَهُ.

٦٤[فَعَنَّ لنا سِرْبٌ كأنَّ نِعاجَهُ
عَذارَى دَوارٍ[2] في مُلاءٍ مُذيَّلِ]

(عَنَّ): اعتَرض. و(السِّرب): القطيع من البقر. و(دَوار) صنمٌ يدورون حولـه. و(المُـلاء): المَلاحِفُ، واحدتها مُلاءة. و(مُذيَّل): سابغ، وقيل: له هُدْب، وقيل: إنَّ معناه أنَّ له ذيلاً أسود. وهذا أشبه بالمعنى، لأنه يصف بقر الوحش، وهي بِيضُ الظهورِ، سودُ القوائمِ

ومعنى البيت أنه يصف أنَّ هذا القطيع، من البقر، يلوذ بعضه ببعض،

---

(١) ـ الكتْف والكَتِف مثل كِذْب وكَذِب: عظم عريض خلف المنكب أنثيّ وهي تكون للناس وغيرهم. لسان العرب.

(٢) ـ فيه أربع لغات: فتح الدال وضمها مع تشديد الواو وتخفيفها.

وتدور كما تدور العذارى حول (دَوار)، وهو نُسُكٌ، كانوا في الجاهليَّة يدورون حوله.

٦٥[فــأدبَــرْنَ كالجَــزْعِ الْمُـفــصَّــلِ بيــنَــهُ
بِجِـيــدٍ مُعَـمٍّ في الـعَـشــيرةِ مُخْوِلِ]

الكاف في قوله (كالجَزع) في موضع نصب، لأنها نعت لمصدر محذوف. و(الجَزْع) بالفتح الخَرَزُ. وأبو عبيدة يقوله بالكسر، وهو الخرز الذي فيه سواد وبياض و(بجيد) أي: في جيد، وهو العنق. ومعنى (مُعَمّ مُخْوَل) أي: له أعمام وأخوال، وهم في عشيرة واحدة، كأنه قال: كريم الأبوين[1] وإذا كان كذلك كان خرزه أصفى، وأحسن.

يصف أنَّ هذه البقر، من الوحش، تفرَّقت كالجَزْع، أي: كأنها قِلادةٌ فيها خرز، قد فُصِّل بينه بالخرز، وجُعلت القلادة في عنق صبيٍّ، كريمِ الأعمام والأخوال.

٦٦[فــألحَــقَــهُ بالهــادِيــاتِ ودُونَــهُ
جَواحــرُهــا في صَرَّةٍ لم تَزَيَّــلِ]

(الهاديات): أوائل الوحش. و(جواحرها) مُتخلِّفاتها. يقال: جَحر، إذا تخلَّف. والهاء في قوله (فألحقه) تحتمل أن تكون للفرس، أي ألحق الغلامُ الفرس. وتحتمل أن تكون للغلام، أي ألحق الفرسُ الغلامَ. و(الصَّرَّة) قيل الشدَّة، وقيل: الصَّيْحة، وقيل: الغبار.

---

(١) ـ قال صاحب القاموس في (خ و ل): رجل مُعِمّ مُخوِل كمحسن ومكرم، ومُخال ومُعم بضمهما كريم الأعمام والأخوال، لا يستعمل إلا مع معم. وقال في «عَم» ومُعَمّ بضم الميم وكسرها كثير الأعمام أو كريمهم فعبارته الأولى تنبىء بأن الميم مضمومة لا غير والعين يجوز فيها الفتح والكسر، وعبارته الثانية صريحة في جواز ضم الميم وكسرها. وفي لسان العرب قال الليث ويقال فيه معم «بكسر الميم». قال الأزهري ولم أسمعه لغير الليث، ولكن يقال مُعمّ مُلمّ إذا كان يعم الناس ببره وفضله، ويلمهم: أي يصلح أمرهم ويجمعهم

يقول. لمّا لحق هذا الفرسُ أوائلَ الوحش بقيتْ أواخرها، لم تتفرَّق، فهي خالصة له و(لم تزيَّل) أي: لم تتفرَّق.

٦٧[فَعادَى عداءً بين ثورٍ ونَعجةٍ
دراكاً ولم يُنضَحْ بماءٍ[١] فيُغسلِ]

(عادى)[٢] معناه: والَى بين اثنين، في طَلَقٍ، ولم يعرَق، أي أدرك صيدَه قبل أن يعرق. وقوله (فيُغسل) أي: لم يعرَق، فيصيرَ كأنه قد غُسل[٣] بالماء والفاء للعطف وليس بجواب، أي: لم يُنضَح، ولم يُغسل. وقوله (دِراكاً) بمعنى: مُدارَكةً وهو مصدر في موضع الحال.

قال بُنْدار: ولم يُرد ثوراً ونعجةً فقط، وإنَّما أراد التكثير. والدليلُ على هذا قوله (دراكاً). ولو أراد ثوراً ونعجة فقط لاستغنى بقوله (فعادى).

٦٨[فظَلَّ طُهاةُ اللَّحمِ مِن بينِ مُنضِجٍ
صفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ مُعجَّلِ[٤]]

(الطُّهاة): الطبّاخُون، وواحدهم طاهٍ[٥]. و(الصَّفيف): الذي قد

---

(١) ـ نضح: يكون بمعنى رش وبابه ضرب، ويكون بمعنى رشح وبابه قطع، وهو المراد هنا.

(٢) ـ يقال: عادى الفارس بين صيدين وبين رجلين، إذا طعنهما طعنتين متواليتين، والعِداء بالكسر الموالاة والمتابعة بين الاثنين، يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد، وأنشد لامرىء القيس: فعادى الخ. لسان العرب.

(٣) ـ يحتمل أن يراد بالغسل المنفي غسل العرق، فيكون تأكيداً لنفي العرق، وهو الوجه الذي ذهب إليه الشارح، ويحتمل أن يراد به الغسل بالماء القراح، والمعنى: لم يصبه وسخ العرق وأثره حتى يحتاج للغسل بالماء، وهذا من المبالغة المقبولة، لأنه ممكن عقلاً وعادة ويسمى في فن البديع بالتبليغ.

(٤) ـ قال الأعلم: إنما جعله معجلاً لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيد ويستظرفونه، وبهذا يصفونه في أشعارهم.

(٥) ـ أصل طهاة: طُهية على فُعلة بضم الفاء، وهو جمع انفرد به المعتل مما كان على وزن فاعل لمذكر عاقل. وذهب بعضهم إلى أن وزنه فَعْلة بفتح الفاء كطالب وطلبة، =

صُفِّفَ، مرققاً، على الجمر[1] و(القدير): ما طُبخ في قِدر. وأمَّا خفض (قدير) فأجود ما قيل فيه، وأجاز مثلَه سيبويه، أنه كان يجوز أن يقول (مِنْ بينْ مُنْضِجٍ صَفيفِ شِواءٍ)، فحمل (قديراً) على (صفيف)، لو كان مجروراً.

وشَرْحُ هذا أنَّك إذا عَطفْتَ اسماً على اسم، وكان يجوز لك في الأول إعرابان، فأعربته بأحدهما، ثم عطفت الثاني عليه، جاز لك أن تُعربه بإعراب الأول، وجاز لك أن تُعربه بما كان يجوز في الأول. فتقول هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو. وإن شئت قلت: هذا ضاربُ زيدٍ وعمْراً، لأنه قد كان يجوز لك أن تقول: هذا ضاربٌ زيداً وعمراً. وكذلك تقول: هذا ضاربٌ زيداً وعمراً. وإن شئت قلت: هذا ضاربٌ زيداً وعمرٍو، لأنه قد كان يجوز لك أن تقول: هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو. فهذا يجيء على مذهب سيبويه، وأنشد:

مَشائيمُ لَيسوا مُصْلِحينَ عَشيرةً ... ولا ناعبٍ إلا بِشُؤمٍ غُرابُها[2]

والمازنيُّ وأبو العباس، لا يجيزان هذه الرواية. والرواية عندهما: ولا ناعِباً، لأنه لا يجوز أن يضمر الخافض، لأنه لا يتصرَّف، وهو من تمام الاسم[3] وأما القول في البيت فإنَّ (قديراً) معطوف على (منضج)، بلا ضرورة. والمعنى: من بين قديرٍ. والتقدير: من بين منضجٍ قديرٍ، ثم حذف (منضجاً)، وأقام (قديراً) مقامه في الإعراب.

= وإنما ضم ليفرق بين معتل اللام والصحيح. وجنح الفرّاء إلى أن وزنه فعل بتضعيف العين كبازل وبزل، ثم ذهب التضعيف وأتي بالهاء عوضاً عنه، كما أتي بها عوضاً عن عين المصدر في نحو: إقامة.

(١) ـ هو شواء الأعراب وهو ما يسمّى الكباب.

(٢) ـ البيت للأحوص اليربوعي، ومشائيم: جمع مشئوم على غير قياس. قال صاحب اللسان: ورجل مشئوم على قومه والجمع مشائيم نادر وحكمه السلامة ووجه شذوذه أن وزن مفعول إذا كان وصفاً نحو: مشهور، لا يصح جمعه على مفاعيل، فيقال: مشاهير، بل يجمع بالواو والنون إن كان وصفاً لمذكّر عاقل، أو بالألف والتاء إن كان وصفاً لمؤنث أو غير عاقل.

(٣) ـ المجيزون لهذا يقولون هو من باب العطف على التوهم الذي يعبر عنه أحياناً بالعطف على المعنى. وكأن الشاعر توهم أنه قال: ليسوا بمصلحين، ثم عطف عليه=

٦٩[ورُحْنا يَكادُ الطَّرْفُ يقصرُ دُونَهُ
متى ما تَرَقَّ العَينُ فيهِ تَسهَّلِ]

أراد بـ (الطَّرف): العَينَ. والطَّرفُ يكون المصدر أيضاً. ومعنى قوله (يَقْصرُ دونَه): أنه إذا نَظَر إلى هذا الفرس أطال النظَرَ إلى ما يَنْظُرُ منه، لحُسْنه، فلا يكاد يستوفي النظر إلى جميعه. ويحتمل أن يكون معناه: أنه إذا نَظَر إلى هذا الفرس لم يُدِمِ النظرَ إليه، لئلا يُصيبه بعينِه، لحسنه.

وروى الأصمعيُّ، وأبو عبيدة: (ورُحْنا) وراحَ الطَّرفُ يَنْفُضُ رأسَه والطِّرف: الكريم من كلّ شيء. والأنثى طِرْفة. وقيل: الطِّرف: الكريم الطَّرَفَينِ. وقوله (ينفض رأسه) أي: من المرح والنشاط.

وقوله (متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تسهَّل) أي: متى ما نظر إلى أعلاه نظر إلى أسفله لكماله، ليستتمَّ النظر إلى جميع جسده[1].

٧٠[فَباتَ عليهِ سرجُهُ ولِجامُهُ
وباتَ بعَيني قائماً غير مُرسَلِ]

في (بات) ضميرُ الفرس. وقوله (عليه سَرْجُه ولجامُه) في موضع النصب، خبرُ (بات). و(بات) الثاني معطوف على الأوّل. و(بعيني) خبره، أي: بحيث أراه. و(قائماً) نصب على الحال. و(غيرَ مُرْسَل) أي: غيرَ مُهْمَل.

ومعناه: أنه لمَّا جِيءَ به من الصَّيد لم يُرْفع عنه سرجه، وهو عَرِقٌ، ولم يُقْلَع لجامه، فيُعتلفَ على التعب، فيؤذيه ذلك.

= ولا ناعب بالجر بناء على ما توهمه. وشرط جوازه صحة دخول العامل المتوهم، وشرط حسن كثرة دخول ذلك العامل كما في هذا البيت، فإن دخول الباء في خبر ليس كثير في الكلام. وأما نحو هذا ضارب زيد وعمراً فمن باب العطف على المحل، والفرق بينه وبين العطف على التوهم أن العامل في الأول موجود ولكن تخلف عنه أثره، والعامل في الثاني مفقود من أصله.

(١) ـ قال بعضهم معناه إذا صعد فيه الناظر بصره رأى ما يعجبه، فسهله أي حدره من قولهم صعد في الجبل وسهل في الحضيض وهي الأرض ينزل إليها من الجبل.

ويجوز أن يكون معنى (فبات عليه سرجه ولجامه) لأنهم مسافرون، كأنه أراد الغُدُوَّ، فكان مُعَدّاً لذلك.

٧١[أصاحِ تَرَى برقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ
كَلَمْعِ اليَدَينِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ]

ويروى: (أحارِ ترَى). ويروى: (أعنِّي على برقٍ أريكَ وميضَه). يقال: ومض البرقُ وأوْمَض، ومْضاً وإيماضاً والوَمْضُ: الخَفيُّ. و(وميضه): خَطَرانه وقوله (كلمع اليَدين) أي كحَرَكتهما. و(الحَبِيُّ): ما ارتفع من السحاب[1] و(المُكَلَّلُ): المستدير كالاكليل. و(المكلّل): المتبسِّم بالبرق.

وقوله (أصاح) ترخيمُ صاحب، على لغة من قال: يا حارِ. وفيه من السؤال أن يقال: قال النَّحْويُّون: لا تُرخَّم النكرة. فكيف جاز أن يُرخَّم (صاحباً) وهو نكرة، وقد قال سيبويه: لا يُرخَّم من النكرات إلا ما كان في آخره الهاء، نحو قوله:

جارِيَ، لا تستَنكري عَذيري[2].

فالجواب عن هذا: أنَّ أبا العبّاس لا يُجوِّز أن تُرخَّم نكرة البتَّة، وأنكر على سيبويه ما قال، من أنَّ النكرة تُرخَّم إذا كانت فيها الهاء، وزعم أنَّ قوله:

جارِيَ، لا تَستنكري عَذيري.

أنه يريد: يا أيتها الجارية. فأنَّه رخَّم، على هذا، معرفة. فكذلك يقول في قوله (أصاح ترى): كأنه قال: يا أيها الصاحب. ثم رخَّم على هذا.

---

(١) ـ الحَبِيّ: السحاب المتراكم، وسمي بذلك لأنه حبا بعض إلى بعض أي تراكم.

(٢) ـ هذا صدر بيت قائله العجاج والد رؤبة وتمامه:

سيرى وإشفاقي على بعيري

والعـذير: هو ما يحاوله الإنسان من الأمور التي يُعذر على فعلها، ويجمع على عُذُر بضمتين. والمعنى يا جارية لا تستنكري ما أحاوله معذوراً في فعله، وقوله سيري بدل من قوله عذيري وإشفاقي يجوز أن تكون واوه عاطفة له على سيري وأن تكون بمعنى مع.

ومما يُسأل عنه في هذا البيت أن يقال: كيف جاز أن يسقط حرفُ الاستفهام؟ وإنما المعنى: أترى برقاً؟ فإن قال قائل: إنَّ الألف في قوله (أصاحِ) هي ألف الاستفهام، فهذا خطأ، لأنه لايجوز أن تقول: صاحبُ أقْبِلْ، لأنك تُسقط شيئين؛ ألا ترى أنَّك إذا قلت: يا صاحبُ، فمعناه: يا أيها الصاحب؟ فالجواب عن هذا أنَّ قوله (أصاحِ) الألف للنداء، كقولك: يا صاح إلا أنها دلَّت على الاستفهام، إذ كان لفظها كلفظ ألف الاستفهام. وأجاز النَّحويُّون: زيدٌ عندكَ أم عَمروٌ؟ يريدون: أزيدٌ عندكَ أم عمرو؟ لأنَّ (أمْ) قد دلَّت على معنى الاستفهام. فأمّا بغير دلالة فلا يجوز؛ لو قلت: زيدٌ عندكَ، وأنت تريد الاستفهام لم يجز. وقد أنكِر على عمر بن أبي ربيعة قوله:

ثم قالوا تُحِبُّها قلتُ بَهْراً عددَ الرَّمْلِ والحَصى والتُّرابِ

قالوا: لأنَّه أراد: قالوا أتحِبُّها؟ ثم أسقط ألف الاستفهام. وهذا عند أبي العبّاس ليس باستفهام، إنما هو على الإلزام والتوبيخ، كأنه قال: قالوا أنت تحبّها.

٧٢[يُضِيءُ سَناهُ أو مَصابيحُ راهِبٍ

أهانَ السَّلِيطَ بالذُّبالِ المُفتَّلِ]

(السَّنا) مقصور: الضوء. يقال: سنا يَسْنُو، إذا أضاء. و(مصابيح) مرفوع، على أن يكون معطوفاً على المُضْمَر الذي في الكاف، في قوله (كَلمْعِ اليَديْن) والمضمر يعود على البرق، وإن شئت على الوَميض.

ويروى: (أو مَصابيحِ راهبٍ) بالجرّ، على أن تعطفه على قوله (كلمع اليدين). ويكون المعنى: أو كمصابيحِ راهبٍ. ومعنى قوله (أهانَ السَّليط) أي: لم يكن عنده عزيزاً. يعني: أنه لا يُكْرِمه، عن استعماله، وإتلافه في الوُقود.

ولا معنى لرواية من روى (أمالَ السَّليطَ)[1] و(السَّليط): الزَّيت، وقيل: الشِّيْرَجُ[2]. و(الذُّبال) جمع ذُبالة، وهي الفَتيلة.

٧٣[قَعَدتُ لهُ وصُحبتي بينَ ضارِجٍ
وبينَ العُذَيبِ بُعْدَ ما مُتأمَّلي]

(صحبتي) بمعنى: أصحابي. وهو اسم للجمع[3]. و(ضارج والعذيب): مكانان. ويروى: (بين حامِزٍ وبينَ إكامِ) وهو من بلاد غَطفان. أي قعدتُ لذلك البرق، أنظر من أين يجيء بالمطر. ومعنى قوله (بُعْدَ ما متأمَّلي) ما أبْعَدَ ما تأمَّلتُ. وحقيقته أنه نداءُ مضاف، فالمعنى: يا بُعْدَ ما متأمَّلي، أي: يا بُعدَ ما تأمَّلتُ.

وروى الرِّياشيُّ: (بَعْدَ ما) بفتح الباء. وهي تحتمل معنَيين: أحدهما أنَّ المعنى: بَعُد، ثم حذف الضمَّة، كما يقال: عَضْدٌ، في: عَضُدٍ. ويجوز أن يكون المعنى: بَعْدَ ما تأمَّلتُ.

(١) - روي أمال السَّليط، فقيل: هو من باب القلب، والأصل أمال الذبال بالسليط: إذا صبَّه عليه. وقيل وارد على الأصل والتقدير: أمال السليط مع الذبال، والمعنى أنه يميل المصباح إلى جانب، فتكون إضاءته لتلك الناحية أشد من غيرها.

(٢) - السَّليط عند عامة العرب: الزيت، وعند أهل اليمن: دهن السمسم، قال امرؤ القيس «أما السَّليط بالذبال المفتَّل». وقيل: هو كل دهن عُصِر من حب. قال ابن برّي: دهن السميم هو الشيرج. لسان العرب.

(٣) - اسم الجمع: ما دلّ على ما فوق اثنين ولم يكن على أوزان الجموع سواء كان له مفرد أم لا وقيدوه بقيد آخر وهو أن لا يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمرة وتمر، ولا بالياء كزنجي وزِنْج، فإن هذا النوع يسمّى بالجنس الجمعي. قال الشهاب في حواشي البيضاوي وهذا إنما هو عرف النحاة، وأما أهل اللغة فاسم الجمع عندهم يسمّى جمعاً حقيقة. وقد يطلق اسم الجمع على الجمع الوارد بخلاف القياس نحو: عجاف جمع عجفاء.

٧٤[عــلا قَطَنــاً بالــشَّــيــمِ أيْــمَــنُ صَوبِــهِ
وأيسَرُهُ على الــسِّــتــارِ فَيَــذْبُــلِ]

وروى الأصمعيّ: (علَى قَطَنٍ). و(قطن): جبل. و(الشَّيْم): النظر إلى البرق. و(صوبه): مطره الذي يُصيب الأرض منه. وقوله (أيمنُ صَوْبه) يحتمل تفسيرين: أحدهما أن يكون من اليُمْن. والآخر أن يكون من اليمين. و(أيسره) يحتمل تفسيرين: أحدهما أن يكون من اليُسْر. والآخر أن يكون من يَسَرْتُهُ. و(يذْبُل) صرفه لضرورة الشعر. ويروى؛ (على النَّباج وثَيْتَل)[1].

٧٥[فــأضــحَــى يَسُــحُّ المــاءَ حَولَ كُتَــيــفَــةٍ
يَكُــبُّ على الأذقــانِ دَوحَ الــكَــنَهــبُــلِ]

(كُتَيْفَـة): اسم أرض. يقول: فاضحى السّحابُ يصبُّ الماء. وقوله (يكبُّ): يقلبهـا على رؤوسهـا. و(الأذقـان) هنـا مستعارة، وإنما يريد بها: الرؤوس وأعالي الشجر. و(الدَّوح): جمع دَوحة، وكل شجرة عظيمة: دوحة. و(الكَنَهْبُل): شجر معروف من العِضاهِ.

ويروى: (من كلِّ فِيقَةٍ). والفِيقة: ما بين الحَلْبتَين[2]. واسم ما بينهما: الفَواقُ والفُواق جميعاً.

ويروى: (عن كلِّ فِيقـة) بمعنى: بَعْدَ. وروى أبو عبيدة: (من كل تَلْعةٍ) أي: مسيل الماء.

٧٦[ومَــرَّ على الــقَــنــانِ مِنْ نَفَــيــانِــهِ
فأنْــزَلَ منــهُ الــعُــصْــمَ من كُلِّ مُنْــزَلِ]

ويروى: (من كلِّ مَنْــزِلِ). و(القَنـان): جبـل لبني أسـد. وأصـل (النَّفيان): ما تطايَرَ عن الرِّشاء عند الاستقاء. وهو ههنا: ما شذَّ عن مُعظَمه.

---

(١) ـ النُّباج وثَيْتَل: موضعان وهما ماءان لبني سعد بن زيد مناة مما يلي البحرين.

(٢) ـ كأن السحاب يحلب حلبة، ثم يسكن ساعة، ثم يحلب أخرى، وذلك أشد المطر.

و(العُصْم): الوعول. واحدها أعصم، والأنثى أرْوِيّة[1]. والأعصم هنا: ما كان في معْصَمه بياضٌ، أو لونٌ يخالف لونه. وقيل: بل سُمّي الوَعِلُ أعصم، لأنه يعتصم بالجبال، لأنه لا يكاد يكون إلا فيها.

ومن روى: (من كلِّ مُنْزَلِ) فمعناه: من كلِّ موضعٍ تنزِل هي منه. أي: تهرب من السيل الكثير.

٧٧[وتَـيـماءَ لم يَتْرُكْ بها جِذعَ نَخـلةٍ
ولا أُجُـماً إلا مَشِـيـداً بجَـنْـدَلِ]

ويروى: (ولا أطُماً). و(الآجام): البيوت المُسقَّفة. وكذلك (الآطام). يقول: لم يَدَعْ أطُماً، إلاّ ماكان مَشيداً بجِصّ وصخر فإنه سَلِمَ. والشِّيد: الجِصّ[2] و(المشيد) يحتمل أن يكون المَبْنِيّ بالجِصّ، وأن يكون المطَوَّل. و(تَيْماء): من أمَّهات القُرى.

٧٨[كـأنَّ ثَبِـيراً في عَرانِـينِ وَبْـلِهِ
كبـيرُ أُنـاسٍ في بِجـادٍ مُزمَّـلِ]

(ثَبير): جبل. و(العَرانين): الأوائل. والأصل في هذا أن يقال للأنف: عِرْنين. و(الوَبْل): ما عَظُم من القَطْر.

ورواها الأصمعيُّ: (كأنَّ أباناً في أفانينِ وَدْقِه). و(أبانانِ): جبل أبيض وجبل أسود. وهما لبني عبد مناف بن دارمٍ و(أفانين): ضروب. و(الوَدْق):

---

(١) ـ الأروية بالضم والكسر: أنثى الوعول، ويقال ثلاث أراوي إلى العشر، والكثير أروى أو هو اسم للجمع. قاموس.

(٢) ـ لا يختص بالجصّ بل يطلق على كل ما يطلى به الحائط. قال صاحب القاموس: الشيد هو ما طلي به الحائط من جص ونحوه، وقول الجوهري من طين أو بلاط بالباء غلط، والصواب ملاط بالميم، لأن البلاط حجارة لا يطلى بها وإنما يطلى بالملاط وهو الطين. وأجاب بعضهم بأن البلاط قد يطلى به بعد حرقه وصيرورته جصّاً. وباب المجاز واسع.

المطر. و(البِجاد): كِساء مُخطَّط، من أكسية الأعراب، من وبر الإبل وصوف الغنم مُخَيَّطة. والجمع بُجُدٌ و(مزمَّل): ملتفّ.

يقول: قد ألبس الوبلُ أباناً، فكأنه، ممَّا ألبسه من المطر وغشَّاه، كبيرُ أناسٍ مزمَّلٌ؛ لأنَّ الكبير أبداً متدثّر.

وقال أبو نصر: شبَّه الجبل، وقد غطَّاه الماء، والغُثاء الذي أحاط به، إلا رأسَه، بشيخٍ في كساء مخطَّط؛ وذلك أنَّ رأسَ الجبل يَضرِب إلى السواد، والماءُ حوله أبيض.

وكان يجب أن يقول «مزمّلٌ»، لأنه نعت للـ «كبير»، إلا أنه خفضه على الجوار[١]. وحكى الخليل، وسيبويه (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَربٍ). وإنما (خَربٍ) نعت للجُحْر[٢]. قال سيبويه: وإنَّما غلطوا في هذا، لأنَّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، وأنهما مفردانِ. وحكى الخليل أنهم يقولون في التثنية: (هذان جُحرا ضبٍّ خَربانِ). فيرجع الاعراب إلى ما يجب، لأنَّ الأول مثنًى، والثاني مفرد. ومما يبيّن لك حكايةُ سيبويه عن العرب: (هذا حَبُّ رُمّاني). وإنما كان يجب أن يضيف الحَبَّ إلى نفسه.

وفي البيت وجه آخر، وهو أن يكون على قول من قال: كُسِيَتْ جُبَّةٌ زيداً. فيكون التقدير: في بجادٍ مُزَمَّلِهِ الكِساءُ. ثم تحذِف، كما تقول: مررتُ

(١) ـ ذهب شرّاح المعلقات وأبو حيّان وابن هشام إلى أن مزملاً جرّ بالجوار لبجاد، واختار البغدادي في خزانة الأدب أنه انجرّ لمجاورته لأناس وهو من قبيل الملاصقة التقديرية، ويؤيده تعليل سيبويه المذكور في الشرح وقوله: إن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد.

(٢) ـ قال ابن هشام: أنكر السيرافي وابن جني الخفض على الجوار وتأوّلا قولهم «خَربٍ» على أنه صفة لضبّ، ثم قال السيرافي: الأصل خرب الجحر منه بتنوين خربٍ ورفع الجحر، ثم حذف الضمير للعلم به وحوّل الإسناد إلى ضمير الضبّ وخفض الجحر، ثم أتى بضمير الجحر مكانه لتقدم ذكره فاستتر. وقال ابن جني: الأصل خرب جحره، ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف فارتفع واستتر. قال ابن هشام: ويلزمهما استتار الضمير مع جريان الصفة على غير من هي له، وذلك لا يجوز عند البصريين وإن أمن اللبس.

برجلٍ مكْسوَّته جُبَّةٌ. ثم تكْني عن الجُبَّة، فتقول: مررتُ برجلٍ مكسوَّته. ثم تحذف الهاء في الشعر. هذا قول بعض النحويين(١).

وكـان ابن كَيسـان يروي (وكأنَّ) بزيادة الواو، في هذا البيت، وفيما بعده، ليكون الكلام مرتبطاً بعضُه ببعض. وهذا يُسمَّى الخَزْمَ في العروض. وإسقاطُ الواو هو الوجه.

٧٩[كـأنَّ ذُرَى رأسِ المُـجَـيـمِـرِ غُدْوةً
مِن الـسَّـيـلِ والـغُـثـاء فَلكَـةُ مِغـزَلِ(٢)]

روى الأصمعيّ: (كأنَّ طَمِيَّةَ المُجَيْمِرِ غُدْوةً). و(المجيمر): أرض لبني فَزارة. و(طَمِيّة): جبل في بلادهم. يقول: قد امتلأ المجيمر. فكأنَّ الجبل في الماء فَلكةُ مِغزلٍ، لِما جمع السيلُ حوله، من الغُثاء.

ورواه الفـرّاء: (من السَّيل والأغثـاء): جمع الغُثـاء، وهـو قليل في الممدود. قال أبو جعفر: من رواه (الأغثاء) فقد أخطأ، لأنَّ (غثاء) لا يُجمع على (أغثاء)، وإنما يُجمع على (أغْثِية)؛ لأنَّ (أفعِلة) جمع الممدود، و(أفعالاً) جمع المقصور، نحو: رحًا وأرْحاء.

و(الذُّرى): الأعالي، الواحدة ذِروة. ويروى (كأنَّ قُلَيْعةَ المُجَيمِرِ).

٨٠[وألـقَـى بصَـحـراءِ الـغَـبيطِ بَعـاعَـهُ
نُزُولَ الـيـماني ذِي الـعِـيـابِ المُـحـمَّـلِ]

(صحراءُ الغَبيط): الحَزْنُ. وهي أرض بني يربوع و(الغبيط): نَجَفَة يرتفع طرَفها ويطمئنّ وسطها، وهي كغبيط القَتَب. وقالوا: لم يُرِدْ أرض بني يربـوع خاصَّة، أراد الغبيط من الأرض. وكلُّ أرض منخفضة فهي غبيط. و(بَعاعُهُ): ثِقْلُه.

---

(١) ـ أقرب من هذا الوجه سلكه أبو علي، وهو جعل مزمل صفة حقيقية لبجاد، والتقدير: مزمل فيه، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول.

(٢) ـ فيه ثلاث لغات. قال صاحب القاموس: والمغزل مثلثه الميم ما يغزل به.

ويروى: (المُحمَّلِ) و(المحمِّلِ) بفتح الميم وكسرها فمن فتح الميم جعل (اليَماني) جملاً ومن كسرها جعله رجلاً، وشبَّه السيل به، لنزوله في هذا الموضع. و(نُزولَ): منصوب على تقدير: نُزولاً مثْلَ نُزولِ

وروى الأصمعيّ (كَصَرْعِ اليَمانيْ ذي العِياب المُحَوَّلِ) قال. كما نشر اليماني متاعَه، وهو أحمر وأصفر، شَبَّه به ما أخرج المطرُ من ذلك النَّبْت

ويروى: (كَصوعِ اليَمانيْ) أي: كطَرْحِه الذي معه، إذا نزل بمكان. وقال بعضهم: الصَّوع الخُطوط، يقال: صاعَ يصُوعُ

٨١[كَأنَّ مَكاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً

صُبِحْنَ سُلافاً من رَحيقٍ مُفَلفَلِ]

(المَكاكِيّ): جمع مُكّاء، وهو طائر كثير الصَّفير. و(الجواء): البطن من الأرض العظيمُ. وقد يكون الجواء جمعاً واحده جَوّ. و(صُبِحْنَ) من الصَّبُوح، وهو شُرْبُ الغَداة. و(السُّلافُ): أوَّلُ ما يُعصر من الخمر. و(الرَّحيق): الخمر، وقالوا: صَفْوةُ الخمر[١]. و(المُفَلْفَل): الذي قد ألقيت فيه توابل[٢]، وقيل: الذي يَحْذي اللسان[٣].

والمراد أنَّ المَكاكِيَّ لَمّا رأت الخِصْب والمطر فرِحتْ، وصوَّتَتْ كأنَّها سَكارَى.

---

(١) ـ ظاهر عبارة اللسان أن الرحيق يؤنث، لأنه بعد أن أنشد هذا البيت قال: وذكر الرحيق لإرادة الشراب. ويؤيده قول ابن جنّي في رسالة المذكّر والمؤنث: الخمر أنثى وبذلك جميع أسمائها.

(٢) ـ يقال: خمر مفلفل، أي ألقي فيه الفلفل، وشراب مفلفل: يلذع لذع الفلفل قال صاحب اللسان: الفُلفل بالضم معروف لاينبت بأرض العرب، وقد كثر مجيئه في كلامهم، وأصل الكلمة فارسية وواحدته فُلفلة.

(٣) ـ يقال: حذى اللبن وغيره لسانه يَحذيه: قرصه قاموس.

٨٢[كَـأنَّ الـسـبـاعَ فيـهِ غَرقَـى عَشِـيَّـةً
بأرجـائِـهِ الـقُـصـوَى أنـابِـيشُ عُنْـصُـلِ]

ويروى: (غُدَيَّة). و(غَرقى) في موضع نصب على الحال.

يقـول: حين أصبـح النـاسُ، ورأوهـا فكـأنَّها تلك الأنـابيشُ، من العُنصُـل. و(الأنـابيش): جماعـات من العُنصل، يجمعها الصبيان.ويقال: الأنـابيش: العُروق. وإنما سُمّيتْ أنابيش لأنها تُنْبَشُ، أي: تُخْرَج من تحت الأرض. ويقـال: نَبَشَـه بالنَّبْـل، إذا غَرَزه فيه. وقـال أبو عبيدة: الأنابيشُ والأيابيش واحـد. و(العُنصُـل) و(العُنْصل): بصل بَرِّيٌّ[١]، يُعمَلُ منه خَلُّ عُنْصُلانَ، وهو شديد الحموضة.

شبّه السِّباع الغرقى بما نُبِشَ من العُنصل، لأنَّ السّيل غرَّقها، فهي في نواحيه تبـدو منهـا أطرافُها، فشبَّهها بذلك. و«الأرجاء»: النواحي، واحدها رجاً. وقوله (القُصوَى) كان يجب أن يقول: القُصا، لأنه نعت (الأرجاء)، إلا أنـه حمله على لفظ الجمـع[٢]. ونـظيرُه قول الله عز وجـل ﴿لِنُرِيَكَ من آياتِنَا الكُبْرَى﴾[٣] والأنابيش لا واحدَ لها، وقيل: واحدها أُنبوش[٤].

---

(١) ـ العُنْصُـل كقنفـذ وجنـدب ويمدان «عنصُلاء وعنصَلاء»: البصل البري، ويعرف بالاسقال وببصل الغار. ا هـ قاموس. وفي الصحاح: وهو الذي تسميه الأطباء الاسقال. قال صاحب تاج العروس: المعروف عند الأطباء الأسقيل.

(٢) ـ القاعدة المعروفة في هذا: أن جمع القلة مما لا يعقل، وجمع العاقل مطلقاً الأفصح في وصفه المطابقة، نحو: الأجذاع منكسرات والهنود منطلقات، وأما جمع الكثرة مما لا يعقل فالأفصـح فيه الإفـراد نحـو: الجـذوع منكسرة. فالأفصـح بمقتضى هذه القـاعدة جمع الوصف هنا، لأن أرجاء من قبيل جمع القلة، وقول الشارح جمع على لفظ الجمع يريد أن المطابقة حاصلة بتأويل الأرجاء على معنى الجمع وهو مفرد لفظاً.

(٣) ـ سورة طه ـ الآية ٢٣ استظهر الرضي تبعاً لابن خروف أن جمعي التصحيح لمطلق الجمع فيصلحان للقلة والكثرة. ومقتضى هذا المذهب «وهو الصواب» أن إفراد الوصف

في الآية وارد على الوجه الأفصح من غير تأويل، ولا سيما حيث أضيفت الآيات إلى معرفة فتكون للكثرة بلا نزاع.

(٤) ـ هذا ما صرح به صاحب اللسـان، وأنابيش العنصل أصوله تحت الأرض واحدها أنبوشة. وبعد أن استشهد بهذا البيت، قال: وإنما شبّه غرقى السباع بالأنابيش لأن الشيء العظيم يرى صغيراً، ألا تراه قال: بأرجائه القصوى أي البعدى، شبّهها بعد ذبولها ويبسها بها.

وقال **طرفة بن العبد** بنِ سفيانَ بنِ سعد بن مالكِ بن ضُبَيْعَةَ بن قيْس بنِ ثَعْلَبَةَ بن عكابةَ بن صعْبِ بن عليّ بنِ بكْر بن وائِل بن قاسِط بن هِنْب بن أقْصى بن دُعْميّ بن جدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان:

١[لِخَولةَ أطلالٌ ببُرْقَةِ ثَهمَدِ
تَلُوحُ كَباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليدِ]

(خولة): امرأة من كلب. و(الأطلال) واحدها طلَلٌ، وهو ما شَخَص من آثار الدَّار. و(ثَهْمَد): اسم موضع و(البُرقة) والأبْرق والبَرْقاء: كلُّ رابية، فيها رمل وطين، أو حجارة وطين، يختلطان[1] فمنْ أنَّثَ ذهب إلى البُقعة، ومن ذَكَّر ذهب إلى المكان. و(أطلال) يرتفع بالابتداء، وإن شئت بالظرف. وتَعلَّقُ الباء إن شئت بـ (أطلال)[2]، وإن شئت علَّقت الباء والكاف بـ (تلوح). و(تلوح): تبدو. يقال: لاح يلُوح، إذا ظهر. وألاحَ إذا لَمَعَ. وألاحَ الرجلُ بثوبه وسيفه إذا لَمَعَ بهما. وإذا علَّقتَ الباء بـ (أطلال) كان (تلوح) في موضع نصب على الحال، من الذِّكر الذي في الباء من الأطلال. والكاف في

(١) ـ قال صاحب القاموس: الأبرق غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة. ثم قال: والبُرقة بالضم غلظ كالأبرق، وبرق ديار العرب تنيف على مائة. ثم عدّها وفي جملتها برقة ثهمد.

(٢) ـ الأطلال: لفظ جامد لا يتعلق به الجار والمجرور تعلق المعمول بالعامل، بل المراد التعلق المعنوي، وهو في الحقيقة يتعلق بكون عام صفة لأطلال، والتقدير: بأطلال كائنة ببرقة ثهمد.

قوله (كباقي الوَشْم) في موضع نصب. و(الوَشْم): أن يُغَرَّز بالابر في الجلد، ثم يُذَرَّ عليه الكُحْلُ والنَّؤورُ[1]، فيبقى سواده ظاهراً

ويروى: (ظَلِلْتُ بها أبكي وأُبكي إلى الغَدِ). يقال ظلَّ يفعل كذا، إذا فعله نهاراً. ويقال: ظَلْتُ وظِلْتُ بمعنى ظَلِلْتُ. فمن قال. ظَلْتُ، بفتح الظاء، حذف إحدى اللّامين، لالتقاء حرفين من جنس واحد ومن قال: ظِلْتُ، بكسر الظاء، حذف إحدى اللاّمين، وكَسر الظاء، ليَدُلَّ على المحذوفة.

٢[وُقُـوفـاً بها صحـبِـي عليَّ مطِيَّـهُـم
يَقُـولُـونَ لا تهلِكْ أسـىً وتَجَـلَّدِ]

(وقـوفـاً) منصـوب على الحـال. وهـو جمعُ واقفٍ، كما يقال: جالسٌ وجُلوسٌ. والعامل في الحال (تَلوحُ)، أو (ظللْتُ)، في الرِّوايتين. و(تَجَلَّد) أي كن جليداً. وجَلْدٌ وجَلِيد بمعنى

٣[كـأنَّ حُدُوجَ المـالِـكـيَّـةِ غُدوةً
خَلايـا سفِـينٍ بالـنَّـواصِـفِ مِنْ دَدِ]

(الحُدوج) جمع حدْج، وهو مركب من مراكب النساء. ويقال: حَدَج، إذا ركب الحِـدْجَ. و(المـالكيَّة): منسـوبـة إلى مالـك بن سعـد بن ضُبَيعة. و(الخلايا): جمع خَلِيَّة. وهي السفينة العظيمة. و(النَّواصِف): جمع ناصِفة. وهي الرُّحْبة الواسعة، تكون في الوادي. و(دَدٌ) هنا: موضع.

---

(١) ـ النؤور: النيلج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر، ولك أن تقلب الواو المضمومة همزة. وقال الليث: النؤور دخان الفتيلة يتخذ كحلاً أو وشماً. قال أبو منصور: أما الكحل فما سمعت أن نساء العرب اكتحلن بالنؤور، وأما الوشم به فقد جاء في أشعارهم. وقال في التهذيب: والنؤور دخان الشحم الذي يلتزق بالطست وهو الغنج أيضاً. لسان العرب.

وقال أبو عبيدة: لا يقال للسفينة خليّة، حتى يكون معها زورق. كأنّه شبهها بالخليّة من الابل[1].

فإن قيل: كيف يجوز أن يكون بالنـواصفِ السُّفينُ، وإنما النواصف رِحابٌ تكون في الأودية؟ فالجواب عن هذا أنَّ في البيت تقديماً وتأخيراً، والتقدير: كأنَّ حُدوجَ المالكيَّةِ، غُدوةً، بالنواصف من دَدٍ، خلايا سَفِينٍ.

والباء في موضع الحال، أي: كأنّ حدوج المالكيَّة، وهي بالنواصف. و(مِنْ) صلة (النواصف)[2].

٤[عَـدَوْلِـيَّـةٌ أو مِن سَفِـينِ ابـنِ يامِـنٍ
يَجورُ بها المَـلاَّحُ طَوراً ويَهْـتَـدِي]

(عَدَوْلِيَّة): منسوبة إلى جزيرة، من جزائر البحر، يقال لها: عَدَوْلَى، أسفلَ من أوالٍ. وأَوالُ أسفلَ من عُمان. وقال غيره: العدوليَّةُ منسوبة إلى قوم، كانوا ينزلون بهَجَر[3]، ليسوا من ربيعةَ، ولا من مُضَرَ، ولا من اليَمن. و(ابن يامِن): ملّاح من أهل هَجَر، أو تاجر.

ويروى: (أو مِنْ سفينِ ابنِ نَبْتَلٍ) وهو أيضاً: ملّاح، من أهل هَجَر. و(يَجور) أي: يَعدِل بها، ويميل. و(يهتدي): يمضي للقَصْد.

وقال ابن الأعرابيّ: (عدوليَّة): منسوبة إلى قِدَمٍ، أو ضِخَمٍ و(عدوليَّة) من نعت (السفين). و(طوراً) منصوب على أنه ظرف، لأنَّ معناه: وقتاً وحيناً. وقيل في قوله عزَّ وجلَّ ﴿وقد خَلَقَكُمْ أطواراً﴾[4]: إنَّ معناه:

---

(١) ـ هذان قولان في معنى الخليّة. وقال بعضهم: هي السفينة التي تسير من غير أن يسيِّرها ملّاح، والأقوال الثلاثة محكية في القاموس.

(٢) ـ لا يصح تعلق الجار والمجرور بنفس النواصف، لأنه اسم جامد، وإنما متعلقه كون عام يقدر وصفاً للنواصف أو حالاً منها.

(٣) ـ في القاموس: عدولى قرية بالبحرين، والشجرة القديمة الطويلة. والعدولية: سفن منسوبة إليها، أو إلى عدول رجل كان يتخذ السفن، أو إلى قوم كانوا ينزلون هَجَر.

(٤) ـ سورة نوح ـ الآية ١٤

نُطفةً، ثم مُضْغَةً. وقيل: معناه اختلاف المَناظر.

٥[يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيزُومُها بها
كما قَسَمَ التُّرْبَ المُفايِلُ باليدِ]

(حَباب الماء): طرائقه(١) و(الحَيزوم): الصدر. أي: يشقُّ حيزومُها بها حباب الماء، أي: يقطعه، ويقسِمه كقِسمة المُفايل التّرب. و(المُفايل): الذي يلعب لُعبةً، لصِبيانِ الأعراب، يقال لها: الفِيال والمُفايلة(٢). وهي تُراب يَكُومُونه، أو رمل، ثم يَخْبَؤون فيه خَبيئاً، ثم يَشقُّ المُفايل تلك الكُوْمة بيده، فيقسمها قسمين، ثم يقول: في أيِّ الجانبين خَبَأتُ؟ فإن أصاب ظَفِر وإن أخطأ قُمِر.

والكاف في موضع نصب. وقوله (المفايل) هو مُفاعِلٌ من الفأل بالظَّفَر، أو من قولهم: فالَ رأيُهُ، إذا لم يَظفر.

٦[وفي الحَيِّ أحْوى يَنفُضُ المَرْدَ شادِنٌ
مُظاهِرُ سِمطَيْ لُؤلُؤٍ وزَبَرْجَدِ]

(أحوى): ظَبْيٌ له خُطَّتان من سواد. وإنما أراد سواد مَدْمَع عينه. شبَّه المرأة بالظَّبي الأحوى. و(المَرْدُ): ثمرُ الأراك المُدْرِكُ، الواحدة مَرْدَة. ومعنى (يَنْفُضُ): يَعْطو، ليتناول ثمر الأراك، فَيَسْقُط عليه النَّفَضُ. والنَّفَضُ: ما سَقَط من النَّفْض. ويقال: (شَدَنَ) إذا قويَ. والأمُّ مُشْدِنٌ. و(السِّمْط): النَّظْم من اللؤلؤ. وقوله (مُظاهرُ سِمطَيْ) يعني: أنه قد لبس واحداً فوق آخر.

---

(١) ـ قال أبو عمرو وابن الأعرابي: الحباب أمواج الماء. وقال آخرون: هي النفاخات التي ترى فوق الماء الواحدة حبابة.

(٢) ـ كأن اسمها مأخوذ من قولهم للمخطىء: فال رأيك. قال صاحب القاموس: والمُفايلة والفيال بالكسر والفتح لعبة لفتيان العرب، فإذا أخطأ قيل: فال رأيك. وفال رأيه يفيل وفيلة:أخطأ وضعف.

ومنه: تظاهرتِ الأخبارُ، أي: أتى خبرٌ على إثر خبر. ويجوز (مُظاهِرَ) بالنصب على الحال.

٧[خَـذُولٌ تُراعـي ربربـاً بخَـمِـيـلةٍ
تَنـاوَلُ أطـرافَ الـبَرِيـرِ وتَـرتَـدِي]

(الخَذول): التي خَذَلَتْ صواحبها، وأقامتْ على ولدها. وهي الخاذِل[١].

فإن قال قائـل: كيف قال (وفي الحيِّ أحـوى)، ثم قال (خَـذول)، والخذول نعت الأنثى[٢]؟ قيل له: هذا على طريق التشبيه، أراد: وفي الحيِّ امرأةٌ تُشْبِه الغزالَ، في طول عُنُقها وحُسْنها، وتُشْبه البقرةَ في حسن عينيها.

وقوله (تُراعي ربرباً) أي: تَرعَى مع ربرَب. و(الرَّبْرَب): القطيع من البقر، والظِّباء، وغير ذلك. وخصَّ الخذول، لأنها فَزِعة، وَلِهة على خِشْفِها، فهي تَشْرَئِبُّ، وتمدُّ عنقها، وترتاع، لأنها منفردة. وهو أحسن لها. ولو كانت في قطيعها لم يَبِنْ حسنها. و(الخميلة): الأرض السهلة الليِّنة ذات الشجر. و(البَرير): ثمرالأراك[٣].

٨[وتَـبْـسِـمُ عن أَلْمَـى كأنَّ مُنَـوَّراً[٤]
تَخَلَّلَ حُرَّ الـرَّمـلِ دِعْصٌ لهُ نَدِي]

---

(١) ـ هذا المعنى عدّه صاحب الأساس في معاني الكلمة المجازية إذ قال: ومن المجاز خذلتِ الوحشية عن القطيع تخلفت عنها على ولدها، كأنها حين لم توافق صواحباتها، خذلتها وأخذلها ولدها.

(٢) ـ لم تلحقه التاء على الأصل في صيغة فعول بمعنى فاعل فإنه لا تلحقه تاء التأنيث. فيقال: رجل صبور وامرأة صبور، وقد تلحقه على وجه الشذوذ نحو: عدو وعدوة.

(٣) ـ في القاموس: البرير كأمير الأول من ثمر الأراك. ومعنى ترتدي في البيت: أنها تتناول ثمر الأراك، فتتهدل عليها الأغصان فكأن الأغصان رداء لها.

(٤) ـ روى الأصمعي «وتبسم عن ألمى يرف منوّر» ومعنى يرف: يبرق ويتلألأ، من رف لونه رفّاً ورفيفاً: أي برق وتلألأ

أي: وتبسم عن ثغرٍ (ألمى) أي: أسمر اللِّثات. وهم يمدحون سُمرة اللِّثَة، لأنها تُبين بياضَ الأسنان[1] و(المنوِّر): الأقحُوان الذي قد ظهر نَوْره. و(تخلَّل) أي: دخل في خَلَلِه.

و(حرُّ الرّمل): خالصه، وكذلك حُرُّ كلِّ شيء. و(الدِّعْصُ): الكثيب من الرّمل.

ومما يُسأل عنه، في هذا البيت، أن يقال: ما يعود على قوله (ألمى)، وأين خبر (كأنَّ)، لأنَّ الهاء في قوله (لَهُ) تعود على الأقحوان؟ فالجواب عن هذا أنَّ خبر «كأنَّ» محذوف، وهو يعود على قوله (ألمى). والمعنى: كأنّ مُنوِّراً، متخلِّلاً حُرَّ الرّمل دِعْصٌ له نَدٍ، هذا الثغرُ. فحذف لِعلم السامع[2]

٩[سَقَتْهُ إياةُ الشَّمسِ إلا لِثَاتِهِ

أُسِفَّ ولم تَكْدِمْ عليهِ بإثْمِدِ]

(إياة الشمس): ضوءها وشُعاعها. ويقال: إيا الشمسِ بالقصر، وأَياءُ. إذا كَسَرْتَ الهمزة قصرتَ، وإذا فتحتَ مددتَ[3]. ومعنى (سَقَتْه): حَسَّنته وبيَّضته، وأشربته حسناً.

وقيل في قوله (سقته إياة الشمس): من قول الأعراب، إذا سقطت سِنٌّ

---

(١) - قال أبو جعفر أحمد بن عبيد: معنى قوله عن ألمى، أي عن ثغر رقيق برّاق كأنه من بريقه ألمى، أي يخيل إلى الناظر إليه أن فيه غبرة من شدة صفائه.

(٢) - من شواهد حذف خبر هذه الحروف عند العلم به قول الأعشى:

إنّ محلاً وإنّ مرتحلاً وإنّ في السَّفْر ما مضوا مَهَلا

فقد حذف خبر إن لدلالة المعنى عليه، والتقدير: إن لنا حلولاً في الدنيا، وإن لنا ارتحالاً عنها.

(٣) - إياة الشمس بكسر الهمزة: ضوءها وقد تفتح. فإن أسقطت الهاء مددت وفتحت، ويقال: الإياة للشمس كالهالة للقمر وهي الدارة حولها. اهـ لسان العرب.

أحدهم كان يرميها إلى عين الشمس، ويقول. أبدلني سنّاً من ذهب، أو فضّة[1]

ومعنى (أُسفّ): ذُرَّ عليه. أي أُسِفَّ باثمد.(ولم تكدم عليه)، أي: لم تَعْضضْ عَظْماً، فيؤثّرَ في ثغرها، ويُذهب أُشُرَهُ[2]

والهاء في (سقته) تعود على الثغر. وكذلك الهاء في (لِثاته).و(اللِّثات) في موضع نصب على الاستثناء. والمُضمر، الذي في قوله (أسِفَّ) يعود على الثّغر أيضاً، على قول أهل اللغة. والمعنى عندهم: أنه يعود على الثغر، وهو يريد اللّثات. وليس يمتنع أن يعود على اللّثات، وقد يُذَكّر، يحمل على تذكير الجمع وإنما قالوا: إنه يريد اللثات، لأنه يريد أنَّ اللثات كأنّها ذُرَّ عليها كُحْل. وهم يمتدحون النساء بهذا، وكذلك سُمرة الشّفة.

١٠[ووجــهٌ كأنَّ الــشّــمس حَلَّتْ رِداءَهــا
علَيــهِ نَقِــيُّ الــلَّونِ لم يَتَــخَــدَّدِ]

أي: ولها وجه. وروى بعضهم: (ووجهٍ) بالجرّ، عطفه على (ألمى)، أي: وتبسم عن وجه. ومعنى (حلّت رداءها عليه): قلعته وألبسته إيّاه. وقوله (لم يتخـدَّد): لم يضـطرب[3]. مشتقٌ من الخَدِّ، لأنه إنما قيل له: خَدٌّ، لأنه يضطرب عند الأكل.

---

(١) ـ أشار طرفة إلى هذه العادة في شعر آخر حيث قال:

أبــدلــتــه الــشمس من منبــتــهــا بُرَداً أبــيض مصــقــول الأشَر

(٢) ـ أُشَر الأسنان: بضم الهمزة وفتح الشين وأُشُرها بضمها: التحزيز الذي يكون خلقة ومستعملاً.

(٣) ـ التخـدد: اضطراب الجلد واسترخاء اللحم، وهو أن تصير فيه خدود. يقال: قد تخدد جلده، وقد تغضن، وقد انخنث كل ذلك إذا تكسر. اهـ ابن الأنباري.

١١[وإنّي لأُمْضِي الهَـمَّ عنـدَ احـتـضـارِهِ
بعَـوجـاءَ[1] مِرْقـالٍ تَرُوحُ وتَـغْـتـدِي]

يقال: مضى الشيءُ يمضي مضاء ومُضِيّاً وأمضيْتُه أنا (أُمضِيه) إمضاءً إذا أذهبته عنك. والمَضاء السّرعة

يقول: إذا نزل بي همٌّ سلَّيْتُه عني، وأمضَيْتُه، بأن أرتحل على هذه الناقة (العَوْجاء) وهي: الضّامرة، التي قد لحقَ بطنُها بظهرها، واعوجَّ شَخْصُها.

و(المِرقـال): السريعة في سيرها، كأنَّ في سيرها خَبَباً و(مرقال) على التكثير، كما تقول: مذكار ومِئناث[2]

وقـولـه (بعَـوجـاء) يقال للذكر: أعوج. وكان يجب أن يقال للأنثى: أعْـوَجَة، كما يؤنَّث بالهاء، في غير هذا، إلا أنَّ قولك (أعوج)، وما أشبهه، ضارع الفعل من جهتين: إحداهما أنه صفة، والأخرى أنَّ لفظه كلفظ الفعل. فلو قلت: أعْـوَجَـةٌ وأحْمَـرةٌ لزالت إحدى الجهتين. فلهذا أُنِّثَ بالهمزة، لأنَّ مخرجها من مخرج الهاء. وأُزيلت الهمزة من أوّله، لأنهم لو تركوها على حالها لكان في وزن أحْمَـرَة. وأما زيادتهم الألف قبل الهمزة ففيه قولان: أحدهما أنَّ هاء التأنيث يكون ما قبلها مفتوحاً، والهمزة يختلف ما قبلها. فجاؤوا بالألف عوضاً من الفتحـة. والقـول الآخـر أنهم أرادوا أن يخالفـوا بينها وبين الهاء، فزادوا حرفين، ولم يزيدوا واحداً، فيكونَ بمنزلة الهاء.

---

(١) ـ وصف مأخوذ من العَوج بفتح العين.
قال ابن الأنباري: العِوج بكسر العين: كل ما لا يحيط به العيان كقولك: في الدين عوج وفي الأرض عوج. والعَوج بفتح العين: كل ما يحيط به العيان كقولك: في العصا عَوج وفي السن عَوج. ومن لا يقول بهذه التفرقة يرى أن عَوج بالفتح مصدر، لأن الفعل من باب فرح وعِوج بالكسر اسم مصدر.

(٢) ـ مفعال من الصيغ التي يوصف بها المذكّر والمؤنث، ولا تلحقه التاء إلا شذوذاً.

١٢[أمُـونٍ كألـواحِ الإرانِ نَسـأتُهـا
على لاحـبٍ كأنّـهُ ظَهْـرُ بُرجُـدِ]

(الأمون): التي يُؤمَن عثارها و(الإران): تابوت[١]، كانوا يحملون فيه سادتهم، وكبراءهم، دون غيرهم[٢]. وكلُّ خشبة عريضة فهي (لـوح). و(نَسأتُها): ضربتُها بالمِنْسأة[٣]. ويروى: (نَصأتُها). قال ابن الأعرابيّ: نصأتها ونَسـأتُهـا: زَجَرتُها، وضربتها بالمِنْسأة، وهما واحد. وقيل: نصأتها: قدَّمْتُها، ونسأتها: أخَّرتها و(اللاّحب): طريق مُنْقاد. ويقال: مَرَّ فلان يَلْحُبُ، إذا مرَّ مرّاً سريعاً. واللاّحب: البيِّنُ المؤثَّر فيه[٤].

فإن قيل: كان يجب أن يقـول (مَلحوب)، فالجواب عنه أنه يجوز أن يكـون مثل قوله تعالى ﴿مِنْ ماءٍ دافِقٍ﴾ - قيل معناه: مَدْفُوقٍ، وحقيقته أنه بمعنى ذي دَفْقٍ.[٥]

---

(١) ـ أصله تأبـوة كترقـوة سكنت الـواو فانقلبت هاء التـأنيث تاء، ولغة الأنصار التأبوة بالهاء. قاموس.

(٢) ـ هذه عبـارة ابن الأنباري. ولكن الذي في القاموس: إران ككتاب سرير الميت أو تابوته. وفي اللسان: قال أبو عبيد: الإران خشب يشد بعضه إلى بعض تحمل فيه الموتى. وقيل: الاران تابـوت المـوتى. أبو عمر: الإران تابوت خشب. قال طرفة: أمون كألواح الإران نسأتها. الخ. ابن سيده: الإران سرير الميت.

(٣) ـ قال الفرّاء: هي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، أخذت من نسأت البعير إذا زجرته فيزداد سيره. وقال غير الفرّاء: المنساة تهمز ولا تهمز. ابن الأنباري.

(٤) ـ يقـال: طريق لاحِب ولَحْب وملحـوب إذا كان واضحـاً. قال صاحب اللسـان: اللَّحْب الطريق الواضح واللاحب مثله وهو فاعل بمعنى مفعول أي ملحوب. تقول منه: لحبه يلحَبه لحباً، إذا وطئه ومرَّ فيه.

(٥) ـ سورة الطارق ـ الآية ٦ ـ قال صاحب القاموس: ماء دافق أي مدفوق لأن دفق متعد عند الجمهور. وخلاصة كلام الشارح: أن له على مذهب الجمهور تأويلين أحدهما: =

ويجوز أن يكون (لاحب) على بابه، كأنه يَلْحُب أخْفافَ الابل، أي: يؤثر فيها

والهاء في (كأنّه) تعود على الطَّريق. كأنه قال: على طريق لاحب. وشبّه الطرائق، التي في الطريق، بطرائق «البُرجُد» وهو: كِساء مُخطَّط. وأراد كأنه بُرْجُدٌ، ولم يُرِدِ الظّهر دون البطن.

١٣[تُـبـارِي عِتـاقـاً ناجـيـاتٍ وأتـبـعَـتْ
وَظِـيـفـاً وَظِـيـفـاً فَوقَ مَوْرٍ مُعـبَّـدِ]

(تُباري): تُعارض. يقال: هما يتباريان في السّير، إذا فعل هذا شيئاً فعل هذا مثله. و(العِتاق): الكرامُ من الابلِ، البِيضُ. والعِتْق: الكَرَمُ. والعتْق أيضـاً: الحُسْن والجـمال. يقال عَتَقَ الفرسُ، إذا سَبَق. وبه سُمِّي بيتُ الله العتيقَ؛ لأنه عَتَق أن يُمْلَك، أي: سَبَق ذلك. ويقال سُمِّي العتيقَ، لأنَّ الله أعتقـه من الغَـرَق، أيّامَ الطُّوفان. وقيل: سمّي العتيقَ، لأنَّ الله أعتقه من الجبابرة. فلم يَقْصِده جبّار إلا قَصَمه الله.

و(النّاجيات): السِّراع، يقال: نجا ينجو، إذا أسرعَ. والنَّجْوة: المكان المـرتفـع، سُمِّي بذلـك، لأنـه يُنْجَى عليه من السّيل. و(الوَظِيف): عظمُ السّاق. وقوله (وأتبعتْ وظيفاً وظيفاً) أي: أتبعتْ وظيفَ يدِها وظيفَ رِجلِها. ويُستحبُّ من الناقة أن تَجعل رِجلها في موضع يدها، إذا سارت. ويستحبُّ أن تكون خَرقاءَ اليدِ، صَناعَ الرِّجْل. و(المَور): الطّريق. ويقال: مارَ يَمورُ مَوراً، إذا دارَ. والمُور بالضم: التّراب والغبار. و(المُعبَّد): المُذَلَّل. يقال: بعيرٌ معبَّد، أي مذلَّل بالهِناء. وبعير معبَّد أي: مُكرَّم. وهو من الأضداد. قال الشاعر:

تقـولُ: ألا امسِـكْ عليكَ فإنّني أرى المـالَ عنـدَ البـاخِلينَ مُعَبَّدا(١)

= أن يكـون فاعل بمعنى مفعول نحو: سر كاتم وعيشة راضية. والثاني:أن يكون فاعل للنسبـة أي سر ذي كتـمان وعيشة ذات رضا، وماء ذي دفق، وهو مذهب سيبويه. وفي لسان العرب ما يفيد أنه يقال: دفق الماء والدمع أي انصبّ.

(١) ـ البيت لحاتم الطائي وفي رواية: =

معناه: مكرَّما، كأنهم يُعبِّدونه، من كرامته عليهم.

وموضع (تباري) يجوز أن يكون نصباً على الحال، من الهاء والألف، أي: مُباريةً عتاقاً ويجوز أن يكون في موضع جرّ، على الاتباع لـ (أمونٍ).

١٤[تَــربَّــعــت الـقُــفَّــين بالـشَّــول تَرتـعـي
حدائــقَ مولِيِّ الأسرَّةِ أغـيــدِ]

(القُفُّ): ما غَلُظَ من الأرض، وارتفـع، ولم يبلغ أن يكـون جبـلاً و(الشَّـول) من النـوق: التي قد ارتفعت ألبـانها و(الحـدائق): البسـاتين. و(المَـوليّ): الـذي أصـابـه الوَلْيُ من المطر، وهو الذي يجيء بعد الوَسْمِيِّ و(الأسِرَّة): بطون الأودية، والـواحدة سرارة. وهو أكرم الوادي، لأنه يقال: فلان في سِرِّ قومـه، أي: في صميمهم. وقـولـه (بالشَّول) أي: في الشَّول. ويروى: (في الشَّول). والشَّول: جمع شائِلة. وكأنها التي قد شال ضَرْعُها. وهي التي قد أتى عليها، من وقت نِتاجها، سبعة أشهر. وهذا كقولهم: شال الميزانُ يشول، إذا ارتفع.

وقال الكوفيُّون: هذا من الشّاذِّ، كان يجب أن يقال: شائِل، لأنه شيء لا يكـون إلا للإناث. وهو عند البصريّين جيّد، على أن تُجْريَه على الفعل. فتقول: شالتْ فهي شائلة. فأمّا إذا شالت بذنبها فإنما يقال: شائل، بلا هاء. هذا الأكثر[1]، ويجوز أن تُجْريَه على الفعل، فتقول: شائلة.

و(تَـرتَعي): تَفْتَعِـلُ من الرَّعْيِ وكلُّ شجرٍ ملتفٌّ. أو نخلٍ، فهي حديقة. و(الحدائق) هنا: الرِّياض. و(الأغيَد): النّاعم، أي: ذو النَّعمة. وكأنه اللَّيِّنُ، من النَّعمة.

= تـقــول ألا تبـقـي عليك فإنّـني أرى المـال عنــد المسكـين معبـدا

(١) ـ يقال: شالت الناقة بذنبها وأشالته فشال الذنب نفسه. فالفعل لازم ومتعد. وإنما يقال: ناقة شائل بغير هاء لأنه من الأوصاف الخاصة كنافس وحائض.

١٥[تــريــعُ إلى صوت المُــهــيــب وتــتَّــقــي
بذي خُصــلٍ روْعــات أكــلَفَ مُلبــد]

(المُهيب) الـذي يصيح بها: هوْب هوْب و(تـريع) أي ترجع إلى صوت الراعي، إذا دعا بها و(تتَّقي بذي خصل) المفعول محذوف المعنى وتتَّقي الفحْل بذنبٍ، ذي خصل، لأنَّ الناقة إذا كانت حاملاً اتَّقت الفحل بحركة ذنبها، فيعلم الفحل أنها حامل، فلا يقربها.

و(الأكلف) من صفـة الفحل[1]، وهو الذي في لونه حُمرةٌ إلى السواد و(المُلْبد) الذي قد صار على وركه مثلُ اللِّبْد من ثلْطه، لأنه يضرب بذنبه من الهياج، على ظهـره.و(الـروعات) جمع رَوْعة، وهو الفَزع ومن العرب من يقـول روعات، ليفرق بين الاسم والصفة، مثل: جفْنة وجفنات. إلا أنَّ الأحسن (روْعات) بتسكين الواو، لاستثقالهم الحركة فيها[2]

فإن قيل سبيل الواو إذا كانت في موضع حركة، وكانت قبلها فتحة، أن تُقْلب ألفـاً، فيجب على هذا، في لغـة من حرَّك، أن يقـول: راعـاتٌ. فالجـواب عنـه أنه وإن حرّك فالأصل الاسكان، فصار بمنزلة قولك: صيدَ البعـير، فلم تُقلب الياء ألفاً[3]، لأنَّه في معنى اصْيَدَّ واصْيادَّ؛ ألا ترى أنهم يقولون حوكة، فيأتون به على الأصل.

---

(١) ـ لا يختص الأكلف بالفحل، بل هو ما كلفت حمرته، فلم تصف من الابل وغيره كما هو صريح عبارة القاموس

(٢) ـ يجب في فَعلة المفتوح الفاء السالم العين اتباع عينه لفائه متى كان اسماً نحو: جَفْنة وحفنـات ولا يجوز تسكينهـا أما معتل العين منه نحو: جوزة وبيضة، ففيه لغتان: لغة هذيل الاتباع، ولغة غيرهم الاسكان. فإن كان فعلة وصفاً نحو: ضخمة وحلوة لم يصح فيه سوى التسكين

(٣) ـ الصيد بكسر الصاد أو فتحها مع فتح الياء داء يصيب الابل فتسمو برأسها كما في القاموس

١٦[كـأنَّ جَنـاحَـيْ مَضرَحِـيٍ تَكـنَّـفـا
حفـافَـيـهِ شُكّـا في الـعَـسِـيـبِ بِمِسْرَدِ]

شبّه هُلْب ذنَبها بجناحيْ (مَضرحيّ) وهو العتيق من النُّسور، يضرب إلى البياض[١] و(حفـافاه): جانباه. وقوله (تكنّفا) أي: صارا من جانبيْه، عن يمـين الـذنب وشِمالِه. و(شُكّا): غُرِزا، وأُدْخِلا فيهما و(العسيب): عظم الذنب. و(المسرد): المِخْصَف، وهو الإشْفَى.

وقال الأصمعيّ: يُستحبُّ من المَهاري[٢] أن تَقْصُرَ أذنابها، وقلَّما ترى مَهْرِيًا إلَّا ورأيت ذنبه أعْصل[٣]، كأنه أفعى وهو عيْب فيما يُحْلَب. ويُمدح في ذوات الحَلَبِ سبُوغُ الأذناب، وكثرة هُلْبِها[٤].

وقال غيره: كلّ الفحول من الشعراء وصف الأذناب بكثرة الهُلْب. منهم امرؤ القيس، وطَرَفة، وعُتَيْبَة بن مِرداس، وغيرهم.

١٧[فـطَوراً بِهِ خَلْفَ الـزَّمِـيـلِ وتـارةً
على حَشِـفٍ كالـشَّـنِّ ذاوٍ مُجَدَّدِ]

يقول: طوراً ترفع ذنبها، وتضرِبُ به خلفَ (الزَّميل) أي: الرَّدِيف ـ ولا زميل هناك، وإنما أراد موضع الزّميل ـ ومرَّة تضرب به على ضَرْعها. وإنما سمّاه (حَشِفاً) لأنه مُتَقبِّضٌ، لا لبنَ فيه[٥]. و(الشَّنُّ): القِرْبة الخَلَق. و(الذّاوي):

---

(١) ـ في القاموس: المضرحي الصقر الطويل الجناح كالمضرح، والسيد الكريم، والأبيض من كل شيء، والطويل، وإطلاقه على السيد والطويل مجاز كما نبّه عليه صاحب التاج.

(٢) ـ الابـل المهـرية: نسبـة إلى مهـرة بن حيدان، حي من أحياء العرب. ويجمع على مهارى كعذارى، ومهار كجوار ومهاري. ويقال: أمهر الناقة، جعلها مهرية.

(٣) ـ العَصل: التواء في عسيب ذنب الفرس.

(٤) ـ الهُلب بضم أوله: الشعر كله، وقيل: ما غلظ منه، وقيل: شعر الذنب خاصة.

(٥) ـ الحَشَف بفتح الحاء والشين: الضرع البالي وقد تكسر شينه.

الذّابل، الذي قد أخذ في اليُبْس. و(المُجدَّد): الذاهبُ اللبنِ[1] ناقةٌ جدودٌ، وأتـانٌ جدودٌ: ذهب لبنها من غير بأس. وأصل الكلمة من قولهم جَدَدْتُ الشيء، إذا قَطعته فالجدود: التي انقطع لبنها و(الطّور) والتارة: وقتان.

١٨[لهـا فَخـذانِ أُكـمِـلَ الـنَّحْضُ فيـهـما
كأنَّهُـما بـابـا مُنـيـفٍ مُمَـرَّد]

(أكمل): أتمَّ والكمال: التّمام و(النَّحض): اللحم. ويقال: نُحض العـظمُ، إذا أخذَ ما عليه من النّحض. وروى الطّوسِيُّ: (لها فخذان عُولِيَ النَّحْضُ فيهما). و(عُولي) معناه: ظُوهِر وكثُر. وقوله (بابا مُنيفٍ) يقـول: كأنَّ الفخذين بابا قصـر (منيفٍ) أي: مُشْرِف. يقال: أنافَ الشيءُ يُنيف إنافةً، إذا علا وأشرف[2] و(المُمرَّد) قالوا: هو المطوَّل. ويكون على هذا من قولهم: تمرَّد، إذا تجاوز في الشرِّ. وأنشد الأصمعيُّ في صفة فحل، وذَكَرَ ارتفاع سنامه:

بَنَى له العُلفُ قصراً، مارِدا

وقيل: (الممرَّد) المُمَلَّس. ومنه: شجرةٌ مَرْداء، إذا سقط ورقها، فصارت ملساء ومنه سُمِّي الأمردُ أمردَ، لأنه أملس الخدَّيْن.

١٩[وَطَـيٌّ مَحالٍ كالحَـنِيِّ خُلوفُـهُ
وأَجْـرِنَـةٌ لُزَّتْ بِدأيٍ مُنَـضَّـدِ]

أي لها مَحالٌ مطويَّةٌ. و(المَحـال): فَقـارُ الـظَّهـر، الواحدة مَحالة[3].

---

(١) ـ في القـامـوس: والجـداد ككتـاب: جمع جدود للأتان السمينة. ثم قال: والجدود النعجة قلّ لبنها، وتجدد الضرع ذهب لبنه. وقال ابن السكيت: الجدود النعجة التي قلّ لبنها من غير بأس. ويقال: للعنز مصور، ولا يقال: جدود.

(٢) ـ الثلاثي هنا بمعنى الرباعي، فيقال: ناف على الشيء وأناف بمعنى أشرف.

(٣) ـ خص صاحب القـاموس المحالة بالفقرة من فقر البعير، قال: وجمعها محال، وجمع الجمع مُحْل بضم الميم وإسكان الحاء. وجمع الجمع كجمع المصدر سماعي. قال سيبويه=

و(الحَنيُّ). القسي، واحدتها حنِيَّة ويروى بضم الحاء وكسرها، كما يقال. عُصِيٌّ وعصِيٌّ[1] و(الخُلوف) أطراف الأضلاع و(الجران). باطن العنق، جمعهُ بما حواليه. و(لُزَّت) قُرن بعضها إلى بعض، فانضمَّتْ، واشتدَّت. و(دأي) جمع دأيَة، وهي الفَقار، وكل فقْرة، من فقار العنق والظهر: دأية[2]

يقول: محالُ ظهرِها متراصفٌ، مُتَدانٍ بعضُه من بعض وذلك أشدُّ لها، وأقوى من ألاّ تكون مُتدانياتٍ

٢٠[كـأنَّ كنـاسَيْ ضالَـةٍ يَكـنُـفـانِها
وأطْــر قسـيٍّ تَحت صُلبٍ مُؤيَّـدِ]

(الكناس): أن تحتفر الثيرانُ، في أصل الشَّجرة، كالسَّرَب، يُكنُّها من الحرّ والبرد، والجمع كُنُس. وقد كَنَستْ تكنس إذا استظلَّتْ في كُنُسها من الحرّ. وإنـما قال (كِنـاسَيْ) لأنـه يَسْتكنُّ بالغـداة في ظلّهـا، وبـالعشيّ في فيئهـا و(الضّـال): السِّدْر البرّيّ، الواحدة ضالَة. و(الأطْر): العطف و(المؤيّد). المُقوّى، والأيْدُ: القوّة.

يقول: كأنَّ كِناسي ضالةٍ يكنُفانِ هذه الناقة، من سعة ما بين مِرفقَيْها وزَوْرهـا. وإنـما أراد أنّ مرفقيهـا قد بانا عن إبْطَيها، فشبَّه الهواء الذي بينهما بكنـاسي ضالة. فليس بها حازٌّ، ولا ناكتٌ وكأن قسيّاً مأطورةً تحت صُلْبها، يعني: تحت ضلوعِها.

=في الكتـاب: ليس كل جمع يجمـع، كما أنـه ليس كل مصدر يجمع، كالأشغال والعقول والحلوم والألباب، ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنظر.

(١) ـ اقتصر صاحب القاموس في جمع جنية بمعنى القوس على حَني بفتح الحاء، ثم قال: والحنو والكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن وغيره، وكل عود معوج جمعه أحناء، وحِني «بكسر الحاء» وحُني «بضمها».

(٢) ـ يقال: دَأْي بفتح الدال وسكون الهمزة، ودُءِى بضم الدال، ودِءِى بكسرها مع كسر الهمزة فيهما.

٢١[لهـا مرْفَـقـان أفـتـلانِ كأنّـما
تـمُـرُّ بسـلـمَـيْ دالـج مُتـشـدِّد]

(الأفتـلان) المُتبـايـنـان. كأنَّـما فُتـلا عن صدرهـا، أي عُدلا و(السَّلْمُ): الـدّلـو لها عُروة واحدة، نحو دَلو السَّقائين. و(الدّالج): الذي يمشي بين الحوض والبئر.

يقول: هما مفتولان، كأنهما سلْمانِ بيَديْ دالجٍ، فهو يُجافيهما عن ثيابه

والـرواية الجيّدة (تَمُرُّ) بفتح التاء ويروى: (تُمِرُّ) معناه: تَفْتِل، وتُجوِّد الفتـل. وقال ابن الأعرابيّ: كأنّما تُمرُّ سلمَيْ، فزاد الباء أراد: تبايَنَ مرفقا الناقة، وتباعَدا عن زَوْرِها، كما يتباعد عضُدُ الدّالجِ عن زَوره

٢٢[كَـقَـنـطَرةِ الـرُّومِـي أقـسـم رَبُّـهـا
لَتُـكـتَـنَـفَـاً(١) حتّـى تُشـادَ بقَـرمـدِ]

(لتُكتنَفاً) أي: لتُؤتَيا من أكنافها لتُبنى. و(تُشاد): تُرفع و(القَرمد): الآجُرُّ، الواحدة قَرْمَدة. وقَصدَ بناء الرُّوم، لإحكامه. وقوله (لتكتنفاً) أقسم بالنون الخفيفة. والوقفُ عليها بالألف، عوضاً من النون(٢). ولا يعوَّض منها إذا كان قبلها ضمَّة، أو كسرة، لأنهم شبَّهوها بالتنوين في الأسماء؛ لأنك تعوِّض منه في موضع النصب، ولا تعوِّض في موضع الرَّفع والجرِّ(٣) إلا أنَّ النون في

---

(١) ـ رواها الأعلم: لتكتنفن بنون التوكيد.

(٢) ـ قال ابن الأنباري في مسائل الخلاف: يدل على أن النون الخفيفة ليست مخففة من الثقيلة، إنها تتغير في الوقف ويوقف عليها بالألف قال تعالى ﴿لنسفعاً بالناصية﴾ وقال تعالى ﴿ليُسْجَنَنَّ وليكونا من الصاغرينَ﴾ أجمع القرّاء على أن الوقف فيهما بالألف لا غير.

(٣) ـ قال سيبويه في الكتاب: إذا كان الحرف الذي قبل نون التوكيد مفتوحاً، ثم وقفت، جعلت مكانها ألفاً، كما فعلت في الأسماء المنصرفة حين وقفت. وذلك لأن النون الخفيفة والـتـنـوين من موضـع واحـد، وهمـا حرفـان زائـدان، والـنـون الخـفـيفـة=

الأفعال تُحذف لالتقاء الساكنين. والتنوين في الأسماء الاختيارُ فيه التحريكُ[1]، لأنَّ ما يدخل في الأسماء أقوى ممّا يدخل في الأفعال.

٢٣[صُهابيَّةُ العُثْنُونِ مُوجَدةُ القَرا
بَعِيدةُ وخْدِ الرِّجلِ مَوّارةُ اليدِ]

(الصُهابيّة): التي يضرب لونها إلى الصُّهْبة، وهي بياض يخالطه حمرة. و(العُثنون): ماتحت لَحْيَيْها، من الشَّعر. و(المُوجَدة): المُحْكَمة. قال أبو عمرو الشَّيبانيّ: يقال: ناقة أجُدٌ، إذا كان عَظمُ عدَّةٍ من فَقارها واحداً وقوله (بعيدةُ وخدِ الرِّجلِ) يريد: سعَة خَطْوها و(الوَخد): ضَرْب من السَّير السَّريع وقوله (مَـوّارة اليد) أي: أن كتفيها تُتبعان يديها في سهولة. يريد أنها خرقاءُ اليد. ويقال: مارَ يَمُور، إذا دارَ.

٢٤[أُمِـرَّتْ يَداهـا فَتْـلَ شَزْرٍ وأُجـنِحَـتْ
لها عَضُـداهـا في سقِيـفٍ مُسَـنَّـدِ]

(أُمِـرَّتْ): فُتِلَتْ. و(الشّـزر): الفتل الذي يقال له: الدَّبير[2] ومنه يقال: فلان ينظر إليك شَزْراً، كأنه يرفع طرْفَه ثم يَطْرِف؛ لأنَّ الشَّزْر الذي

= ساكنة، كما أن التنوين ساكن، وهي علامة توكيد، كما أن التنوين علامة المتمكن، فلما كانت كذلك أجريت مجراها في الوقف.

(١) ـ المعروف أن التنوين يحذف من العلم حيث وقع بعده ابن مضاف إلى اسم أو كنية أو لقب نحو: هذا زيد بن عمرو، ويحرك في باقي الأسماء إذا كانت بعده ألف موصولة، كما بسط ذلك سيبويه في باب ما يذهب التنوين فيه لغير إضافة ولا دخول الألف واللام.

(٢) ـ قال الليث: الحبل المشزور: المفتول وهو الذي يفتل مما يلي اليسار وهو أشد لفتله، وقال الأصمعي: المشزور: المفتول إلى فوق وهو الفتل الشّزر. قال أبو منصور: هذا هو الصحيح. وقال الطوسي: الشّزر: أن يفتل من أسفل الكف إلى فوق، واليَسْر: أن يفتل من أعلى الكف إلى صدره، واليسر هو القبيل والشَّزْر هو الدبير، لأنك تدبر بذا عن صدرك، وتقبل بذاك إلى صدرك.

يُفْتَل به عن الصدر متعاليً. فلهذا سمّي الدَّبير. وانتصب (فَتْلَ) لأنه نعت لمصدر محذوف، كأنه قال: أمرَّتْ يداها إمراراً مثل فَتْلِ شَزْرٍ. ومعنى (أجْنِحَتْ): أمِيلَتْ إلى خارج. فيقول كأنَّ ظهرها صفائحُ صخرٍ، لا يؤثّر فيه شيء. وقيل: (السّقيف) هنا: زَوْرها وما فوقه وأصل السّقيف: صفائح من حجارة. و(مُسَنَّد): أسْنِد بعضه إلى بعض.

٢٥[جَنُوحٌ دُفاقٌ عَندَلٌ ثُمّ أفرِعَت
لها كَتِفاها في مُعاليً مُصعَّدِ]

(الجَنوح): التي تميل على أحد شقَّيها في السّير[١] و(الدّفاق): التي تتدفّق في السّير. و(العَندل): الضخمة الرأس. و(أفرِعَتْ): عُولِيَتْ. و(في مُعاليً) أي: مع مُعاليً.

٢٦[كأنَّ عُلُوب النِّسعِ في دأياتِها
مواردُ مِن خَلقاءَ في ظَهرِ قَردَدِ[٢]]

(العُلوب): الآثار، واحدها عَلْبٌ. و(النِّسعُ): حبل مضفور، من أدَم. و(الدَّأيات): منتهى الأضلاع، قيل: في الظَّهر، وقيل: في الصّدر. و(الموارد): طُرُق المياه. و(الخَلْقاء): الصخرة الملساء. و(القَرْدَدُ): الأرض الصُّلبة المستوية[٣] و(ظهر القردد): أعلاه. يقول: هذه العُلوب، في صدرها، مثلُ آثار الموارد.

---

(١) ـ يقال: هو يمشي الدفقّى بكسر الدال والفاء وفتح القاف المشددة، إذا اندفق وأسرع في سيره. ويقال: ناقة دِفاق ككتاب، ودُفاق كغراب، ودَيْفق كصيقل، أي سريعة. وقال أبو جعفر: الدفاق: التي تتدفق في سيرها مستقيمة غير مائلة.

(٢) ـ قال سيبويه: دال قردد ملحقة له بجعفر وليس كمعد، لأن ذلك مبني على فعلّ من أول وهلة ولو كان قردد كمعد لم يظهر فيه المثلان، لأن ما أصله الادغام لا يخرج عن الأصل إلا في ضرورة شعر.

(٣) ـ هذا خلاف ما في القاموس من أن القردد ما ارتفع من الأرض، ومثله=

وقيل: معنى البيت أنّ النُسوع لاتؤثّر في هذه الناقة، إلا كما تؤثّرُ الموارِدُ في الصخرة الملساء.

وقيل أراد بالموارد. مواضع مر الحِبال، على حَرْفِ البئر المَزبورة، حتى تؤثّر فيها أثراً ليس بالمُبالَغ فكذلك آثار النُسوع في جنْب هذه الناقة، ليس بالمُبالَغ؛ لصلابة جلدها

٢٧[تَـلاقَـى وأحـيـانـاً تَبـينُ كأنّها
بَنـائـقُ غُرٌّ في قَمـيصٍ مُقَـدَّدِ]

(تلاقَى) أي تتلاقَى، أي: تجتمع و(تبين): تفترق. يعني: هذه المواردُ يكون بعضُها يلي بعضاً، ويتصلُ بعضُها ببعض. و(البنائق): جمع بَنيقة يقول: كأنها دَخاريصُ[١] قميصٍ و(الغُرُّ): البيضُ. و(المُقدَّد): المُشَقَّق.

وقال أحمد بن عُبَيد: (تلاقَى) يعني: الحِبالُ والآثار، إذا سَفلت إلى العُرَى التقتْ رؤوسها، وإذا ارتفعت إلى الرَّحْل تباينتْ.وخَصَّ الدَّخاريص، لدقَّة رؤوسها، وسعة أسافلها. فأراد أنَّ الآثارَ مما يلي الحَلَق دقيقةٌ، وما علا من ذلك إلى الرَّحْل واسعٌ، لأنَّ الحَلَقَ تَجْمَعُ الحِبالَ، فيدقُّ الأثر.

٢٨[وأَتْـلَعُ نَهّاضٌ إذا صَعَّـدَتْ بهِ
كَسُـكّـانِ بُوصِيٍّ بِدجـلَةَ مُصْـعِـدِ]

= قول الصحاح: القردد المكان الغليظ المرتفع. ولكن في لسان العرب: ويقال للأرض المستوية أيضاً قردد. ومنه حديث قيس بن الجارود قطعت قردداً.

(١) ـ الدِّخْرِصة والدُّخْرِيص من القميص والدرع واحد الدخاريص، وهو ما يوصل به البدن ليوسعه. وأنشد ابن برّي للأعشى:

«كما زِدت في عَرض القميص الدخارِصا»

قال أبو منصور: سمعت غير واحد من اللغويين الدخريص معرّب أصله فارسي، وهو عند العرب البَنيقة واللبِّنة والسُّبجة والسُّعيدة اهـ لسان العرب.

يعني بـ (الأتلع) عنقها والأتلع المُشْرِف والتَّلَعْ الطُّول و(نهاض) ينهض في السير، أي يرتفع إذا سارت يقال نهض إليه، إذا ارتفع إليه ونهض الفرْخُ إذا ارتفع، وفارق عُشَّهُ وهي النَّواهضُ ومعنى (صعَّدتْ به) أشخصتْه في السماء و(السُّكّان) الذي تقوم به السفينةُ[1] و(البُوصيُّ) السفينة فارسي معرَّبٌ[2] ويروى (كسكّان بُوتي) والنُّوتيُّ الملاّح وقال (مُصْعد) لأنه يُعالج الموج

٢٩[وجُمْجُمةٌ مثلُ العلاة كأنّما
وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد]

(العلاة) السِّنْدان التي يضرب عليها الحدّادُ حديدته شبَّه جمجمتها بها، في صلابتها و(الجُمجُمة): عظام الرأس و(وعى) اجتمع وانضمَّ يقال. وعى عظمُه، إذا اجتبر وتماسك و: لا وعْي عن ذاك، أي لا تماسُكَ عنه. و(المُلتقى) يعني. كلَّ قَبيلتَين من قبائل الرأس التَقَتا ويعني حُيود رأس الناقة. وكلُّ نادرٍ: حيْدٌ. وإنما أراد صلابتها، فليس لملتقى شؤونها نُتوءٌ، كأنَّه ملتئم كلُّه، كالتئام المِبْرَد من تحت حُزوزه

فيقول. هذه الجمجمة كأنَّها قطعة واحدة، في التئامها وخصَّ المِبرد، للحزوز التي فيه فيقول: فيها نتوءٌ غيرُ مرتفع

قال الأصمعيّ: لم يقل أحد مثل هذا البيت، كما لم يقل أحد مثل قول عنترة:

---

(١) - في أساس البلاغة وقعد على السُّكّان وهو ذنب السفينة الذي به تقوم وتسكن، وهو الكوثل في قول. قال صاحب القاموس: الكَوثَل «بفتح الكاف والثاء» مؤخر السفينة أو سُكّانها وقد كتب الشيخ نصر الهوريني على لفظ السكّان في عبارة القاموس السالفة لعله المسمّى بالدفة وهو بفتح السين لا بضمها فإنه جمع ساكن وفي الصحاح: وهم سكان فلان. والسكان أيضاً ذنب السفينة وقد ضبطت السين من سكان في مواضع من القاموس بضم السين، وهو الذي تقتضيه عبارة الصحاح

(٢) - البُوصي ضرب من السفن فارسي معرب وقال. «كسكان بوصي بدجلة مصعد» وعبر عنه أبو عبيد بالزورق. قال ابن سيده وهو خطأ والبوصي الملاّح وهو أحد القولين في قول الأعشى

مثل الفراتيّ إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

«قال أبو عمرو البوصي زورق وليس بالملاّح وهو بالفارسية بوزي اهـ لسان العرب

غَرِدٌ، يَسُنُّ ذِراعَهُ بِذراعِهِ قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ، الأجْذَمِ[1]

٣٠[وخَدٌّ كَقِرطاسِ الشَّآمي ومِشفَرٌ
كَسِبْتِ اليَماني قَدُّهُ لم يُجَرَّدِ]

شبَّه بياض خدّها ببياض القِرطاس، قبل أن يُكتب فيه. وقيل: أراد أنه عتيقٌ، لا شَعر عليه والشَّعرُ في الخدّ هُجنةٌ. والمراد أنه جعله كالقرطاس، لنقائه، وقصر شَعرته. و(المِشفر) من البعير: كالشُّفة من الإنسان[2] و(السِّبْتُ): جلود البقر إذا دُبغتْ بالقَرَظ. فإنْ لم يُدْبغ بالقَرَظ فليس بسِبت. وأراد أنَّ مشافرها طوال، كأنها نِعال السِّبت. وذلك ممّا يُمدح به. وخصَّ السبت للينة. وقوله (لم يُجَرَّد) أي: لم يُمَيَّلْ. يصف أنها شابَّة فتيَّة. وذلك أنَّ الهِرمة والهرِم تَميل مشافرهما

٣١[وعَيْنانِ كالماوِيَّتَيْنِ استَكَنَّتا
بِكَهْفَيْ حِجاجَيْ صخرةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ]

شَبَّهَ عينيها بالماويَّتين لصفائها. و(الماويَّتان): المرآتان. و(استكَنَّتا): حَلَّتا في كنّ. و(الكَهْف): غار في الجبل وهو ههنا: غار العَين الذي فيه مُقلتها. و(الحِجاج): العظم المُشْرِفُ على العين، الذي يَنبت عليه شعرُ الحاجب. و(القَلْتُ): نُقرة في الجبل، يستنقع فيها الماء، مؤنثة[3] وجمعها: قِلاتٌ. وقوله

(١) ـ هذا البيت من معلقته وسيأتي بيانه في شرحها.

(٢) ـ قال صاحب القاموس: المشفر «بكسر الميم» للبعير كالشفة لك ويفتح، جمعه مشافر، وقد يستعمل في الناس. واستعماله في الناس على وجه الاستعارة، وكذا في الفرس، قال الجوهري: ومشافر الفرس مستعارة منه. ومن استعماله في شفه الإنسان قول الفرزدق: فلو كنت ضبياً عرفت قرابتي ولكنّ زنجياً عظيم المشافر

ويجوز عند بعض أهل البيان أن يكون من قبيل استعماله المقيد في المطلق، أي استعمل المشفر الذي هو بحسب الوضع شفة البعير في مطلق شفة، فيكون من باب المجاز المرسل لا الاستعارة.

(٣) ـ نص على تأنيثه صاحب المخصص وابن جني في رسالته وصاحب اللسان

(قَلتِ مَورِدِ) بدل من (صخرة). وإذا كانت الصخرة في ماء كان أصلب لها. والمراد أنَّ صفاء عينيها كصفاء ماء القلت. وقوله (مَورِدِ) أراد: أنَّ ماء المطر يَرِدُها، ولو وَردَها الناس لَكَدَّروها.

٣٢[طَحُورانِ عُوّارَ القَذَى فتَراهُما
كَمكحُولَتَيْ مَذعُورةٍ أمِّ فرقَدِ]

(طَحوران) أي: دَفوعان. يقال: طَحَرَه ودَحَرَه، أي: دفعه. و(العُوّار) والعائر: ما أفسَدَ العينَ من الرَّمَد. فيقول: عينها صحيحةٌ، لا قذَى فيها، كأنَّها قد طَحرتْه. وقوله (فتراهما كمكحولتَيْ مَذعورةٍ) يريد: كعَينَيْ بقرةٍ مذعورة. و(فَرقَدُها): وَلَدُها. وإذا كانت مذعورةً، مُطْفِلاً[1]، كان أحَدَّ لنظرها.

٣٣[وصادِقَتا سمْعِ التَّوَجُّسِ للسُّرى
لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أو لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ]

يعني أُذنيها، أي: لا تَكذِبها، إذا سمعن النَبْأةَ. و(التَّوجُّس): التَّسمُّعُ بحذر. و(الهَجس): الصوت الخَفيّ. وقوله (للسُّرَى) أي: في السُّرى، أو عند السُّرَى. ويقال: سَرَى وأسرَى، إذا سار بالليل[2]. وقيل للنهر: سرِيٌّ، من هذا، لأنَّ الماء يَسري فيه. قال المبرِّد: خُصَّ النهر بهذا الاسم، من قولهم: (خَيرُ المالِ عَينٌ ساهرةٌ لِعَينٍ نائمةٍ) أي: لا تنامُ، وإن نِمْتَ عنها.

---

(١) ـ مُطْفِل كمحسن ذات الطفل من الانس والوحش وجمعه مطافيل ومطافل. ويقال ليلة مطفل أي تقتل الأطفال برداً.

(٢) ـ مقتضى هذا أن الليل داخل في معنى أسرى، والتصريح بالليل في قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾ لأحد وجهين أشار إليهما صاحب القاموس بقوله: و﴿أسرى بعبده ليلاً﴾ توكيد أو معناه سيره. وقال بعض أهل البلاغة: إن ليلاً وقع في الآية منكراً، والتنكير للتقليل، ففي ذكر الليل على هذا الوجه إيماء إلى أن الإسراء وقع في مدة قليلة من الليل.

ويروى (لصوت منـدَّد) بالإضـافة و(المُنَدَّد). الذي يرفع صوته والرواية الجيّدة (صوتِ مُندَّد) والمندَّد صفة للصوت.

٣٤[مُـؤلَّـلتـان تعـرفُ الـعـتـق فيـهـما
كسـامـعـتيْ شاةٍ بحـومـلَ مُفـردِ]

(المُؤلَّـل) المُحدَّد، كتحديد الألَة، وهي الحَرْبة و(العتق). الكرم، ويريد هنا الحُسن والنَّقـاء ويريد بـ (الشاة) هنا الثور الوحشي[1] وقال (مُفْرد) بلا هاء، لأنَّه أراد الثور الوحشي وإذا كان مُفردا كان أسمع له. لأنه ليس معه ما يشْغله

وقيل (العتق) ألاّ يكونَ في داخلهما وبرٌ، فهو أجود لسمعها وكذلك آذان الوحش

٣٥[وأروعُ نَبـاضٌ أحـذُّ مُلمـلَمٌ
كَمِـرْداة صخْـرٍ في صفـيـحٍ مُصـمَّـدِ]

(أروعُ) يعني قلبَهـا، وهـو الحـديدُ، السريعُ الارتياع و(نَبّاض) ينبض، يضرب من الفَزع و(الأحذُّ): الأملس، الذي ليس له شيء يتعلَّق به وقـال أبـو عمـرو: هو الخفيف وقال ابن الأعرابيّ: (الأحذّ): الذَّكِيُّ الخفيفُ. و(مُلملَم): مجتمـع وقولهم للشَّعْر: لِمَّةٌ، من هذا وألمْ بنا أي: ادخل في جماعتنا وبنو تميم يقولون: لُمَّ بنا[2] وقوله عزَّ وجلَّ ﴿الذين يجتنبُون

---

(١) ـ إطلاق الشاة على الثور الوحشي صحيح، قال صاحب القاموس: والشاة الواحدة من الغنم للذكر والأنثى، أو يكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش.

(٢) ـ أجمع العرب على إدغام الحرفين المتماثلين إذا تحرك الآخر منهما، إذ يثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم، كما قال الخليل، من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر فإذا كان الثاني لام فعل يجب إسكانه، فأهل الحجاز يضاعفون لأنهم أسـكنوا الآخـر، فلابد حينئذ من تحريك الأول، فيقـولـون اردد، وضـارر، وإن تسـتـعـدد. =

كبائر الإثم والفواحش إلّا اللَّمم﴾(١) معناه إلا أن يُقاربُوا، ولا يدخلوا في مُعْظم الشيء وليس في الكلام دليل على أنه أباح اللَّمَم، لأنه استثناء ليس من الأول. وهو مثل قوله ﴿وأنْ تجمعُوا بين الأُختين إلا ما قد سلَف﴾(٢) فليس فيه دليل على أنه أباح ما سلف وإنما المعنى ولكن ما قد سلَف فإنَّ الله يعفو عنه وكذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿وما كان لمُؤمن أن يقْتُلَ مُؤمناً إلا خطأً﴾(٣) أي ولكنْ إنْ قتله خطأً فعليه ما أُمر به

وقولهم (لَمَّ الله شعثك) فيه قولان أحدهما أن المعنى جمع الله مُتفرِّقك والثاني، وهو قول المبرِّد، أن المعنى جمع الله ما يُزيل الشَّعث عنك

و(المرداة) صخرة، تُدقُّ الصخور بها والمراد: كمرداةٍ من صخر و(الصَّفِيح) من الحجارة: العريض و(المُصمَّد). الصُّلب، الذي لا خور فيه

٣٦[وإن شئت سامَى واسطَ الكُور رأسُها
وعامَتْ(٤) بضَبْعيها نَجاءَ الخَفَيدَدِ]

(سامَى) عالَى و(واسط الكور) العُود الذي بين موركة الرَّحل ومُؤخَّره. وموركة الرحل: الموضع الذي يضع عليه الرّاكبُ رِجْلَهُ. وقيل: الموركة مِهادٌ يُمَهِّدُهُ الرجلُ لرجله، إلى جانب الواسط، أسفلَ منه. فإذا أعيا من الغَرْز نزع رجله من الغرز، وجعلها على المَوركة. وقيل: الواسط للرحل:

= وعلى هذا جاء قوله تعالى ﴿واغضُض من صَوتِكَ﴾. وأما بنو تميم فيدغمون المجزوم كما أدغموا إذا كان الحرفان متحركين. قال سيبويه في الكتاب: وهو قول غيرهم من العرب وهم كثير فيقولون: غضّ، وردّ، وإن تستعد.

(١) ـ سورة النجم ـ الآية ٣٢

(٢) ـ سورة النساء ـ الآية ٢٣

(٣) ـ سورة النساء ـ الآية ٩٢

(٤) ـ وروي: حارت بضبعيها أي ذهبت وجاءت

كالقَـربـوس للسَّرْج[1]. و(عـامَتْ): سبحتْ. و(الضَّبْـعُ): العَضُـدُ: و«النَّجاء»: السرعة و(الخَفَيدَدُ): الظَّليم. وهو ذَكرُ النَّعام [2].

٣٧[وإنْ شئـتَ لم تُرقِـلْ وإنْ شئـتَ أرْقَـلَتْ

مَخافـةَ مَلوِيٍّ من الـقِـدِّ مُحْصَـدِ]

(الارقـال): ضربٌ من السَّـير السَّريع. وأراد بـ (الملويّ): السَّـوطَ. و(المُحْصد): المُحْكَمُ. و(مخافةَ) منصوب، لأنه مفعول من أجله. وإن شئت كان مصدراً.

٣٨[وأعـلَمُ مَخرُوتٌ من الأنـفِ مارِنٌ

عَتِـيـقٌ مَتـى تَرجُـمْ بهِ الأرضَ تَزدَدِ]

أراد بـ (الأعلم): مِشفرَها. والابلُ كلُّها عُلْمٌ. والعَلَمُ: شَقٌّ في الشَّفَة العليا. فإن كان في السُّفلَى قيل له: أفْلَحُ و(المَخروت): المشقوق. وخُرْتُ كلِّ شيء: شَقُّه وثَقْبُه[3]. و(المارِن) اللّيِّنُ. وقوله (متى ترجُم به الأرض)، إذا أدْنَتْ رأسَها من الأرض، في سيرها، فذلك رجْمُها إيّاها. يقول: إذا أومأتْ برأسها إلى الأرض ازدادت سيراً.

---

(١) ـ القَرَبـوس كحلزون: حنـو السرج، وهمـا قَرَبوسان. قال صاحب القاموس: ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر. وتعقبه شراحه بأن السكون لغة صحيحة عند أبي زيد. وفيه وجه آخر وهو ضم القاف وسكون الراء كما نص عليه الشهاب في شرح الدرّة.

(٢) ـ الخَفيدد: الـظليم الخفيف أو الظليم الطويل الساقين كما في لسان العرب، وجمعه خَفـادد وخَفاديد. قال الليث: إذا جاء اسم على بناء فَعالِلٍ مما آخره حرفان مثلان فإنهم يمدونه نحو: قردد وقراديد، وخفيدد وخفاديد.

(٣) ـ يقال للدليل الهادي: خرّيت. قال ابن الأنباري: وسمى بذلك لأنه يهتدى إلى مثل خرت الابرة.

٣٩[عــلى مِثــلِهــا أمضِي إذا قالَ صاحِــبِــي

ألا ليــتَــنِي أفــدِيــكَ مِنهــا وأفــتَــدِي]

أي: على مِثْل هذه الناقة أسيرُ، وأمضي، إذا قال صاحبي: إنّا هالِكونَ، من خوف الفَلاة.

وقوله (ألا ليتني أفديك منها وأفتدي) معناه: من الفَلاة. فجاء بمَكْنِيِّها، ولم يَجْرِ لها ذِكـر، لدلالـة المعنى عليهـا. كقـولـه تعـالى ﴿حتّى تَوارَتْ بالحِجاب﴾[١]. وقوله (أفديك منها) أي: أُعطيك فِداءكَ وتنجو. و(أفتدي) أنا منهـا أي: أنجـو. وقيل: معنـاه: ليتني أقدِرُ على أن أفتديكَ منها، وأفتديَ نفسي. و(على) تتعلَّقُ بـ (أمضي). وكذلك (إذا).

٤٠[وجــاشَــتْ إلـيــهِ النَّفْسُ خَوفـاً وخــالَــهُ

مُصــابــاً ولــو أمــسَــى على غَيرِ مَرصَــدِ]

(جاشت): ارتفعت إليه من الخوف، ولم تستقرّ، كما تجيش القِدرُ، إذا ارتفـع غليانُها. وقـوله (إليه) أي: إلى صاحبه. وقوله (وخاله) يعني: وخالَ نفسه. وإنها جاز أن يقال: (خاله مُصاباً) ولم يَجُزْ: ضَرَبَه، إذا أردتَ: ضَرَبَ[٢] نفسَهُ، على مذهب سيبويه، أنهم استَغنَوا عن (ضَرَبَهُ) بقولهم: ضَرَب نَفسَهُ.

والـذي يذهب إليه أبـو العبّاس أنه لم يَجُزْ (ضَرَبَهُ)، لئلّا يكون فاعلاً

---

(١) - سورة ص - الآية ٣٢.

(٢) - قرر سيبـويه في الكتـاب: أنـه لا يجوز أن يكون الفاعل والمفعول كلاهما ضميري متكلم أو مخاطب أو غائب، كأن يقال: نفعتَك بالتاء المفتوحة أو نفعتني بالتاء المضمومة أو نفعـه والضمير المقدر والملفوظ عائدان على شخص واحد، كأنهم استغنوا بنفعت نفسك ونفعت نفسي ونفع نفسـه. ثم قال: ولكنه قد يجوز ما قبح هنا في حسبت وظننت وخلت وأرى وزعمت، ثم بسط وجه الفرق بين باب ظننت وغيره.

مفعولاً في حالٍ وجاز (خالَهُ)، لأنَّ الفاعل في المعنى مفعول، لأنه إنما رأى شيئاً فاظَّنَّه(١)

وقوله (ولو أمسى على غيرِ مَرْصد) أي: ولو أمسى لا يُرصدُ، ولا يَخاف من أحد، لظنَّ أنه هالكٌ، من العَطَش، لهول المَفازة أي فأنا أنجو، منها، على ناقتي

٤١[إذا الـقَـومُ قالُـوا من فَتـىً؟ خلتُ أنّـني
عُنِـيـتُ فلم أكـسـلْ ولم أتـبـلَّدِ]

يقول: إذا قالوا: من فتىً، لهذه المفازة؟ خلْتُ أنّهم يعنونني، ويقولون: ليس لها غيرُهُ، فلم أكسل عن أن أقول: أنا لها، ولم أتبلَّد عن سلوكها.

ويقال: رجلٌ بَلِيدٌ ومُتَبَلِّدٌ، إذا أثَّر فيه الجهل، كي يذهب عن فِطَن النَّاس، واحتيالهم. وكذا يقال في الدّوابّ. وأصل البَلادة والتبلُّد من التأثير، يقال: في جِلْده بَلَدٌ، إذا كان فيه أثرٌ. وكذلك في غير الجلد. ويقال لِكركِرة البعير: بَلْدة، لأنها تؤثّر في الأرض، أو تؤثر فيها الأرضُ قال الشاعر:

أُنِـيخَـتْ فألـقـتْ بَلدةً فوقَ بَلدةٍ قليلٍ بها الأصـواتُ إلا بُغامُها(٢)

وبهذا سمِّيت البَلدةُ والبَلَدُ؛ لأنه موضعُ مَواطنِ النّاس، وتأثيرِهم.

---

(١) ـ أي جعله يظن. وقال السيرافي في شرح كتاب سيبويه: اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا في إبطال نحو: اضربك «أمراً للمخاطب بأن يضرب نفسه» على أن الفاعل بكليته لا يكون مفعولاً بكليته. ثم بسط الكلام في نقد هذا التعليل من جهة أن إطلاق النحاة على هذا المنصوب مفعولاً به إنما هو مجاز لا حقيقة.

(٢) ـ البيت من قصيدة لذي الرمّة مطلعها:

مررنـا على دار لمية مرةً وجـاراتهـا قد كاد يعفـو مقـامُهـا

والبغام: صياح الظبية أو الناقة بأرخم صوتها، ومن المجاز: امرأة بغوم: رخيمة الصوت وباغَمها: غازلها برقيق الكلام.

٤٢[أَحَلْتُ عليها بالقَطيعِ فأجذَمَتْ
وقد خَبَّ آلُ الأمعزِ المُتوقِّد]

(القَطيع): السَّوط. أي: أقبلتُ عليها بالسَّوط. يقال: أحَلْتُ عليه ضرباً، إذا أقبلت عليه، تضربه ضرباً في إثر ضرب، أو على ضربٍ. ومنه قولهم:

يُحيلونَ السِّجالَ على السِّجالِ

أي: يَصُبُّون دلواً على إثر دلوٍ. و(أجذَمتْ): أسرعتْ. و(خَبَّ الآلُ): جرَى واضطرب. والآل يكون بالغَداة، والعَشِيّ[1]. و(الأمعَزُ) والمعزاء: الموضع الغليظ، الكثير الحصى. و(المُتَوَقِّد): الذي يَتوقَّد بالحَرّ. والواو في قوله (وقد خَبَّ) واو الحال.

٤٣[فَذالَتْ كما ذالَتْ وَليدةُ مَجلِسٍ
تُرِي رَبَّها أذيالَ سحْلٍ مُمَدَّدِ]

(ذالتْ): ماسَتْ، في مشيها، وتبخترت.

يقول: تَتبختر هذه الناقة، في مشيها، كما تتبختر (وليدةٌ) أي أمَةٌ، عُرِضت على أهل مجلس، فأرخَتْ ثوبها، واهتزَّت بأعطافها. وخَصَّ وليدة المَجلس، يريد: أنها ليست بمُمتهَنةٍ، فإذا مشت تبخترت، وجرَّت أذيالها.

و(السَّحلُ): الثوب الأبيض. و(المُمَدَّد): الذي ينجرُّ في الأرض.

ومعنى البيت: أني أبلُغُ، على هذه الناقة، حاجتي، بأقلِّ تعب.

---

(١) ـ هذا أحد قولين لعلماء اللغة وقيل يختص بأول النهار. قال صاحب القاموس: الآل هو السراب أو خاص بما في أول النهار. ونقل صاحب اللسان عن أبي عبيدة أن الآل يكون بالضحى والسراب نصف النهار. وهو مذكر ويجوز تأنيثه. قال ابن جني: الآل الذي يشبه السراب مذكر وتأنيثه لغة.

٤٤[ولَستُ بحَلَّالِ التِّلاعِ مَخافةً
ولكنْ متى يستَرفِدِ القَومُ أرفِدِ]

(التّلاع): مجاري الماء، من رؤوس الجبال، إلى الأودية.

والمعنى: أنّي لست ممّن يستَترُ في التّلاع، أي: لا أنزلها مخافةً، فتواريني من النّاس، حتّى لا يراني ابنُ السّبيل والضّيفُ، ولكن أنزل الفضاءَ، وأرفِدُ من يَسترفِدُني، وأعِينُ من استعانني.

و(الرِّفد): العَطِيَّة. والرِّفد: المعونة. و(مخافة) ينتصب على أنه مفعول له، أو على المصدر.

ويروى: (ولستُ بحَلّالِ التِّلاعِ ببَيْتِه).

٤٥[وإنْ تَبغِني في حَلقَةِ القَومِ تلقَني[1]
وإنْ تَقتَنِصْني في الحَوانيتِ تَصْطَدِ]

يقول: (إن تبغني) أي: تطلبني في موضع، يجتمع فيه النّاس للمَشْوَرةِ، وإجالة الرأي، تلقَني، لِما عندي من الرأي، لا أتخلَّف عنهم. وإن تطلبْ صيدي، في حوانيت الخمّارين، تجدْني أشربُ، وأسقي من يحضرني.

(١) ـ حلقة الباب والقوم بفتح الحاء وسكون اللام وقد تفتح اللام كما حكاه سيبويه. وقيل إنه لغة ضعيفة. قال ثعلب: كلهم يجيزه على ضعفه. وقال أبو عبيد: اختار في حلقة الحديد فتح اللام ويجوز السكون، واختار في حلقة القوم السكون ويجوز الفتح. وقال المبرد: اختار في حلقة الحديد وحلقة الناس التخفيف ويجوز فيهما التثقيل. وتجمع على حلاق في الغالب وعلى حَلَق كهضبة وهَضَب على النادر. وذكر الجوهري كصاحب القاموس: أنه يجمع على حَلَق بفتح أوله وثانيه، وهو عند سيبويه اسم للجمع وليس بجمع، لأن فَعْلة ليست مما يجمع جمع تكسير على فَعَل.

و(الحانوت) يذكَّرُ ويؤنَّث[1] و(الحوانيت): بيوت الخَمَّارين. والحوانيت أيضاً: الخَمَّارون.

٤٦[مـتـى تأتِـني أُصـبِـحْـكَ كأسـاً رويَّـةً
وإنْ كُنـتَ عنهـا غانِـيـاً فاغْـنَ وازدَدِ[2]]

ويروى: (وإنْ تأتِني أصبَحْـكَ كاساً). (أصبحْـك) من الصَّبـوح. والصَّبـوح[3]: شُرب الغَداة. و(الكأسُ) مؤنَّثة. قال الفرّاء: الكأس: الإناء الذي فيه لبن، أو ماء، أو خمر، أو غير ذلك. وإن كان فارغاً لم يُقَل له كأس[4]؛ كما أنَّ المِهْدَى: الطَّبَقُ الذي يكون للهديّة، فإن أخذَتْ منه الهديَّةُ قيل له: طبق، ولم يقل له: مِهْدَى. وأكثر أهل اللغة يقول: لا يقال للإناء: كأس، حتى يكون فيها الخمر. وقال بعضهم: قد يقال للزُّجاجة: كأس، وللخمر: كأس، كقوله تعالى ﴿يُطافُ عليهِمْ بكأسٍ مِنْ معِينٍ.بَيْضاءَ لَذَّةٍ للشّارِبِينَ﴾[5]. فاللَّذَّة ههنا: الخمر. (وإن كنت عنها غانياً) أي: غَنِيّاً.

---

(١) ـ قال ابن جني والزجّاج: الحانوت أنثى فإن ذكّرت فإنما يعني بها البيت.

(٢) ـ وروى الأعلم وابن السكّيت: وإن كنت عنها ذا غنى.

(٣) ـ كما يقال: الغبوق لشرب العشي، والقيل لشرب نصف النهار، والفحمة لشرب الليل، والجاشرية لشرب السحر، هذا ما قاله ابن الأنباري. وفي القاموس الجاشرية: شرب يكون مع الصبح. ومنه قول الفرزدق:

إذا ما شربنا الجاشرية لم نبل ... كبيراً وإن كان الأمير من الأزد

(٤) ـ هذا أحد قولين لعلماء اللغة. قال صاحب اللسان: قال الأعرابي: لا تسمى الكأس كأساً إلا وفيها الشراب، وقيل هو اسم لهما على الانفراد والاجتماع. وقال صاحب القاموس: الكأس: الاناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه، فإذا لم يكن فيه فهو قدح. وهي مهموزة وقد يترك الهمز تخفيفاً.

(٥) ـ سورة الصافات ـ الآيتان ٤٥ و٤٦

والمعنى متى تأتِني تجدْني قد أخذتُ خمراً كثيراً، مُرْوِيَةً لمن يحضُرني ومعنى (فاغْنِ وازْدَد) أي فاغْنِ بما عندك، وازدَدْ.

٤٧[وإنْ يَلتَقِ الحَيُّ الجميعُ تُلاقِني
إلىْ ذرْوَةِ البيتِ الرَّفيعِ المُصمَّدِ]

يقول: إذا التقى الحيُّ الجميع، الذين كانوا متفرِّقين، للمُفاخرة، وذِكر المعالي، تجدُني في الشّرف. و(إلى ذِروة) أي: مع ذِروة. وذِروة كلِّ شيء: أعلاه. وإنما يريد بـ (البيت) هنا: الأشراف. و(المُصمَّدُ) والصَّمدُ: الذي يُصْمدُ إليه، في الحوائج، والأمور، أي: يُقْصدُ.

٤٨[نَداماي بِيضٌ كالنُّجُومِ وقَيْنَةٌ
تَرُوحُ علينا بين بُرْدٍ ومُجْسَدِ]

ويروى: (تروح إلينا).

(النَّدامى): الأصحاب. يقال: فلان نديمُ فلانٍ، إذا شارَبَه. وفلانة نديمة فلانٍ. ويقال ذلك أيضاً، إذا صاحبه، وحَدَّثَه، وإن لم يكونا على شرابٍ. قال أبو جعفر: سُمّي النديم نديماً، لندامة جذِيمةَ(١)، حين قَتَلَ جذيمةُ مالكاً وعَقِيلاً ابنيْ فارجٍ، اللّذَين أتَياه بعمروٍ ابن أخته، فسألاه أن يكونا في سمرهِ(٢)، فوَجَد عليهما، فقتلَهما، ونَدِم. فسُمّي كلُّ مشاربٍ نديماً.

---

(١) ـ هو جذيمة بن مالك وهو ثاني ملوك الحيرة، وأولهم أبوه مالك بن فهم بن عمرو بن دوس الذي ملك العرب عشرين سنة، وبقي جذيمة في الملك ستين سنة، وخلفه ابن أخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي، وهو أول من ملك من ملوك لخم وكانت مدة ملكهم بالحيرة خمسمائة سنة

(٢) ـ هما رجلان من بلقين كانا متوجهين إلى جذيمة بهدايا، فبينما هما في وادي سماوة انتهى إليهما عمرو بن عدي بن رقاش أخت جذيمة، وكان قد تاه حيناً، فحملاه إلى جذيمة فعرفه، وقال لهما: حكمكما، فسألاه منادمته.

وقيل من النَّـدم ندمـانٌ وندْمى وقيل الأصل فيهما واحد، لأنه إنما قيل للمُتواصلين ندامى، لأنهم يجتمعون على ما يُنْدم عليه، من إتلاف المال.

وقـوله (كالنجوم) أي هم أعلام و(القَيْنة): الأمَة، مُغنِّيةً كانت أو غير مغنّية وإنما قيل لها قينة، لأنها تعمل بيديها، مع غنائها والعرب تقول لكـلّ من يصنع بيديه شيئاً قَيْنٌ و(المُجْسد) الثوب المصبوغ بالزَّعْفران ومعنى قوله (بين بُرْدٍ ومُجْسَد) أي عليها بُردٌ ومُجسدٌ. وقيل معناه: مرَّةً تأتي وعليها بُرْدٌ، ومرَّة تأتي وعليها مُجْسد و(المُجسد): المصبوغ، الذي قد يبس عليه انصِّباغ؛ من قولهم جسـدَ الدَّمُ، إذا يبس عليه. و(المُجْسد) أيضاً: الذي يلي الجَسَدَ، من الثياب وقيل في الذي يلي الجسد: مِجْسَدٌ، بكسر الميم

٤٩[رحِـيـبٌ قِطابُ الجَـيْـبِ منهـا رَقِـيـقـةٌ
بجس الـنَّـدامَـى بضَّـةُ المُـتـجَـرَّدِ]

ويروى: (رَحيبُ قِطابِ الجَيب) بالإضـافـة. و(الرَّحيب): المتَّسِعُ. و(قطاب الجيب): مُجتمَعُ الجيب، قُطِبَ، أي: جُمِع. ومنه: قَطَب بين عَينَيه، أي: جمع. وجـاء الناس قاطِبةً[1]، أي: جميعاً. و(الجَسُّ): المَسُّ. و(جَسُّ النَّدامَى): أن يَجُسُّوا بأيديهم، يلمُسونها، كما قال الأعشى:

---

(١) ـ هذه الكلمة لا تخرج في استعمال العرب عن الحالية، قال صاحب القاموس: وجاؤوا قاطبة جميعاً لا يستعمل إلا حالاً وقد خطّأوا الحريري في استعمالها مضافة حيث قال في مقـامـاتـه: بقاطبة الكتاب. قال شارح اللباب: والمخطّىء هو المخطىء، لأن إذا علمنـا وضـع لفظ لمعنى عام بنقـل السلف وتتبـع موارد استعـماله في كلام من يستشهد بكـلامـه، ورأيناهم استعملوه على حالة مخصوصة من الإعراب والتعريف والتنكير مثلاً، فهـل يمتنـع استعـماله على خلاف ما ورد به مع صدق معناه الوضعي عليه أم لا؟ وعلى تقدير جوازه فهل نقول: إنه حقيقة أو مجاز؟ والظاهر أنه إذا صح الخروج به عن استعمال المعروف يكون حقيقة، إذ لم يخرج عما وضع له. وقد بسطنا البحث عن هذا الغرض في مؤلفنا «القياس في اللغة العربية».

لِجَسِّ النَّدامَى في يدِ الدِّرعِ مَفْتَقُ

وذلك أنَّ القَينة كان يُفْتَقُ فَتْقٌ في كُمِّها، إلى الرُّفْغِ ، وإذا أراد الرجل أن يلمُس منها شيئاً أدخل يده فلمَس. ويدُ الدِّرعِ كُمُّهُ. وقال بعضهم : (بجسِّ النَّدامَى): بما يَطلُبُ النَّدامى، من اقتراحها، وغنائها. والجسُّ بمعنى: الطَّلَبُ. و(قطابٌ) يرتفع بـ (رَحيب). ومعنى قوله (رَحيبٌ قطابُ الجيبِ): أنَّ عنقها واسع، فتحتاج إلى أن يكون جَيبها واسعاً. و(البَضَّة): البيضاء الرَّخْصة. و(المَتجرَّدُ): جَسدُها، المتجرَّدُ من ثيابها.

٥٠[إذا نحنُ قُلنا أسمِعينا انبرَتْ لنا
على رِسْلِها مَطرُوفةً لم تَشَدَّدِ]

(أسمِعينا): غَنِّينا. و(انبرت): اعترضَتْ. و(على رِسلِها): على هِينَتها، أي: ترنَّمت في رِفق. و(مطروفة) بالفاء: ساكنةُ الطَّرْفِ، فاترَته، كأنها قد طُرِفَتْ عن كلّ شيء، يُنْظَر إليه، وطُرِفَ طَرْفُها.

ومن روى: (مَطروقةً) بالقاف فمعناه: مُستَرخِيةٌ. (لم تَشَدَّد): لم تجتهد. وقيل في (المطروفة) بالفاء: إنها التي عيْنُها إلى الرِّجال. و(انبَرتْ) جواب (إذا)، وهو العامل فيه. و(مطروفةً) منصوب على الحال.

٥١[وما زالَ تَشرابي الخُمورَ ولَذَّتي
وبَيعِي وإنفاقي طَرِيفِي ومُتْلَدِي]

(تَشْراب): تَفعالٌ من الشُّرب. إلا أنَّ تَشْراباً يكون للكثير، والشُّرْب يقع للقليل والكثير[1]. والطارفُ و(الطَّريف): ما استَحْدَثَه الرَّجُل واكتَسبه.

(١) ـ هذا مذهب سيبويه الذي نص عليه في الكتاب إذ قال: تكثر المصدر من فعلت وتبنيه بناء آخر، كما أنك قلت في فعلت فعلت «بالتضعيف» حين كثرت الفعل، وذلك في قولك في الهدر التهدار، واللعب التلعاب، وفي الصفق التصفاق، وفي الرد الترداد، وفي الجولان التجوال، وليس شيء من هذا مصدر فعلت «بالتضعيف».

و(المُتَلَدُ) والتَّالِدُ والتَّلِيدُ والتِّلادُ: ما ورِثَه عن آبائه ومعناه: المُتولِّدُ. والتاء بدل من الواو.

٥٢[إلى أنْ تَحامَتْني العَشيرةُ كُلُّها
وأُفرِدْتُ إفرادَ البعيرِ المُعبَّدِ]

(تحامَتْني): تَركَتْني.و(العَشيرة): أهل بيته. ويدخل فيهم غيرهم، ممن يخالطه. و(أُفرِدْتُ إفرادَ البعير) أي: أفردتُ إفراداً، مثلَ إفرادِ البعير. و(المُعَبَّدُ): الأجْرب. وقيل: هو المَهْنوء، الذي سقَط وَبره، فأفرِدَ عن الابل. أي تُرِكْتُ ولَذّاتي.

٥٣[رأيتُ بني غَبراءَ لا يُنكِرُونَني
ولا أهلُ هٰذاكَ(١) الطِّراف المُمدَّدِ]

(الغبراء): الأرض. و(بنو غبراء): الفقراء. ويدخل فيهم الأضياف. والمعنى أنهم يَجيؤون من حيث لا يُحتسبونَ. و(أهلُ) مرفوعٌ، معطوفٌ على المُضمر، الذي في (يُنْكِرونني)(٢) وقال الله عزَّ وجلّ ﴿سيقولُ الذين أشْركوا لو شاءَ اللهُ ما أشرَكْنا، ولا آباؤنا﴾(٣). و(الطِّراف): قُبَّةٌ من أدَم، يتَّخذُها المَياسير

= ولكن لما أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فعلت على فعلت «بالتضعيف».
ولكن الفرّاء وغيره من الكوفيين يجعلون التفعال بمنزلة التفعيل والألف عوضاً من الياء ويجعلون ألف التكرار والترداد بمنزلة ياء التكرير والترديد. قال أبو سعيد السيرافي: والقول ما قاله سيبويه لأنه يقال: التلعاب ولا يقال: التلعيب.

(١) ـ قال السيرافي في شرح كتاب سيبويه: إن الهاء تدخل على هنا وهنا، فتقول: ههنا وههنا، ولم أعلم جواز دخولها على ثمّ ودخولها على ذا المضروب بالكاف وحدها قليل كقول طرفة «ولا أهل هذاك الطراف الممدد».

(٢) ـ وحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل للفصل بينهما بالمفعول به، وروي أهل مرفوعاً فيكون معطوفاً على بني غبراء.

(٣) ـ سورة الأنعام ـ الآية ١٤٨

والأغنياء. و(المُمَدَّد): الذي قد مُدَّ بالأطناب والطِّراف لفظُهُ لفظ الواحد، ومعناه معنى الجمع[1]

ومعنى البيت أنه يُخْبِرُ أنَّ الفقراء يعرفونه، لأنَّه يُعطيهم، والأغنياء يعرفونه لجلالته.

٥٤[ألا أيُّهذا اللّائمي أحضرُ الوغَى[2]

وأنْ أشهَدَ اللَّذات هل أنت مُخْلِدي؟]

ويروى: (ألا أيّها اللاحيَّ أنْ أحْضرَ الوغَى). واللّاحي اللائم. لحَاهُ يَلحُوهُ ويَلحاهُ، إذا لامَهُ و(الزَّاجر): النّاهي

وقد رُوي (ألا أيُّهذا الزّاجِري، أحضرَ الوغَى) على إضمارِ (أن). وهذا عند البصريّين خطأ، لأنَّه أضمر ما لا يَتصرفُ وأعملَه، فكأنه أضمر بعض الاسم[3]

---

(١) ـ هذا ما صرح به ابن الأنباري في شرح هذا البيت، ومعنى الجمع مستفاد من الجنسية، فإن ظاهر عبارات صاحب اللسان وصاحب المحكم وصاحب القاموس أنه مفرد لفظاً ومعنى، ففي اللسان: الطراف. بيت من أدم ليس له كفاء وهو من بيوت العرب، ومنه الحديث كان عمرو لمعاوية كالطراف الممدود. وفي المخصص قال أبو عبيد: الطراف: بيت من أدم. وقال ابن دريد: جمعه طُرُف «بضم الطاء والراء». وقال صاحب العين: الطراف: بيت سماؤه من أدم له كسر أي ليس له كفاء. والكفاء: ككتاب سترة من أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره.

(٢) ـ الوغى: أصله الصوت والجلبة، ثم كني به عن الحرب. قال صاحب الأساس: شهدت الوغى وأصله الجلبة وقال ابن جني: الوغى بالمهملة الصوت، وبالمعجمة الحرب نفسها

(٣) ـ ذهب الكوفيون إلى أن «أن» تعمل النصب محذوفة في غير المواضع المعهودة، واستدلوا بهذا البيت فقالوا: الدليل على صحة تقدير أن مع فعل أحضر، أنه عطف عليه قوله:وأن اشهد اللذات. ومنع البصريون عملها محذوفة إلا في الأماكن المعروفة، وقالوا: رواية البيت عندنا إنما هي بالرفع.

ومن رواه بالرفع فهو على تقديرين:

أحدهما أن يكون قَدَّره: أن أحضرُ فلمّا حذف (أنْ) رفَع ومثله، على أحد مذهبيْ سيبويه، قوله عزّ وجلّ ﴿قُلْ أفغَير الله تأمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾[1] المعنى عنده: أنْ أعبُدَ.

والقـول الآخر في رفع (أحْضرُ)، وهو قول أبي العبّاس، أن يكون في موضع الحال. ويكون (وأنْ أشهدَ) معطوفاً على المعنى، لأنه لّما قال (أحضرُ) دلّ على الحضور، كما تقول: من كذَب كان شرّاً له[2]، أي: كان الكذبُ شرّاً له.

ومعنى قوله (هل أنت مُخْلِدِي): هل أنت مُبْقِيَّ؟

ومعنى البيت: ألا أيّهذا اللائمي، في حضور الحرب، لئلا أُقْتَلَ، وفي أن أُنْفِق مالي، لئلا أفتقر، ما أنت مخلدي، إن قبلتُ منك، فدعْني أنفقُ مالي، ولا أُخلِّفُهُ.

٥٥[فـإنْ كنـت لا تَسْـطِيـعُ دَفْـعَ مَنِـيَّـتي

فدَعْـني أُبـادِرْهـا بما مَلكـت يَدِي]

---

(١) ـ سورة الزمر ـ الآية ٦٤

(٢) ـ في التذكرة القصرية: وهي أسئلة من أبي الطيب محمد بن طوس المعروف بالقصري وأجـوبة من شيخه أبي علي الفارسي، قال: سألت أبا علي عن أحضر الوغى، أي شيء موضعه؟ فقال: نصب وهو يريد حاضراً. فقلت: كيف يجوز أن يكون حالاً وإنما الحضور مزجور عنه لا عن غيره؟ فقال: قد يجوز أن يكون لم يذكر المزجور عنه، فقلت: قد فهمنا من قوله:

«ألا أيهذا الزّاجري احضر الوغى»

قد نهاه عن حضور الوغى، فقال: هذا لا يفهم منه إذا قدرته بقولك: حاضراً. قلت: إن الحضور لم يقع ونحن نعلم ما نهاه وقد حضر، قال: هذا مثل قولك: هذا صاحب صقر صائداً به غداً. قلت فما الحاجة إلى أن قدرته حالاً؟ قال ليتعلق بما قبله وإلا فلا سبيل إلى تعلقه بما قبله إلا على هذا الوجه.

أي فدعْني ولذَّاتي، قبل أن يأتيني الموت. ويقال: معناه: أبادر المنيَّة، بإنفاق ما ملكتْ يدي، في لذّاتي.

٥٦[فــلولا ثَلاثُ هُنَّ من عيــشــةِ الــفَــتــى
وجَــدِّكَ لم أحــفِــلْ متــى قامَ عُوَّدِي]

(عيشة الفتى): ما يعيش به، ويلتذُّ. وقد بيَّنَهُنَّ فيها بعد. وقوله (وجدِّك) قيل معناه وحقِّك وقيل: معناه: ونَفْسِك. وقيل: معناه: وأبيك[١] وقوله (لم أحفلْ) أي لم أبالِ و(عُوَّده): من يحضره، عند موته، في مرضه، وينوح عليه.

٥٧[فــمِــنهُــنَّ سَبْــقُ الــعــاذِلاتِ بِشربــةٍ
كُمَــيــتٍ متــى ما تُعْــلَ بالمــاءِ تُزبِــدِ]

(الكُميتُ) من الخمر التي تضرب إلى السَّواد[٢]. وقوله (متى ما تُعْلَ بالماء) أي: متى تُمزَجْ به.(تُزبِد) لأنها عَتِيقةٌ.

---

(١) ـ يقول العرب: اجِدَّكَ وبجِدّك وينطقون بالأول منصوباً مع كسر الجيم وفتحها. قال أبو عمرو: اجِدَّك «بكسر الجيم» واَجَدَّك «بفتحها» معناهما: مالك أجِدّاً منك ونصبها على المصدر، قال الجوهري: معناهما واحد ولا يُتكلم به إلا مضافاً، وكذلك قال سيبويه: لا يستعمل إلا مضافاً. وقال الأصمعي: أجِدَّك معناه أبجدِّ هذا منك ونصبُها بطرح الباء. وقال الليث: من قال أجِدَّك بكسر الجيم فإنه يستحلفه بِجِدّه وحقيقته وإذا فتح الجيم استحلفه بِجَدّه وهو بخته. قال ثعلب: ما أتاك في الشعر من قولك أجِدّك فهو بالكسر، فإذا أتاك بالواو وجدُك فهو مفتوح اهـ لسان العرب.

(٢) ـ قال سيبويه: سألت الخليل عن كُمَيْتٍ فقال هو بمنزلة جُمَيْل «بصيغة التصغير». وقال: إنما هي حمرة يخالطها سواد ولم تخلص، وإنما حقروها لأنها بين السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منهما، فيقال له: أسود أو أحمر، فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب، وإنما هذا كقولهم هو دُوَيْنُ ذاك.

٥٨[وكَــرِّي إذا نادَى المُـضـافُ مُحَنَّبــاً

كَسِـيـدِ الـغَـضَـى نَبَّـهْـتـهُ المُـتـورِدِ]

(كَرِّي): عَطْفي و(المُضاف): الذي قد أضافته الهموم. و(المحنَّب): فرس أقْنَى الذّراع [١] و(السِّيدُ): الذِّئب. و(الغَضَى): شجر. وذئابه أخبث الـذئـاب. و(نَبَّهْتَـهُ): هَيَّجْتَهُ. و(المتورِّد): الذي يَطلب أن يردَ الماء. وقوله (محنَّباً) منصوب بـ (كَـرِّي). والمعنى: وكرِّي فرساً محنّباً. والكاف في قوله (كَسِيد) في موضع نصب، لأنها من نعت (المحنَّب).

٥٩[وتَـقصـيرُ يَوم الـدَّجْن والـدَّجْنُ مُعْجبٌ

بِبَـهْـكَـنـةٍ تحت الـطِّرافِ المُـعَـمَّـدِ]

(الدَّجْنُ) قيل: هو النَّدَى والمطر الخفيف[٢]. وقيل: هو إلْباسُ الغيمِ السماءَ[٣]، وإن لم يكن مطر. يقـول: أُقَصِّرُهُ باللهو. ويومُ اللهو وليلةُ اللهو قصيران. قال بعض الأعراب:

لئـنْ أيّامُـنـا أمـسـتْ طِوالاً ... لقـد كُنّـا نَعـيشُ بها قِصـارا

أراد: طالت بالحزن، وقَصُرت بالسرور. وقال:

ظَلِلْنـا عنـدَ دارِ أبي أُنَـيْسٍ ... بيَوْمٍ مِثـلِ سالِـفـةِ الـذُّبـابِ

---

(١) ـ التحنيب: احديداب في وظيفي يدي الفرس وليس ذلك بالاعوجاج الشديد، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة. وقيل: التحنيب: بُعْدُ ما بين الرِّجلين من غير فَحَج وهو مدح. وقال أبو العباس: الحَنْباء عند الأصمعي المعوجة الساقين في اليدين، قال: وهي عند ابن الأعرابي في الرِّجلين. لسان العرب.

(٢) ـ في اللسان والقاموس: والدَّجْن المطر الكثير.

(٣) ـ قال ابن سيده: الـدَّجْن: إلباس الغيم الأرض. وقيل: هو إلباسه أقطار السماء. وجمعه أدجان ودُجون ودِجان.

وقال آخر:

ويومٍ كإبْهامِ القَطاةِ، مُزَيَّنٍ إليَّ صِباهُ، غالبٍ ليَ باطِلُهْ

(والدَّجن مُعْجِبٌ) أي: يعجب من رآه. و(البَهكَنة): التامَّةُ الخَلْق(١).

ويروى: (بهَيْكَلَةٍ) والهيكلةُ العظيمةُ الألواحِ، والعَجِيزة، والفَخِذَين. ويروى: (تحت الخِباءِ المُعَمَّدِ) أي: ذي العَمَد.

٦٠[كأَنَّ البُرِينَ والدَّمالِيجَ عُلِّقَتْ

على عُشَرٍ أو خِرْوَعٍ لم يُخَضَّدِ]

(البُرِين) الخَلاخيل. واحدتها بُرَةٌ. و(العُشَرُ): شجر أملس، مستوٍ، ضعيفُ العود. شبَّه عظامها وذراعيها به، لملاسته، واستوائه. وكلُّ ناعم: (خِرْوَعٌ). (لم يُخَضَّد): لم يُثْنَ. يقال: خَضَدتُ العودَ أخضِدُه خَضْداً، إذا ثَنَيْتَهُ لتكسره. وفي (بُرِينَ) لغتان: من العرب من يجعل إعرابه في النون. ومنهم من يجعله بمنزلة مُسْلِمين. و(الدَّماليج): جمع دُمْلُجٍ وكان يجب أن يقول: دَمالِج(٢) فيجوز أن يكون جمعاً على غير واحدة(٣) ويجوز أن يكون أشبع

(١) ـ ابن الأعرابي: البهكنة: الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة اهـ اللسان.

(٢) ـ قال سيبويه في الكتاب: ما كان من بنات الأربعة ولا زيادة فيه فإنه يكسر على مثل مَفاعل، نحو: ضفدع وضفادع، وخنجر وخناجر، وقمطر وقماطر، فإذا كان فيه حرف رابع وهو حرف المد كسرته على مثال مَفاعيل وذلك قولك: قنديل وقناديل وخنذيذ وخناذيذ وكرسوع وكراسيع. وبمقتضى هذه القاعدة لا يصح أن يكون دماليج جمعاً لدملج على وفق القياس.

(٣) ـ يختلف النحاة في الجمع الذي يجري على غير قياس ويكون لواحده اسم من لفظه، فبعضهم يجعل اسم جمع أو يقدر له مفرداً وإن لم يستعمل، كما قال الخليل في ظروف انه ليس جمعاً لظريف، كما أن مذاكير ليس جمعاً لذكر. فقال شارحو كلامه: يعني أن لفظ ظروف إما أن يكون اسم جمع لظريف أو يكون جمعاً لظرف وإن لم يستعمل. وبعضهم يجعله جمعاً للفظ المستعمل ولكنه بني على غير قياس، كما قال سيبويه مخالفاً للخليل: إن ظروفاً جمع لظريف، ولكن كسر على غير بنائه.

الكسرة، فتولّدت منها ياء ويجوز أن يكون بناه على دُمْلوج وهو الوجه[1]

٦١[فَذَرْني أُرَوِّي هامتي في حياتِها
مخافةَ شربٍ في الحَياة مُصَرَّدِ[2]]

(الشِّرْبُ) بكسر الشين. والشُّربُ بضمّها اسمان للمشروب والشَّرْبُ بالفتح مصدر. وقد تكون الثلاثة مصدراً[3] و(المُصَرَّدُ): المُقَلَّلُ، والمُنَغَّصُ.

٦٢[كَريمٌ يُروي نفسهُ في حياته
ستعلَمُ إنْ مُتنا غداً أيُّنا الصَّدي]

ويروى. (إن مُتنا صدىً) أي عطشاً و(الصَّدي): العطشان ويروى: (إن مُتْنا صدَى أيُّنا الصَّدي). والمراد بالصّدى، في هذه الرواية ما كانت العرب تزعمه، في الجاهلية، أنَّ الرجل إذا قُتلَ، ولم يُدْرَك بثأره، خرج من رأسه طائر، يشبه البوم، فيصيح اسقوني اسقوني. فإذا أُخذ بثأره سَكَن[4] والصدى، في غير هذا، قالوا: بَدَنُ الميِّتِ، والصوتُ الذي تسمعه من ناحية الجبل ونحوه، وذَكَرُ البوم ويقال: هو صدَى مالٍ، أي: الذي يقوم به. وقوله (يُرَوِّي نفْسهُ) أراد: يروّي نفسه، من الخمر. ثم حذفَ لِعِلْم المخاطَب.

(١) ـ الدملوج وارد أيضاً قال صاحب اللسان. والدملج والدملوج المعضد من الحلي. وقال صاحب القاموس: الدُملج كجندب في لغتيه وزنبور المعضد. ويعني بلغتي جندب ضم الجيم مع فتح الدال وضمها.

(٢) ـ قال أبو جعفر: هذا البيت لا أعرفه من قصيدة طرفة ورواه غيره اهـ ابن الأنباري.

(٣) ـ قال أبو عبيدة فيما حكاه صاحب اللسان: الشَّرب بالفتح مصدر وبالخفض والرفع اسمان يعني اسما مصدر. والفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة المعنى، أن الأول يراد به نفس الإيقاع الذي هو أمر معنوي، والثاني يراد به الأثر الذي يحصل بالإيقاع.

(٤) ـ قال ابن الأثير في النهاية عند الكلام على حديث «لا عدوى ولا هامة»: =

ومن روى: (إن مُتنا صدَى) أراد: إن متنا عطشاً. ومن روى (صدَى أيِّنا الصَّدِي) بالإضافة أراد: صدَى أيِّنا العطشانُ.

٦٣[أرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بخيلٍ بمالِهِ
كقَبرِ غَوِيٍّ في البطالةِ مُفسِدِ]

(النَّحام) الزَّحَّارُ، عند السؤالِ، البخيل[١]. و(الغَويّ): الذي يَتبع هواه، ولذّاته.

ومعنى البيت: أنَّ مَنْ يبخل بماله، عند أداء الحقّ، وعند السُّؤال، وعند لذّاته، إذا مات فقد استوى هو، ومن ينفق ماله، ويقضي لذّاته، وفَضَلَهُ مَن يُنْفِقُ في حياته.

٦٤[تَرَى جُثْوَتَينِ من تُرابٍ عليهما
صَفائحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ]

(الجُثوةُ): التّراب المجموع. يقال للرجل: إنما هو جثوةُ اليومِ أو غدٍ. ويقال لكل مُجتمِعٍ جُثوةٌ. والجمع جُثىً. وفي الحديث (مَنْ دعا دُعاءَ الجاهليَّةِ فإنّهُ من جُثَى جهنَّمَ)، أي: من جماعات جهنَّم. ويروى (مِنْ جُثِيِّ جهنَّم)، وهو جمع جاثٍ. و(الصُّمُّ): الصُّلْبة. و(المُنَضَّدُ): الذي قد نُضِدَ بعضه على بعض.

= الهامة: الرأس، واسم طائر من طير الليل كانوا يتشاءمون به وهو المراد في الحديث. وقيل: هي البومة. وقيل: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك له بثأره تصير هامة فتقول: اسقوني اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت. وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت، وقيل: روحه، تصير هامة، فتطير ويسمّونه الصدى، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه.

(١) ـ رجل نحام: بخيل إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله عندها. قال طرفة: «أرى قبر نحّام الخ» اهـ لسان العرب.

٦٥[أَرَى المَوتَ يعتامُ الكِرامَ ويصطَفِي
عَقِيلَةَ مالِ الفاحشِ المُتشدِّدِ]

(يعتام) معناه: يختار. يقال: اعتامَهُ، إذا اختاره. و(عَقِيلة) كلِّ شيء: خِيرتُه، وأنْفَسُه، عند أهله[1]

ويروى: (يَعتام الكَريمَ) والكريم: الشريف الفاضل. قال الله تعالى ﴿ولقد كرَّمْنا بَني آدَمَ﴾[2] أي: شرَّفناهم، وفضَّلناهم. ويقال للصَّفوح: كريمٌ، لفضله، كما قال عز وجلّ: ﴿ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[3] ويقال للكثير: كريمٌ، كقوله تعالى ﴿لهمْ مَغفِرةٌ ورِزْقٌ كَريمٌ﴾[4] أي: كثير. و(يَصطفي): يختار صَفْوته. و(الفاجِشُ): القبيح، السَّيِّىء الخُلُق. و(المُتَشَدِّدُ): البخيل. وكذلك الشَّدِيد، قال الله تعالى ﴿وإنَّه لِحُبِّ الخَيْرِ لشَدِيدٌ﴾[5]. قال أبو العبَّاس: إنه، من أجل حُبِّ الخير، لَبخيل.

٦٦[أَرَى الدَّهر كَنزاً ناقِصاً كلَّ لَيلةٍ
وما تَنقُصِ الأيّامُ والدَّهرُ يَنفَدِ]

أراد. أهلَ الدهر. ويروى: «أرى العَيشَ»، و: «أرى العُمْرَ». و(الكنز): ما استُعِدَّ وحُفِظَ. وقوله (وما تنقص الأيّام) أي: ما تَنْقُصْه الأيام يَنْفَدْ.

(١) ـ العقيلة في الأصل: المرأة الكريمة النفيسة، ثم استعمل في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني، ومنه عقائل الكلام وعقائل البحر: درره الواحدة عقيلة. اهـ لسان العرب.

(٢) ـ سورة الإسراء ـ الآية ٧٠

(٣) ـ سورة النمل ـ الآية ٤٠.

(٤) ـ سورة الأنفال ـ الآية ٧٤.

(٥) ـ سورة العاديات ـ الآية ٨.

٦٧[لَعَمْرُكَ إنَّ المـوتَ ما أخطأَ الفَتى
لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنياهُ باليدِ]

(الطِّوَلُ): الحَبْلُ. و(ثِنْياه): ما ثُنِيَ منه. ويقال: طرَفاه، لأنهما يُثْنَيان. وقوله (ما أخطأ الفتى) أي: في إخطائه الفتى[1]، أي: في أن يَطول عمره[2]، بمنزلة حبلٍ، رُبِطَتْ به دابَّة، يُطَوَّلُ لها في الكلأ، حتى ترعاه.

فيقول: الإنسان قد مُدَّ له في أجله، وهو آتيه لا محالة، وهو في يَدَيْ من يملك قبض روحه، كما أنَّ صاحب الفرس، الذي قد طُوِّلَ له، إذا شاء اجتذبه وثناه إليه.

وموضع (ما) نصبٌ، وهو في تقدير المصدر.

٦٨[فما لِي أراني وابنَ عَمِّي مالِكاً
متَى أدنُ مِنهُ يَنْأَ عنِّي ويَبعُدِ]

معناه: إذا أردتُ وُدَّهُ، ودُنوَّه، تباعد مني. وقال (ينأ عنِّي ويَبْعُد) ومعناهما واحد. وإنما جاء بهما، لأنَّ اللفظين مختلفان. وإنما المعنى: يَبْعُدُ، ثم يَبْعُدُ، بعدَ ذلك.

٦٩[يَلُومُ وما أدرِي عَلامَ يَلُومُني؟
كما لامَني في الحَيِّ قُرطُ بنُ أعبدِ]

---

(١) ـ يشير إلى أن ما مصدرية، والمصدر المسبوك مما بعدها منصوب على نزع الخافض كما صرح به ابن الأنباري.

(٢) ـ عبر عن طول العمر باخطاء المنايا، ونظير هذا قول زهير بن أبي سلمى:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

وقد انتقده ابن شرف بأن سهام المنايا لا تخطىء شيئاً من الحيوان حتى يعمها رشقها. وسيأتي البحث بأبسط من هذا في شرح معلقة زهير.

(قُرط): رجل لامَه، على ما لا يجب أن يُلام عليه. وقوله (عَلامَ) الأصل (على ما) لأنَّ المعنى: على أيِّ شيء يلومني؟ إلا أنَّ هذه الألف تُحذف في الاستفهام، مع (ما)، إذا كان قبلها حرف خافض[1]، ليُفرَق بين (ما) إذا كانت استفهاماً، وبينها إذا كانت بمعنى الذي. ويكون الحرف الخافض عوضاً مما حُذِفَ.

٧٠[وأَيأَسَني مِن كلِّ خيرٍ طَلَبتُهُ
كأنّا وضَعْناهُ إلى رَمسٍ مُلحَدِ]

أي: جعلني ذا يأسٍ من الخير، فهو بمنزلة الموتَى، إذا كان لا يُرجَى منه خير. و(الرَّمسُ): القبر. و(المُلْحَدُ): اللَّحْدُ[2].

٧١[على غَيرِ ذَنْبٍ قُلتُهُ غير أنَّني
نَشَدْتُ فلم أُغفِلْ حَمولةَ مَعْبِدِ]

(مَعبَدٌ) أخو طرفة. قال ابن الأعرابيّ: كان لطرفة ولأخيه إبل، يَرْعيانها يوماً ويوماً. فلما اغَبَّها طرفة قال له أخوه معبد: لم لا تَسرَحُ في إبلك؟ كأنك تُرَى أنها - إنْ أُخِذَتْ - يَردُّها شعرك هذا! قال: فإني لا أخرجُ فيها أبداً، حتى تعلم أنّ شعري سيردُّها، إن أُخذت. فتركها، وأخذها ناس من مُضر. فادَّعى جِوارَ

---

(١) - تحذف الألف ويوقف عليه بهاء السكت. قال سيبويه في الكتاب: وأما قولهم علامه وفيمه وله وبمه وحتامه، فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت، لأنك حذفت الألف من ما فصار آخره كآخر ارمه واغزه، وقد قال قوم: فيم وبم ولم «بسكون الميم في الجميع». كما قالوا: أخش «بالوقوف على الشين ساكنة».

(٢) - يقال: لحد القبر يلحَده لحداً وألحَده: عمل له لحداً، وهو الشق الذي يكون في جانب القبر ليكون موضع الميت. كما يقال: لحد الميت وألحده: أي عمل له لحداً. وقيل: لحده: دفنه، وألحده: عمل له لحداً، فملحود وملحَد «بفتح الحاء» يكون صفة للقبر وللميت نفسه.

عَمْرٍو، وقابوس[1]، ورجلٍ من اليمن، يقال له بِشْرُ بن قيس. فقال في ذلك طرفة:

أعَمرَو بنَ هندٍ ما ترى رأيَ صِرْمةٍ

وقال غيره: هذه إبل ضَلَّت لمعبد، فسأل طرفة ابنَ عمِّه، مالكاً، أن يُعِينَه في طلبها، فلامه، وقال: فرَّطْتَ فيها، ثم أقبلتَ تُتْعِبُ نفسك، في طلبها.

ويقال: (نَشَدْتُ) الضالَّةَ، إذا طلبتها، وأنشَدْتُها إذا عَرَّفتَها. و(الحَمُولَة): الإبل التي تحْمِل[2] والحُمولة: الأحمال[3] وقوله (فلم أُغفِلْ) أراد: نَشَدْتُ حمولة معبدٍ، فلم أُغفِلْ ذلك. وأعْمَلَ الفعل الثاني. ولو أعمل الأول لقال: فلم أُغفلْها.

ويروى: (فلم أغْفُلْ، حمولةَ مَعْبَدِ) أي: لم أغْفُل عن ذلك.

يقول: لامني، على غير ذنب، كان منّي إليه، إلا أنّي طلبت حمولة معبد. و(غيرَ) منصوبٌ على الاستثناء. وهو استثناء ليس من الأول. و(على) يجوز أن تكون متعلّقة بـ (لامَني)، أو بـ (أيأسَني).

٧٢[وقَرَّبْتُ بالقُرْبَى وجَدِّكَ إنّني
متى يَكُ أمرٌ للنَّكِيثةِ أشْهَدِ]

---

(١) ـ كانت هند بنت الحارث بن عمرو الكندي تحت المنذر بن امرىء القيس أحد ملوك الحيرة، فولدت المنذر بن المنذر وعمرو بن هند وقابوساً. ولما قتل أبوهم، تولى الملك بعده ابنه المنذر وهو الأصغر، وبعد أن قتل خلفه عمرو بن هند، وهو صاحب قصة طرفة والمتلمس الشهيرة.

(٢) ـ لا تختص الحمولة بالابل، بل ينطلق على غيرها من حمار ونحوه. قال ابن سيده: الحَمولة «بفتح الحاء» كل ما احتمل عليه الحي من بعير أو حمار أو غير ذلك، سواء كانت عليه أثقال أو لم تكن. ومثله عبارة القاموس الآتية.

(٣) ـ الحمولة: بمعنى الأحمال، ضبطها الصاغاني والجوهري وصاحب المحكم بالضم، ومقتضى عبارة القاموس أنه بالفتح إذ قال: والحمولة ما احتمل عليه القوم من بعير وحمار ونحوه،كانت عليه أثقال أو لم تكن، والأحمال بعينها.

أي :أدللتُ على مالكٍ بالقَرابة. و(النَّكيثة): بلوغُ الجَهدِ. وقيل: النكيثة: شِدَّةُ النَّفْس. وقوله (وجَدِّكَ) أي: وحظِّكَ.

يخاطب مالكاً، ويقول: أدللتُ بما بيني وبينك، من القرابة. ويحلف أنه متى يكُ أمر للنكيثة يشهد ذلك الأمر، ويُعينُه على حضوره.

ويروى: (وجَدِّكَ إنَّهُ) والهاء للأمر والشأن.

٧٣[وإنْ أُدْعَ في الجُلَّى أكُنْ من حُماتِها
وإنْ يأتِكَ الأعداءُ بالجَهدِ أجهَدِ]

ويروى: (وإنْ أُدْعَ للجُلَّى). و(الجُلَّى): الأمر العظيم الجليل. قال يعقوب: الجُلَّى: فُعْلَى من الأجَلِّ، كما تقول: الأعْظم والعُظمى. وقال غيره: الجُلَّى بضمّ الجيم مقصورة، فإذا فتحت جيمها مَدَدْتَ، فقلتَ: الجَلّاءُ. أبو جعفرٍ النحاسُ: الجُلَّى: الأمرُ الجليلُ. وأنّثه على معنى القصّة والحال. ويقال: جليلٌ وجُلالٌ، كما يقال: طَويل وطُوال[١]. وقولهم: جَلَلٌ، للعظيم والصغير، قال أصحاب الغريبِ المَحْض: هما ضِدّانِ. وقال أهل النظر: جَلَلٌ للعظيم على بابه، وجلل للصغير[٢] على بابهِ من الجلّ، وهو الشيء الذي لا يُعْبَأُ به.

(١) ـ لفعيل الوصف ثلاثة أنواع: أحدها الصحيح وهذا يجمع تارة على فِعال نحو كريم وكرام وظريف وظراف، وتارة على فُعَلاء نحو: فقيه وفقهاء وحكيم وحكماء. ثانيها المضاعف وهذا يجمع على فِعال أيضاً، نحو: شديد وشِداد وحديد وحِداد ومن هذا القبيل جليل وجلال، وقد يجمع على أفعلاء نحو: أشداء وأشحاء وأحباء. ثالثها معتل اللام وهذا إنما يجمع على أفعلاء، نحو: شقي وأشقياء وغني وأغنياء وغبي وأغبياء. رابعها معتل العين وهذا إنما يجمع على فُعال نحو: قويم وقوام، ومنه طويل وطوال.

(٢) ـ اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى أو تضاده لا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً، ولكنه ـ كما قال ابن سيده ـ من لغات تداخلت، أو تكون اللفظة موضوعة لمعنى ثم تستعار لشيء وتغلب حتى تصير بمنزلة الأصل. قال ابن سيده: وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده. ثم بسط الكلام في دليل المنكر لاشتراك الضدين في لفظ وتصدى، وللرد عليه في كتاب الأضداد من كتاب المخصّص

ويجوز أن يكون جَلَلٌ لِما جاوز في العِظَم والصِّغَر. وقالوا، في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿إنَّ الله لا يستَحْيي أنْ يَضْرِب مَثَلاً ما بعوضَةً فما فوقَها﴾(١): أي: فما فوقها في الصِّغر.

ومعنى (أَكُنْ مِن حُماتها) أي: ممن يَدْفع ويُقاتل. يقال: حَمَيْتُ الموضع، إذا دَفَعت عنه. وأحمَيْتُه جَعلتُه ذا حمىً. وحميتُ أنفي مَحْمِيَةً إذا امتَنعْتَ من الضَّيْم.

٧٤[وإنْ يَقْذِفُوا بالقَذْعِ عِرْضَكَ أسقِهم
بكأسِ حِياضِ المَوتِ قَبلَ التَّهَدُّدِ]

ويروى: (بِشُرْبِ حِياضِ الموتِ، قبلَ التَّنَجُّدِ). (القَذْعُ) والقَذَعُ: اللفظ القبيح، والشتمُ(٢). والصحيح في (العِرض) أنه النَّفْسُ(٣)، كما قال:

---

(١) ـ سورة البقرة ـ الآية ٢٦

(٢) ـ هذا معنى مجازي والمعنى الحقيقي القذر. قال صاحب الأساس: بثوبه قذر وقذع بمعنى وقذر ثوبه وقذعه. ومن المجاز: إياك والقذع وهو الخنا والرفث وكلام قذع، وقذع في كلامه: أفحش. وفي الحديث (من قال في الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر) وقال بشر:

إذا ما شئت جاءك مقذعات ولم تعمل بهنّ إليك ساقي

(٣) ـ وقيل: عرض الرجل حسبه، وقيل: خليقته المحمودة، وقيل: ما يمدح به ويذم. ويقال: فلان كريم العرض أي كريم الحسب. وقال ابن الأثير في حديث (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه): العرض موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. وقال المبرد: إذا ذكر عرض فلان فمعناه أموره التي يرتفع أو يسقط بذكرها حمداً أو ذماً، فيجوز أن تكون أمور يوصف هو بها دون أسلافه، ويجوز أن تذكر أسلافه لتلحقه النقيصة بعيبهم. لا خلاف بين أهل اللغة فيه إلا ما ذكره ابن قتيبة من إنكاره أن يكون العرض الأسلاف والآباء.

فإنَّ أبي ووالِـدَهُ وعِـرْضي لِعِـرْضِ محمَّـدٍ منـك وِقـاءُ[1]

والمعنى: إن شَتَمَكَ الأعداءُ عاقبتُهم، قبلَ أن أتهدَّدَهم. و«التنجُّدُ»: الاجتهاد، فيمن رَواه.

٧٥[بـلا حَدَثٍ أحـدَثـتُـه وكَـمُـحْـدِثٍ

هِجـائـي وقَـذفي بالـشَّـكـاةِ ومُـطْرَدِي]

الباء في (بلا حَدَثٍ) يجوز أن تكون متعلقة بقوله (يَنْأ عني). ويجوز أن تكون متعلِّقة بقوله (يَلومُ)، وبقوله (وأيأسَني). والكاف في (كمُحْدِث) في موضع رفع؛ المعنى: هو كمحدِثٍ هجائي، أي: هو مُتعدٍّ عليَّ. ويجوز أن يكون المعنى: وأنا كمحدِثٍ هجائي، أي: قد صَيَّرني بمنزلة من قد فَعَلَ هذا به.

ومن روى: (مُطرَدي) بضمّ الميم، فهو من: أطرَدَهُ، إذا جعله طَريداً، ومن فتح الميم فهو من: طَرَدَهُ، إذا نحّاه.

ويروى: (كمُحْدَثٍ) بفتح الدال. فمن كَسَرَ الدال أراد: الرَّجلُ الذي هجاني كرجلٍ، أحدث حَدَثاً عظيماً. ومن فتح الدال أراد: هجائي كأمرٍ، مُحْدَثٍ، عظيمٍ قال الأصمعيُّ: يقال: هجا غَرَثَهُ، وأهجى غَرَثَهُ، إذا

---

(١) ـ هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، ويهجو أبا سفيان قبل إسلامه، ومطلعها:

عفت ذاتُ الأصابـع فالجَـواءُ إلى عذراء منـزلهـا خلاءُ

إلى أن قال:

أمَـنْ يهجـو رسـولَ الله منـكـم ويمـدحـه وينصره سواءُ

فإن أبي ووالده الخ...

كسره[1] والهجاء الذَّمُّ يقال: فلانة تهجو زوجها، أي تذُمُّ صُحبته. وقال في قوله (كمحدَث) بفتح الدال: أي. كإحداثي شكايته إيّاي.

٧٦[فــلو كانَ مولايَ امــرأً هُو غَيرُهُ
لَفَــرَّجَ كَرْبِي أو لأنــظَرَني غَدِي]

ويروى: (فلو كان مولايَ ابنُ أصْرَمَ مُسْهِرٌ). و(مولاي) في موضع نصبِ خبر (كان) في هذه الرواية، وفي الرواية الأولى في موضع رفعٍ اسم (كان).

ويجوز أن يروى: (فلو كان مولاي امرؤٌ)، على أن يكون (امرؤ) اسم كان، و(مولاي) الخبر. ويكون مثل قوله:

كأنَّ سبِــيئــةً مِنْ بيتِ رأسٍ يكــونُ مزاجَــهــا عَســلٌ ومــاءُ[2]

إلا أنه في بيت طرفة أحسنُ، لأنَّه قد وصله بقوله (هو غيره)، فقارب المعرفة.

وقوله (لفَرَّجَ كَربي) أي: أعانني على ما نزل بي، من الهمّ. (أو لأنظرني غدي) أي: تأنّى عليّ، فلم يُعْجِلْني.

---

(١) ـ الغرث: الجوع، وغرث كفرح فهو غرثان. ويقال: هجأ جوعه كمنع هجأ وهجوءاً: سكن وذهب، وأهجأ جوعه: اسكنه وأذهبه. ولم يظهر وجه إيراد هذا المعنى ههنا لأنه من قبيل هجأ المهموز، والهجاء من هجا المعتل اللام.

(٢) ـ البيت من قصيدة حسان المنبّه عليها قريباً. والسبيئة فعيلة بمعنى مفعولة وهي الخمر التي تسبا أي تشترى؛ وروي كأن سلافة، والسلافة: الخمر، وقيل: خلاصتها، وقيل: ما سال من العنب قبل العصر وذلك أخلصها. وروي أيضاً كأن خبيئة وهي الخمر المخبأة المصونة المضنون بها. وبيت رأس: اسم قرية بالشام من ناحية الأردن كانت الخمر تباع فيها، وروي برفع مزاجها وعسل فقيل: إنّ «يكون» زائدة، وقيل: إن خبرها ضمير الشأن محذوفاً.

٧٧[ولكنَّ مَولايَ امرؤٌ هُو خانِقي
على الشُّكرِ والتَّسْآلِ أو أنا مُفْتدي]

معناه: يسألني أنْ أشكره، وأفتديَ منه بمالي. وقال الأصمعيُّ: أو أنا مفتدٍ منه. ويروى: (أو أنا معتدي) أي معتدٍ عليه.

٧٨[وظُلمُ ذوي القُربَى أشَدُّ مَضاضةً
على المَرءِ من وَقْعِ الحُسامِ المُهنَّدِ]

قيل: إنَّ هذا البيت لَعديّ بن زيد العِباديّ، وليس من هذه القصيدة. وقوله (أشدُّ مضاضةً) أي: أشدُّ حُرْقَةً. من قولهم: مضَّني الشيءُ، وأمَضَّني.

٧٩[فذَرْني[1] وخُلْقِي إنَّني لكَ شاكِرٌ
ولو حَلَّ بيتي نائِياً عندَ ضَرْغَدِ]

(ضرغَد): اسم جبل. وقيل: هو حَرَّةٌ بأرضِ غَطَفانَ[2]

(١) ـ يقال: ذَرْهُ أي دعه، ويذره: أي يتركه. قال صاحب القاموس: وأصله وذره يذره كوسعه يسعه، لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل. أو قيل: وذِرته «بكسر الذال» شاذاً.

(٢) ـ هذه عبارة ابن الأنباري. وقال: صاحب اللسان وقيل: ضرغد جبل، قال عامر بن الطفيل:

فلأبغِينَّكُمُ قَناً وعوارضاً ولأُقْبِلن الخيل لابة ضَرْغَدِ

ويقال: مقبرة. تصرف من الأول ولا تصرف من الثاني. وقال صاحب القاموس: ضرغد جبل أو حرّة لغطفان أو مقبرة. وفي تاج العروس نقلاً عن التهذيب: ضرغط «بالطاء» اسم جبل، وقيل هو موضع ماء ونخل. ويقال له أيضاً: ذو ضرغد «بالدال» قال:

إذا نزلوا ذا ضرغد فقتائداً يغنيهم فيها نقيقُ الضفادع

٨٠[فلو شاءَ ربِّي كنتُ قيس بنَ خالدٍ
ولو شاءَ ربِّي كنتُ عمرَو بنَ مرثَدِ]

قال أبو عبيدة: (قيس بن خالد) من بني شَيبان. و(عمرو بن مرثد): ابن عمّ طرفة فلمّا بَلغَ هذا عمرو بن مرثدٍ وجَّهَ إلى طرفة، فقال له: أمّا الوَلَدُ فاللهُ يُعطيكَهم، وأمّا المال فسنجعلك فيه إسْوَتَنا فدعا وَلدَهُ، وكانوا سبعة، فأمر كلَّ واحدٍ، فدفع إلى طرفة عَشْراً من الابل. ثم أمر ثلاثة من بني بنيه، فدفع كلُّ واحد منهم إلى طرفة عشْراً من الابل. فكان الثلاثة الذين دَفعوا إلى طرفة يفتخرون على من لم يدفع، ويقولون: جَعَلَنا جَدُّنا بمنزلة بَنيه.

٨١[فألفيتُ ذا مالٍ كَثيرٍ وعادَني
بَنُونَ كِرامٌ سادةٌ لِمُسوَّدِ]

ويروى: (فأصبحتُ ذا مال) ابنُ كيسان: يقال: عادَني واعتادَني، وزارَني وازدارَني. وقوله (سادةٌ لِمُسوَّد) أي سادةٌ أبناءُ سيِّدٍ، كما يقال: شريفٌ لشريف، أي: شريفٌ ابنُ شريف.

٨٢[أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الذي تعرِفُونَهُ
خَشاشٌ كَرأسِ الحَيَّةِ المُتوقِّدِ]

(الضَّرْبُ): الخفيف. ومن روى: (الجَعْدُ) أراد: المُجتمِع الشّديد. و(الخَشاش) الرجل الذي يَنْخَشُّ في الأمور، ذَكاءً، ومَضاءً[١]

وروى الأصمعيُّ (خِشاشٌ) بكسر الخاء. وقال: كلُّ شيء خشاشٌ بالكسر، إلا خَشاشَ الطَّير لخسيسه. وقوله (كراسِ الحيّة) العرب تقول لكلّ متحرِّكٍ نشيطٍ: راسُهُ كراسِ الحيّةِ. وأما الحديث الذي يُروى، في صفة الدَّجال (كأنَّ راسَهُ أصلَةٌ) فإنَّ الأصلَةَ: الأفعى و(المتوقِّد): الذَّكيّ يقال: تَوَقَّدت النارُ توقُّداً، ووَقَدَتْ تقِدُ وَقَداناً، ووَقَداً، وَقِدَةً.

(١) ـ هو مثلث الخاء كما في القاموس واللسان.

٨٣[فـآلَـيـتُ لا يَنـفَـكُّ كَشْـحِـي بِطانَـةً
لِعَـضْـبٍ رَقـيـقِ الـشَّـفـرتـيـن مُهَـنَّـدِ]

ويروى: (لأبيض عَضْب). (آلَيْتُ): حلفتُ. (لا يَنفَكُّ): لا يَزالُ. و(الكَشحُ): الجَنْبُ. ومعناه: لا يزال جنبي لاحقاً بالسّيف. و(العَضْبُ): السيف القاطع. و(شفرتاه): حَدّاهُ. و(مُهَنَّد): منسوب إلى الهند.

٨٤[حُـسـامٍ إذا ما قُمـتُ مُنـتصِراً بهِ
كَفَـى الـعَـودَ منـهُ البـدْءُ ليس بمِـعْـضَـدِ]

(الحُسام): القاطع. وقوله (كفى العَودَ) أي: كَفَت الضّربةُ الأولى من أن يعود. وقولهم: رجَع عَودَهُ على بَدْئِه، أي: رجَع ناقضاً لمجيئه. و(عَوْدَهُ) منصوب، لأنه في موضع الحال عند سيبويه. ويجوز أن يكون مفعولاً؛ لأنه يقال: رَجَعَ الشيءُ ورَجَعْتُه. ويجوز: رجع عَوْدُهُ على بَدْئِه، أي: وهذه حاله، كما تقول: كلَّمْتُه فُوهُ إلى فيَّ. وإن شئت نصبته[1]. و(المِعْضَدُ): الكالُّ، الذي يُعْضَد به الشجر. وقوله (منتصراً) معناه: متابعاً للضّرب. ويقال: قد تناصر القومُ على رؤية الهلال، إذا تتابعوا. ونَصر الله أرض بني فلانٍ، إذا جادَها بالمطر. ويقال: (منتصراً) معناه: ناصِراً. وقيل: (منتصراً): أنتَصِرُ من ظلمي.

---

(١) ـ قال سيبويه في الكتاب: قولك كلمته فاه إلى فيَّ، كأنك قلت: كلمته مشافهة. أي كلمته في هذه الحال، وبعض العرب يقول: كلمته فُوهُ إلى فيَّ كأنه يقول: كلمته وفوه إلى فيَّ أي كلمته وهذه حاله فالرفع على قوله كلمته وهذه حاله والنصب على قوله كلمته في هذه الحال فانتصب لأنه حال وقع فيه الفعل، ثم قال: ومثله قوله رجع فلان عودَه «بالنصب» على بدئه، وانثنى فلان عوده على بدئه، كأنه قال: انثنى عوداً على بدء، ولا يستعمل في الكلام قوله: رجع عوداً على بدء، ولكنه مثل به، ومن رفع فوه إلى فيّ أجاز الرفع في قوله: رجع فلان عوده على بدئه.

٨٥[أخـــي ثِقــةٍ لا يَنــثَــنِي عن ضَرِيــبــةٍ
إذا قيــلَ مَهــلاً قالَ حاجِــزُهُ قَدِ]

(أخي ثقـة): يثق بسيفه. ومعنى (لا ينثني عن ضريبة) أي: لا يَنبُو عنها، ولا يُعَوَّجُ. و(الضريبة): المضروبة و(حاجِزه): حدُّه. وقوله (قدِ) أي: قد فَرَغَ.

٨٦[إذا ابــتَــدر الـقَــومُ الســلاحَ وَجــدْتَــنِي
مَنِــيــعــاً إذا بَلَّتْ بقــائِــمِــهِ يَدِي]

أي: إذا عَجلوا إليه وتبادروا ومنه يقال: ناقةٌ بَدْرِيَّةٌ، إذا كانت تُبْكِرُ اللِّقاحَ، وتُنْتَجُ قبلَ الابل. وذلك من فضل قوَّتها وَجودتها[1]. قال الراجز:

لِســالِمٍ إنْ سَكَــتِ العَشــيَّــةْ عَنِ الــبُــكــاءِ ناقَــةٌ بَدْرِيَّهْ

و(السّلاح) يذكَّرُ ويؤنَّثُ[2]

ويروى: (وجَدْتُني) بضم التاء. و(المَنِيعُ): الذي لا يوصل إليه. ومعنى (بَلَّتْ): ظَفِرَتْ، وتمكنَّت. و(قائم السّيف): مَقْبِضُه.

٨٧[وبَــرْكٍ هُجُــودٍ قد أثــارتْ مَخافَــتِي
نَوادِيهــا أمشِي بِعَضــبٍ مُجَرَّدِ]

(البَرْكُ): جماعة إبلِ أهلِ الحِواء. وقال أبو عبيدة: البرك يقع على جميع ما يَبْرُكُ، من الجِمال والنوق، على الماء، وبالفلاة، من حرِّ الشمس، أو الشِّبَعِ الواحد بارِكٌ، والأنثى باركة. وقيل لها: بَرْكٌ، لاجتماع مَباركها. وبَرَكَ

---

(١) ـ ناقة بدرية: بدرت أمها الابل في النتاج فجاءت بها في أول الزمان فهو أغزر لها وأكرم. اهـ لسان العرب. فيظهر من هذه العبارة أن بدرية وصف للناقة المولودة قبل نتاج الابل.

(٢) ـ يجوز فيه الوجهان والتذكير أولى كما في المصباح، لأنه يجمع على أسلحة وهو من جموع المذكّر.

البعير إذا ألقى صدره على الأرض. ويقال للصدر: بَرْكٌ، وبركَةٌ. ويقال: إنّ البَرَكَةَ مشتقّةٌ من البَرْكِ، لأن معناها: خيرٌ مقيمٌ، وسرورٌ يدوم وقولهم: مُبارَكٌ، معناه: الخير يأتي بنزوله و(تباركَ الله) منه. و(نواديها): ما نَدَّ منها.

ويروى: (هَـوادِيهـا) وهـو: أوائلهـا و(الهُجودُ): النِّيام. وإنما خَصَّ النّواديَ لأنه أراد: لا يُفْلِتُ من عَقْري ما قَرُب، ولا ما شذَّ. و(أمشي) حال، أي: قد أثارتْ مخافتي نواديَ هذا البركِ، في حال مشيي إليه، بالسيف.

٨٨[فـمـرَّتْ كَهـاةٌ ذاتُ خيـفٍ جُلالَـةٌ
عَقـيـلةُ شَيـخٍ(١) كالـوبـيـلِ يَلَنْـدَدِ]

(الكَهاة): الضخمة المُسِنَّة. و(الخَيْفُ): جلد الضَّرْع الأعلى، الذي يُسمَّى الجـراب وناقة خَيْفاء: إذا كان ضرعها كبيراً. و(الجُلالة) والجليلة: العـظيمـة. و(الـوبيل) العصا وقيل: هي خشبة القَصّارينَ. وكلُّ ثقيلٍ (وبيلٌ). ومنه قوله عزَّ وجلَّ ﴿فأَخَذْناهُ أخْذاً وبِيلاً﴾(٢) و(اليَلَنْدَدُ): الشّديدُ الخصومة(٣).

٨٩[يَـقـولُ وقـد تَرَّ الـوظِـيفُ وَسـاقُـهـا
ألَـسْـتَ تَرَى أنْ قد أتَـيـتَ بمُـؤْيِـدِ]

---

(١) ـ قال أبو جعفر: المراد بالشيخ هنا أبوه، يعني أنه كان يشفق عليها ويحوطها. ولكن المعروف ترجمة طرفة أن أباه توفي وتركه صغيراً.

(٢) ـ سورة المزمل ـ الآية ١٦

(٣) ـ يقـال: أَلَنْدَدُ وَيَلَنْدَدُ، كما يقال: ارندج ويرندج. وقال ابن جنّي: همزة الندد وياء يلـندد كلتـاهـا للالحاق، فإن قلت: إذا كان الزائد إذا وقع أولاً لم يكن للالحاق فكيف ألحقوا الهمزة والياء في ألندد ويلندد، قيل: إنهم لا يلحقون بالزائد من أول الكلمة إلا أن يكون معه زائد آخر فلذلك جاز الالحاق بالهمزة والياء في ألندد ويلندد لما انضم إلى الهمزة والياء من النون.

(تَـرَّ الـوَظيف): انقطع. وأترَرْتُه: قَطَعْتُه. و(الوظيف): عظمُ السّاقِ والذراع. و(المُؤيِدُ): الداهية[1]. ويروى: (بِمُؤيَدِ) أي: جئتَ بأمرٍ شديدٍ، يُشَدَّدُ فيه، مِنْ عَقْرِكَ هذه الناقةَ.

٩٠[وقـــالَ ألا ماذا[2] تَــرَوْنَ بشـــارِبٍ
شديــدٍ علينــا بَغْـيُـهُ مُتَـعَـمِّـدِ]

ويروى: (سُخْطُهُ، مُتعَيِّدِ). المُتَعَيِّدُ: الظَّلوم. قال الشاعر:

---

(١) ـ المُؤيِد كمؤمن: الأمر العظيم والداهية، جمعه موائد. قاموس.

(٢) ـ استعمل أبو بكر بن حبيش «ماذا» في الخبر الذي يراد به التكثير، حيث قال في تخميس له: «بماذا على كل من الحق أوجبت»

فاعترض عليه أبو زكرياء اليفرني ذلك وقال: المعروف من كلام العرب استعمالها استفهاماً، فأجابه أبو زكرياء بأن استعمالها للخبرية وارد في الكلام الفصيح ومن شواهده ما وقع في صحيح البخاري من رثاء المقتولين من المشركين يوم بدر:

وماذا بالقليب قليب بدر   من الفتيان والشرب الكرام

وللوليد بن يزيد يرثي ندياً له يعرف بابن الطويل:

لله قبر ضمنت فيه عظام ابن الطويل
ماذا تضمن أو ثوى فيه من الرأي الأصيل

وفي الحماسة:

ماذا أجال وثيرة بن سماك   من دمع باكية عليه وباك

واختلف ابن أبي الربيع النحوي المشهور ومالك بن المرحل الشاعر المعروف، هل يقال كان ماذا أم لا، حتى ألف ابن أبي الربيع في جواز ذلك كتاباً سماه «الرمي بالحصا» ومن شعره:

عاب قوم كان ماذا ليت شعري كان ماذا
إن يكن ذلك جهلاً منهم فكان ماذا

وقال ابن عاذي: إن الأستاذ ابن أبي الربيع تطفل على مالك في الشعر، كما ان ابن المرحل تطفل عليه في النحو.

يرى المُتعيِّدُون عليَّ دُوني أُسودَ خَفيَّةَ الغُلْب الرِّقابا[1]

وموضع (ماذا) نصبٌ بـ (ترونَ) ويجوز أن تجعل (ما) في موضع رفع، ويكون التقدير: ما الذي ترونه بشارب.

٩١[فقالَ ذَرُوهُ إنَّما نَفْعُها لَهُ

وإلا تَرُدُّوا قاصي البَرْك يَزْدَد]

وروى أبو الحسن (فقالوا ذَرُوهُ). وهو الصواب، لأنَّ المعنى: وقال الشيخ، يشكو طرفة إلى الناس، فقالوا، يعني الناس. ومن روى (فقال) فروايته بعيدة، لأنه يحتاج إلى تقدير فاعل والهاء في قوله (ذروه) تعود على طرفة. وكذلك في قوله (نَفْعُها لهُ). وقال أبو الحسن: الهاء في قوله (ذَرُوهُ) تعود على طرفة، وفي قوله (نَفْعُها له) على الشّيخ و(قاصي البَرك): ما تباعد منه. والمعنى: إنّكم إنْ لم تَرُدُّوه يَزْدَدْ في عَقْره.

ويروى: (تَـزْدَدِ) بالتاء أي: تزددْ نِفاراً. أي: ذروه، لا تلتفتوا إليه، واطلبوا قاصي البرك، لا يَذهبْ على وجهه.

٩٢[فَظَلَّ الإماءُ يَمتَلِلْنَ حُوارَها

ويُسعَى علينا بالسَّدِيفِ المُسَرْهَدِ]

(الإماء): الخَدَمُ. الواحدة أَمَةٌ، وقد تجمع على: إمْوانٌ[2] والجمع

---

(١) ـ قال صاحب اللسان في مادة عبد «بالباء الموحدة»: وتعبد كعبد. قال جرير:

يرى المتعبدون علي دوني حياض الموت واللجج الغمارا

وقال في مادة عيد «بالياء المثناة»: والمتعيد: الظلوم. قال جرير:

يرى المتعيدون علي دوني أسود خفية الغلب الرقابا

وقال أبو عبد الرحمن: المتعيد: المتجني في بيت جرير.

(٢) ـ مثلثة الهمز كما في القاموس. وأصل أمة أَمَوَة «بتحريك الميم والواو» بدليل جمعه على آم، فإن فعلة بالتسكين لا يجمع على أفعل كما في الصحاح.

السالم. أَمَواتٌ. وحكى الكوفيّون أَمَياتٌ.

و(يَمتَلِلْنَ): أي: يشتوينَ في المَلَّةِ، وهي الرَّماد والتراب الحارّ. وقولهم: أطعَمنا مَلَّةً، خطأ لأنَّ المَلَّةَ الرَّماد. ويَحتَمِل أن يكون المراد: أطعَمَنا خُبز مَلَّةٍ، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله عزّ وجلّ ﴿واسألِ القَرْيَةَ﴾ و(الحُوار): ولد الناقة و(السَّدِيف): شَطائب السَّنام الواحدة شَطِيبة، وهو ما قُطِعَ منه طولاً(١). و(المُسَرْهَدُ): الناعم، الحَسَنُ الغِذاء.

٩٣[فإنْ مُتُّ فانعَيْني بما أنا أهلُهُ
وشُقِّي عليَّ الجَيب يا ابنةَ مَعْبدِ]

(انعَيني) أي: اذكريني، واذكري من أفعالي ما أنا أهلهُ. يقال: فلان يَنْعَى على فلانٍ ذنوبَه، إذا كان يُعَدِّدُها عليه، ويأخذُهُ بها. المعنى: فإن مُتُّ مِن قَصدي هذا يخاطب ابنة أخيه.

٩٤[ولا تجعَليني كامرِىءٍ ليس هَمُّهُ
كهَمِّي ولا يُغْنِي غَنائِي ومَشْهَدِي]

أي: لا يُغني غَناءً مثلَ غنائي. أي: لا يغني في الحرب غنائي، ومشهدي في المجالس والخصومات.

٩٥[بَطِيءٍ عنِ الجُلَّى سريعٍ إلى الخَنا
ذَليلٍ بأَجْماعِ الرِّجالِ مُلَهَّدِ]

ويروى: (ذَلُولٍ). و(الجُلَّى): الأمرُ العظيمُ، الذي يُدعى له ذوو

(١) ـ السديف: السنام المقطع، وقيل: شحمه، ومنه قول طرفة:

«ويسعى علينا بالسديف المسرهد»

اهـ لسان العرب. واقتصر صاحب القاموس على المعنى الثاني فقال: السديف كأمير: شحم السنام.

الرأي. و(الخَنا): الفساد في المنطق[1]. و(الذَّليل): المقهور، وهو ضدُّ العزيز. يقال: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلّاً، فهو ذَليلٌ وذالٌّ. والذَّلولُ ضدُّ الصَّعب. و(أجْماع): جَمْعُ جُمْعٍ، وهو ظهر الكَفِّ، إذا جَمعت أصابعك، وضَمَمْتَها. و(المُلَهَّدُ): المضروب وهو المُدَفَّعُ.

٩٦[فلو كنتُ وَغْلاً في الرِّجالِ لَضَرَّني
عَداوةُ ذِي الأصحابِ والمُتَوحِّدِ]

(الوَغْل): الضَّعيف الخامل، الذي لا ذِكْرَ له[2]. و(المُتَوَحِّدُ): المُنْفردُ.

٩٧[ولكنْ نَفَى عنِّي الأعاديَ[3] جُرْأتي
عليهم وإقدامِي وصِدقِي ومَحتِدِي]

ويروى: (ولكنْ نفَى عنِّي الرِّجالَ جَراءتي). ويروى: (ولكنْ نفى الأعداءَ عنِّيَ جُرأتي). و(المَحْتِدُ): الأصل[4].

يقول: مَحتِدي، وصِدقي، وجُرأتي، نَفَيْنَ عنِّي إقدامَ الرِّجال، وتَسَرُّعَ الأعداء إلى أن يُقْدِموا عليَّ بالمَساءة[5].

٩٨[لَعَمرُكَ ما أمري عليَّ بِغُمَّةٍ
نَهاري ولا لَيْلي عليَّ بسرمَدِ]

---

(١) - خنا خنواً: أفحش. ويقال خني عليه كرضي، وأخنى عليه في كلامه أفحش. قال صاحب الأساس ومن المجاز أخنى عليهم الدهر بلغ منهم بشدائده وأهلكهم.

(٢) - والوغل: المدعى نسباً كاذباً، والداخل على القوم في طعامهم وشرابهم كالواغل.

(٣) - الأعادي جمع أعداء، وأعداء جمع عدو، والعداة جمع عاد بمعنى عدو. وأما العدا بضم العين وكسرها فاسم جمع.

(٤) - المحتد: الأصل والطبع.

(٥) - وقيل المراد نحاهم عن مجاراتي في سبيل المجد والشرف.

(الغُمَّةُ): الأمر الذي لا يُهتدَى له.

والمعنى أنّي لا أتحيَّرُ في أمري نهاراً، ولا أُؤخِّرُهُ ليلاً، فيطولَ عليّ؛ لأن (السَّرْمدَ): الطويلُ[1]

٩٩[ويـومٍ حَبَسْـتُ النَّفْسَ عنـدَ عراكِـهِ
حفـاظـاً على عَوْراتِـهِ والتَّـهَـدُّدِ]

ويروى: (ويومَ حَبَسْتُ النَّفْس عنـدَ عِراكِها). ويروى: (حِفاظاً على رَوْعاتِه). أصل (العراك): الازدحامُ. أي: صبَّرْتُ النّفس عند ازدحام القوم، في الحرب والخصومات، على (روعات) اليوم، وهنَّ: فَزَعاتُهُ. ومن روى (على عَوراتِه) فمعناه: على مخافة العدوِّ. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿يقولونَ إنَّ بُيوتَنا عَوْرةٌ وما هِي بعَورةٍ﴾[2] أي: إنّها حذاءَ العدوِّ. و(العورةُ): موضع المخافة.

ومن روى (عند عِراكِه) أي: عراك اليوم، وهو عِلاجُه. ومن روى (عند عراكها) أراد: الحرب[3]

١٠٠[عـلى مَوطِنٍ يَخشَى الفَتَى عنـدَهُ الـرَّدَى
متـى تَعـتَرِكْ فيـهِ الـفَـرائصُ تُرْعَـدِ[4]]

---

(١) ـ خص صاحب القاموس السرمد بالليل فقال: السرمد: الدائم والطويل من الليالي.

(٢) ـ سورة الأحزاب ـ الآية ١٣

(٣) ـ الحرب أنثى.وحكى ابن الأعرابي فيها التذكير، والأعرف تأنيثها، وإنما حكاية ابن الأعرابي نادرة. اهـ لسان العرب.

وقيل: أراد عند عراك النفس أي مقاومتها حين تهم بالانهزام.

(٤) ـ بالبنـاء للنائب يقال: أُرعِد «بضم الهمزة وكسر العين» أي أخذته رعدة، فهو من الأفعال الواردة بصيغة المبني للمفعول وهي مسندة للفاعل نحو: غم وزهي وعنى وأغمي وأهل ونخي واستهل ووثئت يده.

(الموطن) هنا مستقرُّ الحرب و(الرَّدى) اهلاك و(الفرائص) جمع فَريصة، وهي المُضغة التي تحت الثدي، ممّا يلي الجَنْب، عند مرجع الكتف وهو أوَّلُ ما يُرْعَدُ من الإنسان، ومن كلّ دابّة، إذا فزع و(على) تتعلّق بقوله (حبسْتُ)، في البيت الذي قبله

وروى أبو عمرو الشّيبانيُّ - ولم يروِه الأصمعيُّ، ولا ابن الأعرابي - بيتاً وهو:

١٠١[وأصفَر مضبُوحٍ نَظَرتُ حَوارَهُ
على النّارِ واستودَعتُهُ كفَّ مُجْمِدِ]

عنى بـ (الأصفر). قِدْحاً. وإنما جعله أصفر،لأنه من نبْع، أو سدْر والأصفرُ هنا الأسوَدُ. و(المَضبوحُ): الذي قد غيَّرتْه النار. و(الحَوارُ) المَرَدُّ. يقال: ما أدري ما حَوارُ هذا الكلام؟ والحِوار: مصدر حاوَرْتُه و(على النار) أي: عندَ النار. وذلك في شِدَّة البرد، كانوا يوقدون النيران، ويَنْحرون الجُزُرَ، ويضربون عليها بالقداح. وأكثرُ ما يفعلون ذلك بالعَشيّ، عند مجيء الضِّيفان. وقوله (نظرتُ حواره) أي: انتظرتُ فوزَهُ. و(استودعتُه كفَّ مُجْمِدِ) المُجمِد هنا: الذي يَضرِب بالسهام والمُجمِد: الذي يأخذ بكلتا يديه، ولا يخرج من يديه شيء. ويقال: أجْمَدَ الرجلُ، إذا لم يكن عنده خيْرٌ(١)

١٠٢[ستُبدِي لكَ الأيّامُ ما كنت جاهلاً
ويأتيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ]

أي: ستُظهر لك الأيّامُ ما لم تكن تَعْلمُه، ويأتيك بالخبر من لم تسأله عن ذلك، ولم تزوِّدْه.

---

(١) - هو معنى مجازي: قال صاحب أساس البلاغة في سياق المعاني المجازية لهذه الكلمة: ورجل جامد الكف وجماد الكف ومجمد: بخيل، وأجمدَ القومُ: بخلوا وقلَّ خيرهم.

وروى جرير:

١٠٣[ويـأتـيـكَ بالأنـبـاءِ مَن لم تَبِـعْ لهُ
بَتـاتـاً ولم تَضرِبْ لهُ وقـتَ مَوعِـدِ]

(تبِعْ له بتاتاً) أي: تَشْتَرِ له زاداً

وأنشدوا بَيْتَين وقيل إنهما لعَديِّ بن زيد:

١٠٤[لَـعَـمـرُكَ ما الأيّـامُ إلا مُعـارَةٌ
فما اسـطَعْـتَ مِن مَعـرُوفِـهـا فتَـزوَّدِ]

١٠٥[عـنِ المَـرءِ لا تَسـألْ وأبصِرْ قَريـنَـهُ
فإنَّ الـقَـرِيـنَ بالمُـقـارِنِ مُقـتـدي]

وقال **زهير بن أبي سلمى**

وليس في العرب (سُلمى) بضمّ السين غيْرُهُ. وأبو سُلمَى هو ربيعةُ بن رِياح بن قُرَّةَ بن الحارثِ بن مازنِ بن ثَعلبةَ بن بُرْدِ بن لاطِم بن عثمانَ بْن مُزَينةَ ابن أدٍّ بن طابِخَةَ بن الياسِ بن مُضر. وآل أبي سُلمى حلفاءُ في بني عبد الله بنِ غَطَفَانَ(١) بن سعد بن قيس بن عَيلانَ بن مُضَر.

وكان وَرْدُ بن حابِسٍ العَبسيُّ قَتَلَ هَرِمَ بن ضَمضَمٍ المُرِّيِّ، الذي يقول له عنترة:

ولقــد خَشِيتُ بأن أمـوت ولم تكنْ　　للحـربِ دائـرةٌ على ابني ضَمْضَمِ

قتله في حرب عَبسٍ وذُبيانَ، قبـلَ الصّلح ثم اصطَلح النّاس، ولم يدخل حُصينُ بن ضمضم أخوه في الصلح، فحَلَفَ لا يَغسِلُ رأسَه حتى يَقْتُلَ وردَ بنَ حابسٍ، أو رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب. ولم يُطلِعْ على ذلك أحداً. وقد حَمَلَ الحَمَالةَ(٢) الحارثُ بنُ عَوف بن أبي حارثةَ، وهَرِمُ بن سِنانِ بن أبي حارثةَ. فأقبل رجل من بني عبس، ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بحُصينِ ابن ضمضم. فقــال: ممـن أنت أيها الرجل؟ فقال: عبسيٌّ. قال: من أيِّ عبسٍ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى غالب. فقتله حصين. فبلغ ذلك

---

(١) ـ غلط ابن قتيبة في كتاب الشعراء فقال: الناس ينسبون زهيراً إلى مزينة، وإنما نسبه إلى غطفان. وقد نبه على هذا الغلط ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» إذ قال: زهير بن أبي سلمة من مزينة بن أد بن طابخة، وكانت محلتهم في بلاد غطفان فيظن الناس أنه من غطفان.

(٢) ـ الحَمالة كسحابة: الدية يحملها قوم عن قوم كالحمال، وجمعها حُمُل ككتب. قاموس.

الحارثَ بن عوف وهرمَ بن سِنانٍ، فاشتدَّ ذلك عليهما. وبلغ بني عبسٍ، فركبوا نحوِ الحارث. فلمّا بلغَ الحارثَ ركوبُ بني عبسٍ، وما قد اشتدَّ عليهم من قَتلِ صاحبهم - وإنّما أرادتْ بنو عبسٍ أن يقتلوا الحارث - بعث إليهم بمائة من الابل، معها ابنُه. وقال للرسول: قل لهم: اللَّبَنُ أحبُّ إليكم، أم أنفُسُكم؟ وأقبل الرسول، حتى قال لهم ما قال، فقال ربيع بن زياد: إنَّ أخاكم قد أرسل إليكم: الابلُ أحبُّ إليكم، أم ابنُه تقتلونه؟ فقالوا: بل نأخذ الابلَ، ونصالح قومنا، ويتمُّ الصُّلحُ فقال زهير، يمدح الحارث بن عوف، وهرم بن سنان:

١[أمِنْ أُمِّ أوفَى دِمنَةٌ لم تَكَلَّمِ
بحَومانَةِ الدَّرّاجِ فالمُتَثَلَّمِ[1]]

التقدير: أمِن دِمن أمِّ أوفى دِمْنةٌ؛ لأنَّ (مِن) ههنا للتبعيض. فأخرج الدّمنة من الدِّمَن. (لم تَكَلَّمْ) أي: لم تَبينّْ[2] والعرب تقول، لكلِّ ما بينّ، من أثر وغيره: تَكلَّمَ، أي: ميَّزَ، فصار بمنزلة المتكلّم.

ورُويَ أن بعض المتقدّمين وقف، على معاهدَ، فقال: أين مَنْ شَقَّ أنهارَكِ، وغَرس أشجارَكِ، وجنى ثمارَكِ؟ ثم قال: إنْ لم تتكلَّم حِواراً، تكلَّمَتِ اعتباراً

وقال أهل النظر، في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿فقالَ لها وللأرضِ ائتيا طَوْعاً أو كَرْهاً قالَتا أتَيْنا طائِعينَ﴾[3]: إنّه إنّما كانت إرادةً، فكانت على ما أراد.

و(الدّمنة): آثار الناس، وما سَوَّدوا بالرَّماد، وغيره. فإذا اسوَدَّ المكانُ قيل: قد دُمِّنَ. والدِّمْنُ: البَعَرُ والسِّرْجين. و(الحَومانة): المكان الغليظ

(١) - فالمتثلم: رواه أهل المدينة في هذا البيت بفتح اللام، وهو الذي ضبطه به ياقوت. ورواه غيرهم من أهل الحجاز بالكسر.
(٢) - وقيل: المراد لم يتكلم أهلها، وإسناد الفعل إلى المكان وإرادة أهله غير عزيز.
(٣) - سورة فصلت - الآية ١١

المُنقاد وقيل الحومانة القطعة من الرمل، وجمعُها الحَوْمان والحَوامِين و(الدّرّاج) بفتح الدال وضمّها(١) وحومانةُ الدَّرّاج، والمُتَثلَّمُ موضعان بالعالية، مُنقادان

٢[دِيارٌ لَها بالرَّقْمتين(٢) كأنَّها
مراجِعُ وشْمٍ في نواشِرِ معصمِ]

قال الأصمعيُّ (الرَّقمتان): إحداهما قرب المدينة، والأخرى قرب البصرة. ومعناه: بينهما. وقال الكلابيُّ (الرَّقمتان) بين جُرْثُم وبين مطلع الشمس بأرض بني أسد، وهما أبْرقانِ مختلطان بالحجارة والرمل والرَّقمتان أيضاً حذاءَ ساق الغَرْو. وساقُ الغرو: جبل في أرض بني أسد. والرَّقمتان أيضاً: بشَطِّ فَلْجٍ، أرض بني حَنظلة وقوله (مراجِعُ وَشْمٍ) يعني ما رُجِع وكُرِّرَ. وفلان يُرَجِّعُ صوته أي: يُكَرِّرُه. و(الوَشْمُ): الخُضْرة التي تَحْدُث، من غَرْزِ الابرة. و(النَواشِر): عروق ظاهر الذراع وقيل: النواشر عصبُ الذراع، من باطنها وظاهرها(٣) و(المِعصمُ): موضعُ السِّوار(٤) شبَّه الآثار، التي في الديار، بمراجع الوشم. ويروى: (ودارٌ لها بالرَّقْمتين).

٣[بها العينُ والأرْآمُ يمشِينَ خلفَةً
وأطلاؤُها يَنهضْنَ مِن كلِّ مَجثِمِ]

---

(١) - يظهر من عبارة القاموس أن ضمها هو الغالب حيث قال: وحومانة الدراج وقد تفتح: مونس.

(٢) - قال صاحب اللسان: والرقمتان: روضتان بناحية الصمان، وإياهما أراد زهير بقوله:

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجِعُ وَشْمٍ في نواشِرِ مِعْصَمِ

والصمان: موضع بعالج بالدهناء، والدهناء: موضع لتميم بنجد.

(٣) - واحدتها ناشرة.

(٤) - وهو أسفل من الرسغ، والرسغ: موصل الذراع من الكف، وقيل: المعصم اليد.

(العين) البقر. واحدها أعْيَنُ وعيْناءُ. قيل لها ذلك لكبر عيونها والأصل أن يُجمع على (فُعْل)، كأحْمَرَ وحُمْرٍ، إلا أنّ العَيْنَ كُسِرَتْ، لمجاورتها الياء و(الأرآم): الظباء و(أطلاؤها): أولادها. الواحد طَلاً[1] و(المَجثِمُ): الموضع الذي يُجْثَمُ فيه، أي يُقام فيه[2] و(خلفَةً): فوج بعد فوج[3] وقيل: (خِلفة): مختلفة؛ هذه مُقْبلة، وهذه مُدبرة، وهذه صاعدة، وهذه نازلة و(خِلفَة) في موضع الحال، بمعنى مختلفات.

٤[وَقَفْتُ بها من بعدِ عشْرِين حِجَّةً
فَلأْياً عَرفتُ الدّار بعدَ تَوَهُّمِ]

(الحِجَّةُ): السَّنة يقال: حجٌّ وحِجٌّ فإذا جئت بالهاء، كسرت، لا غير. وقال أهل النّظر بالإعراب. الحجَّة السَّنة، والحَجَّةُ الفَعْلةُ من الحَجِّ[4] و(اللأيُ) البُطءُ. قالوا: المعنى فبعْدَ لأيٍ كأنّهم يُقدِّرونه على الحذف. والأجود أن يكون المعنى: فعرفتُ الدار لأياً يكون قوله (لأياً) في موضع الحال. والمعنى: مُبْطِئاً. فهذا بغير حذف.

---

(١) ـ الطلا: ولد البقرة والظبية والشاة، يقال له طلا من ساعة يولد إلى نصف شهر. وقد يستعار الطلا لأولاد الناس اهـ ابن الأنباري. وفي القاموس: الطلا بالفتح ولد الظبي ساعة يولد، والصغير من كل شيء، وجمعه أطلاء وطلاء بكسر الطاء وطُلى وطُليان بضمها فيهما.

(٢) ـ يروى مجثِم بكسر الثاء فيكون اسماً من جثم يجثم كضرب يضرب، وروي مجثَم بفتحها فيكون اسماً من جثم يجثم كنصر. قال ابن الأنباري: المجثم للغزال والأرنب والطائر، والجثوم للطير والإنسان بمنزلة البروك للابل.

(٣) ـ شاهده قوله تعالى ﴿ جعل الليل والنهار خلفة﴾ أي هذا خلف من هذا، أو هذا يأتي خلف هذا.

(٤) ـ الحج بالكسر: اسم مصدر، والحِجّة المرة الواحدة شاذ لأن القياس الفتح. اهـ قاموس.

وقال الفرّاء: لم أر العرب تقول حَجّة «بالفتح» وهو قياس إذا أردت مرة واحدة.

ومعنى البيت: أنّ عهدي بهذه الدار قد قَدُمَ، حتى أشْكلَتْ عليّ.

ه[أثــافِيَّ سُفْــعــاً في مُعــرَّسِ مِرْجَــلٍ

ونُــؤْيــاً كَجِــذْمِ الحَــوضِ لم يَتَــثَــلَّمِ]

(الأثافيُّ): الحِجارة التي تُجْعَلُ عليها القِدْرُ. الواحدة أُثْفِيَّة. و(السُّفْعُ): السُّودُ. فأما قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعاً بالناصية﴾[1] فمعناه: لنأخذاً. يقال: سَفَعْتُ بناصِيَته، إذا أخذت بها. و(المُعَرَّسُ) هنا: الموضع الذي يكون فيه المِرْجَلُ. وكلُّ موضعٍ يُقام فيه يقالُ له: مُعرّس. و(المِرجَل): كلُّ قِدرٍ يُطْبَخُ فيها، من حجارة، أو حديد، أو خزف. وقيل: لا يكون المرجل إلا من حديد، أو نحاس. و(النُّؤْيُ): حاجز، يُجْعَلُ حول الخِباء، يَمنع من السيل. و(جِذْمُ الحَوض): بَقِيَّتُه. ومعنى قوله (لم يَتَثَلَّم) أي: قد ذهب أعلاه، ولم يتثلم باقيه.

ويروى: (أثــافيَ سُفْعــاً) بتخفيف (أثافٍ). والتخفيف أكثر وإن كان الأصل التثقيل لكثرة استعمالهم إيّاها[2]. وقوله (أثافيَّ سُفْعاً) منصوب بقوله: بعد تَوَهُّمٍ أثافيَّ سفعاً.

ويروى: (ونؤياً كجُــدِّ الحَوض). والجُدُّ: البئر العتيقة. والجُدُّ: الطريقُ في الماء. ويقال للموضع، الذي تُرْفأُ فيه السفن: جُدٌّ. ويقال له: جُدَّةٌ، أيضاً.

---

(٢) - قال ابن هشام في هذا الصــدد: إذا كانت الواحدة مشددة ففي الجمع التخفيف والتثقيل نحو: أمنية وأمانيّ وأمانٍ، وأوقية وأواقي وأواقٍ، وأضحية وأضاحي وأضاحٍ ومن التخفيف قول الشاعر:

فلما أن بغــوا وطــغــوا علينــا رمــينــاهــم بثــالــثــة الأثــافي

أي رميناهم بجيش كالجبل، وذلك لأنهم ينصبون تحت القدر حجرين ويجعل أصل الجبل الحجر الثالث، فالمراد بثالثة الأثافي: الجبل.

٦[فلمّا عرفتُ الدّار قُلتُ لربعها
ألا آنعمْ صباحاً أيُّها الرَّبعُ واسلَم]

(الرَّبعُ) المنزل في الرَّبيع ثم كثر استعمالهم إيّاه، حتى قيل لكلِّ منزلٍ ربعٌ[1] وقوله (ألا انعمْ صباحاً) أي كنْ في نَعْمة[2] يدعو له ألا يدْرس

وروى الأصمعيُّ (ألا عمْ صباحاً) ومعناه: انعمْ وقال. هكذا ينشده عامَّة العربِ وتقدير الفعل الماضي منه وعم، يعمُ ولا يُنطق به قال الفرّاء:وقد يتكلَّمون بالأفعال المستقبلة، ولا يتكلَّمون بالماضي منها فمن ذلك قولهم. عمْ صباحاً ولا يقولون وعم.ويقولون ذَرْ ذا، ودَعْهُ ولا يقولون وذَرْتُهُ، ولا وَدَعْتُهُ[3]ويتكلَّمون بالفعل الماضي، ولا يتكلمون بالمستقبل فمن ذلك: عَسيْتُ أن أفعل ذاك ولا يقولون أعْسي، ولا عاس وكذلك يقولون لستُ أقوم ولا يتكلَّمون منه بمستقبل، ولا دائم و(صباحاً) منصوب على الظرف

(١) ـ يجمع الربع جمعَ قلّة على أربع وأرباع، وللكثرة على رباع وربوع.

(٢) ـ في فعل نعم أربع لغات نبّه عليها صاحب الصحاح بقوله: نعم الشيء بالضم نعومة أي صار ناعماً ليناً، وكذلك نعم ينعم مثال حذر يحذر، وفيه لغة ثالثة مركبة منهما نعم ينعم مثل فضل بالكسر يفضل بالضم، ولغة رابعة نعم ينعم بالكسر فيهما وهو شاذ.

(٣) ـ يقال: ودع الشيء يدعه ودعاً، إذا تركه والنحاة يقولون إن العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره واستغنوا عنه بترك. والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس وقد جاء في غير حديث حتى قرىء به قوله تعالى ﴿ما ودّعك ربك وما قَلى﴾ بالتخفيف اهـ ابن الأثير في النهاية. وفي الاستشهاد بالحديث في اللغة خلاف بين أهل العربية تعرضت لخلاصته في كتابي «حياة اللغة العربية» و«القياس في اللغة». وقال صاحب القاموس: وجاء في الشعر ودعه وهو مودوع وقرىء شاذاً ما ودعك.

٧[تَـبصَّرْ خَليـلِي هل ترى من ظَعـائـنٍ
تَحَمَّـلْنَ بالـعـليـاء من فَوق جُرثُـمِ]

(الظَّعائن): النساء في الهوادج. واحدتها ظَعِينة ويقال للمرأة، وهي في بيتهـا: ظعينـة وسُمِّيتْ ظعينـة، لأنها يُظعن بها، أي يُسافَرُ. وأكثر أهل اللغة: لَّما كَثُرَ استعمالهم لهذا سمَّوا المرأة ظعينة، وسمَّوا الهودج ظعينة وقال أبو الحسن بن كيسانَ: هذا من الأسماء التي وُضعتْ على شيئين، إذا فارق أحدُهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم؛ لا يقال للمرأة ظعينة، حتى تكون في الهَودج. ولايقـال للهودج: ظعينة، حتى تكون فيه المرأة. كما يقال: جنازة، للميّت إذا كان على النَّعْش. ولا يقال للميّت وحده: جنازة، ولا للنعش وحده. جنازة. وكما يقال للقَدَحِ الذي فيه الخمر: كأس. ولا يقال للقدح وحده: كأس، ولا للخمر وحدها: كأس.

وقـال الأصمعيُّ: (من) في قوله (مِنْ ظَعائنٍ) زائدة. يريد أنها زائدة للتوكيد. وتَحتمِلُ أن تكون غير زائدة، وتكون للتبعيض و(العلياء): بلد. و(جُرثم): ماء لبني أسد.

٨[جَـعَـلْنَ الـقَـنـانَ عن يَمِـينٍ وحَـزْنَـهُ
وكَـمْ بالـقَـنـانِ مِن مُحِلٍّ ومُحْـرِمِ]

وروى الأصمعيُّ: (ومَنْ بالقَنـانِ). و(القنـان): جبـل لبني أسـد. و(الحزْنُ) والحَزْم سواء، وهو الموضع الغليظ. و(المُحِلُّ): الذي ليست له ذِمَّةٌ تَمْنَـعُ، ولا حُرْمَة. و(المُحْرِمُ): الذي له حُرمة تَمْنَع منه. هذا قول أكثر أهل اللغة. وقال أبو العبّاس، محمدُ بنُ يزيدَ: المُحِلُّ والمُحْرِمُ هنا: الداخلانِ في الأشهـر الحُرُم، وفي الأشهر التي ليست بحرم. يقال: أحْرَمَ، إذا دخل في الشهـر الحـرام. وأحـلَّ إذا خرج منـه. وقـد حَلَّ من إحرامه يَحِلُّ حلاًّ فهو

حلالٌ، ولايقال: حالٌ[1] وقد أحْرم بالحجّ يُحْرِمُ إحْراماً، فهو مُحْرِمٌ وحَرامٌ.

والمعنى كم بالقنان، من عدوّ، وصديق لنا يقول: حَمَلْتُ نفسي في طلب هذه الظُّعُن على شِدَّةٍ. أَمُرُّ بموضع فيه أعدائي، لو ظَفروا بي لَهَلَكتُ.

٩[وعالَيْنَ أنماطاً[2] عتاقاً وكِلَّةً[3]

ورادَ الحَواشِي لَونُها لَونُ عَنْدَمِ]

وروى الأصمعيُّ

عَلَوْنَ بأنطاكِيَّةٍ فَوقَ عقْمةٍ ورادٍ حواشيها مُشاكِهَةَ الدَّمِ

قوله (وعالَين) أي: رَفَعْنَ الأنماط والكِلَل، على الابل، التي ركبها الظُّعُنُ. و(العِتاق): الكِرام و(الورادُ): التي لونها إلى الحمرة. وأراد أنه أخْلَص الحاشيةَ بلون واحد، لم يعملها بغير الحُمرة. و(الأنطاكيَّة): أنماط توضع على الخُدور، نَسبَهَا إلى أنطاكيَة[4] وكلُّ شيء جاء من الشام فهو، عندهم، أنطاكي. و(عِقْمةٌ): جمع عَقْم، مثل شِيْخَةٍ وشَيْخٍ والعَقْمُ: أن تُظْهِر خيوطَ أحد النِّيرَيْن، فيَعْمَلَ العامل به، وإذا أراد أن يَشي بغير ذلك اللون لَواهُ، وغَمَضَه، وأظَهر ما يريد عمله. و(المُشاكَهةُ) والمُشابَهة والمُشاكَلة سواء.

---

(١) - في القاموس: حلَّ من إحرامه وأحل: خرج فهو حلال لا حال وهو القياس.

(٢) - النمط: ثوب صوف يطرح على الهودج. قال صاحب الأساس: طرحوا الأنماط على المهوادج، وهي ثياب من صوف. وتجمع على أنماط ونماط بكسر النون.

(٣) - الكلّة بالكسر: الستر الرقيق، وغشاء رقيق يتوقى به من البعوض، وصوفة حمراء في رأس الهودج.

(٤) - في القاموس انطاكية بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة وقال ابن الجوزي في تقويم اللسان: لا يجوز تخفيف انطاكية وهي مشددة أبداً كما لا يجوز تشديد القسطنطينية. وقال: إن ذلك من أغلاط العوام.

١٠[ظَهَرْنَ منَ السُّوبانِ ثمَّ جَزَعْنَهُ
على كلِّ قَينيٍّ قَشِيبٍ ومُفْأمِ]

(ظَهَرْنَ) معناه: خرجن منه و(جزعْنَه): قَطَعْنه. ومعنى قوله (ثم جزعنه): عرض لهنّ، مرّة أخرى، فقَطعْنَهُ(١) و(السُّوبان): وادٍ(٢). و(قَيْنيٌّ): منسوب إلى بني القَيْن(٣) و(قَشيبٌ): جديد. و(مُفْأمٌ): واسع. وأراد غَبِيطاً. والغَبِيط يكون تحت الرَّحْل، والقَتَبُ تحت المتاع

١١[ووَرَكْنَ في السُّوبانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ
عَلَيهِنَّ دَلُّ(٤) النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ]

(ورَكْنَ فيه) معناه: مِلْنَ فيه ويقال: وَرَكْتُ موضع كذا، وَوَرَكَتِ الابلُ موضع كذا وكذا، إذا خَلَّفَتْه وراء أوراكها. و(المَتْنُ): ما غَلُظَ، من الأرض، وارتفع. وقوله (عليهنَّ) معناه: على الظعائن والتقدير, وورَكن في السُّوبان، عالياتٍ مَتْنَه، أي: في هذه الحال.

١٢[كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ في كلِّ مَنزِلٍ
نَزَلْنَ بهِ حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ]

(١) - أنكرأبو جعفر أن يكون جزعنه عرض لهن مرة أخرى، وقال: جزعنه: خلفنه ومررن به ولم يعرض لهن بعد ذلك. اهـ ابن الأنباري.

(٢) - في القاموس: وسوبان كطوفان: واد أو جبل أو أرض.

(٣) - هم حي من بني أسد، ويقال: بلقين بفتح الباء وسكون اللام. قال ابن الجوائي: العرب تفعل ذلك فيما ظهر في واحده النطق باللام مثل الحارث والخزرج والعنبر والعجلان دون ما لم تظهر لامه، فلا يقولون بلنجار في بني النجار.

(٤) - المراد به حسن الهيأة والمنظر.

ويروى: (في كلِّ موقِفٍ وقَفْن به). و(العِهْن). الصُّوف المصبوغ. شَبَّهَ ما تفَتَّت، من العهن الذي عُلِّقَ على الهودج، إذا نزلنَ منه منزلاً، بحبِّ الفنا[1] و(الفنا): شجر، ثمره حَبٌّ أحمرُ، وفيه نقط سود. وقال الفَرّاءُ: هو عنبُ الثعلب. وقوله (لم يُحَطَّم) أراد: أنَّ حبَّ الفنا صحيح؛ لأنه إذا كُسر ظَهَر له لونٌ، غيرُ الحمرة. وقال الأصمعيُّ (العهن) الصّوف، صُبِغَ أو لم يُصْبَغْ، وهو هنا المصبوغ[2]

١٣[بَـكَـرْنَ بُكـوراً واسـتـحَـرْنَ بِسُحْـرةٍ

فهُـنَّ ووادِي الـرَّسِّ كالـيـدِ في الـفَـمِ]

ويروى: (فهنّ، لوادي الرَّسِّ، كاليدِ للفم). و(الرَّسُّ): ماء ونخل لبني أسد. والرُّسَيْسُ حذاءه. ومعنى (كاليَد للفَمِ) أي لا يُجاوزْنَ هذا الوادي، أي لا يُخْطِئنَهُ، كما لا تُجاوزُ اليدُ الفم.

١٤[فـلمّا وَرَدْنَ المـاءَ زُرْقـاً جِمامُـهُ

وَضَـعْـنَ عِصِيَّ الحـاضِرِ المُـتـخـيِّـمِ]

يقال: ماء (أزرق)، إذا كان صافياً، و(جمام): جمع جمٍّ وجَمَّةٍ، وهو الماء المجتمع يقال: جَمَّ يَجُمُّ جُموماً. ويُسمَّى الماء نفسه جَمّاً. و(الحاضِرُ): النازل على المـاء و(المُتَخَيِّمُ): المُقيم. وأصله من: تَخَيَّمَ، إذا نصب الخَيمـة[3] ويقـال: وَضَـع عصاه، إذا ترك السير. و(عِصِيٌّ) جمع عصاً. وكان يجبِ أن يقـال: عُصُوٌّ، فأبدل من الواو ياء، لأنها طَرَفٌ، ليس بينها وبين الضمة إلاّ حرف ساكن. والجمع باب تغييرٍ. ثم كُسِرَتِ الصّادُ، من أجل الياء التي بعدها

---

(١) ـ يريد أنهم زيّن ابلهن بالعهن ولكثرته يتناثر عند ازدحامهن. ويروى كأن حتات العهن، وهو بمعنى فتات.

(٢) ـ لأنه شبهه بحب الفنا.

(٣) ـ هي أعواد تنصب ويلقى عليها الثمام ويستظل بها في الحر، وقيل: هي كل بيت مستدير، وقيل: كل بيت يبنى من عيدان الشجر.

وصف أنهن في أمْنٍ ومنعةٍ، فإذا نزلن نزلن امناتٍ، كنزول من هو في أهله، ووطنه.

ونصب (زُرقاً) على أنه حال للماء، وصلح أن يكون حالاً له، لأنه قد عادت عليه الهاء، في قوله (جمامه) ويرفع (جمامُه) بقوله (زرقاً)، ويكون المعنى يَزْرقُ جمامه وجاز أن يقول (زُرْقاً) وإن كان بمعنى الفعل، لأنه جمع مُكسَّرٌ فقد خالف الفعل من هذه الجهة، كما تقول: هذا رجلٌ كرامٌ قومُه[1] وكما قال:

بَكَرْتُ عليهِ غُدْوةً فوجدتُهُ قُعوداً لديهِ بالصَّريمِ عَواذِلُهْ[2]

ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقول: قاعداً

ومن روى (زُرقٌ جمامُهْ) رفع (زرقاً) على أنه خبر الابتداء، وينوي به التأخير، و(جمامه) مرفوع بالابتداء والمعنى: فلمّا وردن الماء جمامُه زُرْقٌ. ويجوز في غير الشعر أزْرَقُ جمامُه، لأنه بمعنى الفعل يقال ازْرَقَّ جمامُه، كما تقول: أزْرَقَ جمامُه وجاز. أزْرَقُ جمامه، على أنَّ التقدير: جمامُه أزرقُ، كما تقول. الجيشُ مقبلٌ

١٥[وفيهنَّ مَلهىً للَّطيف ومنظَرٌ أنيقٌ لعَين النَّاظر المُتوسمِ]

---

(١) ـ قال سيبويه في الكتاب إن ما كان يجمع بغير الواو والنون، نحو: حسن وحسان الأجود فيه أن تقول: مررت برجل حسان قومه، وما كان يجمع بالواو والنون، نحو: منطلق ومنطاقين فإن الأجود فيه أن يجعل بمنزلة الفعل، فتقول: مررت برجل منطلق قومه. ومن هنا يتبين لك وجه جمع وراد الحواشي في الأبيات السابقة مع أنه وصف لمفرد وهو كلّة.

(٢) ـ البيت لزهير، وقد أورده الشارح في شرح معلقة امرىء القيس عند قوله:
«وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم»

(مَلْهىً) ولَهْوٌ واحد. وهو في موضع رفع بالابتداء، وإن شئت، بالصِّفة. و(اللَّطيف). المُتلطِّفُ الذي ليس معه جفاء. وقيل: عنى بـ (اللطيف) نفسه. أي يتلطَّف في الوصول إليهنّ. و(أنيق) بمعنى مُؤْنِق، أي مُعْجِب. و(المُتَوسِّمُ): الناظر بتَفَرُّسٍ وقيل (المتوسّم): الطالبُ الوَسامةَ. وهي الحُسن. ورُوي عن مجاهد أنه قال، في قوله الله، عزَّ وجلَّ ﴿والخَيْلِ المُسوَّمةِ﴾[1] قال: هي الحَسَنةُ و(المتوسّم): المُتثبِّتُ.

١٦[سعى ساعيا غَيظِ بن مُرَّةَ بعدَما
تَبَزَّلَ ما بَين العَشِيرةِ بالدَّمِ]

(الساعيان): الحارثُ بنُ عَوْفٍ، وهَرِمُ بنُ سنانٍ وقيل: الحارثُ بنُ عوفٍ، وخارجةُ بن سِنانٍ. سعيا في الدِّيات. وقيل: معنى (سعيا): عَملا عملاً صالحاً[2] و(غَيظُ بنُ مُرَّةَ). من وَلَدِ عبد الله بن غَطَفان. ومعنى (تَبَزَّلَ): تَشَقَّقَ. وهذا تمثيل، أي: كان بينهم صلح، فتشقَّق بالدم، فسعى ساعياً غيظ ابن مُرَّة، فأصلحاه. ويقال: تَبَزَّل الجُرْحُ، إذا تشقَّق، فخرج ما فيه، وتبزَّل جِلْدُ فلانٍ إذا عَرِقَ. وبَزَلَ نابُ البعير، أي: موضعُ نابه، وذلك في السَّنة التاسعة.

١٧[فأقسمْتُ بالبيتِ الذي طافَ حَولَهُ
رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وجُرْهُمِ]

يعني بـ (البيت): الكعبة. و(جُرهُم) كانوا وُلاةَ البيت. قبل قريش،

---

(١) ـ سورة آل عمران ـ الآية ١٤:

(٢) ـ قال صاحب اللسان: كانت العرب تسمى أصحاب الحمالات لحقن الدماء وإطفاء الثائرة سعاة لسعيهم في صلاح ذات البين. ومنه قول زهير:

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما تبزل ما بين العشيرة بالدم

أي سعياً في الصلح وجمع ما تحملا من دية القتلى.

وبَغَـوا بمكّـة، واستحلُّوا حُرمتَها، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهْدَى لها. ثم لم يتناهَوا، حتى جَعَل الرجلُ منهم إذا لم يجد مكاناً، يزني فيه، دخل الكعبة، فزنى. وكانت مكَّةُ لا بَغْي ولا ظُلم فيها، ولا يستحلُّ حرمتها ملِكٌ إلا هَلَكَ مكانه. فكانت تُسمّى (النّاسَّةَ). وتسمّى (بَكَّةَ)، لأنها تَبُكُّ أعناقَ البغايا، إذا بغَوا فيها. وقيل: سميت النّاسَّةَ، لأنَّ أهلها كأنّهم ينسّون من العطش[1]، كما قال:

وبَلَدٍ تُمسِي قطاهُ نُسَّسَا

١٨[يَـمِـيـنـاً لَنِعم السَّيِّـدانِ وُجِـدتُمـا
على كلِّ حالٍ مِن سحيـلٍ ومُـبْرَمِ]

أي: نعم السيّدان وُجدتما، حين تُفاجآن، لأمر قد أبْرَمْتُماه، وأمرٍ لم تُبرماه، ولم تُحكماه. أي: على كلِّ حال، من شِدَّة الأمر، وسهولته. وأصل (السَّحيل والمُـبْرَمِ) أنّ المُبْرَمَ: يُفْتَلُ خيطينِ، حتى يصيرا خيطاً واحداً. والسحيل: خيط واحد، لا يُضَمُّ إليه آخر.

١٩[تَـداركتُما عَبْساً وذُبيـانَ بَعدَما
تفـانَـوا ودَقُّـوا بينَهُـمْ عِطرَ مَنشَمِ]

قالوا: (مَنشَمُ): امرأةٌ عَطّارة، فتحالف قوم، فأدخلوا أيديهم في عطرها، ليتحرَّموا به. ثم خرجوا إلى الحرب، فقُتِلوا جميعاً. فتشاءمت العربُ بها.يقول: فصار هؤلاء بمنزلة أولئك، في شِدّة الأمر.

وقال أبو عمرو بن العلاء: (عِطْرُ مَنشَمِ) إنما هو من التَّنشيم في الشرِّ. ومنه قولهم: لمّا نَشَّمَ النّاسُ في عثمانَ.

---

(١) ـ يطلق النس بمعنيين: أحدهما السوق والزجر، وثانيهما اليبس. قال صاحب القاموس: والنّاسّة والنسّاسة مكة سميت لقلة الماء بها إذ ذاك، أو لأن من بغى فيها ساقته، أي أخرج عنها. وقال صاحب الأساس: وقيل لمكة النّاسّة والنّساسة لجدبها ويُبْسها.

وقـال أبو عُبيدة: مَنْشَمُ: اسمٌ وُضِعَ لشدَّة الحرب، وليس ثَمَّ امرأةٌ. كقولهم: جاؤوا على بَكْرةِ أبيهم، وليس ثَمَّ بَكْرةٌ.

وقال أبو عمرو الشَّيبانيُّ: مَنْشَمُ امرأة من خُزاعة، كانت تبيع عطراً. فإذا حاربوا اشترَوا منها كافوراً لموتاهم، فتشأموا بها.

وقال ابن الكلبيّ: مَنْشَمُ ابنةُ الوجيهِ الحِمْيَريّ[1].

٢٠[وقـد قُلتُـما إنْ نُدرِكِ الـسِّـلْمَ واسـعـاً

بمالٍ ومـعـرُوفٍ منَ الـقَـولِ نَسْـلَمِ]

ويروى: (مِنَ الأمرِ نَسْلَمِ). ومعنى (واسع): مُمْكِن. يقول: نَبذُل فيه الأموالَ، ونحثُّ عليه. وقوله (نسلم) أي نَسْلَم من الحرب. و(السِّلْم) بكسر السين وفتحها: الصُّلح ويُذكَّر ويؤنَّث[2]، قال الشاعر:

فلا تَضِـيقَـنَّ إنَّ الـسِّـلمَ آمِـنـةٌ مَلسـاءُ ليس بها وَعْـثٌ ولا ضِيقُ

٢١[فـأصـبـحْـتُـما منهـا على خَيرِ مَوطِـنٍ

بَعِـيـدَيـنِ فيـهـا مِن عُقُـوقٍ ومـأثَـمِ]

(منهـا): من الحـرب. أي: لم تركبا، منها، ما لا يَحِلُّ لكما. ونصب (بَعِيدينِ) على الحال. وخبرُ (أصبحتما): (على خير). و(العُقوق): قطيعة الرَّحِم.

---

(١) ـ قال هشـام الكلبي من قال: منشم بكسر الشين فهي منشم بنت الوجيه من حمير كانت تبيع العـطر ويتشـاءمـون بعـطرها. ومن قاله بفتح الشين فهي امرأة كانت تنتجع العـرب تبيعهم عطرهـا فأغـار عليهـا قوم من العـرب فأخـذوا عطرها فبلغ ذلك قومها، فاستأصلوا كل من شمّوا عليه ريح عطرها. لسان العرب.

(٢) ـ الصلح أيضاً يذكّر ويؤنث. قال صاحب القاموس: الصُّلح بالضم: السلم ويؤنث.

٢٢[عَظِيمين في عُلْيا معدٍّ هُدِيتُما

ومن يستبحْ كَنْزاً(١) منَ المَجد يُعْظِمِ]

(عُليا مَعدٍّ) وعَلْياءُ معدّ: أرفعها و(يُعْظم) أي يأتي بأمرٍ عظيم. و(يَعْظُمُ): يصير عظيماً و(يُعْظَم) أي يُعَظِّمُه النّاسُ.

٢٣[وأصبحَ يُحْدَى فيهِمُ مِن تِلادِكم(٢)

مَغانمُ شتَّى من إفالِ مُزَنَّمِ]

ويروى: (فأصبح يَجري فيهمُ من تِلادِكم). و(يُحْدى): يُساق(٣) و(التِّلادُ): ما وُلِدَ عندهم [هذا] أصله، ثمَّ كثر استعمالهم إيَّاه، حتى قيل لُملكِ الرجلِ كلِّه: تِلاده. و(شتَّى): متفرِّقة. يقول: صِرتم تَغْرمونَ لهم، من تلادكم. وقال أبو جعفر: قوله (من تلادكم) معناه: من كرَم سعيكم، الذي سعَيْتُم له، حتَّى جمعتم لهم الحَمالةَ. ورواه: (مِن نِتاجِ مُزَنَّمِ). و(الأفالُ):

---

(١) ـ أصل الكنز المال المدفون، وإطلاقه على نحو العلم والمجد مجاز. قال صاحب الأساس: ومن المجاز: معه كنز من كنوز العلم. وقال زهير:

عظيمين في عليا معد وغيرها ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم

والكنز في مثل العلم والمجد، يراد منه كثرتها وعظمها.

(٢) ـ التالد والتلاد: أصله الوالد والوليد فأبدلت الواو تاء على غير قياس، أو إبدال الواو تاء قد يكون سماعياً نحو: تراث وأصله وراث، وتجاه وأصله وجاه، وتيقور وأصله ويقور لأنه من الوقار. وقد يكون مطرداً نحو: متعد ومتقد ومتزن وهي من وعد ووقد ووزن. وقد بسط سيبويه البحث في تقرير القاعدة وعلتها في الكتاب.

(٣) ـ ما كان للناس حداء، فضرب أعرابي غلامه وعض أصابعه فمشى وهو يقول: دي دي، أراد يا يدي فسارت الابل على صوته، فقال له الزمه وخلع عليه. فهذا أصل الحداء. قاموس. فأصل حدا الابل يحدوها وحدا بها غنّى لها. ثم استعمل في السوق وإن لم يكن معه حداء.

الفُصْلانُ. الواحد أفيل والأنثى أفِيلة. و(التَّزنِيمُ): علامة، كانت تُجْعَلُ على ضربٍ من إبلٍ كرام وهو أن يُسحّى ظاهر الأذن، أي تُقْشر جلدته، ثم تُفْتَلَ، فتبقى زَنَمَةٌ تنوسُ، أي تضطرب[1]

وروى أبو عبيدة: (مِن إفالِ المُزَنَّم). قال: وهو فحلٌ معروف.

٢٤[تُعفَّى الكُلُومُ بالمئينَ فأصبحت
يُنَجِّمُها منْ ليس فيها بمُجْرمِ]

(تُعفَّى) أي: تُمحى الجراحُ، بالمئين من الابل، تُؤدَّى، يجعلونها نجوماً. وقولهم: عفا الله عنك، أي: محا عنك ذنوبك. واستعفى فلانٌ من كذا: سأل ألا يكون له فيه أثر. و(يُنَجِّمُها): يجعل لأدائها وقتاً[2] ومعنى قوله (ينجّمها من ليس فيها بمُجْرمِ) أي: يَغْرَمُها من لم يُجرمْ فيها.

٢٥[يُنَجِّمُها قَومٌ لِقَومٍ غَرامةً
ولم يُهَرِيقُوا بينَهُم مِلءَ مِحجَمِ]

(مِلءُ الشيء): مقدار ما يملأه. والمَلْءُ المصدر. وهذا البيت تفسير للذي قبله.

٢٦[ألا أبلغِ الأحلافَ عنيِّ رِسالةً
وذُبيانَ هل أقسَمتُمُ كلَّ مُقْسَمِ]

(الأحلاف): أسد وغطفان[3] هنا. واحدهم حلْفٌ. وفلان حلْفُ بني

---

(١) ـ من هنا سلكوا طريق المجاز حين قالوا: في كلامه زنمة خير وزنمة شر أي علامة.

(٢) ـ هذا المعنى مجازي. قال صاحب الأساس في سياق المعاني المجازية لمادة «نجم»: وأنزل القرآن نجوماً، ونجم عليه الدين جعله عليه نجوماً، ونجم الدية أداها نجوماً. قال زهير: «ينجمها قوم لقوم غرامة»

(٣) ـ الأحلاف: أسد وغطفان وطيء كما في شرح الأعلم.

فلان: إذا منعوه ممّا يَمْنعون منه أنفسهم، وأن يكون معهم يداً على غيرهم. ويقـال: ذُبيانُ وذِبيانُ. والضمُّ أكثر، والأصل: ذُبّان، فأبدل من الباء ياء، كما قالوا: تَقَصَّيْتُ. ومعنى (هل أقسمتمُ كلَّ مُقسَم) أي: هل أقسَمْتُم كلّ إقسامٍ إنكم تفعلون ما لا ينبغي.

وروى الأصمعيُّ: (فَمَنْ مُبْلِغُ الأحلافَ عني) يريد: مُبْلِغٌ الأحلافَ، على أن يحذف التنوين، لالتقاء الساكنين[1]. وحُكِيَ عن عُمارة أنه قرأ ﴿ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ﴾[2].

٢٧[فـلا تَكْـتُـمُـنَّ الله ما في صُدُورِكـم
لِيَـخْـفَـى ومَـهـما يُكْـتَـمِ اللهُ يَعْـلَمِ]

ويروى: (ما في نُفوسِكم). يقول: لا تكتموا الله ما صِرتم إليه، من الصلح، وتقولوا: إنّا لم نكن نحتاج إلى الصلح، وإنّا لم نسترخِ من الحرب. فإنَّ الله يعلم من ذلك ما تكتمونه.

وقـال أبو جعفر: معنى البيت: لا تُظهروا الصلحَ، وفي أنفسكم أن تغدروا، كما فعل حُصَيْنُ بن ضَمْضَمٍ، إذ قَتَل وَرْدَ بن حابِسٍ، بعد الصُّلح. أي: صَحِّحُوا الصلحَ.

٢٨[يـؤَخَّـرْ فيُـوضَـعْ في كتـابٍ فيُـدَّخَـرْ
لِيـومِ الحِـسـابِ أو يُعَـجَّـلْ فيُـنـقَـمِ]

أي: لا تكتُمُنَّ اللهَ ما في نفوسكم، فيؤخَّرْ ذلك إلى يوم الحساب،

---

(١) ـ الأصـل في التنـوين الـذي لم يتصـل به لفظ ابن أن يحرك متى كانت بعـده ألف موصـولة، قال سيبويه في الكتاب، بعد أن بين أن التنوين مع ابن يحذف: وسائر تنوين الأسماء يحرك إذا كانت بعده ألف موصولة، لأنهما ساكنان يلتقيان فيحرك الأول، كما يحرك الساكن في الأمر والنهي.

(٢) ـ سورة يس ـ الآية ٤٠.

فتُحاسَبوا به، أو يُعَجِّلْ في الدنيا لكم النِّقْمةُ به.

وقال بعض أهل اللغة (يُؤخِّرْ) بدل من (يَعْلَم)، كما قال الله، جلَّ وعزَّ ﴿ومَنْ يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أثاماً. يُضاعَفْ لهُ العذابُ يوم القيامةِ﴾[1]. وكما قال الشاعر:

متى تأتِنا تُلْمِمْ بنا في ديارِنا تَجِدْ حَطَباً جَزلاً وناراً تأجَّجا

فأبدل (تُلمِمْ) من (تأتِنا)[2]. وأنكر بعض النحويّين هذا، وقال: لا يُشْبِهُ هذا قوله ﴿ومنْ يفعلْ ذلكَ يلقَ أثاماً، يضاعفْ له العذابُ﴾، لأنَّ مضاعفة العذاب هو لُقِيُّ الأثام، وليس التأخيرُ العِلْمَ؛ ألا ترى أنَّك تقول: إنْ تعطِني تُحسِنْ إليّ أشكُرْك. فتُبدل (تُحْسِنْ) من (تُعْطني)، لأنَّ العطيَّة إحسانٌ. ولا يجوز أن تقول: إنْ تجئْني تتكلمْ أكرمْك. إلا على بدل الغَلَط، لأنَّ التكلُّم ليس هو المجيء، وبدلُ الغلط لا يجوز أن يقع في الشعر. وأجاز سيبويه إسكان الفعل للشاعر، إذا اضطُرَّ، يَرُدُّهُ إلى أصله. فيجوز، على مذهب سيبويه، أن يكون قوله (يُؤخِّرْ) مردوداً إلى أصل الأفعال.

---

١) ـ سورة الفرقان ـ الأيتان ٦٨ و ٦٩

(٢) ـ قال سيبويه في الكتاب: وسألت الخليل عن قوله:

«متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا»

قال: تلمم بدل من الفعل. ونظيره في الأسماء: مررت برجل عبد الله، فأراد أن يفسر الاتيان بالالمام كما فسر الاسم الأول بالاسم الآخر. ثم قال: وسألته وهل يكون إن تأتنا تسألنا نعطك؟ فقال: هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول، لأن الأول الفعل الآخر تفسير له وهو هو، والسؤال لا يكون الاتيان، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارك كلامه. ونظير ذلك في الأسماء: مررت برجل حمار كأنه نسي ثم تدارك كلامه. وقد جرى على هذا صاحب التسهيل فقال: ويبدل فعل من فعل موافق في المعنى مع زيادة بيان. وقد جوّز المتأخرون أنواع البدل الأربعة في الفعل، كما بسط ذلك أبو اسحاق الشاطبي في شرح الخلاصة.

وقال بعض النحويّين: (يُؤخَّرْ) جواب النهي والمعنى فلا تكتُمُنَّ الله ما في نفوسكم يؤخَّرْ. وأجاز: لا تضربْ زيداً يضربْكَ.

٢٩[ومـا الحَـربُ إلا ما عَلِمـتُـمْ وذُقـتُـمُ
وما هو عنهـا بالحَـديـث المُـرجَّـمِ]

يقول. ما الحرب إلا ما جرَّبتم، وذقتموه. فإيّاكم أن تعودوا إلى مثلها وقوله (وما هو عنها) أي ما العلم عنها بالحديث. أي ما الخبر عنها بحديث، يُرَجَّمُ فيه بالظَّنّ. فقوله (هو) كناية عن العلم، لأنه لمّا قال (إلا ما علمتم) دلَّ على العلم قال الله تعالى ﴿ولا يحسبَنَّ الذينَ يبخلُونَ بما آتاهُمُ الله من فَضلهِ هو خَيراً﴾[1]، المعنى أنه لمّا قال (يبخلون) دلَّ على البخل، كقولهم: مَنْ كَذَبَ كان شرّاً له، أي: كان الكذبُ شرّاً له. و(المُرَجَّمُ): الذي ليس بمُستَيْقَنٍ[2]

٣٠[مـتَـى تَبـعَـثُـوهـا تَبـعَـثُـوهـا ذَمـيـمـةً
وتَضْرَ إذا ضَرَّيـتُـمُـوهـا فتَضْرَمِ]

(تبعثوها): تُثيروها. و(ذميمة): مذمومة. وقال بعض أهل اللغة: (فَعيلٌ) إذا كان بمعنى (مفعول) كان بغير هاء، كقولك (قَتيلٌ) بمعنى: مقتول. وهذا إنما يقع للمؤنث بغير هاء، إذا تقدَّم الاسمُ، كقولك: مررتُ بامرأةٍ قتيل، أي: مقتولة. فإن قلت: مررت بقتيلة، لم يجز بحذف الهاء،

---

(١) ـ سورة آل عمران ـ الآية ١٨٠

(٢) ـ هذا المعنى مجازي، وأصل الرجم الرمي بالرجام وهي الحجارة. قال صاحب الأساس: ومن المجاز: رجمه قذفه وشتمه، ورجم بالظلم ورجم به: رمى به، ثم كثر حتى وضعوا الرجم والترجيم موضع الظن فقالوا: قال ذلك رجماً أي ظناً، وحديث مرجم مظنون قال زهير:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجّم

لأنـه لا يُعْـرَف أنـه مؤنّث. ويروى: (دميمـةٌ) أي: حقيرة. و(تَضْرَ): تَعَوَّدْ وتَدْرَبْ يقال: ضريَ ضراوةً. ومعنى (تَضْرَم): تَشتعل.

٣١[فـتـعْـرُكُـكُـمْ عَرْكَ الـرَّحَـا بِثِفـالِهـا
وتَـلقَـحْ كِشـافـاً ثم تُنـتـجْ فَتُـتْئِـم]

(الثِّفالُ): جِلدٌ يُجعل تحت الرّحى وأراد: عَرْكَ الرحى ومعها ثفالها أي: عركَ الـرحى طاحنةً. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿تَنْبُتُ بالدُّهْن﴾[1]، المعنى: ومعها الدُّهنُ، كما تقول: جاء فلانٌ بالسَّيف، أي ومعه السيف. ويقال: لقِحت الناقةُ (كِشافاً)، إذا حُمل عليها كلَّ عام وذلك أرْدأ النِّتاج والمحمود عندهم أن يُحْمَل عليها سنةً، وتُجَمَّ سنة. ويقال. ناقة كَشُوفٌ، إذا حُمِلَ عليها كلَّ سنـة. وإنما شبَّه الحرب بالناقة، لأنَّه جعل ما يُحْلَبُ منها، من الدماء، بمنزلة ما يُحلب من الناقة، من اللبن وقيل: شبَّه الحرب بالناقة[2]، إذا حملتْ ثم أرْضَعتْ ثم فطَمتْ، لأنَّ هذه الحرب تَطول. وهو أشبه بالمعنى و(تتئم). تأتي بتوءمين[3] الذكر: توءم، والأنثى: توءمة وقيل في قوله (كشافاً) أي يُعَجِّلُ عليكم أمرُها، بلا وقت. ويقال: أكْشَفَ القومُ، إذا فُعلَ بإبلهم ذلك.

٣٢[فـتُـنـتـجْ لكـم غلمانَ أشـأمَ كُلُّهُـمْ
كأحمـرِ عادٍ ثم تُرْضِـعْ فَتَـفـطِم]

يقال: نُتجتِ الناقة (تُنْتَجُ). ولا يقال: نَتَجتْ. وأنتجتْ إذا استبان حَمْلُها، فهي نَتوجٌ. ولا يقال: مُنْتجٌ وهو القياس. و(أشأم) فيه قولان:

---

(١) ـ سورة المؤمنون ـ الآية ٢٠

(٢) ـ صاغ هذا التشبيه في صورة ما يسمونه بالكناية فإنه حذف المشبه به ولوح إليه بشيء من خواصه وهو اللقاح كشافاً.

(٣) ـ الابل لا تأتي بتوأمين في الواقع، وإنما يذكر هذا في سياق التشبيه.

أحدهما أنه بمعنى المصدر، كأنه قال: غلمانَ شُؤمٍ واشأمُ هو الشُّؤمُ بعينه يقال: كانت لهم بأشأم، يريد: بشُؤْمٍ فلمّا جُعِلَ «أفْعَلُ» مصدراً لم يَحْتَجْ إلى (مِنْ). ولو كان (أفعل) غير مصدرٍ لم يكن له بُدٌّ مِنْ (مِنْ).

والقول الآخر أن يكون المعنى: غلمانَ امرىء أشأمَ، أي: مشؤومٍ[1].

و(كُلُّهم) مرفوع بالابتداء. ولا يجوز أن يكون توكيداً لـ «أشأم»، ولا لـ (غلمان)، لأنهما نكرتان، والنكرة لا تُؤكَّدُ. وما بعد (كلّهم) خبر المبتدأ، كأنه قال: كلّهم مثلُ أحمرِ عادٍ. و(أحمرُ عادٍ) يريد: عاقِرَ الناقة، واسمه قُدارٌ.

وقال الأصمعيّ: أخطأ زهير، في هذا، لأنَّ عاقر الناقة ليس من عاد، وإنما هو من ثمود. فغلط، فجعله من عاد. وقال أبو العبّاس، محمد بن يزيدَ: هذا ليس بغلط، لأنَّ ثمودَ يقال لها: عادُ الآخرة. ويقال لقوم هودٍ: عادُ الأولى. والدليل على هذا قوله ﴿وأنّهُ أهلَكَ عاداً الأُولىٰ﴾[2].

٣٣[فَتُغْلِلْ لكُم ما لا تُغِلُّ لأهلِها
قُرىً بالعِراق مِنَ قَفِيزٍ[3] ودِرهَمِ]

قال الأصمعيّ يريد: أنها تُغِلُّ لهم دماً، وما يَكرهون، وليست تُغِلُّ لهم

---

(١) ـ هنا وجه ثالث ذهب إليه الأعلم وهو أن اشأم صفة للمصدر على معنى المبالغة والمعنى غلمان شؤم اشام كما يقال شغل شاغل.

(٢) ـ سورة النجم ـ الآية ٥٠ الوجه الذي ذهب إليه الأعلم في الجواب أنه جعل عاداً مكان ثمود اتساعاً ومجازاً إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق. وما ذكره المبرّد أقرب من الصواب وأجلى.

(٣) ـ القفيز: مكيال يقدر بثمانية مكاكيك، والمكوك كتنور: مكيال يسع صاعاً ونصفاً، وقيل: يسع نصب الويبة، والويبة: اثنان وعشرون أو أربع وعشرون مُداً بمد النبي صلى الله عليه وسلم.

ما تُغِلُّ قُرى العراقِ، من قفيزٍ ودرهم.

وقال يعقوب: هذا تهكُّمٌ وهُزْءٌ يقول: لا يأتيكم منها ما تُسَرُّونَ به، مثل ما يأتي أهلَ القرى، من الطعام والدراهم. ولكن غَلَّةُ هذا عليكم ما تكرهون.

وقال أبو جعفر: معناه أنكم تُقْتَلون، وتُحْمَلُ إليكم دِياتُ قومكم، فافرحوا، فهذه لكم غَلَّةٌ.

٣٤[لِحَيٍّ حلالٍ يَعْصِمُ النّاس أمرُهُمْ
إذا طَرَقَتْ إحدَى الليالي بِمُعْظَمِ]

(الحِلال): الكثير. والحِلَّةُ: مائتا بيتٍ. وقيل: حيّ حلالٌ: إذا نَزل بعضهم قريباً من بعض. واللام في قوله (لحيّ) متعلقة بقوله (سعى ساعِياً غَيظِ ابن مُرَّةَ. لِحَيٍّ حلال). وقيل: المعنى: اذكرْ هذا لحيّ حلال. أي: هذه الابل التي تؤخذ في الدِّيَة لحيّ كثير. وإنما أراد أن يُكَثِّرَهُم، ليَكثُرَ العَقْلُ. وقوله (يَعْصِمُ الناس أمرهُمْ) معناه: إذا ائتمروا أمراً كان عِصمةً للناس. و(طَرَقَتْ): أتتْ ليلاً ومعنى (يَعْصِمُ): يَمْنَعُ.

٣٥[كِرامٍ فلا ذُو الضِّغْنِ يُدرِكُ تَبْلَهُ
ولا الجارِمُ الجاني عليهِمْ بِمُسْلَمِ]

ويروى:

فلا ذو التَّبْلِ يُدرِكُ تَبلَهُ لديهم، ولا الجاني عليهم بمُسْلَمِ

و(التَّبْلُ): الثأر. و(الجارمُ): الذي أتى بالجُرْمِ، وهو الذنْب. ويقال: جَرَمَ. و(أجْرَمَ) أفصَحُ. ويقال: جَرَمَ الشيءُ، إذا حَقَّ وثَبَتَ. كما قال:

ولقد طَعنْتُ أبا عُيَينةَ طَعنةً جَرَمتْ فَزارةَ بَعدَها أن يَغضَبوا[1]

---

(١) ـ البيت لابن أسماء بن الضريبة، ويقال لعطية بن عفيف من قصيدة يرثي بها كرزاً العقيلي، وكان كرز قد طعن أبا عيينة، وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. =

وقال الله عزَّ وجلَّ ﴿لا جَرَمَ أنهمْ في الآخرةِ هُمُ الأخْسَرُونَ﴾[1]، أي: حَقٌّ ذلك[2].

٣٦[رَعَــوا ما رَعَــوا مِن ظِمئِــهِــم ثُمَّ أوردُوا
غِماراً تَفَــرَّى بالسِّــلاحِ وبــالــدَّمِ]

(الظِمءُ) في الأصل: العَطَشُ. وهو هنا: ما بين الشَّربتين. وإنما يريد أنهم تركوا الحرب مُدَّة، ثم رجعوا، فحاربوا؛ ألا تراه قال (أوردُوا ـ غماراً). و(الغِمار): جمع غَمْرٍ، وهو الماء الكثير. و(تَفَرَّى): تكَشَّفُ وتفتَّحُ وأصله: تتَفَرَّى. ويروى: (رَعوا ظِماْهم حتَّى إذا تمَّ أورَدُوا).

= والتاء في قوله «ولقد طعنت» مضمومة للخطاب وقبل هذا البيت:

يا كرز إنــك قد قتــلت بفــارسٍ بطل إذا هاب الـكـماة وجـبـبـوا

قال الفرّاء: ليس قول من قال إن جرمت كقولك حققت بشيء، وإنما لبس عليه قول الشاعر:

«جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا»

فرفعوا فزارة وقالوا نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حق لها أن تغضب. قال: وفزارة منصوب في البيت. والمعنى جرمتهم الطعنة الغضب أي كسبتهم.

(١) ـ سورة هود ـ الآية ٢٢

(٢) ـ يقال: لا جَرَمَ، ولا ذا جرم، ولا إن ذا جرم، ولا عن ذا جرم، ولا جر «بلا ميم» ولا جرم ككرم ولا جرم بالضم أي لا بد أو حقاً أو لا محالة. وبعد أن أورد صاحب القاموس هذه الوجوه نبّه على القول بأن هذا هو الأصل ثم كثر حتى تحول إلى معنى القسم، فلذلك يجاب عنه باللام فيقال: لا جرم لأتينك. وقال بعض أهل العربية: معنى لا جرم في قوله تعالى ﴿لا جَرَمَ أنهم في الآخرة هُمُ الأخسرُون﴾ إن لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم، فردّ ذلك عليهم، فقيل: لا ينفعهم ذلك، ثم ابتدأ فقال: جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون، أي كسب ذلك العمل لهم الخسران. قال الأزهري: وهذا أبين ما قيل فيه.

٣٧[فـقَـضَّـوْا مَنـايـا بيـنهـم ثم أصـدَرُوا
إلى كَلأٍ مُسْـتـويـلٍ مُتـوخَّـم]

(الكلأ): العُشب. و(المُستوبَل): المُستثقَل و(المُتوخَّم) مثله ومعنى قوله (ثم أصدرُوا - إلى كلأ) أي: إلى أمرٍ استوخَمُوا عاقبته وهذا مثلٌ

٣٨[لَـعَـمـري لَنِـعْـم الحَـيُّ جرَّ عليـهِـمُ
بما لا يُؤاتِـيـهِـمْ حُصـينُ بنُ ضَمْـضَـم [1]

(لَعَمري) في موضع رفع بالابتداء، والخبرُ محذوف كأنه قال لعمري الذي أقسمُ به[2] و(جرَّ عليهم) جنى عليهم، من الجَريرة وقوله (بما لا يُؤاتِيهم) أي بما لا يوافقهم ويروى: (بما لا يُمالِيهم حصينُ بن ضمضم) أي يمالئهم عليه. والممالأةُ: المتابعة. وكان حُصين من بني مُرَّة، أبى أن يدخل في صُلحهم. فلمّا اجتمعوا للصُّلح شَدَّ على رجل، منهم، فقتله

٣٩[وكـانَ طَوَى كَشْـحـاً على مُسْـتـكِـنَّـةٍ
فلا هُو أبـداهـا ولم يتـقـدَّم]

(الكَشـحُ): الجَنْبُ. ومعنـاه: كان طوى كشحه على فَعْلةٍ، أكنَّه في

---

(١) - هو ابن عم النابغة الذبياني، لأن النابغة هو ابن معاوية بن ضباب بن جابر وحصين ابن ضمضم بن ضباب بن جابر.

(٢) - قوله: الذي أقسم به خبر عن قوله لعمرك. قال ابن جنّي وبما يجيزه القياس غير أنه لم يرد به الاستعمال خبر لعمر من قولهم لعمرك لأقومن، فهذا مبتدأ محذوف الخبر، وأصله لو أظهر خبره لعمرك ما أقسم به، فصار طول الكلام بجواب القسم عوضاً من الخبر. وفي اللسان أيضاً: والعرب تقول في القسم لعمري ولعمرك، يرفعونه بالابتداء، ويضمرون الخبر، كأنه قال: لعمرك قسمي أو يميني أو ما أحلف به ثم أن عمرك المفتوح العين قد يجرد من اللام فينصب بفعل مضمر فإن دخلت عليه اللام ارتفع بالابتداء.

نفسه، فلم يُظهرها ويروى: (ولم يَتجمْجم)، أي: ولم يَدَع التقدُّم، على ما أضمر. وكان هَرِمُ بن ضمضم قتله ورْدُ بن حابس، فقتله أخوه حُصينٌ به. و(المُستكِنّةُ): الغَدْرةُ. وقوله (وكان طوى كَشْحاً). قال أبو العبَّاس: هذا بإضمار (قد). والمعنى وكان قد طوى كشحاً؛ لأنَّ (كان) فعل ماض، فلا يُخْبَرُ عنها إلا باسم، أو بما ضارع الاسم. وأيضاً فإنه لا يجوز: كان زيدٌ قامَ؛ لأنَّ قولك (زيدٌ قامَ) يُغْنيكَ عن (كان). وخالفه أصحابه، في هذا، فقالوا: الفعل الماضي قد ضارع أيضاً، فهو يقع خبراً لـ (كان)، كما يقع الاسم والفعل المستقبل. فأما قوله: إنَّ قولك (زيدٌ قامَ) يُغْني عن (كان) فإنه إنما جِيءَ بـ (كان) لتؤكِّدَ أنَّ الفعل لما مضى[1]

وقوله (على مستكنّة) أي: على حالةٍ مستكنّة. وقوله (فلا هو أبداها) المعنى: فلم يُبْدِها، أي: لم يُظهرها. وقال الله، جلَّ وعزَّ ﴿فلا صدَّقَ ولا صلَّى﴾[2]. أي: لم يُصدِّقْ ولم يُصَلِّ. ولا يجيز النحويّون: ضربتُ زيداً لا ضربتُ عَمْراً؛ لئلا يُشْبِهَ الثاني الدعاءَ. ولا يجوز أن يكون المعنى: ضربتُ زيداً لم أضرب عَمْراً؛ لأنَّ هذا إنما يكون، إذا كان في الكلام دليل عليه، كما قال جلَّ وعز ﴿ولكنْ كَذَّب وتَوَلَّى﴾[3]. فمجيء (لكن) يدلُّ على أنَّ (لا) في قوله ﴿فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى﴾ بمعنى: لم يصدِّقْ ولم يُصَلِّ.

٤٠[وقالَ سأقضِي حاجَتِي ثمَّ أتَّقِي
عَدُوِّي بألفٍ مِن وَرائي مُلْجَمِ]

---

(١) ـ هذا هو الصواب، وشواهد صحته هذا البيت وأمثاله، وقد ورد به الكتاب العزيز في قوله تعالى ﴿إن كان قميصه قُدَّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قميصه قدّ من دُبُرٍ فكذبت وهو من الصادقين﴾.

(٢) ـ سورة القيامة ـ الآية ٣١

(٣) ـ سورة القيامة ـ الآية ٣٢.

يروى: (مُلْجمٍ) ومُلْجِمٍ من روى. مُلْجمٍ، بفتح الجيم، أراد. بألفِ فرسٍ مُلْجمٍ ومن روى: ملجِمٍ، بكسر الجيم، أي بألفِ فارسٍ مُلْجِمٍ و(الملجِم) نعت (الألف) والألف مذكَّر، فإن رأيته في شِعرٍ مؤنّثاً فإنما يُذْهَبُ بتأنيثه إلى تأنيث الجمع[1] و(حاجته): قَتْلُ وردِ بن حابس.

٤١[فَشَدَّ ولم يُنْظِرْ بُيُوتاً كَثيرةً

لَدَى حَيثُ ألقَتْ رحْلَها أمُّ قشعَمِ[2]]

(يُنظر): يُؤخِّر. ويروى: (ولم تُفْزَعْ بيوتٌ كثيرةٌ) أي لم يُفزَعْ أهلُ بيوتٍ، ثم حذف. يقول: شدَّ على عدوّه وحده، فقتله، ولم تفزع العامّة بطلب واحد. وإنما قصد لثأره. وقيل: معنى (ولم تُفزَع بيوت كثيرة) أي: لم يعلموا به. قال أبو جعفر: قوله (ولم يُنْظِرْ بيوتاً كثيرة) معناه: ولم يُؤَخِّر أهل بيتِ وردٍ في قتله، لكنَّه عَجِلَ، فقتله. ومن روى (تُفزَعْ بيوتٌ كثيرةٌ) أراد أنه لم يستعن عليه بأحد. وموضع (حيثُ) جرٌّ بـ (لَدَى). و(أمُّ قَشْعَم) و«قشعم» قيل: هي المَنيَّة. وقيل: هي الحرب؛ ألا ترى إلى قوله (حيث ألقتْ رحلها) أي: موضع شدّة الأمر. وقال أبو عبيدة: أم قشعم: العنكبوت. والمعنى فشدَّ على صاحب ثاره بمضْيعةٍ من الأرض[3]. وقشعم: فَعْلَمٌ، الميم زائدة. هو من قَشَعتِ الريحُ التراب فانقَشع. وأقْشَعَ القومُ عن الشيء، وتَقَشَّعوا، إذا تفرَّقوا عنه وتركوه.

---

(١) ـ الألف من العدد مذكر ولو أنّث باعتبار الدراهم لجاز. قاموس.

(٢) ـ يورد النحاة هذا البيت شاهداً على أن «حيث» قد تجر بغير «من» على غير الغالب.

(٣) ـ قال صاحب اللسان: وأم قشعم الحرب، وقيل: المنية، وقيل: الضبع، وقيل: العنكبوت، وقيل: الذلة، وبكل فسر قول زهير «لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم».

٤٢[لَـدَى أسَـدٍ شاكـي الـسِّـلاحِ مُقـاذِفٍ

لهُ لِبَـدٌ أظـفـارُهُ لم تُقَـلَّمِ[1]]

ويروى: (مُـقَـذَّفٍ) وهـو: الغليظُ اللحمِ و(مُقـاذف): مُرامٍ و(اللِّبَدُ): جمع لِبْدة، وهي الشعر المتراكب على زُبْرَة الأسد. وهو ما بين الكتفين من الشعر، وقد تَلَبَّدَ عليه. وقوله (أظفاره لم تُقَلَّمِ) معناه أنه تامّ السلاح، حَديدُه[2]. واللفظ للأسد، والمراد به الجيش. و(شاكي السلاح) معناه: سلاحه ذو شَوكةٍ. وأصل (شاكي): شائِكٌ، فقلب، كقولهم: جُرَفٌ هارٍ، أي هائِرٌ. هذا هو القلب الصحيح، عند البصريّين. فأما ما يُسمِّيه الكوفيُّون القلب، نحوُ: جَذَب وجَبَذَ، فليس بقلب عند البصريّين، إنما هما لغتان، وليس بمنزلة: شاكٍ وشائكٍ. وإنما يصِفُ شِدَّة الحرب.

٤٣[جَـرِيءٍ متـى يُظلَمْ يُعـاقِـبْ بظُلمِـهِ

سرِيـعـاً وإلا يُبْـدَ بالـظُّلمِ يَظلِمِ]

ويروى (جَريءٌ) أي: هو جريء، يعني الأسد. ومعناه أنَّ هذا الجيش متى تكن له تِرَةٌ في قوم طلبها، وإن لم تكن له تِرَةٌ وَتَرَ. و(يُظلَمْ) مجزوم بالشَّرط، و(يُعاقِبْ) جوابه. و(سريعاً) يجوز أن يكون منصوباً على الحال، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف، كأنه: يعاقب عقاباً سريعاً. وقوله (وإلا يُبْدَ بالظُّلمِ يَظلمِ) الأصل فيه الهمزُ مِنْ: بَدأ يَبْدأ. إلا أنَّه لَمّا اضطُرَّ أبدل من الهمزة ألفاً، ثم

---

(١) ـ هذا البيت يورده علماء البيان شاهداً على اجتماع الترشيح والتجريد، فإن شاكي السلاح تجريد وقوله «له لبد أظفاره لم تقلم» ترشيح.

(٢) ـ قال الأعلم: أول من كنّى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر في قوله:

لعمـرك إنـا والأحـالـيف هؤلاً لفـي حقـبـة أظـفـارهـا لم تقـلـم

ثم تبعه زهير ـ أي في هذا البيت ـ والنابغة في قوله:

وبـنـو جذيمـة لا محالـة أنهم آتـوك غير مقـلـمـي الأظـفـار

حذف الألف للجزم. وهذا من أقبح الضرورات[1]. وحُكي عن سيبويه أنَّ أبا زيد قال له: مِن العرب مَن يقول: قَرَيْتُ، في: قَرأتُ. فقال سيبويه: فكيف أقـول في المستقبـل؟ قال: تقول: أقرَا. فقال سيبويه: كان يجب أن تقول: أقْري، حتى يكون مثل: رَمَيْتُ أرْمي. وإنما أنكر سيبويه هذا، لأنَّه إنما يجيء. فَعَلْتُ أفْعَلُ، إذا كانت لام الفعل أو عينه من حروف الحلق، ولا يكاد يكون هذا في الألف. إلا أنهم قد حكَوا: أبَى يأبَى. فجاء على: فَعَلَ يَفْعَلُ. قال أبو إسحـاق: قال إسـماعيل بن إسحاق: إنما جاء هذا، في الألف، لمضارعتها حروف الحلق، فشُبِّهَتْ بالهمزة. يعني: فشبِّهت بقولهم: قَرا يَقْرا، وما أشبهه.

٤٤[لَـعَـمـرُكَ ما جَرَّتْ عليـهـم رِمـاحُـهُـم
دَمَ ابـنِ نَهِيـكٍ أو قَتِيـلِ المُـثَـلَّمِ]

ويروى: (أوْ دَمَ ابنِ المُهَزَّمِ) و(جَرَّتْ): جَنتْ. من الجَريرة[2]

يقول: ما حَمَلوا دَمَ ابنِ نَهيك، ودمَ ابن المهزَّم، لأنَّ رماحهم كانت جرَّت عليهم. ولكنهم تبرَّعوا بذلك، لِيَصْلُحَ ما بين عشيرتهم.

وقال أبو جعفر: المعنى أنَّ هؤلاء قُتِلوا، قبل هذه الحرب، فلمّا شَملتهم

---

(١) ـ بدئت بالشيء وبديت «بكسر الدال»: ابتدأت وهي لغة الأنصار. قال ابن رواحة:

«بـاسـم الإلـه وبـه بَدِينـا ولـو عبـدنـا غيرَه شقـينـا
وحبذا ربّاً وحُبَّ دِينا»

قال ابن بري: قال ابن خالويه: ليس أحد يقول بدِيت بمعنى بدأت إلا الأنصار، والناس كلهم بَدَيت «بفتح الدال» وبدأت، لما خففت الهمزة كسرت الدال فانقلبت الهمزة ياء. لسان العرب.

(٢) ـ يقال: جرَّ على نفسه أو غيره الجريرة يجرها بالضم والفتح. كما في القاموس وأنكر بعض أهل اللغة الفتح قائلاً: لا موجب له من سماع أو قياس. وممن أثبته الصاغاني قال في تكملته: قال ابن الأعرابي المضارع من جَر أي جنى بفتح الجيم.

هذه الحربُ أدخلوا كلّ قتيلٍ، كان لهم في هذه الحرب. فطالبوا بهم حمالاتٍ، وقَوداً، حتى اصطلحوا

٤٥[ولا شاركَــتْ في الحَــربِ في دَمِ نَوفَــلٍ
ولا وهَــبٍ فيــهـا ولا ابــنِ المُــخَــزَّمِ]

روى يعقـوب، وجمـاعـة من الرُّواة: (المُحزَّم)، بالحاء غير معجمة. وروى أبو جعفر: (المُخزَّمِ)، بالخاء معجمة. وفاعل (شاركتْ) مضمرٌ فيه، من ذكر الرماحِ. ويروى: (ولا شاركتْ في الموتِ).

٤٦[فــكُــلاًّ أراهــمْ أصــبــحُــوا يعـقـلُونَــهُ
عُلالـةَ ألـفٍ بعـدَ ألـفٍ مُصـتَّـمِ]

(يَعقلونه) أي: يُؤدُّون عَقْلَه، أي: دِيَّتَهُ[1] و(العُلالة): الزيادةُ هنا وأصله من العلل، وهو الشُّرب الثاني. كأنه فاضِلٌ عن الشُّرب الأوَّل. والعربُ تقـول: عرضْتُ عليه عَرْض عالَـةٍ. و(فُعـالـة) يكون للشيء اليسير، نحو: القُـلامـة، ومـا أشبهها. و(المُصتَّمُ): التّامُّ. ويروى: (صحيحاتِ ألفٍ). و(كُلاّ) منصوب، باضمار فعل، يفسّره ما بعده. كأنه قال: فأرَى كُلاًّ ويجوز الرَّفعُ على ألاّ تُضمِر. إلا أنَّ النصب أجودُ، لِتَعْطفَ فعلاً على فعل؛ لأنَّ قبله (ولا شاركتْ في الحربِ). فصار كقوله:

أصـبـحتُ لا أحمِـلُ السِّـلاحَ ولا أمـلِكُ رأس الـبـعـيرِ إنْ نَفَـرا
والـذِّئـب أخـشـاهُ إن مَررْتُ بهِ وحـدِي وأخشَى الـرِّياحَ والمـطَرا

---

(١) ـ قال الأصمعي: سميت الـدية عقلاً تسمية بالمصدر، لأن الابل كانت تعقل بفناء ولي القتيل، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الديّة إبلاً كانت أو نقداً. والفرق بين عقلته وعقلت عنه، أن عقلته بمعنى أديت ديته، وعقلت عنه بمعنى غرمت عنه ما لزمه من دية وجناية. قال الأصمعي فيما نقله صاحب المصباح: كلمت القاضي أبا يوسف بحضرة الرشيد في قولهم عقلته وعقلت عنه فلم يفرق بينهما حتى فهمته.

٤٧[ومـن يَعْصِ أطـراف الـزِّجـاجِ فإنَّـهُ
مُطِيـعُ الـعـوالي رُكِّـبـتْ كلَّ لهذم]

ويروى: (يُطيعُ العَواليْ) و(الزِّجاجُ) جمع زُجٍّ، وهو أسفل الرُّمح و(العوالي): جمع عالية، وهي أعلى الرُّمح و(اللَّهْذمُ) الحادُّ وهذا تمثيل. أي: من لا يقبل الأمر الصغير يضطرّه إلى أن يقبل الأمر الكبير. وقال أبو عبيدة: معنى هذا: أنَّ من لا يقبل الصلح، وهو الزُّجُّ الذي لا يُقاتلُ به، فإنه يطيع الحَرب، وهو السِّنانُ الذي يُقاتل به[1]

٤٨[ومـن يُوف لا يُذمَـمْ ومـن يُفْضِ قَلبُـهُ
إلى مُطمَئـنِّ الـبِر لا يتـجـمْـجـم]

يقال: وفى، وأوفى: أكثر. وقوله (ومن يُفْض قلبُه) أي يصير. و(مطمئنُّ البِرّ): خالصُه و(لا يَتجمجم) أي: لا يتردَّدُ في الصلح و(يُوف) مجزوم بالشرط، والجوابُ قوله (لا يُذْممْ). ولم تفصل (لا) بين الشرط وجوابه. كما لم تفصل بين النعت والمنعوت، في قولك: مررتُ برجلٍ لا جالسٍ، ولا قائمٍ وإنما خُصَّتْ (لا) بهذا، لأنها تُزاد للتأكيد، كما قال جلَّ وعزَّ ﴿ما منعك ألاّ تَسْجُدَ﴾[2]. المعنى: أنْ تَسْجُدَ.

٤٩[ومَـن هاب أسـبـاب المَـنـايـا يَنَـلْنَـهُ
ولـو رامَ أسـبـاب الـسَّـماءِ بسُـلَّمِ[3]]

---

(١) ـ وقيل المعنى: ان العرب كانوا إذا لقوا قوماً لقوهم بالأزجة ليؤذنوهم أنهم لا يريدون حربهم، فإن أبوا قلبوا لهم الأسنة فقاتلوهم. ومن هذا قول كثير:

رميت بأطـراف الـزجـاج فلم يفق عن الجهـل حتى حلمتـه نصـالها

(٢) ـ سورة الأعراف ـ الآية ١٢

(٣) ـ قال صاحب المحكم: السلم الدرجة والمرقاة يذكر ويؤنث. ومن شواهد التأنيث قول الشاعر: =

ويُروى:

ومن يبغِ أطرافَ الرماحِ ينَلْنَهُ ... ولو رام أن يرقى السّماءَ بسُلَّم

يقول: من تَعرَّض للرِّماح نالته و(رام) معناه حاول. و(الأسباب) النواحي وإنّما عنى بها: من يهاب كراهة أن تناله؛ لأنَّ المنايا تنالُ من يهابها، ومن لا يهابها. ونظيرُ هذا قولُه، عزَّ وجلَّ ﴿قُلْ إنَّ الموت الذي تفرُّونَ منهُ فإنّهُ مُلاقِيكُم﴾[1] والموت يُلاقي من فَرَّ، ومن لم يفرّ. فيقال. كيف خُوطِبُوا بهذا، وأنت إذا قلت. الذي يَجيئكَ فأكرمْهُ، فإنما يقع الاكرام من أجل المجيء! والجواب عن هذا أنه إنّما عنى من يفرُّ لئلا يلاقيَهُ الموتُ وهذا معنى قول سيبويه.

٥٠[ومن يَكُ ذا فَضلٍ فيَبخَلْ بفَضله ... على قَومِه يُستغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ]

(يَكُ) مجزوم بالشرط. وحَذَفَ النون ـ والأصل يَكُنْ ـ لكثرة الاستعمال، وأنها مضارعةٌ لحروف المدّ واللين؛ ألا تراها تُحذَف في التثنية والجمع، كما تحذف حروفُ المدّ واللين، في قولك: لم يضربا، ولم يضربوا. فكذلك حُذفت في قوله (ومن يكُ ذا فضل). وقوله (فيَبخلْ بفَضلِهِ) معطوفٌ على (يكُ). والجوابُ في قوله (يُستَغْنَ عنهُ). و(يُذمم) معطوف عليه.

٥١[ومَن لا يَزَلْ يَستَرحِلُ النّاس نَفْسهُ ... ولا يُعْفِها يوماً مِن الذُّلِّ يَندَمِ]

ويروى: (ومن لا يَزَلْ يستحمِلُ النّاس نفسَهُ). فمن روى (يسترحلُ) أراد: يجعل نفسه كالراحلة للناس، يركبونه ويذمُّونه. ومن رواه (يستحملُ الناس) أراد: يَحْمل الناس على عيبه.

=لنا سُلَّمٌ في المجد لا يبلغونها ... وليس لكم في سورة المجد سلّمُ

وقال الزجّاج: سميّ السلم سلماً لأنه يسلّمك إلى حيث تريد.

(١) ـ سورة الجمعة ـ الآية ٨.

قال المـازنيّ: قال لي أبو زيد: قرأتُ هذه القصيدة على أبي عمرو بن العلاء، فقال لي: قرأتُ هذه القصيدةَ مذ خمسينَ سنة، فلم أسمع هذا البيتَ إلا منك[1]

٥٢[ومَـن يَغـتَرِبْ يَحسِـبْ عَدُواً صَديـقَـهُ
ومَـن لا يُكَـرِّمْ نَفْسَـهُ لا يُكَـرَّمِ]

(يغترب): يبعُد عن قومه. يقال: رجلٌ غَريبٌ وغُرُبٌ[2] ورجلٌ جانِبٌ وجَنِيبٌ[3]. ويقال: غريبٌ أجنبيٌّ ومعناه: تَضطرُّهُ الحاجة إلى البعيد منه

٥٣[ومـن لا يَذُدْ عن حَوضـهِ بسـلاحـه
يُهَدَّمْ ومـن لا يَظلِمِ الـنّـاس يُظْلمِ[4]]

(يَذُدْ): يدفع ويَطرُد. قيل: المعنى من لا يَمنَعْ عن عشيرته يَذِلَّ. قال الأصمعيُّ: مَن ملأ حوضَه، ثم لم يَمنَعْ منه، غُشِي وهُدِّمَ وهو تمثيل، أي: مَنْ لانَ للناس ظلموه واستضاموه.

---

(١) ـ رواية ابن الأنباري: قال أبـو زيد قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو مذ أربعين سنة، وقال أبو عمرو قرأتها مذ خمسين سنة فلم أسمع هذا البيت إلا منك، يعني أبا زيد.

(٢) ـ رجل غُرُب، بضم الغين والراء وغريب: بعيد عن وطنه، الجمع غرباء والأنثى غريبة قال:

إذا كوكـب الجـوزاء لاح بسُحْـرَةٍ سُهيلٌ أذاعـت غَزْلهـا في الغـرائب

أي فرقته بينهن، وذلك أن أكثر من يَغْزِل بالأجرة إنما هي غريبة. لسان العرب.

(٣) ـ رجـل جانب وجُنُب بضم أوله وثانيه غريب، والجمع أجناب، وقد يفرد جنب في الجمع ولا يؤنث، وكذلك الجانب والأجنبي والأجنب. لسان العرب.

(٤) ـ قال ابن شرف: قد بنى قولاً ينقضه جريان العادة، وذلك أن الظلم وعرة مسالكه مذمـومة عواقبه في جاهليته وإسلامنا، فحرض في شعره عليه، وإن كان إنما أشار إلى أن الظالم يرهب فلا يظلم، فهذا قياس فاسد واصل لا يطرد لكن يرهبه من هو أضعف منه، وربما انتقم منه بالحيلة والمكيدة، وقد يظلم الظالم من يغلبه فيكون ذلك سبب هلاكه مع قباحة السمة بالظلم.

٥٤[ومــن لا يُصــانِــعْ في أمــورٍ كَثــيرةٍ

يُضَرَّسْ بأنــيــابٍ ويُــوطَــأْ بِمــنــسِـــمِ]

(يُصــانــع): يَترفَّقُ ويُدارِي. و(يضرَّس): يُمَضَّـغ بضِرس. و(يوطأ بمنسم) معناه: يَذِلُّ.

٥٥[ومَـن يَجعَـلِ المَعــروفَ مِن دُونِ عِرْضِــهِ

يَفِــرْهُ ومــن لا يَتَّــقِ الــشَّــتــمَ يُشــتَــمِ]

(يَفِرْهُ) أي: يُتِمُّه، ولا ينْقُصه. يقال: وَفَرْتُه أفِرُهُ وفارةً ووفراً وفِرةً.

٥٦[سَئِــمــتُ تَكــالــيفَ الحَيــاةِ ومــن يعِشْ

ثمانــين حَولاً لا أبــا لكَ يســأمِ[1]]

يقال: عليَّ في هذا الأمر تَكْلِفةٌ، أي: مَشقَّة. أي: سئمتُ ما تجيء به الحياةُ من المشقَّة. ويقال: سئِم سآمَةً وسأمةً، ورَؤوف رآفةً ورأفةً، وكآبةً وكأبةً. واللام في (لا أبا لك) زائدة، والتقدير: لا أباكَ. ولولا أنها زائدة لكان: لا أب لكَ؛ لأنَّ الألف إنما تثبت مع الإضافة. والخبر محذوفٌ، والتقدير: لا أبالكَ موجودٌ، أو بالحَضْرةِ.

(١) ـ قال المبرّد في الكامل: لا أبا لك هي كلمة جاء فيها جفاء وغلظة، والعرب تستعملها عند الحثّ على أخذ الحق والاغراء، وربما استعملتها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب، فيقول القائل للأمير والخليفة: انظر في أمر رعيتك لا أبالك. وقال ابن هشام في شرح بانت سعاد: قولهم لا أبا له كلام يستعمل كناية عن المدح والذم، ووجه الأول أن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه، ووجه الثاني أن يراد أنه مجهول النسب. وزاد البغدادي على هذا فقال: تقول العرب لا أبالك وهو يستعمل في التفجع والتعجب، ويقال في المدح والذم، وربما قالوا: لا أباك وهو نادر. وقال صاحب الأساس: ومن المجاز لا أبالك ولا أبا لغيرك ولا أبا لشانئك، يقولون في الحث، حتى رمى بعضهم لجفائه بقوله «أمطر علينا الغيث لا أبالك». وقد أخرج سليمان بن عبد الملك هذا الشطر أحسن مخرج فقال: «أشهد أنه لا أبا له ولا ولد، ولا صاحبة وهو الأحد الصمد».

٥٧[رأيــتُ المَـنــايــا خَبْطَ عَشــواءَ من تُصِبْ
تُمِتْــهُ ومــن تُخطِىءْ يُعَــمَّــرْ فيَــهــرمِ[1]]

(الخَبْطُ) ضربُ اليدين والرجلين. وإنما يريد أنَّ المنايا تأتي على غير قَصْدٍ. وليس كما قال، لأنها تأتي بقضاء وقَدَر. ويقال. عَشا يَعْشُو، إذا أتى على غير قصدٍ، كأنه يمشي مشية الأعشَى

٥٨[ومَهــما تَكُـنْ عنــدَ امــرِىءٍ مِن خَليقَــةٍ
ولــو خالَهــا تَخفَــى على الــنّــاسِ تُعْلَمِ[2]]

(الخليقـة) والطبيعة واحد. قال الخليل: (مهما) أصله: ما ما و(ما) الأولى للشرط، والثانية للتوكيد. فاستقبحوا الجمع بينهما، ولفظُهما واحد، فأبدلوا من الألف هاءً.

٥٩[وأعــلَمُ ما في الــيــومِ والأمسِ قَبــلَهُ
ولــكــنَّــني عَن علمِ ما في غَدٍ عَمِــي]

أي: أعلمُ ما مضَى في أمْسِ، وما أنا فيه اليوم، لأنَّه شيء قد رأيتُه، فأمَّا في غدٍ فلا علم لي به، لأني لم أرَهُ.

---

(١) ـ قال ابن شرف القيرواني: قد غلط في وصفها بخبط عشواء، على أننا لا نطالبه بحكم ديننا لأنه لم يكن على شرعنا، بل نطلبه بحكم العقل فنقول: إنما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم ينجو، وقد علم أن سهام المنايا لا تخطىء شيئاً من الحيوان حتى يعمه رشقها، وإنما أدخل الوهم على زهير موت قوم غيلة وموت قوم هرما، وظنوا طول العمر سببه اخطاء المنية وسبب قصره إصابتها.

(٢) ـ ادعى السهيلي أن «مهما» حرف، واستشهد بهذا البيت فقال: هي هنا بمنزلة «إن» بدليل أنها لا محل لها من الإعراب، وتبعه ابن يسعون على ذلك، وأجاب ابن هشام بأنها مبتدأ واسم تكن ضمير راجع إليها، والظرف خبر، وأنت ضميرها، لأنها الخليقة في المعنى ومن خليقة تفسير للضمير. وزعم بعض النحاة أن «مهما» تأتي ظرف زمان، وأخذ به ابن مالك، وشدد الزمخشري الانكار على من قال بهذا القول، فقال: هذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية، فيضعها في غير موضعها ويظنها بمعنى «متى» ويقول: مهما جئتني أعطيتك، وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية.

وقال **لبيد بن ربيعة** بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعةَ بن معاويةَ بن بكرِ بن هوازن بن منصورِ بن عِكرمةَ بن خَصفةِ بن قيس بن عَيلانَ بن مُضر بنِ نزارِ بن مَعَدٍّ بن عدنانَ. وكان يُكنى أبا عقيل.

١[عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فمُقامُها بِمِنىً تأَبَّدَ غَولُها فرِجامُها]

الأول من الكامل، والقافية متدارك.

(عَفَتْ): دَرَسَتْ. و(تأبّدَ): توحَّشَ. أَبَدَت الدّارُ تأبُدُ أبوداً، وتأبّدتْ تأبُّداً، إذا توحَّشتْ. والأوابد: الوَحْشُ. واحدها آبِدٌ. ومنه: أوابد الشِّعر: المُشارُ إليه بالجَودة.

و(المَحَلُّ): حيث يَحُلُّ القومُ من الدار. و(المُقام): حيث طال مَكثهم فيه. وكذلك المصدر المُقام من الاقامة، فإن كان من (قام) فالموضع والمصدر جميعاً: مَقام، بفتح الميم. و(محلُّها) بدل من (الديار)[1]. و(مِنى): موضعٌ قريب من طِخْفة[2] بالحِمَى، حِمى ضَرِيّة[3]. وقالوا: المراد مِنَى مكّة. وهي

(١) ـ قال ابن الأنباري: والمحل مرفوع بفعل مضمر معناه عفا محلها فمقامها. ولا يجوز أن يكون المحل والمقام تابعين للديار على جهة التوكيد، لأن الفاء أوجبت التفرق، وإنما يتبع ما يتبع من هذا على أنه شبه بكل كقولك: قام القوم أحرهم وأسودهم، معناه قام القوم كلهم، فإذا نسق بالفاء بطل معنى كل فبطل الاتباع.

(٢) ـ طِخفة بالكسر، ويروى بالفتح: موضع بعد النباج وبعد إمَّرة في طريق =

تؤنَّث وتذكَّر، فمن أنَّث لم يصرفها، ومن ذكَّر صرفها. وسُمِّيتْ منى، لأنَّ آدم لَمّا انتهى إليها قيل له: تَمَنَّ. قال: أتمنّى الجَنَّةَ. وقيل سُمَّيتْ منى، لما يُمْنَى فيها من الدم وقيل: لما يُمْنَى فيها من ثواب الله. و(الغَول والرِّجام) بنفس الحمى. وقال بعض الرواة: الغَول والرِّجام: جبلان. وقيل: الغَول: ماء معروف. والرجام: الهضاب. واحدتها رَجْمَةٌ. والرِّجام في غير هذا: حجارةٌ تُجْمَعُ، تُجْعَلُ أنصاباً، يَنسِكون عندها، ويطوفون بها. واحدتها أيضاً: رَجْمَةٌ.

٢[فَمَدافِعُ الرَّيّانِ عُرِّيَ رَسْمُها
خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها]

(المَدافع): مَجاري الماء. وهو التِّلاعُ. و(الرَّيّان): وادٍ بالحمى[١]. ويروى

= البصرة إلى مكة، وفي كتاب الأصمعي: طخفة جبل أحمر طويل حذاءه بثار ومنهل وفيه يوم طخفة لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء، ولذلك قال جرير:

وقد جعلتْ يوماً بطخفة خيلُنا لآلِ أبي قابوس يوماً مكدّرا ـ

معجم البلدان لياقوت.

(٣) ـ ضريّة: قرية لبني كلاب على طريق البصرة إلى مكة وهي إلى مكة أقرب. وحمى ضريّة هو المراد بقول الشاعر:

من سَراةِ الهجان صلَّبها العضّ ورعيُ الحمى وطولُ الحيال

وهو مراعي إبل الملوك. لسان العرب.

(١) ـ قال ياقوت في معجم البلدان: الريّان اسم جبل في بلاد بني عامر، وإياه عنى لبيد بقوله:

«فمدافع الريّان عري رسمها الخ»

والريّان: جبل في طريق البصرة إلى مكة، والريّان أيضاً: جبل في بلاد طيء. وقال صاحب اللسان:

وريّان اسم جبل ببلاد بني عامر. قال لبيد:

«فمدافع الريّان عري رسمها الخ» =

(فصدائِرُ الرَّيّان) وهو: ما صدر من الوادي، وهو أعلاه. (عُرِّي رسمُها خلَقاً) أي: ارتُحِـلَ عنه، فعُرِّيَ بعد أن أخلقَ، لسكونهم إيّاه. (كما ضَمِن الوُحِيَّ سِلامُها) الوُحِيُّ جمع وَحْيٍ، وهو الكتاب. والمعنى أنَّ آثار هذه المنازل كأنَّها كتابٌ، في حجارة، لأنه لا يَتبيَّنُ من بعيد، لأنَّ نَقشَه ليس بشيء مخالفٍ للونه، فإنـما يتبـيَّنُ لمن يَقرب منه و(السِّلام): الحجارة. الواحدة سلمةٌ و(خلَقاً) منصوب على الحال من (الرسم). والكاف منصوبة بـ (عُرِّيَ). و(ما) مصدريَّة. ويروى: (كما ضَمِنَ الوَحِيَّ) بفتح الواو. وأصله المَوْحُوّ، فصُرِف عن (مفعول) إلى (فَعيل)، كما قالوا: مَقدورٌ وقَدير، ومقتول وقتيل

٣[دِمَـــنٌ تَجَرَّمَ بعــدَ عَهــدِ أنِيـسِـهــا
حِجَــجٌ خَلَونَ حلالُهــا وحــرامُــهــا]

(الـدِّمَنُ): جمع دِمْنـةٍ، وهي الآثار، ومـا سَوَّدوا بالـرَّماد وغير ذلك. و(تَجَـرَّم): تقـطَّعَ. وقيل: تكمَّل[1]، وحَولٌ مُجَرَّمٌ: مُكَمَّلٌ وقوله (بعدَ عهدِ أنيسِها) أي: بعد نزولِ الأنيس فيها و(الحِجَجُ): السُّنونَ. الواحدة. حِجَّةٌ،

= وقال صاحب القاموس: والريّان واد بحمى ضريّة من بني كلاب وجبل بديار بني عامر. قال شارحه المرتضى: وأنشد الجوهري للبيد:

«فمدافع الريّان عري رسمها الخ»

ثم قال: ورأيت في الحاشية ما نصه: المعروف في شرح بيت لبيد أن الريّان اسم واد لبني عامر، ولم أجد أنه اسم جبل لغير الجوهري. فتفسير الشارح للريّان مخالف لما في معجم البلدان واللسان والصحاح، ولما قيل انه المعروف حيث كان حمى ضريّة بديار بني كلاب وهي غير ديار بني عامر.

(١) ـ تجرمت السنة، أي انقضت، وتجرم الليل: ذهب. قال لبيد:

«دِمَنٌ تجرّم بعد عهد أنيسها الخ»

أي تكمل. قال الأزهري: وهذا كله من القطع، كأن السنة لما مضت صارت مقطوعة من السنة المستقبلة. لسان العرب.

بكسر الحاء ويقال حَجَّ حجَّةً، بكسر الحاء، أي: عَملَ عَملَ سنةٍ ولا يقال حجَّة، بالفتح لأنك لا تريد قَصْدةً واحدةً. فإن أردت المصدر قلت: حجَجْتُ حجًّا و(حَلالها) يريد به الشهور الحلال. و(حرامها) يريد: الشهور الحُرُم ورَفْعُ (حلالها) على أنه بدل من (حجج). و(حرامُها) معطوف عليه ويروى: (دِمناً تَجَرَّمَ) بالنصب على الحال من الديار، والمنازل المذكورة. و(الحجج) رفع بـ (تَجرَّم).

إن قيل: حججٌ يقع للكثير والقليل، ولا يُدْرَى حقيقةُ ما أراد من العدد. فما معنى تَكَمُّلِ سنينَ لا يُعْرَفُ كم هي؟ فالجواب - على ما حكاه ابن كَيسانَ عن بُنْدار - أنَّ منَ الناس من يتجنَّب دخول الديار في شهور الحلِّ - وهي ثمانية - ويدخلها في الشهور الحُرُم - وهي أربعة: رجب، وذو القَعْدة، وذو الحِجَّة، والمحرَّم - لأنه آمنٌ. وهذا يصف أنَّ هذه الديار لا يدخلها آمنٌ، ولا خائف، لخرابها. فقد تكمَّلتْ لها أحوال على هذا، يؤكِّد بها محو آثارها

٤[رُزِقَتْ مَرابيعَ النُّجومِ وصابَها
وَدْقُ الرَّواعد جَودُها فرِهامُها]

ورواه الأصمعيُّ: (مرابيع السَّحابِ). وواحد (المَرابيع): مِرباع، وهو المطر الذي يكون في أوَّل الربيع وأضاف (المرابيع) إلى (النجوم) لأنه يقال: مُطِرنا بنَوء كذا وكذا[١] وأراد بمرابيع النجوم: نجومَ الوَسْمِيِّ[٢] وهذا تمثيل

(١) - الأنواء: منازل القمر وهي ثمان وعشرون، ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر، وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة. وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر، وينسبونه إليها، فيقولون: مطرنا بنوء كذا، وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أي نهض وطلع، وقيل: أراد بالنوء الغروب وهو من الأضداد. قال أبو عبيد: لم نسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع اهـ النهاية لابن الأثير.

(٢) - الوسمي: مطر الربيع الأول، وهو منسوب إلى وسمة الأرض بالنبات.

لأنَّ المرباع، في الأصل، هي التي نُتِجتْ في أوّل الربيع و(صابَها) وأصابَها بمعنى واحد. و(الوَدقُ) من المطر: الدّاني من الأرض. يقال وَدَق يدِقُ، إذا دَنا. و(الرَّواعِد): السحائب ذوات الرعد. واحدتها راعدة. و(الجَودُ): المطر الشديد الكثير. و(الرِّهام): جمع رِهْمةٍ، وهي المطرة اللَّيِّنة[1] يصف أنَّ الأمطار تتالت على هذه الديار، فَعَفتْ آثارها

٥[مِـــن كلِّ سارِيــةٍ وغــادٍ مُدْجِــنٍ
وعَــشِيــَّــةٍ مُتَــجــاوبٍ إرزامُــهــا]

(سارية): سحابة تجيء ليلاً. و(غادٍ): يجيء بالغَداة. و(مُدْجِن) من الإدجـان، وهو إلباس الغيمِ السماءَ و(إرزامُها): تصويتها بالرعد. وإرزام النـاقـة: حنينهـا على ولـدهـا. ويقال: سحابة رَزِمةٌ: مُصوِّتة بالرعد. ويوم مدجنٌ: مُتَغيِّمٌ من أوّله إلى آخره. وأنَّثَ (السارية) على معنى السحابة وذكَّر (غـادٍ) على معنى السحاب. و(مِن) مِن صلة (صابها). ويروى: (أرزامُها) بفتح الهمزة، أي: لكلّ واحدة منها رَزَمةٌ أي: صوت شديد. وقال أهل اللغة: الهاء في قوله (إرزامها) تعود على (العشيّة). فإن قال قائل: فهل للعشيّة صوت؟ فالجواب عن هذا أنَّ التقدير: وسحابِ عشيّةٍ مُجاوبٍ إرزامها. ثم حذف.

٦[فَــعَــلا فُرُوعُ الأيْهُــقــانِ وأطــفَــلَتْ
بالجَــلْهَــتَــينِ ظِبــاؤُهــا ونَــعــامُــهــا]

ويروى: (فَغَلا) بغين معجمة، أي: ارتفع وزاد. من قولهم: قد غلا السعر، إذا ارتفع. وغلا الصبيُّ يغلو إذا شَبَّ. وفَعَلَ ذلك في غُلَوائه، أي:

(١) ـ الرِهمة بالكسر: المطر الضعيف الدائم، جمعه كعنب وجبال. وأرهمت السماء: أتت به، وروضة مرهومة لا مرهمة، والمِرْهم كمقعد: طلاء لين يطلى به الجرح مشتق من الرهمة المينه ـ قاموس. ومما يشهد لقولهم روضة مرهومة قول الأعشى:

أو نفحــة من أعــالي حنــوة معبت   فيهــا الصبــا موهنــاً والـروض مرهــوم

في شبابه. ويروى: (فاعتَمَّ نَوْرُ الأيهُقانِ). واعتمّ: ارتفع. ومن نَصب (فروعَ الأيهقان) فمعناه: علا السَّيلُ فروعَ الأيهقان. والرفع أجود، لأنَّ المعنى فعاشت الأرضُ، وعاش ما فيها؛ ألا ترى أنَّ بعده (وأطفلتْ بالجهلتين ظباؤها ونعامُها). وقوله (أطفلتْ) إنما يقال: أفرَخَ النعامُ وأرألَ. وإنما قال هذا، لأنَّ الفرخ بمنزلة الطفل. فصار بمنزلة قول الشاعر:

يا ليتَ زَوجَكِ قد غَدا مُتقلِّداً سيفاً ورُمحا

فحمله على المعنى، لأنَّ السيف يُحمل. كأنه قال: ويَحمل رمحاً[1]
و(الفروع): الأعالي. و(الأيهقان): جِرجيرُ البَرِّ الواحدة أيهقانة و(الجَلهَتانِ): جانبا الوادي، وهما ما استقبلك منه. يصف أنَّ هذه الديار خلت، فقد كثر أولاد الوحش بها، لأمنها فيها.

٧[والعِينُ ساكنةٌ على أطلائِها
عُوذاً تَأجَّلُ بالفَضاءِ بهامُها]

(العين): البقر. واحدتها عَيْناءُ، والذكر أعْيَنُ. وسمّيت عِيناً لضِخَم عيونها. و(ساكنة): مطمئنّة و(أطلاؤها): أولادها، الواحد طَلاً و(العُوذُ):

---

(١) - نظير هذا قولهم: علفتها تبناً وماء بارداً، فخرجوه على وجهين أحدهما: أن يكون على تقدير وسقيتها ماء، وثانيهما: أن يضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها. قال ابن هشام في مغني اللبيب: وألزم القائلون بهذا الوجه صحة نحو: علفتها ماء بارداً وتبناً، فالتزموه محتجين بقول طرفة:

«لها سبب ترعى به الماء والشجر»

وهذان الوجهان أجراهما صاحب الكشاف في قوله تعالى ﴿أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ فقال: هو على تضمين أفيضوا معنى القوا ليصح انصبابه على الشراب والطعام معاً، أو على تقدير بعد، أو أي وألقوا مما رزقكم الله. والوجه الذي اقتصر عليه الشارح هنا هو وجه التضمين.

الحَدِيثاتُ النِّتاج (١). و(تأجَّل): تَصِير آجالاً الواحد إجْلٌ، وهو القطيع من الظِّباء والبقر والشّاء. وقال ابن الأنباريّ: الأجْلُ: القطيع من الظِّباء، وربّما استعمل في البقر. والصِّوار: القطيع من البقر خاصَّة(٢) و(الفضاء): المتَّسِع من الأرض. و(البهـام): جمع بَهْمةٍ، وهي من أولاد الضأن خاصَّة. ومَجرى البقـرةِ الـوحشيّة مَجرى الضـائنة في كل شيء، ومجرى الأرْويّة مجرى الماعزة. و(عوذاً) منصوب على الحال. يصف أنَّ هذه الديار صارت مألَفاً للوحش، لخلائها.

وقال أبو زيد: يقال: لأولاد الغنم، ساعة تضعه أمُّه، من المعز والضأن جميعـاً، ذكـراً كان أم أنثى: سخْلة. وجمعـه سِخال. ثم هي البَهْمةُ للذكر والأنثى، وجمعها بَهْمٌ.

٨[وجَـلا الـسُّـيُـولُ عن الـطُّلُول كأنَّها
زُبُـرٌ تُجِدُّ مُتُـونها أقـلامُـهـا]

أي: جلتِ السُّيولُ الـتُّراب عن الطُّلول، أي: كَشَفتْهُ. وكلُّ جِلاء: كَشْفٌ. ومنه جلاءُ العروس ومنه الجَلِيَّةُ: الأمرُ الواضح. و(الطلول): ما شَخَص، من آثـار الـدار. و(زُبُـر): جمع زَبُور، وهو الكتاب، فَعول بمعنى

(١) ـ واحدها عائذ، قال ابن الأنباري: وأصله في الابل وهي في الغنم الرُّبيّ «بضم الراء وتشـديد الياء» وقـال صاحب اللسان: العائذ كل أنثى إذا وضعت مدة سبعة أيام، لأن ولدها يعوذ بها، والجمع عُوذٌ بمنزلة النفساء من النساء وهي من الشاء ربى وجمعها رباب، وهي من ذوات الحافر فَريش.

(٢) ـ الصـوار ككتـاب وغـراب: القطيع من البقر كالصِيار «بالكسر» والصُّوار «بالضم» والرائحة الطيبة، والقليل من المسك، جمعه أصورة كما في القاموس. وقال صاحب أساس البلاغة: تقول لا أنسـاك ما لاح الصُّوار أي البقر والنافجة. قال:

إذا لاح الـصُّـوار ذكـرت ليلى وأذكـرهـا إذا نفـح الـصُّـوار

مَفعول. زَبَرْتُ الكتاب كَتَبْتُهُ وذَبرتُه. قرأتُه[1] و(تُجدُّ) أي تُجَدَّدُ، أي يُعادُ عليها الكتابُ، بعد أن درستْ. و(مُتونها): ظهورها وأوساطها. وأرادها كلَّها ولم يَخُص المُتون. والهاء في (كأنها) تعود على (الطلول)، وفي (أقلامها) تعود على (الزبر)

يصف أنَّ هذا السيل قد كشف عن بياضٍ، وسوادٍ، فشبَّهه بكتاب قد تطمَّس، فأعيد على بعضه، وتُركَ على ما يبينُ منه، فكأنه مختلف، وكذلك آثار هذا الديار.

٩[أو رجْـعُ واشـمـةٍ أُسـفَّ نؤورُهـا
كفَـفـاً تَعَـرَّضُ فوقَـهُـنَّ وشـامُـهـا]

(الـرَّجـع): ترديدهـا الوشم. و(الواشمة): التي تَشِمُ يديها، تضربها بالابرة، ثم تحشوها النَّؤورَ. و(النؤور) حصاة مثل الاثمِد، تُدَقُّ، فَتُسَفُّهُ اللِّثَةُ[2] واليدُ، فتُسوِّدُهُما[3] وأصل الاسفاف الاقماح. ومعنى (أُسِفَّ): سُقِي، وذُرَّ عليه النَّؤور. و(الكِفَف): الدارات من النقش. الواحدة كِفَّةٌ، وهي كلّ دارة وحلْقة. وأصله من الكَفّ، وهو المَنْع. ومنه سُمِّيتِ اليد كفّاً، لأنَّ الإنسان يمتنع بها. و(تعرَّض): أقبلَ وأدبر. ومنه يقال: تعرَّض فلان في الجبل. ومن روى (تَعرَّض) بفتح الضاد جعله ماضياً. ومن روى (تعرَّضُ) بضمّ الضاد أراد تَتعرَّضُ، ثم حذف إحدى التائين، ورفع لأنه يريد الفعل المستقبل و(كِففاً)

---

(١) ـ هذا قول الأصمعي. وقال أبو عبيدة: زبرت وذبرت بمعنى واحد. وفي القاموس: الذبر الكتابة والنقط والقراءة الخفية أو السريعة. وفي التاج: يقال ما أحسن ما يذبر أي يقرؤه ولا يمكث فيه كل ذلك بلغة هذيل. (٢) ـ هي مغارز الأسنان وهي العُمُور والدرادر. وفسرها صاحب القاموس باللهاة وهو مخالف للمعروف في كتب اللغة كالصحاح واللسان وغيرهما.

(٣) ـ قال بعضهم: النؤور شحم يحرق ثم يؤخذ دخانه من الاناء. ابن الأنباري.

منصوب، على أنه خبر ما لم يُسم فاعله[1] يريد أنّ هذه الديار كهذا الكتاب، أو كهذا الوشم الذي هذه صفته

١٠[فوقفتُ أسألُها وكيفَ سُؤالُنا

صُمّاً خوالد ما يبينُ كلامُها]

ويروى: (سُفعاً) وهي الأثافيُّ. والسُّفْعة سواد إلى الحُمرة. و(الصُمُّ): الصُّخور. و(الخوالد). البواقي وقوله (كيف سؤالُنا) تعجُّبٌ. يقول: كيف نسأل ما لا يفهم؟ وقوله (ما يبينُ كلامها) أي ليس لها كلامٌ، فيتبينَّ[2] وقيل: إنَّ المعنى ليس بها من الأثر ما يقوم مقام الكلام، فيَبينُ لنا قربُ العهد، أو بُعدهُ. ومعنى (خوالدَ) أي لم تذهب آثارها، فَنذْهل عنها

١١[عَريتْ وكانَ بها الجميعُ فأبكَرُوا

منها وغُودر نُؤيُها وثُمامُها]

(عرِيتْ) أي: خلَتْ من أهلها. فهذا تمثيل، كأنَّه جعل سُكّانها بمنزلة اللّباس لها، لأنهم يغشونها بإبلهم ومواشيهم وقوله (فأبكروا منها) فيه قولان: أحدهما أنهم ارتحلوا منها بُكرة. يقال: بَكر وأبْكَر وبكَّرَ وابتَكر. والقول الآخر أنَّ معناه: ارتحلوا في أوّل الزَّمان. ومنه الباكورة. و(غُودِرَ): تُركَ وخُلِّفَ. وسُمّي الغديرُ غديراً، لأنَّ السَّيل غادره، أو لأنَّ المسافرين يمرُّون به وهو ملآنٌ، ثم يرجعون، فلا يجدون فيه شيئاً. فكأنه غَدَرَ بهم. و(النّؤيُ): الحاجز يُجْعَل حول الخباء، لئلا يصل السيلُ إليه. و(الثُّمام): نبت يُجعل حول الخباء أيضاً، ليمنع السيل، ويقي الحرَّ، ويلقونه على بيوتهم[3]، وعلى وِطاب اللّبَنِ، لأنه أبرد ظِلاً

---

(١) - إطلاق الخبر على ما يجيء في موضع الحال اصطلاح قديم، وقد كان يعبر به سيبويه في الكتاب.

(٢) - نظير هذا قولهم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: لا تنثى فلتاته أي زلاته، والمعنى أنه لم يكن في مجلسه فلتات فتنثى أي تذكر أو تحفظ.

(٣)- يقال: بيت مثموم أي مغطى بالثمام، ومن المجاز قولهم: هو لك على طرف=

١٢[شَاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ يومَ تَحَمَّلُوا
فتَكَنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خيامُها]

(شاقتك) أي: دَعَتْكَ إلى الشَّوق إليها و(الظُّعْنُ) النساء اللواتي في الهوادج. و(تحمَّلوا): ارتحلوا بأحمالهم. و(تكنَّسوا): دخلوا في الهوادج. شبَّهها بالكُنُس، الواحدُ كِناسٌ، وهو شيء تتخذه الظِّباءُ: تجذب أغصان الشجرة، فتقع إلى الأرض، فيصير بينها وبين ساق الشجرة مدخل، تستظلّ به و(القُطُنُ): جمع قَطِين، وهم الجماعة. والقُطُن أيضاً: الحَشَمُ والضِّبْنَةُ[١] والقطين: الجيران. والقطين أيضاً: العبيد. ويكون (قُطُناً) على هذا يُنصبُ على الحال. وقال أبو جعفر: معنى قوله (فتكنَّسُوا قُطُناً) يريد: ثياب قُطْنٍ[٢] قال: وليس للقَطِين ههنا معنى قال: والدليل، على أنه أراد أغشية القطن، قولُه في البيت الذي بعده:

مِن كلِّ مَحفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ[٣] زَوْجٌ البيت

وقوله (تَصِرُّ خِيامها) أي تَعْجلُ بهنّ إبلهنَّ، فتهزُّ الخُشُب، فتصرُّ وقيل: إنما تصِرُّ لأنها جُدُدٌ. وقيل: تصرُّ من ثقلها.

١٣[مِن كُلِّ مَحفُوفٍ يُظِلُّ عصِيَّهُ[٣]
زَوْجٌ عليهِ كِلَّةٌ وقِرامُها]

(المحفوف): الهودج قد حُفَّ بالثياب. أي: جُعلت على أحِفَّته، وهي جوانبه، الواحد حفاف. و(عِصيُّه): خَشَبُهُ. و(الزوج): النَّمَطُ الواحدُ

= الشام أي لا يعسر تناوله، وإنما جاء هذا المجاز من جهة أن شجر الشام لا يطول.

(١) ـ الضِّبنة: مثلثة وكفرحة: العيال، ومن لا غناء فيه ولا كفاية من الرفقاء. قاموس.

(٢) ـ فيه ثلاث لغات: بضم فسكون، وبضمتين مع تخفيف النون، أو تثقيلها كعتل

(٣) ـ بضم العين وكسرها جمع عصا.

و(الكِلَّة): السِّتْر الرقيق. و(القِرام): يُجعل فوق الفراش، تحت الرَّجُلِ والمرأة. والقِرام والمِقْرَم: ما يُغَطَّى به الشيء. يقال: قَرَمْتُه أقرِمُهُ.

١٤[زُجَلاً كأنَّ نِعاجَ تُوضِحَ فوقَها
وظِباءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أرآمُها]

(زُجَلٌ): جماعات. الواحدة زُجَلَةٌ[١]. و(النِّعاجُ): البقر الوحشيَّةُ. ولا يقال إلا للاناث منهنّ[٢]. و(توضح ووجرة): موضعان[٣] و(عُطَّفٌ): ملتفتات. وقيل: مُتَحَنِّنَاتٌ على أولادهنّ. ومن روى (زُجُلاً) فالواحدة عنده: زاجِل: وهو الصَّيِّتُ. و(زُجَلاً) منصوب على الحال، من الضمير الذي في (تحمَّلوا). وقوله (فوقها) الهاء تعود على الهوادج[٤] ويجوز أن تعود على الابل. و(عُطَّفاً) منصوب

---

(١) - بضم أوله ويفتح.

(٢) - المراد: أنه لا يقال على شيء من الوحش غير إناث البقر، قال صاحب القاموس: والنعجة الأنثى من الضأن جمعه نعاج ونعجات. ونعاج الرمل: البقر الواحدة نعجة، ولا يقال لغير البقر من الوحش، وقال الفارسي: العرب تجري الظباء مجرى المعز والبقر مجرى الضأن.

(٣) - وجرة:موضع بين مكة والبصرة بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً، ليس فيها منزل، فهي مَرَبٌ للوحش، وقيل: موضع قرب ذات عرق ببلاد سليم قاله السكرى في قول جرير:

حييت لست غداً لهن بصاحب   بحزيز وجرة إذ يخدن عجالا

وقال محمد بن موسى: وجرة على جادة البصرة إلى مكة بإزاء الغمر الذي على جادة الكوفة، منها يحرم أكثر الحاج، وهي سُرّة نجد ستون ميلاً لا تخلو من شجر ومرعى ومياه. والوحش فيها كثير. وقال أبو عبيد الله السكوني: وجرة منزل لأهل البصرة إلى مكة بينه وبين مكة مرحلتان ومنه إلى بستان ابن عامر ثم إلى مكة وهو من تهامة قال أعرابي.

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة   غزال أجمّ المقلتين ربيبُ
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى   ولكن من تنأيْن عنه غريبُ

اهـ معجم البلدان.

(٤) - يعني الدال عليها قوله من كل محفوف يظل الخ

على الحال. ويجوز (عُطُفٌ أرآمها) على أن يكون المعنى: أرآمها عُطُفٌ(١).

١٥[حُـفِـزَتْ وزايَـلَهـا السَّرابُ كأنّها
أجـزاعُ(٢) بيـشـةَ أثْـلُهـا ورِضـامُـهـا]

(حفزت): دُفِعَتْ واستُحِثَّتْ في السَّير. و(زايلها السَّراب): دفعها سرابٌ إلى سراب. ورواها الأصمعيّ: (حُزِيتْ وزايلها السَّرابُ). و(حُزيت) يُهْمَزُ ولا يهمز. يريد: حَزاها السَّرابُ، أي: رَفَعَها. و(زايلها): حرَّكها. من قولك: أزلتُ فلاناً عن مكانه، أي: أحوجته إلى الحركة منه. وقيل: (زايلها): فارقها. و(السَّراب): لَمَعانُ الشمس في الفضاء. و(بيشة): موضع. و(الأثْل): شجر. و(الرِّضام): جبال صِغارٌ. والرضام: صخور عظام، يجتمع بعضُها إلى بعض. ورَضَم الحجارة رَضْماً إذا نَضَدَ بعضها على بعض. والواحدة من الرضام: رَضْمة ورَضَمة. وفِعال يكون جمعاً لِفَعلةٍ وفَعَلةٍ جميعاً. فيقال: صَحْفَة وصِحاف، وثَمَرَة وثِمار(٣)

(١) ـ الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال.

(٢) ـ جمع جِزع بالكسر كما في الصحاح واللسان: هو منعطف الوادي أو وسطه، وقيل: ما اتسع من مضايقه، أنبتَ أو لم ينبت. ونقل الليث عن بعضهم أنه لا يسمّى جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر، واحتج بقول لبيد:

حفـزتْ وزايلهـا السراب كأنها أجـزاع بيشـة أثـلهـا ورضـامهـا

قال: ألا ترى أنه ذكر الأثل وهو شجر.

(٣) ـ فَعْلَة وفَعَلَة التي يفرق بينها وبين جمعها بالتاء نحو: نَخْلة وأَكَمة، تجمع بالألف والتاء متى أريد جمع القلة، وإذا أريد بحذف تائه فيقال: نَخْل وأَكَم هذا قياسه. وربما جاءت فَعْلة على فعال نحو سخلة وسخال وطلحة وطلاح، وقد تجمع فَعَلَة على فعال نحو: ثمرة وثمار. وأما فَعْلة وفَعَلة التي لا يفرق بينها وبين جمعها بالتاء نحو قصعة ورقبة، فإنه يجمع في القلة بالتاء نحو: قصعات ورقبات، وإذا أريد الكثير جمع على فِعال نحو قصاع ورقاب وصحاف ورحاب اهـ ملخصاً من كتاب سيبويه. ومن هنا=

ومعنى البيت أنَّ هذه الأجمال لَمَّا زايلَها السَّرابُ تبيَّنَتْ كأنها شجر، قد ضربته الريحُ، فهو يخفق، أو كأنَّها جبال صغار.

و(أثلها) بدل من (أجزاع). و(رضامها) معطوف على (أثلها).

١٦[بَـلْ ما تَذَكَّـرُ مِن نَوارَ وقـد نَأَتْ
وتَـقَـطَّعَـتْ أسـبـابُهـا ورِمـامُـهـا]

(نَـوارُ): اسم امرأة. والنَّوار: النُّفورُ من الوحش. و(نأت): بَعُدت. و(أسبابها) السَّببُ: الحبل. وأراد: حبال مودَّتها و(رِمام): جمع رُمَّة[1]، وهي القطعةُ من الحبل المُخلِقةُ. والمعنى: ما تذكُّرُ من نوارَ، وقد تقطَّع جديد وصلها وقديمه؟ و(بل) هنا الخروج من حديث إلى حديث. و(ما) في قوله (بل ما تذكَّرُ) في موضع نصب. والمعنى أيَّ شيء تَذكَّرُ؟ والأصل: تتذكَّر، ثم حذف إحدى التاءين.

١٧[مُـرِيَّـةٌ حَلَّتْ بِفَـيْـدَ وجـاوَرَتْ
أهـلَ الحِـجـازِ[2] فأيـنَ منـكَ مَرامُـهـا]

= تعلم أن جمع صَحْفة على صحاف وارد على القياس، وأما جمع ثمرة على ثمار فإنما جاء به السماع.

(١) ـ بضم أوله ويكسر.

(٢) ـ الحجاز: ما بين تثليث إلى جبلي طيء. وبلاد العرب خمسة أقسام: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وذاك أن جبل السراة، وهو أعظم جبال العرب، أقبل من اليمن حتى بلغ أطراف وادي الشام، فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر، فصار ما خلف هذا الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وكنانة وغيرها إلى ذات عرق والجحفة وما قاربها وغار من أرضها الغور، والغور غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله اهـ ابن الأنباري. وهذا قول أبي المنذر هشام بن أبي النضر الكلبي في كتاب افتراق العرب حسبما نقله عنه ياقوت الحموي. وانظر تمام البحث في معجم البلدان فقد نقل أقوال العلماء في هذا الشأن، واختار من بينها قول أبي المنذر الذي أورد ابن الأنباري منه هذه الجملة.

ويروى: (وجاوزتْ أهلَ الجبال) و(حلَّت): نزلت و(مُرِّيَّة) منسوبة إلى مُرَّةَ بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بغيض و(مرامها) مطلبها ويروى: (مَرِيَّةٍ) على البدل من (نوار)

ومعنى البيت أنها مُرِّيَّةٌ، وليست من أهلك، وقد حلَّت بِفيدَ، فقد بعدت عنك ـ و(فيد): موضع في طريق مكّة ـ وهي مجاورة أهل الحجاز، وهم أعداؤك، فما طلبُك لها؟

ثم وصف تنقُّلَها، من موضع إلى موضع، فقال.

١٨[بِمَشارِقِ الجَبلَين أو بِمُحجِّرٍ

فَتَضَمَّنتها فَرْدَةٌ فَرُخامُها]

أراد بـ (الجبلين): جبليْ طَيِّيء: أجأ وسلمى و(مُحَجِّر) بكسر الجيم اسم موضع. ويروى عن الأصمعيّ أنه كان يفتح الجيم. وقال أبو زياد (مُحَجَّر): جبل حوله رمل حُجِّرَ به فعلى هذا، الجيمُ مفتوحةٌ[1] و(فردة) أرض. و(رُخامها): جبل قريب من فَردة. وقال ابن السِّكِّيتِ: هو موضع غليظ كثير الشجر.

١٩[فَصُوائِقٌ إنْ أيمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ

منها وِحافُ القَهْرِ أو طِلخامُها]

البغداديُّون يروون: (أو طلخامُها) بالخاء معجمةً. وهو الصواب، لأنَّ

(١) ـ محجَّر بالتشديد: اسم موضع بعينه، والأصمعي يقوله بكسر الجيم، وغيره يفتح. قال ابن برّي: لم يذكر الجوهري شاهداً على هذا المكان، قال: وفي الحاشية شاهد عليه لطفيل الغنوي:

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر من الغيظ في أكبادنا والتحوب

اهـ لسان العرب.

الخليل ذكر هذا الحرف في باب الخاء، فقال: طلخام: موضع[1]، والطلخام: الأنثى من الفِيَلَة.

(صُـوائق): موضع[2]. ويروى: (فَصُعائِدُ). و(أيمنتْ): أخذت نحو اليَمَن[3] وقيل: أخذت ذات اليمين. وقوله (فمَظِنَّة.منها وِحافُ القَهْر) أي: موضعها الذي تُظَنُّ فيه، وتُطلَب، وحافُ القهر. و(الوحاف): إكامٌ صغار، إلى جانب القهر. و(القهر): جبل. وواحد الوحاف وَحْفَةٌ وَوحْفٌ. والمعنى: خليق بها أن تكون في هذه المواضع.

٢٠[فـاقـطَعْ لُبـانـةَ مَن تَعـرَّضَ وَصـلُهُ
وَلَخَـيرُ واصِـلِ خُلَّةٍ صَرّامُـهـا]

ويروى: (ولَشَرُّ واصـل خُلَّةٍ). (الخُلَّةُ): الصَّـداقـة[4]. و(اللُّبانة): الحـاجـة[5]. و(تعرّضَ وصلُه): تغيَّر وحال، كأنه أخذ يميناً وشِمالاً يقال:

---

(١) ـ ذكره صاحب القاموس في باب الحاء فقال: الطِلحام بالكسر موضع، وأورده في باب الخاء المهملة فقال: والطِلخام بالكسر الفيلة وموضع لغة في الطلحام.

(٢) ـ صوائق كما في معجم البلدان اسم جبل بالحجاز قرب مكة لهذيل.

(٣) ـ كما يقـال: أشـأم إذا أتى الشام، وأعرق إذا أتى العراق، وأنجد إذا أتى نجداً، وجلس إذا أتى جلساً وهي نجد، وأتهم إذا أتى تهامة، وأعمن إذا أتى عمان، وعالى إذا أتى العالية، وانحجز واحتجز إذا أتى الحجاز، وأخاف إذا أتى خيف منى. قاله ابن السكّيت.

(٤) ـ الخُلّة بالضم: الخليلة والصداقة المختصة لا خلل فيها تكون في عفاف ودعارة جمعها خلال. القاموس.

(٥) ـ قال صاحب القـامـوس: واللبـان بالضـم الحاجات من غير فاقة، بل من همة جمع لبانة. قال بعض محشيه: اللبان جمع للبانة بمعنى حاجة أي الاهتمام وعلو الهمة لا الفاقة فهي أخص وأعلى من مطلق الحاجة.

تعرّض فلان في الجبل، إذا أخذ يميناً وشِمالاً وقال أكثر أهل اللغة: معنى (والخيرُ واصلِ خُلَّة صرّامها): خير الواصِلينَ من صَرَمَ من قطعه، أي: كافأه على ما فعَل. ومن روى (ولشرُّ واصلِ خُلَّةٍ) أي: شرُّ الناس من كان يَتجنّى، ليقـطع مودَّة صاحبه. قال أبو الحسن: قال بُندار: معنى (والخير واصل خلّة صرّامها): خير الأصدقاء من إذا علم من صديقه أنَّ حاجته تَثقُل عليه قطع حوائجه منه، لئلا يفسُد ما بينه وبينه. قال بُندار: ومثلُ هذا قولُ بعضهم: إذا أردتَ أن تدوم لك مودَّة صديقك فاقطع حوائجك عنه، إذا كنت تكره أن يَردَّك وقـال: ومعنى (ولشر واصـل خُلة صرامها): مَن صُرمُه لا تزال الحاجة به. والمعنى يرجع إلى ذلك، فإن كنت تحبُّ مودَّته فلا تسأله حاجة، إذا كان على هذا.

٢١[واحْـبُ المُجـامِـلَ بالجَـزيـلِ وصَرْمُـهُ
باقٍ إذا ضَلَعَـتْ وزاغَ قِوامُـهـا]

ويروى: (المُحـامِلَ). والمحامل: المكافىء، الذي يحمل لك، وتحمل له. و(المُجـامـل) بالجيم: الذي يجـاملك بالمودَّة ظاهراً، وسِرُّه على خلاف ذلك. و(احب) من الحِباء، وهو العطيّة. وروى أبو الحسن: (وزاغَ قَوامُها) والمعنى: زاغ استقامتها. ومن روى (قِوامها) فمعناه عنده: ما تقوم به. ومعنى (ضَلَعَتْ): مالت وجارت. أي: إذا مالت مودّته. أضمر المودَّة، ولم يَجْرِ لها ذكـر، لأنَّ المعنى مفهوم[1]. ويقال: حَبَوتُه، إذا خَصَصته بالعطاء. يقول: اخصُصْ مَن يُظهر لك جميلاً بأكثر مما يظهره لك، (وصرُمُه باق) أي: ثابتٌ، وقطعيته ثابتة عندك لا تُظهرُها، فاستبقِهِ ولا تَعْجَل بالقطيعة. والواو في قوله (وصرمه باقٍ) واو الحال. و(زاغ): مال، والزيغ: المَيْلُ.

---

(١) ـ يساعد على فهمه ذكر الخلة في البيت قبله.

٢٢[بـطَلِيـحٍ [١] أســفــارٍ تَركْــنَ بَقِــيَّــةً
منهــا فأحــنَــقَ صُلبُــهــا وســنــامُــهــا]

(الـطليح): الْمُعيية. وقيل: المهزولة. أي: تركتِ الأسفارُ منها بقيَّةً، أي: بقيتْ ضامراً. وقوله (فأحنق) أي: ضَمر. ولا يقال: أحنَقَ السنام[٢]، إنما يقال: ذهب، إلا أنَّه حَمَلَه على المعنى، لعلم السامع بما يريد. كما يقال: أكلتُ خبزاً ولبناً، أي: وشربتُ لبناً. وكقوله:

عَلَفْــتُــهــا تِبْــنــاً ومــاءً بارداً حتى شَتَتْ هَمّالــةً عَينــاهــا [٣]

(١) ـ في القاموس: ناقة طلحة وطليحة وتعقبه صاحب تاج العروس بقوله: قال شيخنا: المعروف تجردهما من الهاء لأنهما بمعنى المفعول كطحن وقتيل.

(٢) ـ في لسان العرب ما يفيد أنه يقال: أحنق السنام، حيث قال: وأحنق سنام البعير، أي ضمر ودق.

(٣) ـ قيل: لا حذف في البيت بل ضمّن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها، وألزم أصحاب هذا القول صحة نحو: علفتها ماء بارداً وتبناً، لأن فعل علفتها إذا ضمّن معنى فعل يناسب الماء صحت موالاته له وعطف التبن عليه بخلاف ما إذا كان الماء معمولاً لفعل مقدر، وقد التزموا هذا محتجين بقول طرفة:

«له سبب ترعى به الماء والشجر»

وقد أورد الشيرازي واليمني صدراً وجعلا الشطر الأول عجزاً، فصار البيت هكذا:

لما حططت الرحل عنها واردا علفتها تبناً وماء باردا

قال صاحب خزانة الأدب: لا يعرف قائل البيت، ورأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمّة، ففتشت ديوانه، فلم أجده فيه. وشتت: بمعنى أقامت شتاء. قال صاحب الخزانة: وزعم العيني أنّ شتت بمعنى بدت، ولم أر هذا المعنى في اللغة، كما زعم أن عيناها فاعل وهمالة تمييز، وهذا خلاف الظاهر يعني بالظاهر كونه حالاً

والباء في قوله (بطليح أسفار) متعلقة بقوله (فاقطعْ لُبانة). أي اقطع حاجتك، وحاجة غيرك، بهذه الناقة التي من صفتها كذا، لِيُسْلِيَك ذهابُك عنه

٢٣[فـإذا تغـالَى لَحمُـهـا وتحَسَّرَتْ
وتـقـطَّعَـتْ بعـدَ الـكَـلالِ خدامُـهـا]

(تغالى) معناه: ذهب وارتفع[١] قال الأصمعيُّ معناه ركب رؤوس العظام، وذهب ما سوى ذلك. و(تحسَّرتْ) معناه. تحسر عنها البُدْنُ. وقيل: معناه: سقط وبرُها وقيل: صارت حسيراً، أي مُعْيِيَة. وقيل: هي تفعَّلت من الحَسْرة. و(الخِدام): سُيُورٌ تُشدُّ على الأرساغ، الواحدة خدَمةٌ ويقال للخَلخال: خدَمة. وهذه السيور في موضع الخلاخيل، فسمِّيت باسمها. يقول: إذا صارت هكذا فلها هبابٌ.

٢٤[فـلَهـا هِبـابٌ في الـزِّمـامِ كأنّها
صهـبـاءُ راح مع الجَـنـوبِ جَهـامُـهـا[٢]]

(هِباب): هَيْج ونشاط. يقول: إذا صارت في هذه الحال لم تنكسر، ولم يذهب نشاطها. وقوله (كأنها صهباء) أي: سحابةٌ صهباء. وإذا اصهابَتْ وقلَّ ماؤها خَفَّتْ وسَرُعَ مَرُّها أي: لهذه الناقة، بعد ذهاب لحمها، هبابٌ في الزِّمام، مثلُ هذا السّحاب، الذي قد هراق ماءه، فأدنى ريحٍ تَسوقُهُ

٢٥[أو مُلْمِعٌ وسَقَتْ لأحقَب لاحَهُ
طَرْدُ الـفُـحُـولِ وضربُهـا وكِـدامُـهـا]

---

(١) ـ يرى ابن الأعرابي أن «تغالى لحمها» أصله تغول فقلب، وهو من قولهم غاله كذا وكذا إذا ذهب به.

(٢) ـ الجَهام: السحاب لا ماء فيه أو قد هرق ماءه. قال المتنبي:

«أسرع السحب في المسير الجَهام»

(المُلمِـع): التي قد استبـان حَمْلهـا[1] ويروى: (طَرَدُ الفِحالةِ ضربُها وعِـذامها). ويروى: (وَزَرُّها وكِدامها). (العَذْمُ): العَضُّ. وكذلك (الزَّرُّ) و(الكَدْمُ). و(وَسَقَتْ) قيل: معناه: جَمَعَتْ. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿واللَّيلِ وما وَسَقَ﴾[2]. ومنـه سُمِّي الوَسْقُ. وقيل: معنى (وَسَقَت): استجمعت. كأنه بمعنى: استوسقت. وقال أكثر أهل اللغة: معنى (وسقت): حملتْ. وهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد؛ لأنَّ من قال: جمعتْ، فمعناه عنده: جمعتْ ماء الفحـل، فحملت. و(الأحقبُ): الـذي في موضـع الحَقَبِ منـه بياض. و(لاحَـهُ): غَيَّرَه. والـطَّرَدُ اسم، و(الـطَّرْد) بسكـون الـراء مصدر[3]. وقوله

(١) ـ الالماع في ذوات المخلب والحافر: إشراق الضرع واسوداد الحلمة باللبن للحمل. قال الأصمعي: إذا استبان حمل الأتان، وصار في ضرعها لمع سود، فهي ملمع. وقال في كتاب الخليل: إذا أشرق ضرع الفرس للحمل قيل: ألمعت. قال: ويقال ذلك لكل حافر وللسبـاع أيضـاً. وقـال الأزهري: لم أسمع الالماع في الناقة لغير الليث، إنما يقال للناقة مضرع ومرمد كمحسن. لسان العرب.

(٢) ـ سورة الانشقاق ـ الآية ١٧

(٣) ـ الفـرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ ـ حسبما قرره الدماميني في شرح التسهيل ـ ان اسم الحـدث إمـا أن تكـون أحرفه أحرف الفعل أو أزيد منها أو أنقص، فالأول نحـو: التكلم والتعلم والتـوضؤ، والثـاني نحـو: الاكرام والانطلاق والاغتسـال، وهذان النوعان من باب المصدر، والثالث إن كان ما ترك منه لفظاً موجوداً تقديراً بحيث يصح النطق به مع بقاء البنية غير مغيرة نحو: قاتل قتالاً فإنه يقال: قاتل قيتالاً فهو مصدر أيضاً، وإن لم يكن كذلك فإن عوض من محذوفه نحو: عدة فمصدر أيضاً، وإن لم يكن عوض منـه شيء فاسم مصدر كأعطى عطاء وتوضأ وضوءاً. ولعلماء اللغة اصطلاح آخر حيث يطلقون اسم المصدر على ما لم يكن قياسياً كقول صاحب القاموس: الوَحَم محركة: شدة شهـوة الحبلى لمأكل والاسـم الوحام بالكسـر والفتح واسم المصدر هنا أكثر حروفاً من أصل الفعل، وعلى هذا الاصطلاح يفهم قول الشارح. والطرد: اسم مع أنه مساوٍ لأصل الفعل.

(ضَرْبُها) يعني: ضربها بأرجلها و(كِدامها): عضاضها.

شبَّـه ناقته بسحاب، قد هراق ماءه، فهو أسرَعُ لَمرِّه، أو بأتانٍ يتبعها حمارٌ، هذه صفته.

٢٦[يَـعـلُو بها حَدَب الإكـامِ مُسـحَّـجـاً
قد رابَـهُ عصيـانُها وَ وِحَـامُـهـا]

(الحَدَبُ): ما ارتفع من الأرض. و(الإكام): الجبال الصّغار. الواحدة أكمَـة. و(المُسَحَّـجُ): المُعَضَّضُ، قد عضَضتـه الحمير. ويروى: (مُسحَّجٌ) بالرفع، ويروى: (مسحَّجٍ) بالجرّ. فمن رفعه رفعه بفعله، وهو (يعلو). ومن رواه منصوباً أضمر في (يعلو)، وجعل (مسحّجاً) حالاً من المضمر. ومن جرّه جعله نعتاً لـ (أحقب). وقوله (قد رابه) أي: قد استبانَ الرَّيْبَ. و(عصيانها): امتنـاعهـا عليه. وقـوله (وِحامها) الوَحمُ: الشهوة على الحَمْل. يقال: امرأة وَحْمَى، ونساءٌ وِحامٌ ووحامَى. وقد وحِمَتْ تَوْحمُ وحماً. قال العجّاج:

أزمانَ ليلَى عامَ ليلَى وحمِي

أي: شهوتي[1]. وقوله (يعلو بها) أي: يَعْسِفُها عسفاً، ليس يهتم إلاّ بطردها، لا يبالي أين سلكت. وإنما يعلو بها خوفَ الرامي. وقال أبو الحسن: يقال وَحِمتْ تَوْحَمُ، إذا اشتهت الفَحلَ. والمعنى أنها وادِقٌ، وإذا تبعها الفَحلُ منعتـه، لأنها حامـلٌ، فاستراب بها. وإذا امتنعت منه تَبِعها، وكان أحرص عليها. فشبَّه ناقته بها في سرعتها.

(١) ـ ليس المراد من الوحم هنا المصدر على ما يفهم من عبارة الشارح، بل المراد به ما يشتهى قال صاحب القاموس: والوَحم محركة أيضاً: اسم لما يشتهى وساق شارحه هذا الشطر شاهداً لذلك. والمعنى: أن ليلى شهوته، كما يكون الشيء شهوة الحبلى بحيث لا تبتغي غيره، ولا يقوم غيره لديها مقامه.

٢٧[بـأحــزَّةِ الـثَّـلَبُـوتِ يَرْبـأُ فَوقَـهـا
قَفْـرَ المَـراقِـبِ خَوفُـهـا آرامُـهـا]

(الأحـزَّةُ): جمع حزيز، وهـو ما غلُظ من الأرض. والجمـع الكثـير: حزّانٌ. وهو خارج عن القياس؛ لأنَّ نظيره إنما يُجمع على (فُعْلان) نحو: رغيف ورُغفـان. إلا أنَّ (فَعيلًا) و(فُعـالًا) يتضارعان؛ ألا ترى أنك تقول: طويل وطُوال. فعلى هذا شُبِّه فَعيل بفُعال، فقيل: حزيز وحِزّان، كما يقال: غُلام وغِلمان[1]. و(الثَّلَبـوت): ماء لبني ذُبيان[2]. و(يربأ): يعلو ويشرف. وربيئةُ

---

(١) ـ ما كان على وزن فِعال نحو: إزار وفَعال نحو: زمان، وفُعال نحو: غراب، وفَعيل نحـو: جريب يجمـع جمع قلة على أفعلة، وتفترق هذه الصيغ الأربعة في الكثرة، ففِعال المكسور الفاء يجمع على جمع القلة، كما اقتصروا في لفظ مكان على أمكنة، وفُعال المضموم الفاء يجمع على فعلان بكسر الفاء نحو: غراب وغربان وغلام وغِلمان، وفَعيل يجمع على فُعـلان بضم الفـاء نحـو جريب وجربان وكثيب وكثبان، وقد يجمع على فُعُل بضم أوله وثانيه، كما قالوا: رغيف ورُغُف وقليب وقلب، أو على أفْعلاء نحو نصيب وأنصباء وخميس وأخمساء. قال سيبويه في الكتاب: وقد جمعه بعضهم على فِعلان بكسر الفاء نحو: ظليم وظِلمان وفصيل وفِصلان، ثم قال: وسلكوا في المضعف من فعيل مسلك جريب، فقالوا في حزيز أحِزّة وحُزان بالضم، وقالوا حِزان بالكسر كما قالوا ظِلمان. وفي القاموس: الحزيز المكان الغليظ المنقاد، جمعه حزان بالضم والكسر وأحِزّة وحُزز.

(٢) ـ في القـامـوس: الثَلَبـوت كحلزون: واد أو أرض بين طيء وذبيان. وفي معجم البلدان: الثلبوت قيل: هو واد بين طيء وذبيان، وقيل لبني نصر بن قعين، وهو واد فيه مياه كثيرة. وقال علي بن عيسى بن وهّاس: الثَلَبوت واد يدق إلى وادي الرّمة. والرُّمة: بالضم: قاع عظيم بنجد تنصب فيه أودية. وفي المثل «تقول الرمّة: كل شيء يحسيني إلا الجريب فإنه يرويني» والجريب: من الأودية التي تنصب فيه.

القوم: طليعتهم. و(المَراقِب): مواضع مشرفة، يُنْظَر منها من يَمُرُّ بالطريق. و(الآرام): حجارة تُجْعَل أعلاماً، ليُعرف بها الطريقُ.

والمعنى أنَّ الحمار يخاف من هذه الحجارة، إذا رآها، لأنه يتوهَّم أنها مما يخيفه

٢٨[حتَّى إذا سلخا[١] جُمادَى سِتَّةً
جَزَءا فطالَ صِيامُهُ وصيامُها]

ويروى: (حتى إذا سلخا جمادى كلَّها) يعني العَيْر والأتان، خرجا منها و(جُمادى): شِدَّة القُرِّ. وكذلك كان الشتاء في ذلك الزمان[٢]، وفيها كان يكون أولُ المطر.

فيقول: لَمّا خرج عنهما كَلَبُ البَرْدِ، وأنبتتِ الأرض، استقبلا الجَزْءَ، فصاما عن الماء، أي: عن الانتجاع في طلب الماء، لأنهما قد اكتفيا بالرُّطْب. ويقال: طال قيامهما يُفَكِّران: أين يردانِ، بعد فناء الرُّطْب؟ والبيت الثاني يبيِّن هذا المعنى

ومعنى قوله (جمادى ستَّة) على ما ذكر الأصمعيّ: جعل الشتاء كلَّه جمادى، لأنَّ الماء يجمد فيه. وأنشد.

---

(١) ـ يستعمل هذا الفعل لازماً ومتعدياً، فيقال: سلخ الشهر أي مضى كانسلخ، وسلخ فلان الشهر بمعنى أمضاه وصار في آخره وهو معنى مجازي، وحقيقة اللفظ كشط الجلد ونزعه. قال صاحب الأساس: ومن المجاز: سلخنا الشهر وانسلخ الشهر قال:

إذا ما سلخت الشهر أهلكت مثله … كفى قاتلاً سلخي الشهور وإهلالي

(٢) ـ قال ابن سيده: جمادى من أسماء الشهور معرفة، سميت بذلك لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور.

إذا جُمادَى مَنَعَتْ قَطْرَها زانَ جَنابي[1] عَطَنٌ[2] مُعْصِفُ[3]

ويروى: (جمادَى سِتَّةٍ) و(جمادَى حِجَّةٍ). وقال أبو عُبيد: يعني جمادى بعينها. فالمعنى على هذا القول: جمادى [تمام] ستّةٍ، كما تقول: اليومُ خمسةَ عشر يوماً، أي: تمامُ خمسةَ عشر يوماً. والمعنى أنه قدَّر جمادى انقضاءَ السُّتَّة. فلما انقضى الشتاء (جَزءا) أي: اكتفيا بالرُّطْب، لأنهما إذا أكلاه استغنيا عن الماء. ومن روى «جُزءاً» جعل هذه الشهور جزءاً، ونصب (جزءاً) على البيان. والجُزْء: الوقت الذي يُتجزَّأ فيه بالرُّطْب عن الماء. وقال أبو الحسن: قال قوم: هذا غلط لأنَّ الجُزء إنما يكون شهرين. وقال أبو الحسن: قال بُنْدار: أراد: جمادى الآخرة، أي ستَّة أشهر من أول السنة، ونصب (ستَّةً) على الحال، كأنه قال: تتمَّةَ ستَّةٍ، فجعل جمادى وقتاً لانقطاع الحرِّ. وعلى هذا يصحُّ البيت.

٢٩[رَجَعا بأمرِهما إلى ذي مِرَّةٍ
حَصِدٍ ونُجْحُ صريمةٍ إبرامُها]

(المِرَّةُ): القوّة[4]. أي: رجعا بأمرهما إلى رأي قويّ، أي: عَزَما على ورود

---

(١) ـ رواية اللسان: جناني، أي الذي هو جمع جنة.

(٢) ـ قال صاحب اللسان بعد أن أورد هذا البيت في باب غضف: أراد بالعطن ههنا نخيله الراسخة في الماء الكثيرة الحمل، وقد ظن بعض الكاتبين على اللسان أن لفظ عطن هنا خطأ، فقال: لعله عطل باللام أي شمراخ النخل. وهذا يرده قول صاحب اللسان في باب غضف: يقال عطن مغضف إذا كثر نعمه.

(٣) ـ هكذا رواه ابن السكيت بالعين والصاد المهملتين، وقال: هو من العصف أي ورق الزرع، وإنما أراد به خوص سعف النخل. ورواه غيره: مغضف بالغين والضاد المعجمتين من أغضف العطن كثر نعمه. والبيت نسبه الجوهري لأبي قيس بن الأسلت. وقال ابن برّي: هو لأحيحة بن الجلاح لا لأبي قيس.

(٤) ـ المِرّة في الأصل: إحكام الفتل، يقال: أمَرَّ الحبل شدّ فتله، وحبل ممر=

الماء، بعد طول قيامها. و(الحَصِدُ) المُحْكَمُ. و(الصَّرِيمة): العزيمة كأنه قَطْعُ الأمر وأصل الصَّرْم القَطعُ[1] وقوله (ونجحُ صريمة إبرامُها) أي نجاح الأمر في إبرامه، أي إحكامه

٣٠[ورمى دَوابِرها السَّفا وتهيَّجَتْ

رِيحُ المَصايفِ سومُها وسهامُها]

(الدَّوابر): مآخير الحوافر واحدتها دابرة. و(السَّفا): سفا البُهْمَى[2]، وهو كشَوكِ السُّنْبُلِ وهو يجفُّ إذا جاء الصيف، واحدته سفاة. و(المَصايف): جمع مصيف و(سومها) بدل من (الريح). و(سهامها) معطوف عليه وقيل (سومها). حرُّها وقيل: مَرُّها[3] وقيل اختلافُ هبوبها وهذا أصحُّ الأقوال، لأنَّ أبا زيد حكى أنه يقال: سَوَّمَ الرجلُ يُسَوِّمُ، إذا قاتل القوم، ففرّقهم يميناً وشِمالاً

= شديد المرة أي الفتل، وعندي مرير ومريرة أي حبل محكم. واستعمالها في قوة الرجل أو الرأي إنما كان على وجه الاستعارة كما يفهم من قول صاحب الأساس: ومن المجاز رجل ذو مرّة للقوي.

(١) ـ يريد أن استعمال الصريمة في العزيمة من قبيل النقل القائم على الاستعارة. وكلام صاحب الأساس هنا غير منتظم إذ أورد الصريمة بمعنى العزيمة مورد الحقيقة، وساق الرجل الصارم بمعنى الماضي في الأمور مساق المجاز.

(٢) ـ قال أبو حنيفة البُهْمى من أحرار البقول رطباً ويابساً، تنبت كما ينبت الحب ثم يبلغ إلى أن تصير مثل الحب ويخرج لها شوك مثل شوك السنبل. فإذا عظمت البُهمى كانت كلأ يرعى حتى يصيبه المطر من عام مقبل، فينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله قال سيبويه البُهمى يكون واحداً وجمعاً وألفه للتأنيث، وقيل: واحدته بهاة وألفها للالحاق، ورده المبرّد بأن ألف فعلى المضمومة الفاء لاتكون لغير التأنيث

(٣) ـ يقال جاءنا جيش سوم الجراد، أي يمرّ مرّ الجراد في كثرته ابن الأنباري

وقال أبو العبّاس: قال أهل النظر، في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿والخَيْلِ المُسَوَّمَةِ﴾[1]: هي المهملة[2]، كأنها قد تُركت ترعى حيث شاءت. ومنه: سامني فلان في البيع، إذا صرفك كذا مرّةً، وكذا مرةً. ومنه أبَى فلان أن يُسام خُطَّةَ ضيْمٍ[3] و(السُّهام): الريح الحارَّة[4].

٣١[فتنازعا سبطاً يطيرُ ظِلالُهُ
كدُخانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرامُها]

أي: فتنازع العَيْرُ والأتانُ (سبطاً) يعني غباراً ممتدّاً و(مُشْعَلة): نار قد اشتعلت. (يُشَبُّ): يوقد ويُرفع و(الضِرام): ما دَقَّ من الحطب. يصف سرعة ناقته، حتى شبَّهها بهذا الحمار الذي يطلب الأتان، وهي تهرب منه، وقد أثارا غباراً ممتدّاً، (يطير ظلاله) أي ما أظلَّ منه، وغطّى الشمس.

٣٢[مَشْمُولةٍ غُلِثَتْ[5] بنابتِ عَرْفَجٍ
كدُخانِ نارٍ ساطعٍ أسنامُها]

---

(١) ـ سورة آل عمران ـ الآية ١٤

(٢) ـ قال أبو زيد: الخيل المسوّمة: المرسلة من قولك:سومت فلاناً إذا خليته وسوْمه أي وما يريد، وقيل الخيل المسومة: هي التي عليها السِّيما والسُّومة وهي العلامة. لسان العرب.

(٣) ـ هذا المعنى مجازي. قال صاحب الأساس: ومن المجاز سمته خسفاً. قال:

إذا سمته وصل القرابة سامني قطيعتها تلك السفاهة والظلم

وقال الطرمّاح:

وطعنهم الأعداء شزراً وإنما يسام ويقنى الخسف من لم يطاعن

(٤) ـ يقال: سهم الرجل على ما لم يسم فاعله كعني إذا أصابته السهام، وهي الريح الحارة، والسهام واحدها وجمعها سواء.

(٥) ـ قال أبو جعفر: قال لي ابن الأعرابي: لا أقول غلثت النار، لأني لا أقول خلطت النار بالوقود، وقال. هذه الرواية خطأ. وروي عليت «بالبناء للمفعول» أي التي فوقها. ابن الأنباري

(مشمولة) من نعت (مُشعلة) أي نار قد أصابتها الشَّمالُ، فهي تلتهب و(غُلِثَتْ) أي خُلط ما أوقدت به (بنابت عرفج) أي بغَضِّه وطَريه، فهو أكثر لدخانها و(النابت) الحديث و(إسنامها) إشرافها يقال أسْنمها يُسْنمها[1] و(أسنامها) بفتح الهمزة يعني جمع سنم ويقال: تسنَّم، إذا علا ومنه السَّنام وقيل في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ومِزاجُهُ من تَسْنِيم﴾[2]: إنه أعلى شرابٍ في الجَنَّة وقيل إنَّ شراب الجنَّة يُمزج لبعضهم من تَسنيم، وهو نهر عالٍ، وإنَّ بعضهم يشرب به صِرفاً

٣٣[فـمـضـى وقَـدَّمـهـا وكـانـتْ عادَةً
منـهُ إذا هي عرَّدَتْ إِقـدامُـهـا]

يقول: مضى الحمارُ، وقدَّم الأتانَ، لكيلا تَعْنُدَ عليه و(عرَّدتْ) تركت الطريق، وعدلتْ عنه وأصل التعريد: الفرارُ.

وقال (وكانت) فأنَّثَ، و(الاقدام) مذكَّر، فزعم الكوفيُّون أنه لما أولى (كان) خبرها، وفرَق بينها وبين اسمها، تَوَهَّم التأنيث فأنَّث. وكان الكسائيّ يجيز: كانت عادةً حسنةً عطاءُ الله، وكانت رحمةً المطرُ البارحةَ وكان يقول إذا كان خبرُ (كان) مؤنَّثاً، واسمها مذكَّراً، وأوليتها الخبر، فمن العرب من يؤنِّث، كأنَّه يتوهَّم أنَّ الاسم مؤنَّث، إذا كان الخبر مؤنَّثاً

وقال غير الكسائيّ إنما بنى كلامه على (وكانت عادةً تَقْدمَتُها)، لأنَّ التقدمة مصدرُ قَدَّمها إلا أنه انتهى إلى القافية، فلم يجد التقدمة تصلح لها، فقال (إقدامها). واحتجَّ بقول الشاعر:

---

(١) ـ عبارة القاموس صريحة في أن أسنم لازم حيث قال وأسنم الدخان: ارتفع والنارِ عظم لهيبها، ومثله قول صاحب الأساس: وأسنمت النار ارتفع لهيبها. قال لبيد:
«كدخان نار ساطع أسنامها»

(٢) ـ سورة المطففين ـ الآية ٢٧

أَزَيدَ بن مصبُوحٍ فلو غيرُكم جنى غَفَـرْنـا وكـانت من سجيَّتنـا الغفْـرُ

زعم الكسائيّ أنه أنَّث (كانت)، لأنه أراد: كانت سجيَّةً من سجايانا الغفرُ. وقال الذي خالفه بل بنى على المغفرة، فانتهى إلى آخر البيت، والمغفرة لا تصلح له، فقال (الغفر)، لأنَّ الغفر والمغفرة مصدران(١)

والأُتُنُ لا تتقدَّم، حتى يتقدَّم الفحلُ إلى الماء، فيشرب وينظر: هل يرى بالماء شيئاً يريبُه؟

٣٤[فـتـوسَّـطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصـدَّعـا مسـجُـورةً مُتَـجـاوِراً قُلاَّمُـهـا]

(العُـرْضُ) النـاحية. و(السَّرِيُّ): النَّهَرُ(٢) و(صدَّعا): شَقَّقا النبت الـذي على المـاء. و(مسجـورة): عينٌ مملوءة(٣) و(المُتجـاور): المتقـارِب و(القُلاّم): نبت. وقيل: هو القَصب.

---

(١) ـ قال الفرّاء: وكل قد ذهب مذهباً، وقول الكسائي أشبه بمذهب العرب. وأشار صاحب اللسان إلى وجه آخر وهو أن الاقدام اكتسب التأنيث من المضاف إليه حيث قال في باب عرد: وعرد ترك القصد وانهزم، قال لبيد «فمضى وقدمها الخ» أنث الاقدام لتعلقه بها كقوله:

مشـين كما اهتـزت رمـاح تسفهت أعـاليـهـا مر الـرياح الـنـواسـم

ونظير هذا من شواهد سيبويه قول الأغلب العجلي:

مر الـليالي أسرعـت في نقضي أخـذن بعضي وتـركـن بعضي

(٢) ـ وقيل: هو الجدول قاله ابن عباس، وهو قول أهل اللغة، وفسروه بأنه نهر صغير يجري إلى النخل. وبه فسر قوله تعالى ﴿قد جعل ربك تحتك سريًا﴾. تاج العروس.

(٣) ـ المسجور: حرف من الأضداد. قال أبو زيد: المسجور يكون المملوء ويكون الذي ليس فيه شيء.

٣٥[ومُحـفَّـفـاً وسْطَ الـيراعِ (١) يُظِلُّهُ
منهـا مُصرَّعٌ(٢) غابـةٍ وقِـيـامُـهـا]

ويروى: (مَحفوفةً) يعني العَين. يعني أنها حُفَّت بالقصب نابتاً فيها وأصله أنه ينبت في أحفَتِها، أي جوانبها قال بعض أهل اللغة: الواو في قوله (ومحفَّفاً) زائدة. يذهب إلى أنه منصوب على الحال. والمعنى على قوله: فتَوسَّطا عُرْض السَّرِيَّ محفَّفاً وهذا القول خطأ، لأنه لو كان هذا الجاز: جاء زيدٌ ومسرعاً على أن يريد: جاء زيدٌ مسرعاً. وهذا لا يجيزه أحد.

والصحيح أنَّ (محفَّفاً) معطوف على (مسجورة). المعنى وصدّعا عيناً مسجورةً، ومحفَّفاً ويكون تذكير (محفّف) على أن تكون العينُ والسَّرِيُّ واحداً(٣) والرواية الجيّدة: (مَحْفوفةً). وهي رواية ابن كيسان. و(المُصرَّعُ): المائل. كأنَّ الريح تصرعه، أي: تُميلُه (والغابة): الأجَمة. وكلُّ قصبٍ مجتمعٍ يقال له: غابة. والشجر الملتفّ: غابة وكأنه قيل له غابة، لأنَّ الشيء يتغيَّبُ فيه و(قِيامُها) يعني: ما انتصب منها.

ومعنى البيت أنَّ الحمار والأتان انتهيا من عَدْوِهما إلى الموضع الذي فيه الماء. ثم خرج إلى شيء آخر، فقال:

---

(١) ـ اليراع: القصب واحدته يراعة. ويقال للجبان الذي لا قلب له: يراع تشبيهاً له بالقصبة الجوفاء. قال كعب الأمثال:

ولا تك من أخـدان كل يراعـة هواء كسقب البـان جوف مكـاسره

(٢) ـ رواية لسان العرب مصارع. قال في باب صرع حكاية عن الأزهري: وقول لبيد:

«منها مَصارعُ غابةٍ وقِيامُها»

قال: المَصارع جمع مَصْروع من القضب، يقول: منها مصروع ومنها قائم والقياس مَصاريعُ.

(٣) ـ يماثل هذا تأنيث الكتاب على نية الصحيفة. حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع بعض العرب يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها. واللغوب: الأحمق.

٣٦[أفَــتِــلكَ أمْ وَحــشِيَّــةٌ مَســبُــوعــةٌ
خَذَلَــتْ وهــادِيــةُ الــصِّــوارِ قِوامُــهــا]

يقول: أفتلك الأتانَ تُشبه ناقتي، أم بقرةٌ وحشيَّةٌ (مسبوعة): أكلَ السبُعُ ولدها(١)، فهي مذعورة. و(خذلت): تأخَّرت عن القطيع، وأقامت على ولدها. و(هاديةُ الصُّوار) مُتَقَدِّمَتُهُ(٢) وفي معناه قولان: أحدهما أن المعنى: وهي هادية الصوار، وهي قِوامها، وقد تخلَّفت. والقول الآخر أنَّ هادية الصوار تقوِّم أمرها، فقد تركتْها، وتخلَّفت في طلب ولدها و(الصِّوار): القطيع من البقر(٣). يقال: قد صار الشيء يصُورُه، إذا قَطَعَه وصارَه يصُوره ويَصِيرُه، إذا أماله، وإذا جمعه.

٣٧[خَــنــســاءُ ضَيَّــعَــتِ الــفَــريــرَ(٤) فلم يَرِمْ
عُرْضَ الــشَّــقــائِــقِ طَوفُــهــا وبُــغــامُــهــا]

---

(١) ـ سبعت الوحشية فهي مسبوعة إذا أكل السبع ولدها. والسبع: ما له ناب ويعدو على الناس والدواب، مثل الأسد والذئب والنمر والفهد وما أشبهها، ويجمع على أسبع وسباع. قال سيبويه: لم يكسر على غير سباع. وأما قولهم في جمعه سبوع فمشعر بأن السبْع «بسكون الباء» لغة في السبُع «بضمها». ليس بتخفيف كما ذهب إليه أهل اللغة، لأن التخفيف لا يوجد حكماً عند النحويين، على أن تخفيفه لا يمتنع وقد جاء كثيراً في أشعارهم.

(٢) ـ الهادية والهادي: العنق، لأنها تتقدم على البدن ولأنها تهدي الجسد. الأصمعي: الهادية من كل شيء أوله وما تقدم منه، ولهذا قيل: أقبلت هوادي الخيل إذا بدت أعناقها. وقد تكون الهوادي أول رعيل يطلع منها لأنها المتقدمة. لسان العرب.

(٣) ـ يقال: صِوار بكسر الصاد وضمها ويجمع على أصورة وصِيران. والصوار بالكسر والضم أيضاً: وعاء المسك وقد جمعها الشاعر بقوله:

إذا لاح الــصِــوار ذكــرت ليلى ... وأذكــرهــا إذا نفــح الــصُــوارُ

(٤) ـ ويقــال له: فرار بضم الفــاء، وقيل: الفــرير واحــد والفــرار جمع. قال أبــو =

(حسـاء) صفـة البقـرة الـوحشيّة والخَنَسُ تأخُّرُ الأنف في الوجه، وقصَرُه و(الفرير) ولد البقرة. وأصل الفرير. الخروفُ، وهو من ولد الضأن. ولكنَّ البقـرة تَجري مجرى الضـائنة و(الشقائق): جمع شَقِيقة، وهي أرض غليظة بين رملتين. و(طَوفها): ذهابها ومجيئها و(بُغامها): صوتها.

والمعنى أنَّ هذه البقرة لا تبرح من هذه الرملة، تطلب ولدها، لأنَّ في هذه الـرملة نبـاتـاً فهي تصيح بولدها، لئلا يكون النبات قد غطَّاه. ولو كانت مُضْحِرةً لما ثَبَتت في موضع واحد.

٣٨[لِمُـعـفَّـرٍ قَهْـدٍ تَنـازَعَ شِلْوَهُ
غُبْسٌ كَواسِـبُ مايُـمَـنُّ طَعـامُـهـا]

(المُعَفَّرُ): الـذي قد سُحِب في العَفَر، وهو التراب. وقال أبو عُبيدٍ: التعفيرُ أن تُعَفِّر ولدها. وذلك إذا أرادت فطامَه منعتْه من اللَّبَن. فإذا خافت عليه النقصان رجعت فأرضعته، ثم قطعت عنه، حتى يأنس بذلك. واللام في قوله (لمعفَّر) متعلِّقة بقوله (فلم يرم). والمعنى فلم يبرح طوفُها وبغامها، من أجـل معفَّـرٍ. وقيل: الـلام متعلِّقـة بقـولـه (وبغامها). أي: صوتُها لمعفَّر. و(القَهْدُ): الأبيض. وقيل: هو الأبيض الذي يخالط بياضَه صفرةً، أو حمرةً.

= عبيدة: لم يأت على فعال «بضم الفاء» شيء من الجمع إلا أحرف هذا أحدها.

وقد نظم صدر الأفاضل كلمات منها فقال:

ما سمـعـنـا كلما غير ثمانٍ   هي جمع وهـي في الـوزن فعـال
فتـوام وربـاب وفـرار   وعـراق وعـرام ورخـال
وظـؤار جمع ظئـر وبسـاط   جمع بسط هكـذا فيما يقـال

وزاد عليهـا الشهاب الخفاجي كلمات وهي أناس وظباء وسماح وملاء ونذال وقباب وقماش وظهار ورذال وبراء وثناء ونفاس ورعاء ورجال. وذهب صاحب الكشاف إلى أن هذه الصيغـة جمع تكسير حقيقة، ورده أبو حيان في البحر، وشنع عليه في ذلك، وذهب آخرون إلى أنها اسم جمع نظراً إلى أنه لم يثبت فُعال في أوزان الجمع.

و(تنازَعَ): تَعاطَى قال الله عزَّ وجلَّ ﴿يَتَنازعُونَ فيها كأساً﴾(١) أي: يَتعاطَون. و(الشِّلْوُ): بقية الجلدِ(٢) و(الغُبْسُ): الذئاب. والغُبْسةُ: لونٌ فيه شبيهٌ بالغُبْرة(٣) و(كَواسب): تكسب الصيد. وقوله (ما يُمَنّ طعامها) فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن المعنى أنه لا يُطعمها أحد فيَمُنَّ عليها، إنما تصيد لنفسها. والقول الآخر أنها لا تَمُنُّ بشيء مما تصيده. ويقال: إنَّ الذئب إذا أصاب شيئاً أكله مكانه. والثالث أنَّ معنى قوله (ما يُمنُّ طعامها): ما يُنْقَصُ. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿لهمْ أجْرٌ غيرُ مَمْنُونٍ﴾(٤).

٣٩[صادَفْنَ منها غِرَّةً فأصَبْنها
إنَّ المَنايا لا تَطِيشُ سِهامُها]

يقول: صادفنَ من البقرة غِرّةً، فأصبنها بولدها. ويروى: (صادفنَ منهُ غِرَّةً، فأصبْنَها) أي: صادفن من الفرير غِرَّة فأصبنها، أي: أصبن الغِرَّة. ويروى: (فأصَبْنَهُ). (إنَّ المنايا لا تطيش سهامها) أي: لا تَخِفُّ، ولا تُخطىء،

---

(١) ـ سورة الطور ـ الآية ٢٣

(٢) ـ الشلو والشلا: الجلد والجسد من كل شيء، وكل مسلوخة أُكل منها شيء فبقيتها شِلو وشَلا، والشلو والشلا العضو من أعضاء اللحم. وفي الحديث (ائتني بشِلوها الأيمن) أي بعضوها الأيمن، وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البِلى والتفرق. ويقال: بقيت لِه شلية من المال، أي قليل وكله من الشلو. أبو زيد: ذهبت ماشية فلان وبقيت له شَلِيَّة «أي بقية» وجمعها شلايا، ولايقال إلّا في المال. وأصل الشلو بقية الشيء. لسان العرب.

(٣) ـ الغبس والغبسة: لون الرماد وهو بياض فيه كدرة. وذئب أغبس إذا كان ذلك لونه. وقيل: كل ذئب أغبس، وفي حديث الأعشى.

«كالذئبة الغبساء في ظل السرب»

أي الغبراء. وقيل: الأغبس من الذئاب: الخفيف الحريص وأصله من اللون. لسان العرب.

(٤) ـ سورة فصلت ـ الآية ٨.

بل تَقْصِد. و(المنيّة) لا سِهام لها، إنما هو مَثَلٌ[1].

٤٠[باتَتْ وأسبَلَ واكِفٌ مِن دِيمَةٍ
يُرْوي الخَمائِلَ دائماً تَسجامُها]

(أسبل): سال واسترخى. يقال: أسبَلَ إزارَهُ وَرَفْلَه. وجاء يجرُّ سَبَلَتَهُ، إذا جاء يجرُّ إزاره وقال أبو زيد: يقال: أسبلتِ السماءُ إسبالاً، وهو المطر الذي بين السماء والأرض، حين يخرج من السحاب، ولم يصل إلى الأرض. والاسم السَّبَلُ. ويقال: (بات) يفعل كذا، إذا فعله ليلاً. وليس (بات) بمعنى (نام)، لأنك تقول: بات فلان يصلّي، إذا لم يزل يصلّي بالليل[2]. و(الواكفُ): القَطْرُ. و(الدِّيمة): المطر الدائم. و(الخمائل): جمع خَميلة، وهي الرملة التي قد غطّاها النّبْتُ، كأنه أخملها. و(التّسجام): المطرُ الجَودُ.

وفيه، من النحو، أنه لم يأت لـ (باتَتْ) بخبر. فالمعنى: باتت بهذه الحال، ثم حذف لِعلم السامع. ويجوز أن يكون (باتت) بمعنى: دخلت في

(١) ـ المثل في اصطلاح البيانيين المركب المستعمل في غير ما وضع له على وجه الاستعارة نحو: مالي أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى. وهو عند المصنفين في الأمثال كأبي عبيدة والميداني: القول السائر مطلقاً حقيقة كان أو مجازاً. ومراد الشارح بالمثل هنا التشبيه، وقد خرج في صورة الاستعارة بالكناية.

(٢) ـ قال صاحب القاموس: بات يفعل كذا يبيت ويبات بيتاً وبياتا ومبيتا وبيتوتة أي يفعله ليلاً وليس من النوم. وقد اختلف في فهم هذه العبارة فقال الدنوشري: معناه أن الفعل ليس من النوم. أي ليس نوماً، فلا يصح أن يقال بات ينام. وقال بعضهم معناه: وليس ما ذكر بالنوم، أي ليس معنى بات نام، فيجوز على هذا أن يقال: بات نائماً وهذا هو الصحيح. قال الشيخ عبد الحكيم في حواشيه على المطول عند قوله:

«وبات وباتت له ليلة»

إن بات فيه تامة بمعنى أقام ليلاً. ونزل به نام أولاً فلا ينافي قوله (ولم ترقد).

المَبِيت، فلا تحتاج إلى خبر، كما تقول: أصبح، إذا دخل في الاصباح. ونصب (دائماً) على أنه حال من المضمر، الذي في (يُروى) ورفع (تسجامها) بـ (دائم). ويجوز رفعُ (دائم) على أنه خبرُ الابتداء، قدِّمَ، ويكون المعنى: تسجامُها دائمٌ. ويجوز أن تنصب (دائماً) على الحال من وجه آخر، ويكون المعنى: يروي تسجامها دائماً.

يقول: باتت هذه البقرة، بعد فَقْدِها ولدَها، مَمْطورةً تَمْطرها الديمة التي وصفَها.

٤١[تَجْتافُ أصْلاً قالِصاً مُتَنَبِّذاً
بِعُجُوبِ أنقاءٍ يَميلُ هَيامُها]

(تجتاف): تدخل في جَوفه. و(القالصُ): المرتفعُ الفروع، وقيل: معنى قالصِ الفروع أنه ناحية. و(المُتَنبِّذ): المُتَنَحِّي يقال: جَلس فلانٌ متنبِّذاً عن الناس، وجلَس نَبْذةً ونُبْذةً عنهم، أي: متنحِّياً. وقيل: معنى قوله (متنبِّذاً): متفرِّقاً. و(العُجوبُ): جمع عَجْب، وهو أصل الذَّنَب. وإنما يريد هنا: أطراف الرمال. و(الأنقاء): جمع نَقاً، وهو الكثيب من الرمل، الذي لم يخالطه غيرُه. ويقال: في تَثنِيَتِه: نَقَوانِ. وحكى الفَرّاء: نَقَيانِ. ولا يعرفه البصريّون. و(الهَيامُ): الرمل اللَّيِّنُ. وقيل: هو ما تناثر منه. يقال: انهامَ وانهارَ وانْهالَ بمعنى واحد. وجَمْعُ (هَيام) في القياس: أهْيِمةٌ. وقال بعضهم في قوله (تجتاف أصلاً): هو مِثلُ قول ذي الرُّمَّة:

مَيلاءَ، مِن مَعدِنِ الصِّيرانِ، قاصيةٍ أبعارُهُنَّ، على أهدافِها، كُثَبُ

والمعنى أنها مُتنحِّية عن معظم الشجر، متنحِّيةٌ عن الطريق لتأمن[1]

(١) ـ الميلاء: عقدة من الرمل ضخمة كما في الجوهري، وزاد الأزهري: معتزلة، وأنشد هذا البيت «يعنى بيت ذي الرمة». وقال أبو منصور: لا أعرف الميلاء في صفة الرمل، ولم أسمعه من العرب. قال: والمراد بالميلاء في بيت ذي الرمّة الأرطاة، =

و(تجتافُ) موضعه نصب في التأويل، على معنى باتت مُجْتافَةً أصلاً

٤٢[يـعـلُو طَرِيـقـةَ متـنِهـا مُتَـواتِـراً[١]

في لَيـلةٍ كَفَـر الـنُّجُـوم غَمامُـهـا]

أي يعلو طريقة مَتْنِ هذه البقرةِ مطرٌ متتابع هذا على من رواه (مُتواترٌ) بالرفع ومن نصبه فعلى الحال، والمعنى يعلو الواكِفُ متواتراً. و(الطريقةُ): خُطَّةٌ مخالفةٌ لِلَونها ويقال لها: جُدَّةٌ. و(المَتْنان): مُكتنفا الظُّهر. و(كَفَرَ): غَطَّى يريد أنها ليلة مظلمة، وقد غطَّى السحابُ فيها النجوم. وقالوا. سُمِّي الكافر كافراً، لأنَّه غطى ما ينبغي أن يُظهره من دين الله وقيل لأنَّ الكُفْر كفر قلبَه، أي: غطَّاه.

٤٣[وتُضِيءُ في وجـهِ الـظَّلامِ مُنـيرةً

كَجُمـانـةِ الـبـحـريِّ سُلَّ نِظامُـهـا]

يعني: البقـرة، تضيء، من شدّة بياضهـا و(وجـه الـظلام): أوَّلُه و(الجُـمانـة): اللؤلؤة الصغـيرة[٢]. والكبـيرة: الـدُّرَّةُ. وأراد بـ (البحـريّ):

= ولها حينئذ معنيان: أحدهما أنه أراد أن فيها اعوجاجاً، والثاني أنه أراد بالميلاء أنها متنحية متباعدة من معدن بقر الوحش. وهذا المعنى هو الذي أخذ به الشارح.

(١) ـ التـواتـر: التتابع، وقيل: هو تتابع الأشياء وبينها فَجوات وفَترات. وقال اللحياني تواترت الابل والقَطا وكلّ شيء: إذا جاء بعضه في إثر بعض ولم تجيء مصطفة. وقال مرة: المتواتر الشيء يكون هنيهة ثم يجيء الآخر، فإذا تتابعت فليست متواترة، إنما هي متداركة ومتتـابعـة. وقال ابن الأعرابي: ترى يترى إذا تراخى في العمل، فعمل شيئاً بعد شيء الأصمعي واترت الخبر أتبعت وبين الخبرين هنيهة. وقال غيره: المتواترة المتتابعة وأصل هذا كله من الوتْر وهو الفرد وهو أني جعلت كل واحد بعد صاحبه فرداً فرداً لسان العرب.

(٢) ـ الجمان: هنـوات تتخـذ على أشكـال اللؤلؤ من فضة، فارسي معرب، واحدته =

الغَـوَّاص. وقـال أبو الحسن إنما خصَّ جُمانة الغوّاص، لأنَّها قد تُعْمل من فضَّة، وأراد أنَّ الغوّاص أخرجها وقوله (سُلَّ نظامها) أي خيطُها يريد أنَّ اللؤلؤة إذا سُلَّ خيطها سقطت، وصارت بمنزلة القلق، في تحرُّكها فيريد أنَّ هذه البقرة قَلِقةٌ. وقيل: إنما أراد شدّة عدْو البقرة، فشبّهها باللؤلؤة، إذا سُلَّ خيطُها، فسقطت و(مُنيرةً) نصْبٌ على الحال. وقيل معنى البيت أنَّ هذه البقرة كلَّما تحرَّكت في الليل أشرق لونُها

٤٤[حـتَّـى إذا انـحسر الـظَّلامُ وأسـفَـرتْ
بَكَـرتْ تَزلُّ عنِ الـثَّـرى أزلامُـهـا]

ويروى: (حتّى إذا حَسر الظَّلامُ) أي: ذهب و(أسفرتْ)· دخلت في الأسفار. كما يقال: أظلم، إذا دخل في الظَّلام ويقال: أسفر الصبح، وأسفر وجه المرأة، إذا أضاء وسَفَرَت المرأة: ألقت خمارها و(بَكَرتْ): غَدَتْ بُكْرةً. و(الثرى): التّراب النَّديّ. و(أزلامُها)· قوائمها التي كأنها قداحُ[1] و(تزلُّ)

= جمانة. وتوهمه لبيد لؤلؤ الصدف البحري فقال يصف بقرة:

وتضيء في وجـه الـظلام منـيرة كجـمـانـة البـحـري سل نظامهـا

الجوهري: الجمانة حبة تعمل من الفضة كالدرة. قال ابن سيده: وربما سميت الدرة جمانة. وفي صفته صلى الله عليه وسلم، يتحدر منه العرق مثل الجمان، قال: هو اللؤلؤ الصغار، وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. اهـ لسان العرب.

(١) ـ قال صاحب اللسان: وأزلام البقر قوائمها، قيل لها: أزلام للطافتها. شبهت بأزلام القداح. وقال صاحب الأساس: ومن المجاز قول لبيد:

حتى إذا حسر الـظلام وأسـفـرت بكـرت تزل عن الـثـرى أزلامـهـا

أراد قوائمها، وجعلها أزلاماً لقوتها وصلابتها كما قال رشيد:

«بات يقاسيها غلام كالزلم»

أي تَزْلَقُ، لا تَثْبُتُ على الأرض، من الطين. وواحد الأزلام زُلَمٌ وزَلَمٌ. قال ابن الأنباريّ: (الأزلام) مرتفعةٌ بـ (بكرتْ) و(تزلّ) في موضع نصبٍ على الحال، أي بكرتْ زالَّةً عن الثرى.

٤٥[عَـلِهَـتْ تَبَـلَّدُ في نِهاء صُعـائـدٍ
سَبْـعـاً تُؤامـاً كامـلاً أيّـامُـهـا]

(العَلَه): خفَّةٌ من جزَع و(تَبَلَّدُ) أصله تَتَبَلَّدُ، أي: تتحيّر: تذهب وتجيء، لا تدري أين تَمُرُّ. و(تبلَّدُ) في موضع الحال. و(النِّهاءُ): جمع نَهْيٍ، وهو الغدير. ويقال: نَهْيٌ ونِهْيٌ فمن قال نَهْيٌ سمّاه بالمصدر، ومن قال نِهْيٌ بالكسر أماله عن المصدر، كما يقال: مَلءٌ ومِلءٌ، وطَحْنٌ وطِحْنٌ. و(صُعائد) اسم موضع. ويروى: (في نهاء صُوائِق) وهو اسم موضع أيضاً ويروى: (في شَقائقِ عالِجٍ). والشقائق: جمع شقِيقة، وهي الرملة يكون فيها النَّبْتُ. و(عالجٌ): موضعٌ، يقال: إنه كثير الرمل وقوله (سبعاً تُؤاماً) واحدها تَوءمٌ، جَعل كلَّ ليلة مع يومها تَوءماً، ثم جمع توءماً على تُؤام، كما يقال: ظُؤارٌ، في جمع ظِئر. وكأنه اسم للجمع[1]. وقوله (كاملاً أيّامها) أي: لا يَنْقُص جَزَعُها، في هذه الأيام. ويروى: (عَلِهَتْ تَرَدَّدُ).

٤٦[حـتّـى إذا يَئِـسـتْ وأسـحَـقَ حالِـقٌ
لم يُبْـلِهِ إرضـاعُـهـا وفِـطامُـهـا]

أي: حتّى إذا يئست من ولدها و(أسحَقَ): ارتفع. وقيل: أخْلَقَ.

(١) ـ هذا ما ذهب إليه البيضاوي وغيره بناء على أن فُعال بضم الفاء لم يثبت في أبنية الجمع، وقد سبق لنا التنبيه قبل هذا على أن صاحب الكشاف ذهب إلى أنه جمع تكسير حقيقة وأصله الكسر فأبدل كسره ضماً، وقد شنع عليه أبو حيان في ذلك. راجع التعليق على بيت ٣٧

«خنساء ضيعت الفرير فلم يرم»

و(حـالِقٌ) ضامِرٌ. وقيل ممتلىء لبناً[1] وأصله من الارتفاع وقوله (لم يُبْلِهِ إرضاعها وفطامُها) أي: لم يذهب به كثرة إرضاعِها، ولا فطامُها إيّاه. ولكن ذهب به فَقْدُها ولدَها، وتركُها العلفَ ورواه الأصمعيّ (حتّى إذا ذَهَلَتْ) أي: سلِيَتْ ونَسِيتْ. ويروى: (لم يُغْنِهِ إرْضاعُها وفطامُها).

٤٧[وتَـسـمَّـعَـتْ رِزَّ الأنـيـس فَراعـهـا
عن ظَهـرِ غَيـبٍ والأنـيسُ سقـامُـهـا]

ويروى: (وتَوَجَّستْ رِكْزَ الأنيس) أي: تَسمَّعت البقرة صوت الناس، فأفزعها، ولم تر الناس. و(الرِّزُّ) و(الرِّكْزُ): الصوت الخفيّ وقوله (عن ظهر غيب) معناه: من وراء حجاب، أي: تَسْمعُ من حيث لا ترى. (والأنيس سقامها): والأنيس هلاكها، أي: يصيدها و(راعها) أي أفزعها. وفاعل (تسمَّعَت) ضمير البقرة. وفاعل (راعها) ضمير (الرِّزُّ).

٤٨[فَـغَـدَتْ كِلا الـفَـرجـين تَحسَـبُ أنّـهُ
مَولَى المَـخـافـةِ خلفُـهـا وأمـامُـهـا]

ويروى: (فَعَـدَتْ). أخبر أنها خائفة من كلا جانبيهـا: من خلفها

---

(١) ـ قال صاحب اللسان: والحالق: المرتفع المنضم إلى البطن لقلة لبنه، ومنه قول لبيد:
«حتى إذا يبست وأسحق حالق الخ»
فالحالق هنا: الضرع المرتفع الذي قلّ لبنه، وإسْحاقُه دليل على هذا المعنى، والحالق أيضاً: الضرع الممتلىء وشاهده ما تقدم من بيت الحطيئة، يعني قوله:
وإن لم يكن إلا الأماليس أصبحت لها حلق ضراتها شكرات
وحلق جمع حالق أبدل ضراتها من حلق وجعل شكرات خبر أصبحت، وشكرات ممتلئة من اللبن. ومن البين أن قول لبيد «وأسحق» لا يمنع أن يكون المراد من الحالق الممتلىء لبناً، إذ يصح أن يكون المعنى أسحق ضرعها الذي كان ممتلئاً لبناً.

وأمامها و(الفَرج) الواسع من الأرض. والفرج أيضاً: الثَّغر، والثَّغر: موضع المخافة و(مولى المخافة) معناه: وليُّ المخافةِ، أي: الموضع الذي فيه المخافة

قال النَّحَّاسُ: الأجـود في (كلا) أن تكون في موضع نصب على أنها ظرف، والمعنى فغدت في كلا الفَرجَين. وإنما جاء بالألف في (كلا)، وهو في موضع نصب، ليفرق بين الألف إذا كان أصلها الواو والياء، وبينها إذا لم يكن لها أصل. ولَمَّا لم يُعلَمْ أنَّ الألف في (كلا) منقلبة من شيء ثَبَتَتْ، للفرق[1] في موضـع الرفع والنصب والجرّ. و(خلفُها) مرفوع على أنه بدل من (مولى)[2]. و(أمامها) معطوف عليه. ويجوز أن يكون (مولى) مرفوعاً بالابتداء و(خلفها) خبر، والجملة خبر (أنَّ). ويجوز أن يكون (خلفها وأمامها) مرفوعين على أنهما خبرُ ابتداءٍ محذوف. كأنه قال: هما خلفها وأمامها. وقال ابن كَيسان: يجوز أن يكون (كلا) في موضع رفع، كأنه قال: فغدت، وكلا الفرجين تحسِب أنه مولى المخافة. وأما قوله (أنَّهُ) ولم يقل (أنهما) فهو محمول على معنى قولك: كلُّ واحدٍ من الفرجين تحسب أنه مولى المخافة[3].

(١) ـ إن قال قائـل: لم صار كلا بالياء في الجـر والنصب مع المضمـر ولزمت الألف مع المظهر كما لزمت في الرفع مع المضمر؟ قيل له: قد كان من حقها أن تكون بالألف على كل حال مثل: عصا ومعى، إلا أنها لما كانت لا تنفك عن الإضافة شبهت بعلى وإلى ولدى، فجعلت بالياء مع المضمـر في النصب والجـر لأن على لا تقع إلا منصوبة أو مجرورة، ولا تستعمـل مرفـوعة، فبقيت كلا في الرفع على أصلها في المضمر لأنها لم تشبه بعلى في هذه الحال اهـ. تاج العروس.

(٢) ـ يعـرف هذا البدل ببدل المفصل من المجمل، لأنه أجمل أولاً ثم فصل ثانياً. ومن شواهده قول كثير عزة:

وكنت كذي رجلين رجـل صحيحـة ورجـل رمى فيهـا الـزمـان فشلّت

وهو من قبيل البدل المطابق، إذ المبدل في المعنى مجموع المعطوف والمعطوف عليه، وهو مطابق للمبدل منه، وإن كان المسمى بالبدل اصطلاحاً هو الأول فقط.

(٣) ـ كلا: اسم مفـرد وضـع ليدل على اثنـين. ويخـبر عنـه بواحـد مراعـاة للفـظه، =

٤٩[حتّى إذا يئِس الرُّماةُ وأرسلُوا
غُضْفاً دَواجِنَ قافلاً أَعصامُها]

يقول: حتى إذا يئس الرماة من البقرة، أن ينالَها نَبْلُهم، أرسلوا الكلاب الغُضْف والواو زائدة واحتجَّ صاحب هذا القول بقوله تعالى ﴿حتى إذا جاؤوها وفُتحتْ أبوابُها﴾[1] والقول عند أهل النظر أنَّ الواو لا يجوز أن تُزاد، وأن المعنى حتى إذا يئس الرماة تركوا رَمْيَها ثم حُذفَ هذا لعلم السامع، والواو عاطفة و(الغُضْفُ) المُسترخيةُ الآذانِ. و(الدَّواجنُ): الضَّاريات المُتعوِّدات، وقيل: هي المقيمة مع أصحابها و(القافل): اليابس. وقيل في قول امرىء القيس:

نظرتُ إليها والنُّجومُ كأنّها مصابيحُ رُهبانٍ تُشَبُّ لقُفّال[2]

= كما قال الأعشى «كلا أبويكم كان فرداً دعامة» ويرجع إليها الضمير مفرداً نحو: «كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته» ويجوز الحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى، كما قال تعالى ﴿كِلْتا الجنّتين آتت أُكُلَها﴾ ثم قال: ﴿وفجَّرنا خلالَهما نَهَراً﴾.

(١) ـ سورة الزّمر ـ الآية ٧٣

(٢) ـ قال ابن رشيق في العمدة: ومن أبيات المبالغة قول امرىء القيس يصف ناراً، وإن كان فيه اغراب: «نظرت إليها والنجوم. البيت» يقول: نظرت إلى نار هذه المرأة تشب لقفّال، والنجوم كأنه مصابيح رهبان، وقد قال تنورها من أذرعات البيت. «السابق على هذا البيت» وبين المكانين «أذرعات ويثرب» بعد أيام، وإنما ترجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح، فإذا رآها من مسيرة أيام وجه الصباح، وقد خمد سناها، وكلّ موقدها، فكيف كانت أول الليل؟ وشبه النجوم بمصابيح الرهبان، لأنها في السحر يضعف نورها، كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع، لا سيما مصابيح الرهبان لأنهم يكلّون من سهر الليل، فربما نعسوا في ذلك الوقت. وقال بعضهم: ومن التشبيه الصادق هذا البيت، فإنه شبّه النجوم بمصابيح الرهبان لفرط ضيائها وتعهد الرهبان =

إن القُفّال هنا عُبّاد النصارى، الذين يبسوا من العبادة والصوم.
و(الأعصام): قلائدُ من أدمٍ، تُجْعَل على أعناق الكلاب الواحدة عصامٌ.
وهذا جَمْعٌ على غير قياس، عند أهل اللغة، فكأنه جَمْعُ الجمع جمع عصاماً على (عُصُم)، كما يقال: حمار وحُمُرٌ، ثم جمع عُصُماً على (أعْصام)، كما يقال: طُنُبٌ وأطناب. وقيل: إنَّ واحد (الأعصام) عصمةٌ وهذا جَمْعٌ على حذف الهاء، كأنه جمع عَصماً على أعصام، فيكون مثل جملٍ وأجْمال. وقيل: إن واحدها عصْمٌ، فهذا مثْلُ: جِذْع وأجْذاع(١).

وقيل في (يَئِس): إنه بمعنى (عَلم). أي: حتّى إذا علم الرماة أنهم لا ينالونها قال الله تعالى ﴿أفَلَمْ ييأسِ الذين آمَنُوا أن لو يشاءُ الله لَهَدى الناس جَميعاً﴾(٢) معناه: أفلم يعلم.

٥٠[فَلَحِقْنَ واعتَكَرتْ لها مَدْرِيَّةٌ
كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمامُها]

أي: فلحقت الكلابُ هذه البقرةَ، فرجعت البقرةُ عليهنَّ تَطعُنُهنَّ.

= لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح، فكذلك النجوم زاهرة طول ليلها وتتضاءل إلى الصبح كتضاؤل المصابيح له.

(١) ـ قال في الصحاح: والعُصمة بالضم: القلادة، والجمع الأعصام، قال لبيد:
«حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا الخ»
قال ابن برّي: وهذا لا يصح لأنه لا يجمع فُعله على أفعال، والصواب قول من قال: إن واحده عصمة «بكسر العين» ثم جمعت على عِصَم، ثم جمع عِصَم على أعصام، فتكون بمنزلة شيعة وشِيَع وأشياع.
قال: وقد قيل: أن واحد الأعصام عِصْم، مثل: عِدْل وأعدال. قال: وهذا الأشبه فيه، وقيل: بل هي «أي أعصام» جمع عُصُم «بضم العين والصاد» وعُصُم جمع عصام فيكون جمعَ الجمع والصحيح هو الأول. لسان العرب.

(٢) ـ سورة الرعد ـ الآية ٣١

و(اعتكرت) معناه رجعتْ. عكر واعتكَر بمعنى عطف. و(المَدريَّةُ) هنا القرون الحادّة[1] و(السّمهريّة)[2] الرماح ومنه اسمهَرَّ الأمرُ إذا اشتدَّ فشبَّه قرنها بالرماح، لصلابته وحدَّته؛ ألا ترى أنه قال (حدُّها وتمامُها) يعني بتمامها طولَها والكاف في قوله (كالسمهريّة) في موضع رفع بالابتداء، و(حدّها) خبره وإن شئت كانت الكاف خبراً وإن شئت كانت الكاف نعتاً لقوله (مدريَّةٌ)، وترفع (حدّها) بمعنى الفعل، كأنه قال مدريَّةٌ مماثلة للسمهرية حدُّها وتمامُها

٥١[لِتَذُودَهُنَّ وأيقَنتْ إنْ لم تَذُدْ
أنْ قَد أحَمَّ مع الحُتُوف حمامُها]

أي لتطردهنَّ وتمنعهنَّ. ويروى. (من الحُتوف) فـ (أحمَّ مع الحتوف حمامها) معناه: حان حمامها وحتفها من بين الحتوف فيقول قد علمتْ - إن لم تطرد الكلاب - أنَّ أجلها قد حضر وكلُّ ما حان وقوعُه يقال فيه أجمَّ، بجيم معجمة، وأحَمَّ بحاء غير معجمة[3] ويقال أحمَّ هذا الأمر وحمَّ وحُمَّ

---

(١) - المَدرِيَّة: رماح كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الأسنة قال لبيد: يصف البقرة والكلاب:

فلحقن واعتكرت لها مدرِيَّةٌ كالسَّمْهرِيَّة حدُّها وتمامها

يعني القرون.

(٢) - قال صاحب اللسان: السمهرية: القناة الصلبة، يقال: هي منسوبة إلى سمهر اسم رجل كان يقوّم الرماح. التهذيب: السمهرية تنسب إلى رجل اسمه سمهر كان يبيع الرماح بالخط «مرفأ السفن بالبحرين» قال: وامرأته ردينة وقال صاحب القاموس السمهري الرمح الصلب والمنسوب إلى سمهر زوج ردينة وكانا مثقفين للرماح، أو إلى قرية بالحبشة.

(٣) - قال الأصمعي أجمّت الحاجة بالجيم تجمّ إجماماً إذا دنت وحانت ولم يعرف أحمّت بالحاء. وقال الفرّاء أحمّت في بيت زهير يعني قوله:

وكنت إذا ما جئت يوماً لحاجة مضت وأحمّت حاجة الغد لا تخلو =

وأمّا (أجمَّ) فليس فيه إلا لغة واحدة والـلام في (لِتذودهن) تتعلّق بقوله (اعتكرت) في البيت الذي قبله وجواب (إن لم تذد) الجملةُ بعدها تقوم مقام الجواب وهذا لا يجوز إلا في الفعل الماضي، لأنه لا يُجْزم تقول: إن قام زيد لأكْرمَنَّه ولا يجوز هذا في المستقبل، لأنَّ الشرط يجزمه، فلا بدّ من الجواب، إمّا بالفعل، وإمّا بالفاء.

٥٢[فـتـقـصَّـدَتْ منهـا كَسـابِ فضُرِّجَتْ
بِدَمٍ وغُـودِر في المَـكَـر سُخـامُـهـا]

(تقصَّـدت) قيل: معناه: قَصدَتْ، تفعّلتْ منه وقيل: قتَلَتْ، من قولهم: رماهُ فأقصدَهُ، أي: قتله مكانه و(كساب): اسم كلبة، في موضع نصب، في القولين جميعاً، وهو مبنيّ على الكسر. وإنما بُني لأنَّ فيه ثلاث علَلٍ، فوجب أن يبنى، لأنَّ ما كانت فيه علّتان مُنع الصرف، فإذا زادت علّةٌ بني. والعلل أنها: مؤنثة، ومعرفة، ومعدولة. هذا قول أبي العباس. وقال أبو إسحاق: إنما بُني هذا، لأنَّه في موضع فعل الأمر، ثم سُمّي به، فبُني كما بُني الأمر. والاختيار ما قال سيبويه، أنَّ هذا يُجرى مُجرى ما لا ينصرف، وهو اختيار سيبويه فيكون (كساب) بفتح الباء، الروايةُ، على هذا و(ضُرِّجَتْ). لُطِّخَتْ بالدم و(غُودِرَ): تُرِكَ. و(سُخام): اسم كلب. والهاء تعود على الكلاب.

٥٣[فـبِـتـلكَ إذْ رَقَص اللَّوامِـعُ بالـضُّحَـى
واجـتـابَ أرديَـةَ السَّرابِ إكـامُـهـا]

= بالحاء والجيم جميعاً. وقال الكسائي: أحمّ الأمر وأجمّ إذا حان وقته. وأنشد ابن السكيت للبيد: «لتذودهن وأيقنت أن لم تزد الخ» وقال: وكلهم يرويه بالحاء. وقال الفرّاء: أحمّ قدومهم: دنا قال: ويقال أجمّ. قال الأصمعي: ما كان معناه قد حان وقوعه فهو أجمّ بالجيم، وإذا قلت: أحمّ فهو قدر. اللسان.

معناه: فبتلك الناقة أقضي اللبانة. و(رقص): اضطرب و(اللوامعُ): الأرَضُون التي تلمع بالسراب. الواحدة لامعة[1] وقيل أراد بـ (اللوامع): الآل، تراها كأنها تَنزو. والآل يكون بالضحى، وهو الذي يرفع كلَّ شيء و(السَّراب) نصف النهار، وهو الذي، يَلْزَق بالأرض. وقوله (بالضحى) أراد: في الضحى. و(اجتاب): لبس يقال: جبْتُ الثوب، إذا لَبسته ومنه سُمّي الجَيْبُ، لأنه منه يُلْبَس القميص. وهذا الفعل من ذوات الياء، منْ جاب يَجيبُ. وأما: جاب الأرض يجوبها، إذا قطعها ومرَّ فيها، فمن ذوات الواو. و(الاكام): الجبال الصّغار. يصف أنَّ السّراب قد غطّى الاكام، فكأنّ الاكام قد لَبستْهُ

٥٤[أقضِي اللُّبانةَ لا أُفرِّطُ رِيبةً
أو أنْ يَلومَ بحاجةٍ لَوّامُها]

(أقضي) متعلّق بقوله (فبتلكَ). وهذا يُسمَّى التضمين. و(اللبانة): الحاجة. (لا أفرِّط): لا أقصِّر. أي: أمضي في الحاجة، ولا أقصّر فيها

قال أبو الحسن: ويروى: (أقضي اللبانة أنْ أفرِّطَ ريبةً) بنصب (ريبة) ورفعها. فمن رفع جعله خبر الابتداء، والمعنى تَفريطي ريبةٌ. ومن نصب

---

(١) ـ ويقال: أرض ملمعة من ألمع، وملمعة من لمع، وملمعة أيضاً بوزن اسم المفعول منه، ولماعة أي يلمع فيها السراب. قال ابن برّي: اللّماعة الفلاة التي تلمع بالسراب، واليَلْمَعُ السراب للمعانه، وفي المثل «أكذب من يَلْمَع».

فالمعنى: مخافةَ أن أفرّط، ثم حذف (مخافة). هذا قول البصريّين. وقال الكوفيّون: (لا) مضمرةٌ، والمعنى: لئلا أفرّط ريبة. يريد أني أتقدّم في قضاء حاجتي، لئلا أشُكَّ، وأقولَ إذا فاتني: ليتني تقدّمتُ، أو يلومَني لائم على تقصيري. و(لوّامٌ) على التكثير. والمعنى أني لا أدع ريبة تَنْقُذني حتى أحكِمَها و(التفريط): الانفاذ والتقديم. و(الرِّيبة): الشكُّ[1].

ومعنى هذا البيت، والذي قبله، أنه وصف مواصَلتَه ومصارمته، وأنَّ هذه الناقة تُعينه على مَن أراد مواصلته، وعلى ترك من أراد مصارمته.

وهذا البيت يوضِّحُ المعنى، الذي يقصِده:

٥٥[أوَ لَمْ تَكُنْ تدرِي نَوارُ بأنَّني
وصّالُ عَقْدِ حَبائلٍ جَذّامُها]

(نوار) اسم امرأة من بني جعفر. و(جَذّام): قَطّاع. أي: أصِلُ في موضع المواصلة من يستحقُّها، وأقطَعُ من يستحقّ القطيعة. والهاء في (جذّامها) تعود على (الحبائل).

---

(١) ـ قال ابن برّي: الصحيح أن رابني بمعنى شككني وأوجب عندي ريبة. وأما أراب فإنه قد يأتي متعدياً وغير متعد، فمن عداه جعله بمعنى راب فيكون على هذا رابني وأرابني بمعنى واحد، وأما أراب الذي لا يتعدى فمعناه أتى بريبة، كما تقول الام إذا أتى بما يلام عليه. وعلى هذا يتوجه البيت المنسوب إلى المتلمّس أو إلى بشّار بن برد وهو:

أخوك الذي إن رِبْتَه قال إنما   أرَبْتَ وإنْ لا ينته لان جانبه

والرواية الصحيحة في هذا البيت: أربتُ بضم التاء: أي أخوك الذي إن ربته بريبة. قال أنا الذي أربت، أي أنا صاحب الريبة، حتى تتوهم فيه الريبة، ومن رواه أربتَ بفتح التاء فإنه زعم أن رِبته بمعنى أوجبت له الريبة، فأما أربتُ بالضم فمعناه أوهمته الريبة ولم تكن واجبة مقطوعاً بها. اهـ لسان العرب.

٥٦[تــرَّاكُ أمــكِــنــةٍ إذا لم أرْضَــهــا
أو يَرتَــبِطْ بَعض النُّفوس حمامُــهــا]

يقول: أترك الأمكنةَ، إذا رأيتُ فيها ما يُكرَهُ، إلا أن يُدركني الموت، فيحبسني. ويروى: (أو يعتقي بعض النفـوس). وأراد بالنفـوس: نفسه. و(يَعتقي): يَحتبِسُ. و(الحِمام): الموت، ويقال: القَدَرُ.

وقيل: إنَّ (يَرتَبِطْ) في موضع رفع، إلا أنَّه أسكنه، لأنه ردَّ الفعل إلى أصله، لأنَّ أصـل الأفعـال ألا تُعْرَب، وإنما أعربت للمضارعة. وقيل: إنَّ (يرتبط) في موضع نصب، ومعنى «أو» معنى: إلا أن، كما قال:

فقلتُ له: لا تَبـكِ عَينُـكَ إنَّـما ... نُحاولُ مُلكاً أو نموتَ فَنُعذَرا(١)

---

(١) ـ قال سيبويه: إن معنى ما انتصب بعد أو على «إلا أن» كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء، تقول: لألزمنك أو تقضيني حقي والمعنى لألزمنك إلا أن تقضيني. قال امرؤ القيس:

«فقلت له لاتبك عينك الخ»

والقوافي منصوبة، فالتمثيل على ما ذكرت لك والمعنى على إلا أن نموت ونعذرا. ولو رفعت لكان عربياً جيداً على وجهين على أن تشرك بين الأول والآخر، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعاً من الأول يعني: أو نحن ممن يموت. ونعذرا: روي بالبناء للمفعول وروي مبنياً للفاعـل من أعذر الرجل إذا أتى بعذر. قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل: وروي فنعذِر بكسر الذال أي نبلغ العذر. والبيت من قصيدة لامرىء القيس قالها لما دخل بلاد الروم مستجيراً بقيصر وطالعها:

سما لك شوقٌ بعــد ما كان أقصرا ... وحلت سليمى بطـن ظبي فعــرعـرا
فدعـهــا وســلِّ الهـم عنهــا بجسرة ... ذمــول إذا صام الــنهــار وهـــجــرا

إلى أن يقول:

ولــمـا بدت حوران والآل دونها ... نظرت فلم تنــظر بعــينيك منــظرا
تقــطع أسبــاب اللبــانــات والهوى ... عشــية جاوزنــا حماة وشــيزرا
بكى صاحبي لما رأى الــدرب دونــه ... وأيقــن أنــا لاحــقــان بقــيصرا =

بمعنى إلا أنْ. غير أنه أسكن، لأنه رَدَّ الفعل أيضاً إلى أصله. وأجود من هذين الوجهين أن يكون (أو يرتبط) مجزوماً، عطفاً على قوله (إذا لم أرْضَها)، لأنَّ أبا العبَّاس قال: لا يجوز للشاعر أن يسكِّن الفعل المستقبل؛ لأنَّه قد وجب له الإعرابُ، لمضارعته الأسماءَ، وصار الاعراب فيه يَفْرُق بين المعاني؛ ألا ترى أنَّك إذا قلت: لا تأكل السمكَ وتشرب اللبنَ، كان معناه خلاف معنى قولك: وتشربُ اللَّبنَ. ولو جاز أن يسكِّن الفعل المستقبل لجاز أن يُسكِّن الاسم، ولو جاز أن يُسكِّن الاسم لما تُبُيِّنَت المعاني.

٥٧[بَـلْ أنـتِ لا تَدْرِيـنَ كم مِن لَيـلةٍ
طَلْقٍ لَذِيـذٍ لَهْوُهـا ونِـدامُـهـا]

(كم) تقع في كلام العرب للتكثير. و(ليلةٌ طَلْقٌ) وطَلْقَةٌ: إذا لم يكن فيها حَرٌّ يؤذي، ولا برد[1]. وقوله (لذيذٍ لهوها وندامها) أضاف (اللَّهوَ) إلى الليلة على المجاز، وإنما اللهو فيها و(النِّدام): المُنادمة و(لهْوُها) رَفْعٌ بـ (لَذيذٍ).

٥٨[قـد بِتُّ سامِـرهـا وغـايـةِ تاجـرٍ
وافـيـتُ إذْ رُفِـعَـتْ وعَـزَّ مُدامُـهـا[2]]

= فقلت له لا تبك الخ. البيت.

(١) ـ هذا من المعاني المجازية للكلمة كما نبه عليه صاحب أساس البلاغة.

وقال صاحب اللسان: يقال يوم طلق وليلة طلق وطلقة لم يكن فيها حر ولا برد يؤذيان، وقيل: الطوالق الطيبة التي لا حر فيها ولا برد، قال كثير:

يرشح نبتاً ناضراً ويزينه ندى وليال بعد ذاك طَوالِقُ

وزعم أبو حنيفة أن واحدة الطوالق طلقة، وقد غلط لأن فعلة لا تكسر على فواعل إلا أن يشذ شيء.

(٢) ـ سميت الخمر مداماً ومدامة، لأنه ليس شيء تستطاع إدامة شربه إلا هي، =

(سامِرها): من السَّمَر، وهو حديث الليل(١). قال أبو إسحاق: ويقال لِظلِّ القمر: السَّمَرُ. والذين يتحدَّثون فيه: السُّمَّارُ. و(التاجر): الخَمَّار. و(غايتُه): رايتُه التي ينصبها، ليُعْرَف موضعه(٢). و(غاية تاجر) جَرُّها من وجهين: أحدهما أن يكون جعل الواو بدل (رُبَّ). والآخر أن يكون عَطفَها على «ليلة» في البيت الذي قبله. [ويجوز] النصبُ بـ (وافيتُ). و(عَزَّ مُدامُها) أي: لكثرة من يشتريها.

٥٩[أُغْلِي السِّباءَ بِكُلِّ أدكَنَ عاتِقٍ
أو جَونَةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتامُها]

(السِّباء): شراء الخمر. ولا يستعمل في غيرها(٣) و(الأدكن): الزِّقُّ

= وقيل: لادامتها في الدنّ زماناً حتى سكنت بعدما فارت.

(١) ـ يطلق السامر على الجماعة الذين يتحدثون بالليل، كما يطلق على الواحد وعلى الموضع الذي يجتمعون فيه للحديث. قال الأزهري: قد جاءت حروف على لفظ فاعل وهي جمع عن العرب، فمنها: الجامِلُ للابل ويكون فيه الذكور والاناث، والحاضر للحي للنزول على الماء، والباقر للبقر يكون فيها الفحول والإناث.

(٢) ـ أنشد أبو عبيد هذا البيت شاهداً على أن الغاية تطلق بمعنى الراية، ثم قال: ويقال إن صاحب الخمر كانت له راية، رفعها ليُعرف أنه بائع خمر. ويقال: بل أراد بقوله بغاية تاجر، إنها غاية متاعه في الجودة. قال ابن الأنباري: قول الناس هذا غاية معناه هذا الشيء علامة في جنسه لا نظير له أخذاً من غاية الحرب وهي الراية، ومن ذلك غاية الخمار خرقة يرفعها. وقيل: معنى قولهم هذا الشيء غاية أي هو منتهى هذا الجنس، أخذ من غاية السبق وهي قصبة تنصب في الموضع الذي تكون إليه المسابقة ليأخذها السابق.

(٣) ـ يقال: سبأ الخمر بالهمز يسبؤها سبأ وسِباء: شراها. وخصّه صاحب الصحاح باشترائها للشرب. وفي أساس البلاغة: قال أبو عبيدة سبأها: شراها للشرب لا للبيع. قال ابن الأنباري: إذا اشتريت الخمر لتحملها إلى بلد آخر فإنك تقول سبيتها بلا همز. وفي اللسان: سبى الخمر يسبيها سبيا «بلا همز» وسِباء: حملها من بلد إلى بلد، =

الأغبر. و(العاتق) قيل: هي الخالصة. يقال لكلّ ما خلَص: عاتقٌ. وقيل: التي عُتِّقَتْ. وقيل: (العاتق): من صفات الزِّقّ. وقيل: من صفة الخمر، لأنه يقال: اشترى زقَّ خمرٍ، وإنما اشترى الخمر. وقيل: (العاتق): التي لم تُفْتَح و(الجَونة): الخابيَة[1] و(قُدِحَتْ): غُرِفَتْ. ويقال للمِغرَفة: المِقدَحةُ. وقيل: (قُدِحتْ): مُزِجَتْ. وقيل: بُزِلَتْ. و(خِتامها): طِينُها. و(فُضَّ): كُسِر.

٦٠[بِصَبُوحِ صافِيةٍ وجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمُوَتَّرٍ تأْتالُهُ إبهامُها]

ويروى: (بسماعِ مُدجِنةٍ). والمُدجِنةُ: التي تُسْمِعُ في يوم الدَّجْن.

= وجاء بها من أرض إلى أرض فهي سبية، وأما إذا اشتريتها لتشربها فتقول: سبأت بالهمز. ثم قال: فإن لم تهمز، كان المعنى فيه الجلب، وإن همزت كان المعنى فيه الشراء. والظاهر أن هذه العبارة أقرب إلى الصواب من عبارة ابن الأنباري، فإنه يجعل السبي بمعنى الشراء للجلب، ومانقلناه عن اللسان يجعله اسماً للجلب نفسه، ويوافقه قول صاحب القاموس: سبا الخمر سبياً وسِباء. ووهم الجوهري «حيث قال: سباء لا غير» حملها من بلد إلى بلد. وفي التاج: أن لا تهمز كان المعنى فيه الجلب، وإن همزت كان الشراء، اللهم إلا أن يخفف.

(١) ـ الجُونة بضم الجيم: سليلة مستديرة مغشاة أو ما تكون مع العطارين، والجَونة بفتح الجيم: الخابية المطلية بالقار. ويقال للدلو إذا اسودت جونة. قال ابن سيده: والجونة الشمس لاسودادها إذا غابت، وقد يكون لبياضها وصفائها. وعرضت على الحَجاج درع وكانت صافية فجعل لا يرى صفاءها، فقال له أنيس الجرمي: إن الشمس لجونة، يعني أنها شديدة البريق والصفاء، فقد غلب صفاءها بياض الدرع. فهذه الكلمة من الأضداد. كما أن الجون وصف بمعنى الأبيض والأسود والأحمر. قال ابن فارس في فقه اللغة: أنكر ناس أن العرب تسمي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء، وقد جردنا في هذا كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به وذكرنا رد ذلك ونقضه.

ويروى: (بسماعٍ صادحةٍ). و(الكَرينة). المُغَنِّية، وجمعها كرائن ويقال للعودِ: الكِرانُ(١) و(مُوَتَّر): له أوتار. و(تأتى لَه) بفتح اللام من قولك: تأَتَّيْتُ له. كأنه يفعل ذلك، على مهلٍ وتَرَسُّلٍ ويروى: (تأتالُه) بضم اللام من قولك: أُلْتُ الأمر، إذا أصلحتَهُ. وروى ابن كَيسان: (وصبوحِ صافيةٍ).

٦١[باكَرْتُ حاجتها الدُّجاج بِسُحْرةٍ
لأُعَلَّ منها حين هَبَّ نِيامُها]

ويروى: (أن يَهُبَّ نِيامُها). ويروى: (بادرتُ لذَّتها). وقوله (باكرتُ حاجتها) معناه: حاجتي في الخمر. فأضاف الحاجة إلى الخمر اتساعاً. و(الدُّجاج) ههنا الدِّيَكة(٢). والمعنى: باكرتُ بشربها صياحَ الديَكة. وقوله (لأُعَلَّ منها) مِنَ العَلَل، وهو الشُّرب الثاني. وقد يقال للثالث والرابع: علل. من قولهم: تَعَلَّلْتُ به، أي: انتفعت به مَرَّةً بعد مرّة. ومن روى (أنْ يَهُبَّ نِيامُها) من قولهم: هَبَّ النائم، إذا استيقظ. فـ (أنْ) عنده في موضع نصب، والمعنى: وقتَ أن يهبّ نيامها. كما تقول: أنا أجيئك مَقْدَمَ الحاجّ، أي: وقت مَقْدَمِ الحاجّ. ثم حذفتَ وقتاً، وأعربتَ مَقْدَماً بإعرابه. ونصب الدُّجاج على الوقت كذلك.

٦٢[وغَداةِ رِيحٍ قد وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ
إذْ أصبحَتْ بِيدِ الشَّمالِ زِمامُها]

---

(١) ـ الكِران: العود، وقيل الصنج، والجمع أكرنة. والكرينة: المغنية الضاربة بالعود أو الصنج. لسان العرب.

(٢) ـ الدجاجة بكسر الدال وفتحها: تقع على الذكر والأنثى، وتاؤه للوحدة كحمامة وبطة لا للتأنيث، وجمعه دِجاج بكسر الدال ودَجاج بفتحها ودَجائج. ومما ورد فيه الدجاج بمعنى الديوك قول جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وضَرْبٌ بالنواقيس

(وَزَعْتُ): كَفَفتُ. ويُروى: (كَشَفْتُ) أي: بالطعام، والكِسوة، وإيقاد النِّيران. وقالوا في قوله عزَّ وجلَّ ﴿يُوزَعونَ﴾ أي: يُكَفُّ آخرهم عن أولهم. وقيل في قوله ﴿أوزِعْني أنْ أشكُرَ نِعمتكَ﴾: ألهِمني. وقيل: اكفُفني عن جميع الأشياء، إلا عن شكرك، والعمل الصالح و(القِرَّة): البَرْدُ[1] وقوله (إذ أصبحتْ بيدِ الشَّمالِ زِمامُها) أي إذا أصبحتِ الغَداةُ الغالبُ عليها الشَّمالُ. وهي أبرد الرياح. وجعل للشمال يداً، وللغداة زماماً[2]

٦٣[ولقد حَمَيتُ الخَيلَ تَحمِلُ شِكَّتي

فُرُطٌ وِشاحي إذ غَدَوتُ لِجامُها]

ويروى: (ولقد حميت الحَيَّ) أي: مَنَعْتُه منْ أن يُصاب. يقال: حمَيْتُ

(١) ـ في القاموس: والقِرَّة بالكسر: ما أصابه من القر «بالضم أي البرد». واختلفوا في قولهم: أقرّ الله عينك، فقال الأصمعي: هو مشتق من القرور وهو الماء البارد، والمعنى أبرد الله دمعته، لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة. وقيل: من القرار والهدوء، والمعنى رأت عينك ما كانت متشوقة إليه فقرّت ولم تطمح إلى غيره، وهو ما اختاره المبرّد. وقال أبو طالب: أقر الله عينه أي أنام الله عينه، والمعنى صادف سروراً يذهب سهره، فينام.

(٢) ـ قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة: ليس في بيت لبيد شيء أكثر من أن يخيل إلى نفسك أن الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعتها كالمدبر المصرف لما زمامه بيده ومقادته في كفه، وذلك كله لا يتعدى التخيل والوهم. ولا سبيل لك إلى أن تقول: كنّى باليد عن كذا، وأراد باليد هذا الشيء. أو جعل الشيء الفلاني يداً، كما تقول: كنّى بالأسد عن زيد، وجعل زيداً أسداً، وإنما غايتك التي لا مطلع وراءها أن تقول: أراد أن يثبت للشمال في الغداة تصرفاً كتصرف الإنسان في الشيء يقلبه، فاستعار لها اليد حتى يبالغ في تحقيق التشبيه، وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال، إذ ليس هناك مشار إليه يكون الزمام كناية عنه ولكنه في المبالغة شرطها من الطرفين، فجعل على الغداة زماماً ليكون أتم في إثباتها مصرفة، كما جعل للشمال يداً ليكون أبلغ في تصييرها مصرفة.

المكان حُمىً إذا منعت منه. وأحمَيْته: جعلتُه حمىً لا يُقرب. وحميتُ القوم في الحرب حِمايةً، وحميتُ المريض حِمْيَةً، وتحامَى القومُ إذا منع بعضهم بعضاً. و(الشِّكَّةُ): اسم لجميع السلاح. وقولهم: شائكُ السلاحِ، أي: لسلاحه شوكة[1] و(فُرُطٌ) يعني: فرساً مُتقدِّماً. وقوله (وشاحي لجامُها) معناه أنّ الفرسان كان أحدهم يتوشّحُ اللُّجام، ليكون ساعة يفزعُ قريباً منه. وتَوَشُّحُه إيّاه أن يُلقيه على عاتِقه، ويُخرِج يده منه. و(تحمل) في موضع الحال. و(فرط) رَفْعٌ بـ (تَحملُ).

٦٤[فعلوتُ مُرتَقِباً على مَرهُوبةٍ
حرجٍ إلى أعلامِهنَّ قَتامُها[2]]

ويروى: (على ذي هَبوةٍ). ويروى: (مُرتَقَباً) بفتح القاف، فيكون مفعولاً، وبكسر القاف يكون منصوباً على الحال. ومعناه: أحرسُ أصحابي وأرقبهم. و(المُرتَقَبُ): الموضع الذي يُرْقَبُ فيه و(الهَبوة): الغبار[3] والمعنى أنَّ القتامَ كَثُرَ، حتى بلغ إلى (الأعلام)، وهي الجبال. و(المَرهوبة): المَخوفة.

---

(١) ـ يقال: رجل شاكي السلاح وشائك السلاح أي ذو شوكة وحدّ في سلاحه قال الأخفش: شاكي السلاح مقلوب من شائك. وقال النحاس: القلب عند البصريين مثل شاكي السلاح وشائك وجرف هار وهائر، وأما يسميه الكوفيون القلب نحو: جبذ وجذب، فليس هذا بقلب عند البصريين، وإنما هما لغتان وليس بمنزلة شاك وشائك، ألا ترى أنه قد أخرت الياء في شاكي السلاح. قال السخاوي: في شرح المفصل إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدراً لئلا يلتبس بالأصل، بل يقتصر على مصدر الأصل ليكون شاهداً للأصالة، فإذا وجد المصدر أن حكم النحاة بأن كل واحد من الفعلين أصل وليس بمقلوب من الآخر نحو: جبذ وجذب.

(٢) ـ القَتام والقَتَم بفتحتين: الغبار، ويقال. القتان بالنون، حكاه يعقوب

(٣) ـ جمعه أهباء على غير قياس.

وأصـل (الحَـرج) الضيِّقُ. ويقـال للشجر الملتفّ بعضُه إلى بعض حرجٌ. ويقال: إنَّ حرجاً بمعنى مُحْرَج، فكأنه قد أُلْجِيء إلى الجبال. ويروى: (حرجٌ إلى أعلامهنّ قتامُها) بمعنى قتامُها حرجٌ إلى أعلامهنَّ، والهاء في (قتامها) تعود على (مـرهـوبـة). وقـال ابن الأنباري: حرج إلى أعلامهنّ معناه: دائم إلى أعلامهنّ قتامها، وثابتٌ معهنَّ. يقال: حرِج الموتُ بآلِ فلان، أي: لَصِقَ وثَبَت. والحَرِجُ والحَرَجُ: الشديدُ الضّيْق. و(القتام) رفعٌ بـ (حرِجٍ).

٦٥[حـتّـى إذا ألـقَـتْ يَداً في كافـرٍ
وأجَـنَّ عَوْراتِ الـثُّـغُـورِ ظَلامُـهـا]

(ألقتْ) يعني الشمس[١]. أضْمرها ولم يَجْرِ لها ذكرٌ. ومعنى (ألقت يداً) أي: بدأتْ في المغيب. ومنه يقال: وضع فلانٌ يده في كذا وكذا، إذا بدأ فيه. وعنى بـ (الكافر): الليل[٢]، لأنه يسترُ بظُلمته. و(أجنَّ): سَتَرَ[٣] و(عَورات الثغـور): المـواضع التي تُؤتَى المَخافةُ منها. وكلُّ مكان يُتَخوَّفُ منه فهو ثَغْرٌ وفَرْجٌ. ومَدينة مُعوَّرة إذا كان فيها مكان يُتخَوَّفُ منه.

٦٦[أَسـهَـلتُ وانـتـصَـبـتْ كَجِـذْعِ مُنِـيـفـةٍ
جَرْداءَ يَحْصَرُ دُونها جُرّامُـهـا]

(أسهلتُ) أي: نزلتُ من مَرقَبتي إلى السهـل، فنصبتْ عُنقهـا، من مَرحها، ولم تَكْسِرها. أي: لمّا غربتِ الشمسُ، ولم أتمكّنْ من حراسة أصحابي

---

(١) ـ هذا قول أكثر أهل العلم. وقال بعض أهل اللغة: الضمير في ألقت عائد إلى الناقة.

(٢) ـ ورد هذا المعنى في قول ثعلبة بن صعيرة المازني يصف الظليم والنعامة:

فتـذكـرا ثقـلاً رثـيدا بعـدمـا ألـقـت ذكـاء يمـينهـا في كافـر

وذكر ابن السكيت: أن لبيد سرق هذا المعنى يعني من بيت ثعلبة.

(٣) ـ يقال: أجنّه الليل وجَنَّ عليه، وربما عدوا الثلاثي فقالوا: جنّه الليل يجنه، والمختار تعديته بالحرف.

على المُرتَقَب، صِرْتُ إلى السهل من الأرض. والفَرَسُ يقع على الذكر والأنثى، إلاّ أنك تقول في التصغير للذكر: فُرَيْسٌ، وللأنثى فُرَيْسة. هذا قول البصريّين. وقوله (كَجِذْع مُنِيفة) أي: كجذعِ نخلةٍ منيفةٍ و(الجَرداء): التي قد انجرَدَت من سعَفِها وليفِها. و(يَحْصَرُ): يَكِلُّ ويَضجَر. و(الجُرّامُ): القُطّاع. ويروى: (جَرّامُها) بفتح الجيم.

٦٧[رَفَّعتُها[٢] طَرْدَ النَّعامِ وفَوقَهُ
حتّى إذا سَخَنَتْ وخَفَّ عِظامُها]

أي: رَفَّعتُها في السَّير. و(طَرْدُ النَّعام): عَدْوُه. يقال طَرْدٌ وطَرَدٌ. و(فوقه) يعني: فوق الطَّرَد. و(طرد) منصوبٌ لأنَّ معنى (رفَّعتها): طردتُها.

---

(١) ـ قال ابن سيده: أصل فرس التأنيث، فلذلك قال سيبويه: وتقول ثلاث أفراس إذا أردت المذكر، لأن الفرس قد ألزموه التأنيث، وصار في كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذكر، حتى صار بمنزلة القدم. قال: وتصغيرها فُرَيْس نادر. وقال في الصحاح: وإن أردت تصغير الفرس الأنثي خاصة، لم تقل إلا فريسة بالهاء، عن أبي بكر بن السراج وقال سيبويه في تحقير المؤنث، وسألت الخليل عن تحقير نَصف «بفتحتين» نعت امرأة، فقال: تحقيرها نصيف، وذاك لأنه مذكّر وصف به مؤنث، الا ترى أنك تقول: هذا رجل نَصف، ومثل ذلك أنك تقول: هذه امرأة رضى، فإذا حقرتها لم تدخل الهاء لأنها وصفت بمذكر، وشاركت المذكر في صفته، فلم تغلب عليه، وتصديق ذلك فيما زعم الخليل قول العرب في الخَلَق «بفتحتين» خليق وإن عنوا المؤنث، لأنه مذكر يوصف به المذكر فشاركه فيه المؤنث. وزعم الخليل أن الفرس كذلك أي يصغّر على فريس وإن قصد به المؤنث. ولكن قوله «وشاركت المذكر في صفته فلم تغلب عليه» يدل على أن ما غلب عليه التأنيث يصغّر مع علامة التأنيث.

(٢) ـ المرفوع من السير فوق الموضوع ودون العدو، ويكون للخيل والابل. قال ابن السكّيت: إذا ارتفع البعير عن الهملجة فذلك السير المرفوع قال سيبويه: المرفوع والموضوع من المصادر التي جاءت على مفعول، فيقال: دابة لها مرفوع ولها موضوع. ونظير هذين الحرفين في ورودهما مصدرين على وزن مفعول: المعقول والميسور والمعسور والمجلود والمحلوف.

و(سخَنتْ): حمِيتْ من العَرَق. ويروى: (سخُنتْ) و(سخِنتْ) من قولهم سخِنتْ عين الرجل. ومعنى سخِنت عين الرجل على التمثيل، كأنها سخِنت من الدمع، كما أنَّ معنى قَرَّتْ من القِرَّة. وقوله (وخفَّ عظامها) قيل: المعنى أنها إذا كثُر عرقها خفّ عظامها. وقيل: معنى خَفَّ عظامها: أسرعتْ، كما تقول: خفَّ فلانٌ في حاجتي. ولم يقل: خفَّت، لأنَّ التأنيث غير حقيقي.

٦٨[قَلِقَتْ رِحالَتُها وأسبَلَ نَحرُها
وابتَلَّ مِنْ زَبَدِ الحَميمِ حزامُها]

(الرِّحالة): سَرْج كان يُعمل من جلود الشاء بأصوافها، يُتَّخذ للجَري الشديد. و(أسبل نحرها) أي: سال بالعرق. و(الحَميم): العَرَق. والحميم في غير هذا: الماءُ الحارُّ، والقريبُ. يقول: أسرعتْ فقَلِقَتْ رِحالتُها، وليس ذلك من ضُمْر. وقال بعض أهل اللغة: الرِّحالة شَبيهٌ بالسرج، لا قَرَبوس له، ولا مؤخَّرة، وربما كان من أدَم، وربما كان من لُبودٍ، وربما كان من بُجُدٍ و(قلقت) جواب (حتّى إذا).

٦٩[تَرْقَى وتَطعُنُ في العِنانِ وتَنتحِي
وِرْدَ الحَمامَةِ إذْ أجَدَّ حَمامُها]

يصف أنها ترفع رأسها، فكأنها تصعدُ. و(تَطعُن) أي تعتمد في العِنان، كما يعتمد الطاعنُ. و(تنتحي): تَقْصِد. و(الحَمامة): القَطاة.

يعني أنها تَمُرُّ، كما تمرّ القطاة إلى الماء، وبين يديها قَطاً قد انكمش، فهي في أثره. وهو أسرع لها.

ويريد بـ (الحَمام) ههنا: جماعة، لأنه يقال للذكر والأنثى حمامة. ولا يقال للذكر: حمام، لئلا يُشبه الجمع. فإن أردت أن تُبيِّن قلت: رأيتُ حمامةً ذكراً[1]

---

(١) ـ نظير حمامة في إطلاقه على الذكر والأنثى وهو مصحوب بعلامة التأنيث =

ومعنى البيت أنَّ فرسه تسرع، كما تسرع هذه القطاة إلى شرب الماء، وهي في إثر قَطاً، بعد الكَلال والتعب.

٧٠[وكَـــثـــيرةٍ غُربــاؤهــا مَجْهُــولــةٍ
تُرْجَــى نَوافــلُهــا ويُخْــشَــى ذامُــهــا]

في معنى قوله (وكثيرةٍ غرباؤها) اختلاف:

قيل: معنـاه: وخُطَّةٍ كثيرةٍ غرباؤها ثم أقام الصفة مقام الموصوف، والواو بدل من (رُبَّ). والمعنى على هذا: رُبَّ خطَّة قد جُهِل القضاءُ فيها، وجُهلتْ جهاتُها.

وقيل: المعنى وحرْبٍ كثيرة غرباؤها لأنَّ الحرب مؤنَّثة[١]، وإن كانت العرب تقول في تصغيرها: حُرَيْب، بغير هاء لأنه في الأصل مصدر من قولك: حَرَبْتُه حرْباً[٢] فالمعنى على هذا ربَّ حرب كثيرة غرباؤها وجعلها كثيرة

= السخلة وهي ولـد الغنم ساعة يوضـع، والبهمة والجداية وهو الرشا، والعشبارة ولد الضبع من الذئب، والحية والشاة والبطة والنعامة. قال ابن قتيبة: وكل هذا يجمع بطرح الهاء إلا حية فإنه لايقال في جمعها حي، وذكر في الصحاح الدجاجة والقبجة للذكر والأنثى من الحجل والنحلة والدراجة والبومة والحبارى والبقرة

(١) ـ هذا قول السيرافي، وحكى ابن الأعرابي فيها التذكير وأنشد:

وهــو إذا الحــرب هفــا عقــابــه كره الــلقــاء تلتــظي حرابــه

قال السيرافي والأعرف تأنيثها، وإنما حكاية ابن الأعرابي نادرة. قال: وعندي أنه حمله على معنى القتل أو الهرج.

(٢) ـ القـاعـدة. أن كل مؤنث كان على ثلاثـة أحـرف فتصغيره بالهاء، كقولك في قدم قُديمة، وفي يد يُدية قال سيبويه في الكتاب: وزعم الخليل أنهم إنما أدخلوا الهاء في هذا ليفـرقـوا بين المؤنث والمذكر وشذ عن هذه القاعدة حريب وقويس وفريس ونييب وذويد تصغير ذود، وقدير تصغير قدر، قال سيبويه وسألت الخليل عن الناب من الابل، فقال إنما قالوا نييب لأنهم جعلوا الناب الذكر اسماً لها حين طال نابها، وزعم أن الحرب بتلك المنزلة كأنه مصدر مذكر كالعدل، والعدل مذكر. وقد يقال: جاءت العدل المسلمة، وكأن الحرب صفة ولكنها أجريت مجرى الاسم، كما أجرى الأبطح والأبرق والأجدل.

وقوله كان الحرب صفة أي من قبيل الوصف بالمصدر كأنهم قالوا: مقاتلة حرب.

الغرباء لما يحضُرها، من ألوان الناس، وغيرهم. وجعلها مجهولةً، لأنَّ العالِم والجاهل يَجهـلان عاقبتها ثم قال. (تُرْجَى نِوافلُها) يعني: الغنيمة والظَّفر. و(يُخشى ذامُها) أي عَيبُها[1] وقيل: المعنى وجماعةٍ كثيرةٍ غرباؤها.

وقيل: إنـما يريد قُبَّـةَ النُّعـمان. وجعلها كثيرة الغرباء، لاجتماع الناس عندها وجعلها مجهولة لأنَّ بعضهم لا يعرف بعضاً إلا بالسؤال.

وقيل: يريد: وأرضٍ كثـيرةٍ غربــاؤهــا، أي أرض يضِـلُّ بها من يسْلكُها، إذا جهل طُرُقَها.

وإنـما وقـع الاختـلاف في المعنى، لأنـه أقـام الصفة مقام الموصوف، فاحتمل هذه المعاني. إلا أنَّ الأشبهَ بها يريد الجماعةُ، لأنَّ بعد هذا البيت: (أنكـرتُ باطلَهـا وبؤتُ بحقّها). وإقامةُ الصفة مقام الموصوف في مثل هذا قبيح، لما يقع فيه من الاشكال؛ ألا ترى أنك لو قلت: مررتُ بجالسٍ، كان قبيحـاً. ولـو قلت: بظريفٍ، كان حسناً و(غرباؤها) مرفوع بـ (كثيرة) أي: كَثُرَتْ غرباؤها

٧١[غُــلْبٍ تَشَــذَّرُ بالــذُّحُــولِ كأنّها
جِنُّ الــبـدِيِّ رواسِــيــاً أقــدامُــهــا]

(الغُلبُ): الغِلاظُ الأعناقِ. (تَشَذَّرُ) أي: يُوعِدُ بعضهم بعضاً. وقيل: التَّشَـذُّرُ: رفـعُ اليَدِ ووضعُهـا. أي: أنهم كانـوا يفعلون ذلك، إذا تفاخروا وتَثـالَبـوا وتَشذَّرت الناقةُ إذا شالتْ بذنَبها. و(الذُّحول): جمع ذَحْل، وهو الحِقْد. و(البَدِيُّ): البادية. وقيل: البديّ: موضع. و(الرواسِي): الثوابت. و(رواسياً) منصوب على الحال، وصرَفه للضرورة و(أقدامُها) رَفْعٌ بـ (رواسٍ)

---

(١) ـ يقـال: ذامـه يذيمـه ذيماً وذاماً: عابه وقيل: الذيم والذام: الـذم وفي المثـل «لاتعدم الحسناء ذاماً» ومنه قول أنس بن نواس المحاربي.

وكــنــت مـــوداً فينــا حميداً   وقــد لا تعــدم الحـســنــاء ذامــا

وقـال ابن الأنبـاريّ: البَـدِيُّ: وادٍ لبني عامـر، ويروى: (غُلْب تَشـازَرُ).
وتَشازرُهم: نظَرُ بعضهم إلى بعض بمآخير أعينهم.

٧٢[أنـكَـرْتُ باطِـلَهـا وبُـؤتُ بِحَـقِّـهـا
يومـاً ولم يَفـخَـرْ عَلَيَّ كِرامُـهـا]

ويروى: (وبُؤتُ بحقّها عندي) ومعناه: انصرفت به. جاء في الحديث (باءَ طلحةُ بالجنّة) أي: انصرف بها. وقيل: بُـؤْتُ: اعترفت. وهذا البيت متعلّق بقوله (وكثيرةٍ غرباؤها). والمعنى: وكثيرة غرباؤها أنكرتُ باطلَها، أي: رددتُه، وبؤت بحقّها، أي: احتَملتُه[1] ولَزِمته. (ولم يفخرْ عليّ كِرامها) أي: إنّ فخري ظاهرٌ بَيّنٌ. وقيل (بؤت بحقها) أي: بحقّي، لأني فَخَرْت بحقّ. وأصل الفخر الارتفاع والتعظيم. يقال: دارٌ فاخرة، أي: مرتفعة عظيمة. وناقة فَخور أي: عظيمةُ الضَّرْع قال القطاميُّ:

وتَـراهُ يَفْـخَـرُ أنْ تَحُلَّ بُيوتُـه   بِمَحَلَّةِ الـزَّمِـرِ القَصـيرِ عِنـانـا

أي: يرفـع نَفْسه أن تَحُلّ بيوتُه بمحلّة الزَّمِرِ، وهو الناقص. وقالوا في (أنكرتُ باطلها): أي: أنكرت ما فخر به الوفود من الباطل.

٧٣[وَجَـزُورِ أَيْسـارٍ دَعَـوتُ لَـحتْـفِـهـا
بِمَـغـالِـقٍ مُتَـشـابِـهٍ أعـلامُـهـا]

---

(١) ـ قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿وبَاؤوا بغَضَب من الله﴾ أي رجعوا به وصار عليهم. وقال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿فباؤوا بغَضَب على غَضَب﴾ باؤوا في اللغة: احتملوا، يقال: بُؤتُ بهذا الذنب أي احتملته. وقال الأصمعي: باء بائمةً فهو يَبُوء به إذا أقرَّ به. وفي الحديث (أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي) أي التزم وأرجع وأقرّ. وأصل البواء اللزوم وفي الحديث: (فقد باء به أحدهما) أي التزمه ورجع به وباء بدم فلان وبحقه: أقرّ. وذا يكون أبداً بما عليه لا له قال لبيد:

أنكَـرتُ باطـلَهـا وبُـؤتُ بحـقِّهـا   عنـدي ولم يَفْـخَـرْ عليَّ كـرامُـهـا

لسان العرب.

ويروى. دعوت إلى الندى - بمغالق متشابهه أجسامها (الجَزور): الناقة تُشترى للذبح وجمعها جزائر وجُزُر. و(الأيسارُ): جمع يسر، وهو الذي يضرب بالقداح. ويقال له أيضاً: ياسرٌ[1] وقوله (لحَتفها) أي: لنَحْرها و(المَغالق): القداح يُضرب بها، الواحد مغْلَق ومِغْلاق. وإنما سُمّيت مغالق لأنه يجب بها غُلوقُ الرَّهْنِ. يقال: غَلِقَ الرَّهْنُ يَغْلَق غَلَقاً وغُلوقاً، إذا لم يُقْدَر على فَكِّه[2] و(الأعلام): العَلامات، واحدها عَلَم. و(مُتشابِهٍ أجسامُها) أي: يشبه بعضها بعضاً، وهي على قَدْرٍ واحدٍ.

٧٤[أَدْعُـو بِهِنَّ لِعـاقِـرٍ أو مُطْفِـلٍ
بُذِلَـتْ لِجِيرانِ الجَـمـيـعِ لحامُـهـا]

يقول: أدعو بهذه المَغالقِ، لأَيْسِر بها على ناقة (عاقرٍ) أي: لا تَلِد، وناقةٍ (مُطْفِلٍ): معها ولد صغير[3]. والعاقِر أسمن، والمطفل أغلى. و(اللِّحامُ) جمع لَحْم. يُقال: لَحْمٌ وأَلْحُمٌ ولُحْمانٌ ولِحام. ويروى: (لجيرانِ الشِّتاء) و(لجيران العَشِيِّ).

٧٥[فـالـضَّـيـفُ والجـارُ الـغَـريـبُ كأنَّـما
هَبَـطا تَبـالَـةَ مُخْصِـبـاً أهـضـامُـهـا]

(١) - اليَسَر بفتحتين واحد الإيسار: وهم الذين يتقامرون، والياسر: الجازر، لأنّه يجزىء لحم الجزور وهذا أصله. وقد يقال للضاربين بالقداح والمتقامرين: ياسرون لأنّهم سبب في اليَسر وهو الجَزْر.

(٢) - قال أبو منصور: المَغالِق من نعوت قِداح المَيْسِر التي يكون لها الفوز، وليست المغالق من أسمائها، وهي التي تغلق الخطر فتوجبه للمقامر الفائز، كما يغلق الرهن لمستحقه.

(٣) - المُطْفِل: ذات الطفل من الإنسان والوحش والإبل يكون معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج، والجمع: مطافل ومطافيل. قال ابن سيده: وأما قول لبيد:

فعـلا فروع الأيهـقـان وأطْـفَـلَتْ بالجـهـلتـين ظِبـاؤهـا ونـعـامُهـا

فإنّه أراد: وباض نعامها. ولكنه على قوله:

«شراب البان وتمر واقط»

ومثل هذا يجعله سيبويه مقيساً، ويقف به الأخفش على السماع.

ويروى: (والجارُ الجَنِيبُ). وأراد بـ (الضيف): النازلَ غير المُقيم. و(الجار الجَنيبُ): البعيد. وكذلك الجانِبُ والجُنُبُ. و(تَبالةُ): اسم موضع، يقال: إنه كثير الخِصْب[1]. ومن أمثالهم (ما نَزَلتَ تَبالةَ لتَحرِمَ الأضيافَ). و(الأهْضامُ): بطونٌ مُتَهَضِّمة، واحدها هِضْمٌ، وفيها نخلٌ كثير.

يقول: فإذا نزلَ بهم الضيفُ صادف عندهم، من الخِصْبِ والفواكه، ما يصادفه بتبالةَ، إذا هبطها. وإنما يعني نفسَهُ، أي: إذا نزلا عليّ.

و(مُخصِباً) نَصْبٌ على الحال من (تبالة). و(الأهضام) رفعٌ بـ (مُخْصِبٍ). وخَصَّ ما تَطامَن من الأرض، لأنّ السَّيل إليه أوصَلُ، فهو أخصب.

ومعنى البيت أنَّ ضيفه وجاره بمنزلة من نَزَل تَبالةَ، من الخِصب.

٧٦[تأوي إلى الأطنابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ
مِثلِ البلِيَّةِ قالِصٍ أهدامُها]

ويُروى: (قالصاً أهدامُها) بالنصب. و(تأوي) أي: تنضمُّ. والرَّذِيَّة: الناقة المهزولة، التي قد تُركت لهُزالها[2]. و(الرذيَّة) هنا: المرأة التي قد أرذاها أهلها، أي: ألقوها. والمراد بقوله (كلُّ رذيَّة): الأراملُ[3] واليتامى. فيقول:

---

(١) ـ هي موضع باليمن كان عبدالملك ولي الحَجّاجَ عليها، فلما أتاها استحقرها فلم يدخلها، فقالوا: «أهون من تُبالة على الحجّاج». ذكر صاحب اللسان أنّها موضع، وأنشد بيت لبيد: «فالضيف والجار الجنيب كأنّما إلخ»

ثم قال: وتَبالَة اسم بلد بعينه ومنه المثل السائر «ما حللتَ تَبالة لتحرِمَ الأضياف» وهو بلد مخصب مريع.

(٢) ـ في الصحاح: الرذية: الناقة المهزولة من السير. وقال أبو زيد هي المتروكة التي حسرها السفر، لا تقدر أن تلحق بالركاب.

(٣) ـ في اللسان عن ابن الأعرابي: الرذي: الضعيف من كل شيء، قال لبيد:
«تأوي إلى الأطناب كل رَذِيَّةٍ»

منزلُنا معانٌ من الأضياف، وذوي الحاجة. و(البَلِيّة) في الأصل: الناقة يموت صاحبها، فيُشَدُّ وجهها بكساء، وتُشَدُّ عند قبره، ولا تُطعَم ولا تُسقى حتى تموت[1] و(القالِصُ): المرتفع و(الأهدام): جمع هِدْم، وهو الثوب الخَلَقُ: وإنما يريد أن (أطنابه) وهي حبال الخيام، يأوي إليها الفقراء والأرامل، لأنه يطعمهم، فيعطيهم. وروى أبو عبيدة (يأوي) بالياء على لفظ (كُلُّ). والتاء على المعنى.

٧٧[ويُكَلِّلُونَ إذا الرياحُ تَناوَحَت خُلُجاً[2] تُمَدُّ شَوارِعاً أيتامُها]

(التكليل): نَضْدُ اللحم بعضِه على بعض. أي: يُكلِّلون الجفان باللحم[3] و(تَناوحتْ) أي قابل بعضها بعضاً. وذلك في الشتاء[4]. وقال ابن

= أي كل امرأة أرداها الجوع والسُّلال. والسُّلال: داء باطن ملازم للجسد لا يزال يسله ويذيبه. وفي القاموس. الرذِيّ: كغني من أثقله المرض، والضعيف من كل شيء، وهي بهاء، جمعه: رذايا ورذاة، وهذا الجمع الأخير شاذ، لأنّ فَعيل لا يجمع على فعال، قال ابن سيده: وعسى أن يكون على توهم راذ.

(١) ـ كانوا يقولون: إنّ صاحبها يحشر عليها، وإنّما يفعل هذا من يعتقد البعث والحشر بالأجساد منهم.

(٢) ـ الخُلُج: جمع خليج، وهي قطعة تخلج من البحر ليست بمعظمه.

(٣) ـ أصل معنى كلَّلَ: ألبسه الإكليل، وهو عصابة مزينة بالجواهر. وأمّا كلَّلَ الجفان باللحم فمجاز. قال صاحب الأساس في سياق المعاني المجازية: وجفنة مكلَّلَة بالسديف وجِفانٌ مكّللاتٌ.

(٤) ـ قال صاحب اللسان: الرياح إذا اشتد هبوبها، يقال: تناوحت. قال لبيد:

«ويُكَلِّلُونَ إذا الرياحُ تَناوَحَتْ إلخ»

والرياح النكْب في الشتاء هي المتناوحة، وذلك أنّها لا تهب من جهة واحدة ولكنّها تهب من جهات مختلفة، سميت متناوحة لمقابلة بعضها بعضاً وذلك في السنة وقلّة الأندية ويبس الهواء وشدّة البرد.

كَيسان: يجوز أن يكون (تناوحت) من نَحوتُ نحوهُ، فيكون الأصل على هذا: تَناحى، وللمؤنث: تناحتْ، مثل تقاضتْ، ثم تَقَدَّم لامُ الفعل فيصير تناوحت. ونصب (خُلُجاً) بقوله (ويكلّلون) وإنما شبه الجفان بالخُلُج لسعتِها وقوله (تُمَدُّ) أي يُزاد فيها و(شوارِعُ): تردُ شارعةً. وقال ابن كيسان يجوز أن يكون (شَوارِع) منصوباً على الحال، من المُضْمر الذي في (تُمَدّ). والأجود أن يكون منصوباً على أنه نعت، لقوله (خلجاً) و(أيتامُها) مرفوع بـ (شوارع).

ومعنى البيت أنهم يُطعمون الطعام، في الشتاء، ووقت الجَهْدِ.

٧٨[إنّا إذا التقَت المَجامعُ لم يَزَلْ
منّا لِزازُ عَظيمةٍ جَشّامُها]

ويروى: (كنّا إذا التقت المَجامعُ). ويروى: (المَحافلُ). قال ابن كيسان (إنّا) أبلغ في المدح من (كنّا). يعني: أنّ (كنّا) إنما تدلّ على ما مضى فقط. فلهذا صار (إنّا) أمدَح. وجاز (كنّا) لأنه إذا أخبر عما مضى فليس فيه دليل على أنه نفى غيره، فإنّ (كنّا) يجوز أن يؤدّي عن معنى: ما زال. قال الله تعالى ﴿وكانَ الله غفوراً رحيماً﴾(١). و(اللِّزازُ): الذي يَلْزَم الشيء، ويُعْتَمد عليه فيه. ومنه سُمِّيتِ الخَشَبة التي يُشَدُّ بها البابُ: لِزازاً(٢). وهي المِتْرَسُ. وَلَزَّ فلانٌ بفلان إذا لزِمه. و(الجَشّامُ): المُتَكلِّف للأمور، القائمُ بها.

ومعنى البيت أنه إذا اجتمع الناس، للفَخار، أو لعظيم من الأمر، كان الذي يقوم بذلك، ويُحْكِمُه منهم.

---

(١) ـ سورة النساء، الآية: ٩٦

(٢) ـ هذا المعنى أصل الكلمة، ومنه أخذ قولهم: فلان لِزازُ خصم، وجعلت فلاناً لِزازاً لفلان: أي لا يدعه يخالف ولا يعاند.

٧٩[ومُـقَـسِّـمٌ يُعْـطي الـعَـشـيرةَ حَقَّـهـا
ومُـغَـذْمِـرٌ لحقُـوقِـهـا هَضّـامُـهـا]

أي: ومِنّا مُقَسِّمٌ يَقْسِم، بالعدل، وبغيره. وقال الأصمعيّ: (المغذمر): الذي يضرب بعض حقوق الناس ببعض، فيأخذُ من هذا ويُعطي هذا. وقال أبو عبيدة: هو الذي لا يُعصى، ولا يُرَدُّ قوله[1] و(الهَضّام): الذي يَنْقُصُ قوماً، ويعطي قوماً بتدبيرٍ، وقد وُثِقَ به في ذلك. وأصل الهَضْم: الكَسرُ. يقال: اهضِمْ له من حقّك، أي: اكسِرْ له. ومن ثَمَّ قيل: رجلٌ هضومُ الشتاء، أي. يَكسِرُ مالَه في الشتاء. ومنه: هَضيمُ الحَشا. وفي الأرض هُضومٌ أي: مُطمأناتٌ.

٨٠[فَـضْـلاً وذُو كَرَمٍ يُعِـينُ على الـنَّـدَى
سمْـحٌ كَسُـوبُ رَغـائِـبٍ غَنّـامُـهـا]

معناه: يفعل ذلك رغبةً في الفَضْل. و(ذو كرم) مرفوعٌ على معنى: ومِنّا ذو كرمٍ وقوله (يُعين على النّدى) يعني: السخاءَ والبَذْلَ. ويروى: (يُعين على العُلا) يعني: ما يَرْفَعُه. و(السَّمْحُ): السهلُ الأخلاقِ. و(كَسوبُ رغائبٍ) أي: يَغْنَمها من أعدائه[2].

---

(١) ـ في المحكم: المُغَذْمِرُ: الذي يركب الأمور، فيأخذ من هذا ويعطي هذا، ويدع لهذا من حقه، ويكون ذلك في الكلام أيضاً إذا كان يخلّط في كلامه، يقال: إنّه لذو غذامير. وقيل: المغذمر الذي يَهبُ الحقوق لأهلها، وقيل: هو الذي يتحمل على نفسه في ماله، وقيل: هو الذي يحكم على قومه ما شاء فلا يرد حكمه ولا يعصى. والغَذْمَرَةُ: مثل الغَشْمَرَةُ، ومنه قيل للرئيس الذي يسوس عشيرته بما شاء من عدل أو ظلم: مُغَذْمِر. قال لبيد: «ومُقَسِّمٍ يُعطي العشيرة حقَّها إلخ»
لسان العرب.

(٢) ـ وقيل معناه: يكسب الرغائب من المحامد.

٨١[مِـنْ مَعشَرٍ سَنَّـتْ لَهُم آبـاؤُهـم
ولِـكُـلِّ قَومٍ سُنَّـةٌ وإمـامُـهـا]

يقول: هؤلاء الذين ذكرتُ من معشرٍ، هذه العادةُ فيهم سُنّةٌ. و(لكلِّ قومٍ سنةٌ) معناه: سنَّ لهم آباؤهم سُنّةً، وعَلَّموهم مِثالَ السُّنّة. فـ (الامامُ): المِثالُ(١). و(السُّنّة): الطريقُ، والأمرُ الواضحُ.

ومعنى البيت: إنّا وَرِثْنا هذه الأفعالَ عن آبائنا، ولم يَزَل هذا الشرفُ فينا مُتَقدِّماً.

ويروى بعده هذا البيت:

٨٢[إنْ يَفـزَعُـوا تُلْقَ المَـغـافِـرُ عِنـدَهـم
والـسِّـنُّ يَلمَـعُ كالـكَـواكـبِ لامُـهـا]

يريد بـ (السِّنِّ) الأسنّة. و(اللامُ): جمع لامة وهي الدِّرْع(٢).

٨٣[لا يَطبَـعُـونَ ولا يَبُـورُ فَعـالُـهـم
إذْ لا تَميـلُ مَعَ الهَـوَى أحـلامُـهـا]

(لا يَطبعون) أي: لا تَدْنَسُ أعراضهم(٣). و(لا يَبورُ فعالهم) أي: لا

(١) ـ من شواهد هذا قول النابغة:

أبـوه قبـله وأبـو أبـيه بنـوا مجدَ الحـياةِ على إمـام

(٢) ـ يقال للسيف لأمة وللرمح لأمة. وعن ابن الأعرابي: اللأمة: السلاح كلها، ويجمع على لُؤَم بضم ففتح على غير قياس، وأصله الهمز وقد يترك همزه تخفيفاً. وفي اللسان: استلأم الرجل: إذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومِغْفر وسيف ونَبْل.

(٣) ـ يقال: طَبِع الثوب طبعاً: اتسخ، وطبع السيف وغيره طبعاً: فهو طَبِعٌ: صدىء. ثم نقل إلى دنس الأخلاق على وجه الاستعارة، قال صاحب الأساس: ومن المجاز طَبَعَ الله على قلب الكافر، وإنّ فلاناً لَطِمعٌ طَبِعٌ دنس الأخلاق، وربَّ طَمَع يهدي إلى طَبَع وقال المغيرة بن حبناء:

وأمـك حين تُنـسـب أمّ صدق ولـكـن ابنـهـا طَبِـعٌ سخـيفُ

يَهْلِكُ. وبارَ الطعامُ إذا كَسدَ.

المعنى إنّا لا نميلُ مع هوانا، وإنَّ عقولنا تَغلِبُ هوانا.

٨٤[فـبـنـوا لنـا بيـتـاً رَفـيـعـاً سمْـكُـهُ
فَسَـما إلـيـهِ كَهـلُهـا[1] وغُـلامُـهـا]

ويروى: (فبَنى) يعني الامامَ وقوله (فبَنَوا) يعني الآباءَ. وقوله (بيتاً) تمثيل، وإنما يعني به الشَّرفَ. و(السَّمْكُ): الارتفاعُ. ويجوز أن يروى: (رفيعٌ سمْكُه)، على معنى: سمْكُه رفيعٌ. والأُولى أجود. و(سما): ارتفع.

٨٥[فـاقـنَـعْ بما قَسَـمَ المَـليـكُ فإنّـما
قَسَـمَ الخَـلائِـقَ بيـنـنـا عَلاّمُـهـا]

ويروى: (فإنما قسم[2] المعايش). و(الخَلائقُ): الطبائع وقال الخليل: الخـلائقُ: الأخـلاقُ الحسنـة والضمير من (عَلاّمها) يعود إلى (الخلائق). و(العلاّم) هو الله سبحانه.

٨٦[وإذا الأمـانـةُ قُسِّـمـتْ في مَعشرٍ
أوْفَى بأعـظَمِ حَظِّنـا قَسّامُـهـا]

---

(١) ـ في الصحاح: الكهل من الرجال: الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشّيب. وقال ابن الأثير: الكهل من الرجال: من زاد على ثلاثين سنة إلى أربعين وقال في المحكم: وقيل: هو من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين. ومنه قول الشاعر:

هل كهـل خمسـين إن شاقته منزلةٌ مسـفَّـهٌ رأيُه فيهـا ومسـبـوبُ

فقد جعله كهلاً وقد بلغ الخمسين.

(٢) ـ المَعاش والمَعِيش والمَعيشة: ما يُعاش به من مطعم ومشرب، وما تكون به الحياة، وجمع المعيشة: معايش على القياس ومعائش بالهمز على غير قياس، وأكثر القرّاء على ترك الهمز في قوله تعالى: ﴿وجَعَلْنا لكم فيها مَعايِشَ﴾ إلاّ نافع فإنّه همزَها، وقد خطأه بعض النحاة في ذلك. وقال الجوهري جمع المعيشة: معايش بلا همز إذا جمعتها على الأصل، وإن جمعتها على الفرع همزت، وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لأنّ الياء ساكنة

ويروى: (بأفضل حَظّنا). و(أوفى) معناه: ارتفع. وقيل في معناه: الذي قَسَم لنا أعطانا أفضل الحظّ. يقال: وفَى وأوفَى بمعنىً[١]. ويريد بقوله (أوفى بأفضل حظّنا قَسّامُها) اللهَ عزَّ وجلَّ. كأنَّه يصف ما فُضِّلوا به.

٨٧[فـهُـمُ الـسُّـعـاةُ إذا الـعَـشـيرةُ أُفـظِـعَـتْ

وهُـمُ فَوارِسُـهـا[٢] وهُـمْ حُكّـامُـهـا]

ويروى: (إنِ العَشيرةُ أُفظِعتْ) أي: حَلَّ بها أمرٌ عظيم فظيع. ويروى: (أُقْطِعَتْ) أي: غُلِبَتْ. والمُقْطَعُ: المَغلوب. وقيل: المقطع: الذي لا ديوانَ

---

(١) ـ هذا قول أكثر علماء اللغة، وذهب شمر إلى الفرق بينهما فقال: فمن قال: وَفَى، فإنّه يقول: تمَّ، كقولك: وفى لنا فلان، أي تم لنا قوله ولم يغدر، ووَفَى هذا الطعام قفيزنا: أي تم. ومن قال: أوفى، فمعناه أوفاني حقه. أي أتمه ولم ينقص منه شيئاً. وكذلك أوفى الكيل: أي أتمّه ولم ينقص منه شيئاً. قال أبو الهيثم: وما قاله شمر وَفَى وأوْفَى باطل لا معنى له، إنّما يقال: وَفَيت بالعهد وأوْفَيت بالعهد. وكذلك قال الكسائي وأبو عبيد: وفيت بالعهد وأوفيت به سواء. وقد جمعها طفيل الغنوي في بيت حيث قال:

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وَفَى بقلاص النُّجم حاديها

ومصدر وَفى وَفاء. قال ابن سيده: وفى بالعهد وفاء. فأمّا قول الهذلي:

إذ قدّموا مائة واستأخرت مائة وفيا وزادوا على كلتيهما عددا

فقد يكون مصدر وَفى مسموعاً، وقد يجوز أن يكون قياساً غير مسموع، فإن أبا علي قد حكى: أن للشاعر أن يأتي لكل فَعَل «بفتح العين» بفَعْل «أي بمصدر على وزن فَعْل بسكون العين» إن لم يسمع.

(٢) ـ جمع فارس وهو راكب الفرس. قال عمارة بن عقيل: لا أقول لصاحب البغل فارس، ولكنّي أقول بغّال، ولا أقول لصاحب الحمار فارس، ولكني أقول حمّار. وقال ابن السكيت: إذا كان الرجل على حافر بِرْذَوْناً كان أو فرساً أو بغلاً أو حماراً، قلت: مرّ بنا فارس على بغل، ومرّ بنا فارس على حمار. وأنشد:

وإنّي امرؤٌ للخيل عندي مَزيّةٌ على فارس البِرْذَوْن أو فارس البَغْل

وجمع فارس: فرسان. وأمّا فوارس فهو جمع شاذ لا يقاس عليه، لأنّ فواعل إنّما هو جمع فاعلة أو فاعل لمؤنث نحو: حائض. أو ما كان لغير عاقل نحو: بازل وأمّا فاعل للمذكر العاقل فإنّما جاء منه على هذا الجمع: فوارس وهوالك ونواكس.

له، ولا حِيلةَ. ومعناه أنهم السُّعاة في صلاح الحَيِّ، من الدِّيَات وغيرها، وهُم فوارسُها الذين يمنعونها، وحكّامُها الذين يُرْجَعُ إلى رأيهم، ويُقْبَلُ قولهم، ولا يُرَدُّ فيها أصدَروه، وأورَدُوه.

٨٨[وهُـــمُ ربـيـــعٌ للمُـــجــاوِرِ فيــهِــمُ
والمُــرْمِــلاتِ إذا تَطاوَلَ عامُـــهـــا]

أي: هم بمنـزلة الربيع، في الخصب، لمن جاورهم. و(المُرمِلات): اللواتي لا أزوادَ لهنَّ، واللواتي قد مات أزواجهنَّ[١]، وهو المراد هنا؛ لأن قوله (إذا تطاولَ عامُهــا) يدلُّ عليه؛ لأنَّ المرأة كانت إذا تُوفِّيَ عنها زوجُها أقامت عامــاً. ونزل بذلك القرآنُ في أول شيء؛ قال الله عزَّ وجلَّ ﴿والذين يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُــمْ ويذَرونَ أزواجــاً وصيَّةٌ لأزواجِهم مَتــاعــاً إلى الحَــوْلِ غير إخــراجٍ﴾[٢]. ثم نُسِخَ هذا بقوله ﴿والذينَ يُتَوفَّونَ منكم ويَذَرونَ أزواجاً يَتَربَّصْنَ بأنفسِهِنَّ أربعةَ أشْهرٍ وعَشْراً﴾[٣].

٨٩[وهُــمُ الــعَــشِـيرةُ أنْ يُبَــطِّىءَ حاسِــدٌ
أو أنْ يَلُومَ معَ الــعِــدا لَوّامُــهــا]

---

(١) ـ هذا المعنى متولد عن المعنى الأوّل. قال ابن الأنباري: الأرملة التي مات زوجها سميت أرملة لذهـاب زادها وفقدها كاسبها ومن كان عيشها صالحاً به. من قول العرب أرمـل القوم والرجل: إذا ذهب زادهم، قال: ولا يقال له إذا ماتت امرأته: أرمل إلاّ في شذوذ، لأنّ الـرجل لا يذهب زاده بموت امرأته، إذ لم تكن قيّمة عليه. وما ذكره من أن الأرمل لا يطلق على الرجل الذي تموت زوجته، هو موافق لقول ابن جنّي: قلما يستعمل الأرمل في المذكر إلاّ على التشبيه والمغالطة. قال جرير:

هذي الأرامــل قد قضيت حاجتهــا فمن لحاجــة هذا الأرمــلُ الــذَّكَــرُ

وفي أساس البلاغة نقلاً عن كتاب العين: ولا يقال شيخ أرمل إلاّ أن يشاء شاعر في تمليح كلامه، كقول جرير «هذي الأرامل إلخ».

(٢) ـ سورة البقرة، الآية ٢٤٠

(٣) ـ سورة البقرة، الآية ٢٣٤

رواية أبي الحسن: (مع العَدُوِّ لِئامُها). وقوله (وهمُ العَشيرةُ) فيه مَدْحٌ، كما تقول: هو الرجلُ، أي: هو الرجل الكاملُ. وقوله (أن يُبَطِّىءَ حاسِدٌ) قال أبو الحسن: معناه: مِن أنْ يُبَطِّىء حاسدٌ. فـ (أنْ) على هذا في موضع نصب، كما تقول: عجبتُ أنْ تَكَلَّمَ زيدٌ. والمعنى مِنْ أنْ تكلَّم زيدٌ. فلما حذفت تَعدّى الفعل.

وأجاز بعض النَّحْويّين أن تكون (أنْ) في موضع خفضٍ، على إضمار الحرف. ومعنى (أن يُبطِّىء حاسدٌ): من أن يبطِّىء حاسدٌ، كما تقول: هو الحِصْنُ أنْ يُرامَ، أي: مِنْ أنْ يُرامَ. ويقال: معناه: هم العشيرة التي لا يَقْدرُ حاسدٌ أن يبطِّىء الناس عنهم، بسُوء قولٍ منهم. (أو أنْ يَلوم): لا يَقْدِرُ لائمُهم على لَومهم، من كرمهم. وقال أبو جعفر: قوله (أنْ يبطِّىء حاسد) معناه: هُمُ العشيرة الذين يقومون بأمرنا، من أن يبطِّىء حاسد، فيقولَ: قد أبْطؤوا في أمرهم، ولم يُعجلوا الغَوْثَ، حَسداً منهم لهم. ويروى: (إنْ تَبَطَّأ حاسدٌ). ويروى: (إنْ تَنَبَّطَ حاسِدٌ) أي: استخرجَ أخبارَهم. و(العِدا) الاختيار فيه كَسْرُ العين، إذا لم يكن فيه هاء، وقد تضمُّ، فإذا أدخلت الهاء ضممت العينَ لا غير.[1]

(١) ـ قال أبو عبدالله بن الأعرابي في كتاب النوادر: العَدَوُّ يكون للذكر والأنثى بغير هاء، والجمع: أعداء وأعادٍ وعداةٌ وعِدًى وعُدًى. وقد أنكر ابن سيده قول ابن الأعرابي هذا في خطبة كتاب المحكم وقال: إنّ عدو يجمع على أعداء، وأمّا أعادي فجمع الجمع، كسروا عدوا على أعداء، ثم كسروا أعداء على أعاد. وأمّا عُداة فجمع عاد. فقد حكى أبو زيد عن العرب: أشمت الله عاديك أي عدوّك. وفُعال «بضم الفاء» مطرد في باب فاعل مما لامه حرف علة كقاضٍ وقضاة، ونظير هذا كُماة، فإنّ الناس يتوهمون أنّه جمع كَميّ، وفعيل ليس مما يجمع على فعلة، وإنّما جمع كمي أكماء. أمّا كماة فإنّه جمع كامٍ من قولهم كمى شجاعته وشهادته كتمها. ثم قال وأمّا عِدى «بكسر العين» وعُدى «بضمها» فاسمان للجمع لأنّ فعلاً وفُعلاً ليسا بصيغتي جمع إلاّ لفعله «بكسر الفاء» أو فُعله «بضمها»: وربما كانت لفَعلة «بفتحها» وهو قليل.

وقــال **عنترة** بن معـاوية بن شدّاد بن قُرادٍ[1]. كذا قال يعقـوب بن السِّكِّيت. وقال أبو جعفر أحمدُ بن عُبَيد: عنترة بن شدّادٍ بن معاويةَ بن قُرادٍ، أحدِ بني مَخزوم بن عَوذِ بنِ غالبٍ. وكانت أمُّهُ حبشيَّةً[2] ويُكْنى أبا المُغلِّس

١[هــل غادَرَ الـشُّـعَـراءُ مِن مُتَرَدَّمِ

أم هل عَرَفْـتَ الـدَّارَ بعــدَ تَوَهُّــمِ]

(مُـتَرَدَّم) من قولـك: رَدَمْتُ الشيء، إذا أصلحتَهُ. ومعناه: هل بَقَّى الشعراءُ لأحد معنى، إلا وقد سبقوا إليه، وهل يَتَهيّا لأحد أن يأتي بمعنى، لم يُسبَق إليه؟ ويروى: (من مُتَرَنَّمِ). والتَّرَنُّمُ: صوتٌ خَفِيٌّ، تُرَجِّعهُ بينك وبين نفسك. و(الشعراء): جمع شاعر. وإنما يكون (فُعَلاء) جمع (فَعيل)، مثل: ظَريف وظُرَفاء، لأنَّ (فَعيلاً) إنما يقع لِمَن قد كمَلَ ما هو فيه. فلما كان شاعرٌ إنما يقـال لِمَن قد عُرِفَ بالشعـر شُبِّـهَ بِفَعيل[3]، ودخلتْـه ألف التـأنيث، لتأنيث

---

(١) ـ قال عبدالقادر البغدادي في التعريف بهذا الشاعر: هو عنترة العبسي بن شدّاد بن عمرو بن قرادة. قال الكلبي: شدّاد جدّه غلب على اسم أبيه، وإنّما هو عنترة بن عمرو بن شدّاد. وقال غيره: شدّاد عمه تكفّله بعد موت أبيه فنسب إليه.

(٢) ـ يقـال لها: زبيبـة. وعنـترة أحـد أغربة العرب الثلاثة الذين كانت أمهاتهم سوداً، وثانيهم خفاف بن ندبة، وثالثهم السليك بن السلكة.

(٣) ـ قال سيبويه في الكتاب: وقد يكسر فاعل على فُعَلاء تشبيهاً له بفعيل من الصفات وذلـك: شاعـر وشعراء، وجاهل وجهلاء، وعالم وعلماء، ثم قال: وليس فعلاء بالقياس المتمكن في ذا الباب.

الجماعة، كما تدخل الهاء في قولك: صياقلةٌ، وما أشبهه[1] وقوله (أم هل) إنما دخلت (أم) على (هل)، وهما حرفا استفهام، لأنَّ (هل) ضعُفتْ في حروف الاستفهام، فأدخلتْ عليها (أم)، كما أنّ (لكنْ) ضعُفتْ في حروف العطف، لأنها تكون مُثَقَّلةً، ومخفَّفةً من الثقيلة، وعاطفةً، فلمّا لم تَقْوِ في حروف العطف أدخلتْ عليها الواو. ونظيرُ هذا ما حُكي عن الكسائيّ أنه كان يُجيز. جاءني القوم إلاّ حاشا زيدٍ، لأن (حاشا) ضعُفتْ عنده، إذ كانت تقع في غير الاستثناء. ويروى (أم هل عرفت الرَّبْع). والرَّبعُ المنزلُ في الربيع ثم كثُر استعمالهم إيّاه حتى قيل رَبْعٌ، وإن لم يكن في الربيع وكذلك (دارٌ) من التدوير، ثم كثر استعمالهم حتى قيل: دار، وإن لم تكن مُدوَّرةً، و(التَّوهُّمُ) هنا: الانكارُ. ويَحتملُ أن يكون بمعنى الظَّنِّ

٢[يـــا دارَ عَبْــلةَ بالجِــواءِ تَكَــلَّمــي

وعِــمِــي صباحــاً دار عبْــلةَ واســلَمــي]

(الجواء): بَلَدٌ يسمّيه أهل نجد جواءَ عَدَنة والجواء أيضاً: جمع جوٍّ. وهو البطنُ من الأرض، الواسعُ في انخفاض. ومعنى (تكلّمي) أي أخبري عن أهلك وسُكّانك. و(عِمي) قال الفرّاء: عِمْ وانعَمْ واحد. يذهبُ إلى أنّ النون حذفت منه كما حذفت فاء الفعل من قولك: خُذْ وكُلْ[2] ويروى أنّ أبا

---

(١) ـ تحقيق هذا الباب: أن ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف، وجمع على مَفاعل ألحقوا جمعه الهاء في الأكثر، كما نقله سيبويه في الكتاب عن الخليل بن أحمد، وذلك نحو: مَوْزج ومَوازجة وصوْلَجْ وصَوالجة وجَوْرَب وجَواربة وطَيْلَس وطَيالسة، قال سيبويه ونظيره في العربية: صيْقل وصياقله، وصيْرَف وصيارفة، وقَشْعم وقشاعمة، فقد جاء: إذا أعرب كمَلَك ومَلائكة. وقالوا: أناسية لجمع إنسان، وكذلك إذا كسرت الإسم وأنت تريد آل فلان أو جماعة الحي أو بني فلان، وذلك قولك: المَسامِعة والمَناذرة والمَهالِبة والأحامرة والأزارقة

(٢) ـ قال الجوهري وَعَم الدار: قال لها: عِمي صباحاً قال يونس: وسئل أبو عمرو بن

ذرٌّ لمّا أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال له انعَمْ صباحاً، قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلّم: (إنّ الله قد أبدَلني منها ما هو خيرٌ منها) فقال له أبو ذرّ: ما هي: قال: السَّلامُ. ومعنى (اسلَمي) سلَّمَك اللهُ من الآفات.

٣[فــوقَــفــتُ فيــهــا ناقَــتِي وكــأنّها
فَدَنٌ لأقضِي حاجَــةَ المُــتــلوِّمِ]

(الفَدَنُ): القَصْرُ. و(المُتلوِّمُ): المُتمكِّثُ. وعنى بالمتلوِّم نفسه. وقوله (لأقضيَ) منصوب باضمار (أنْ) ولامُ (كي) بدلٌ منها، واللام متعلِّقةٌ بقوله (فوقفتُ فيها).

٤[وتَحُــلُّ عَبــلةُ بالجِــواءِ وأَهــلُنــا
بالحَــزْنِ فالــصَّــمّانِ فالمُــتــثــلَّمِ]

(حَلَّ) يَحُلُّ فهو حالٌّ إذا نَزَلَ. وحَلَّ يَحِلُّ إذا وَجَب فهو حالٌّ. وحَلَّ من إحرامِه يَحِلُّ فهو حَلالٌ، ولا يقال حالٌّ. والصَّوّانُ و(الصَّمّان): موضع ويقال: جَبَل. والصمّان والصوّان في الأصل: الحجارة. والصوّان يُستعمل لحجارة النار خاصة. وكانت العرب تَذبح بها. وقال أبو جعفر: (الجواء) بنجدٍ، و(الحَزْنُ) لبني يَربوع، و(الصمّان) لبني تميم. و(مُتَثلَّم): مكانٌ.

٥[حُــيِّــيــتَ مِن طَلَلٍ تَقــادَمَ عَهــدُهُ
أقــوَى وأقــفَــر بَعــدَ أُمِّ الهَــيــثَــمِ]

(حيِّيت) من التحيّة. والتحيّة في الأصل: المُلْكُ. (تقادم عهدُه) أي:

= العلاء عن قول عنترة: «وعِمي صباحاً دارَ عَبْلَةَ واسلمي» فقال: هو كما يعمي المطر ويعمي البحر بزَبَده، وأراد كثرة الدعاء لها بالاستسقاء. قال الأزهري: إن كان من عمى يعمي: إذا سال، فحقه أن يروى وأعمي صباحاً فيكون أمراً من عمى يعمي إذا سال أو رمى. قال: والذي سمعناه وحفظناه في تفسير عِمْ صباحاً أن معناه أنعمْ صباحاً كذلك روي عن ابن الأعرابي. لسان العرب.

قَدُمَ العهدُ به، وطالَ. و(أقوى): خَلا قال الله عزَّ وجلَّ ﴿نحنُ جعَلناها تَذْكِرةً ومَتاعاً للمُقْوِينَ﴾[1] يعني النار، أي: أنها تُذَكِّرُهم جهنَّمَ، ويَنتفِعُ بها المُقْوُون. قيل: المقوون: الذين فَني زادُهم، كأنهم خلَوا من الزّاد. وقيل: هم المسافرون، كأنهم نزلوا الأرض القَواء[2] وقوله (أقفَرَ) معناه كمعنى (أقوى). إلا أنَّ العرب تُكَرِّرُ، إذا اختلف اللفظان، وإن كان المعنى واحداً. هذا قول أكثر أهل اللغة، وأنشدوا قول الحطيئة:

ألا حبَّذا هِندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتَى من دُونها النّأيُ والبُعدُ

والنأي والبعد واحد. وكذلك قول الآخر:

فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

وهما واحد. وزعم أبو العباس أنه لا يجوز أن يتكرَّر شيء، إلا وفيه فائدة[3] قال: والنأيُ[4] ما قلَّ من البعد، والبعد لا يقع إلاّ لما كثُر، والنَّشَبُ:

---

(١) - سورة الواقعة، الآية ٧٣

(٢) - القَواء والقَوا بالمد والقصر وفتح القاف فيهما الأرض الخالية لا أحد بها.

(٣) - ذهب بعض أهل العربية إلى إنكار المترادف في اللغة، وزعموا أن كل ما يظن من المترادفات هو من المتباينات، وتكلفوا لإبداء الفروق بين ما هو من هذا القبيل، وقد اختار هذا المذهب أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه «فقه اللغة» وقال: هو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. وحكى القاضي أبو بكر ابن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه، فقال: ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبو علي، وقال: ما أحفظ له إلاّ اسماً واحداً وهو السيف، قال ابن خالويه: فأين المهنّد والصّارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات، وكأنّ الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة. والحق أنّ في اللغة العربية مترادفاً كما يوجد في غيرها من اللغات، وفوائده من حيث التوسع في أساليب الكلام وأحكام القوافي والفواصل غير خافية.

(٤) - يطلق النأي بمعنى المفارقة، كما يطلق بمعنى البعد، قال صاحب اللسان: وقول الحطيئة: «وهند أتَى من دونها النأي والبعد»

إنّما أراد المفارقة، ولو أراد البعد لما جمع بينهما.

ما ثَبَت من المال، نحو الدار وما أشبهها. يذهب إلى أنه مِن: نَشِب يَنشَبُ. وكـذلك قال، في قول الله جلَّ وعزَّ ﴿شِرْعةً ومِنهاجاً﴾(١) قال: الشِّرْعةَ: ما ابتُدِىء من الطريق، والمنهاج: الطريق المستقيم. وقال غيره: الشرعة والمنهاج واحد، وهما الطريق. ويعني بالطريق هنا: الدِّينَ.

٦[حَـلَّتْ بأرضِ الـزّائـرِيـنَ فأصـبـحـتْ
عَسِراً عليَّ طِلابُـكِ ابـنَـةَ مَخْرَمِ]

وروى أبو عبيدة:

شَطَّت مَزارَ العـاشِقـينَ فأصبحتْ عَسِراً عليَّ طلابُهـا ابـنـةُ مَخْرمِ

و(الـزائـرون): الأعـداء. كأنهم يَزأرون كما يزأر الأسد(٢) و(عَسِراً) منصوب على أنه خبر (أصبح). و(طِلابُها) مرفوع به، واسم (أصبح) مضمر فيه. ويجوز أن يكون (عَسِرٌ) رفعاً على أنه خبر الابتداء، ويُضمر في (أصبح). ويكون المعنى: فأصبحت طِلابُها عَسِرٌ عليّ. ونصب (ابنةَ مَخْرَم) على أنه نداءٌ مضـافٌ. ويجـوز الـرفعُ في (ابنة) على مذهب البصريّين(٣). ويكون المعنى: فأصبحت ابنـةُ مخرم طِلابها عَسِرٌ عليّ. كما تقول: كانت هندٌ أبوها منطلقٌ.

---

(١) ـ سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٢) ـ قال أبو منصور: الزاير «بالياء» الغضبان أصله مهموز، يقال: زأر الأسد فهو زائر، ويقال للعدو: زائر وهم الزائرون. وقال عنترة:

حلّت بأرض الـزائـرين فأصـبحت عَسراً علي طِلابُـها ابـنـةُ مَخرم

وقال ابن الأعرابي: الزائر: الغضبان بالهمز، والزاير «بغير همز»: الحبيب، وبيت عنترة يروى بالوجهين، فمن همز أراد الأعداء، ومن لم يهمز أراد الأحباب.

(٣) ـ يجيز البصريون تقـديم الخـبر المشتمل على ضمير يعود على المبتدأ نظراً إلى أنّ حق المبتـدأ التقـدم، فيكـون الضمـير متأخراً عن المبتدأ في التقدير. وقد خالف الكوفيون في ذلك، ولهذا أوجبوا في نحو قولك: قائم زيد أن يكون زيد مرفوعاً على الفاعلية، ومنعوا رفعه على الابتداء فراراً من أن يكون الضمير الذي يتحمله اسم الفاعل متقدماً على مفسره.

ومعنى (شَطَّتْ) على رواية أبي عبيدة أي جاوزتْ. يقال: شطَّت الدار، تَشِطُّ وتَشُطُّ، إذا تباعدت. والمعنى شطَّتْ عبلةُ مزارَ العاشقين، أي: بَعُدت من مزارهم.

فإن قيل. كيف قال (حلَّتْ بأرض الزائرين)، فذكرَ غائبة، ثم قال (طِلابُكِ) فخاطب؟ قيل له: العرب ترجع من الغَيبة إلى الخِطاب، كقوله تعالى ﴿وسَقاهمْ ربُّهمْ شراباً طَهوراً إنَّ هذا كانَ لكم جزاءً﴾(١) ومن الخطاب إلى الغيبة، كقوله تعالى ﴿حتّى إذا كنتمْ في الفُلْك وجرَيْنَ بهم﴾(٢)

و(مَخْرَمٌ): اسمُ رجلٍ وقيل اسمه مَخْرَمة، ثم رخَّم في غير النداء.

٧[عُلِّقتُها عَرَضاً وأقتُلُ قومَها
زَعْماً لعَمْرُ أبيكَ ليس بمزْعَمِ]

(عُلِّقتها) أي: أحببتها وبفلانٍ عَلَقٌ، وعَلاقةٌ من فلانة. وقوله (عَرَضاً) معناه: كانت عرضاً من الأعراض، اعترضني من غير أن أطلبه. ونصب (عَرَضاً) على البيان. وفي قوله (زَعْماً) قولان: أحدهما أنّي أحبُّها وأقتلُ قومَها، فكأنَّ حبَّها زَعمٌ منّي. والقول الآخر أنَّ أبا عمرو الشيبانيّ قال: يقال: زَعِم يَزْعَمُ زَعْماً إذا طَمِعَ. فيكون على هذا (الزعمُ) اسماً يعني الزَّعِم.

وقال ابن الأنباريّ: معناه: عُلِّقْتُها وأنا أقتل قومها، فكيف أحبُّها وأنا أقتلُهم؟ أي: كيف أقتلهم وأنا أحبها؟ ثم رجع مخاطباً لنفسه فقال: (زَعْماً لعمر أبيك ليس بمزعم) أي: هذا فِعلٌ ليس بفعل مثلي. والزَّعْمُ: الكلامُ. ويقال: أمرٌ فيه مُزاعَمٌ، أي: فيه مُنازَعةٌ. قال: و(العَرَضُ) منصوب على المصدر. و(الزعم) كذلك أيضاً.

---

(١) - سورة الإنسان، الآيتان ٢١ ـ ٢٢

(٢) - سورة يونس، الآية ٢٢

٨[ولــقــد نَزَلْــتِ فلا تَظُنّي غيرَهُ
مِنّي بمَـنـزِلــةِ المُـحَــبِّ المُـكَـرمِ]

الباء في قوله (بمنزلة) متعلّقة بمصدر محذوف، لأنه لمّا قال (نَزَلتِ) دل على النـزول. وقـال أبـو العبّـاس: في قولـه عزَّ وجـلَّ ﴿ومَنْ يُردْ فيهِ بالحادٍ بظُلْم ﴾[١]: إنَّ الباء متعلّقةٌ بالمصدر، لأنه لمّا قال ﴿ومَنْ يُردْ﴾ دَلَّ على الإرادة. وقـولـه (بمنزلة) في موضع نصب. والمعنى: ولقد نزلتِ منّي منزلةً مثلَ منزلة المُحَبِّ. وقـولـه (فـلا تَظُني غيره) أي: لا تظنّي غير ما أنا عليه من محبتك. و(المُحبُّ) جاء على: أُحِبُّ وأحببتُ. والكثير في كلام العرب: مَحْبُوبٌ[٢].

٩[كـيــفَ المَــزارُ وقــد تَرَبَّــعَ أهــلُهــا
بِعُــنَــيــزَتَــيْنِ وأهــلُنــا بــالــغَــيْــلَمِ]

يقال: (تَرَبَّعَ) القوم: نزلوا في الربيع. و(عُنَيزتان والغَيلم): مَوضعان. يقول: كيف أزورها، وقد بَعُدت عنّي، بعد قربها وإمكانِ زيارتِها؟ و(المَزار)

---

(١) ـ سورة الحج، الآية ٢٥

(٢) ـ من أهـل اللغـة من أنكر ورود حَبَّ الثلاثي. قال الكسائي: محبوب من حَبَبْتُ وكأنّها لغة قد ماتت، أي تركت. وقال الأصمعي: لا أعرف حَبَبْتُ. وأثبت بعضهم حُبَّ المبني للمجهول دون المبني للفاعل، قال الأزهري: يقال حُبَّ الشيء فهو محبوب، ثم لا يقولون حَبَبْتُه، كما قالوا جُنَّ فهو مجنون، ثم يقولون: أجنّه الله، وأثبت آخرون: حَببت أيضاً، حكى الأزهري عن الفرّاء أنّه قال وحببته لغة.

وحكى أبو زيد ـ حسبما نقله عنه البغدادي في خزانة الأدب ـ أنّه يقال: حببت أحُبُّ وأنت تُحِبّ ونحن نُحِبُّ. وقال الجوهري: وحبَّه يُحِبه بالكسر شاذ لأنّه لا يأتي في المضاعف يفعـل بالكسر إلاّ ويشـاركـه يفعـل بالضم إذا كان متعـدياً ما خلا هذا الحرف. وحكى سيبويه: حبَبته وأحببته بمعنى. وقال أبو عبيد في الغريب المصنف أحبّه الله فهو محبوب، ومثله محزون ومجنون ومزكوم، قال: وذلك لأنّهم يقولون في هذا كله قد فعل بغير ألف، ثم بني مفعول على هذا، وإلاّ فلا وجه له.

مرفوعٌ بالابتداء على مذهب سيبويه، وبالاستقرارِ على مذهب غيره[1]

١٠[إنْ كُنتِ أزمَعْتِ الفِراقَ فإنّما

زُمَّتْ رِكابُكُمُ بلَيلٍ مُظْلمِ]

يقال: أزمعتُ وأجمعتُ، فأنا مُزْمِعٌ. و(الرِّكابُ) لا يستعمل إلا في الابل خاصّة[2]. والرَّكْبُ: الجماعة الذين يركبون الابل[3]. وقوله (زُمَّتْ ركابكُمُ) أي: شُدَّت بالأزِمَّةِ. والمعنى: أنَّ هذا الأمر أحكمتُموه بليلٍ، فكأنّ أجمالكم زُمَّتْ في ذلك الوقت. وإنما قصد الليلَ، لأنه وقتٌ تَصفو فيه الأذهان، ولا يشتغلُ القلبُ بمعاش، ولا غيره.

١١[ما راعَني إلاّ حَمُولةُ أهلِها

وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ]

(راعني) الشيء إذا أفزَعني. و(الحَمولة): الابل التي يُحمل عليها. و(وَسْطَ) ظرفٌ. وإذا لم يكن ظرفاً حرّكتَ السين، فقلتَ: وَسَطُ الدارِ

---

(١) ـ يذهب سيبويه إلى أن «كيف» ظرف وأنّها في مثل «كيف زيد» خبر مقدّم. ومقتضى مذهب الكوفيين الذين لا يجيزون تقديم الخبر على المبتدأ أن يكون زيد فاعلاً بالاستقرار الذي تقتضيه الظرفية. أمّا السيرافي والأخفش فقد ذهبا إلى أن «كيف» اسم وليست بظرف. قال ابن مالك: صدق الأخفش والسيرافي، إذ ليس زماناً ولا مكاناً نعم لما كان يفسر بقولك على أي حال لكونه سؤالاً عن الأحوال، سمي ظرفاً مجازاً.

(٢) ـ الرِّكابُ: الإبل التي يسار عليها، واحدتها راحلة، ولا واحد لها من لفظها.

(٣) ـ قال بعضهم والرَّكْبُ: ركبان الإبل اسم للجمع وليس بتكسير راكب، والرَّكْب أصحاب الإبل في السفر دون الدواب. وقال الأخفش: هو جمع العشرة فما فوقهم، وأرى أن الرَّكَبَ قد يكون للخيل والإبل. قال السليك بن السلكة: وكان فرسه قد عطب أو عقر:

وما يُدريكَ ما فقري إليهِ إذا ما الرَّكْب في نهب أغاروا

واسعٌ[1] و(تسفُّ): تأكلُ. يقال سَفِفْتُ الدواءَ وغيره أسفُّهُ. وقال أبو عمرو الشيبانيّ. (الخِمخِم): بَقلة لها حَبٌّ أسودُ، إذا أكلتْه الغنمُ قلَّتْ ألبانها وتغيَّرت. وإنما يصف أنها تأكل هذا، لأنها لم تجد غيره. وروى ابن الأعرابي (الحِمْحِم) بالحاء غير معجمة. وقال: الحمحم أسرع هَيْجاً، أي يُبْساً. من الخِمخِم.

ومعنى البيت أنه راعَهُ سفُّ الحَمولةِ حبَّ الخمخم، لأنه لم يبق شيء إلا الرحيلُ، إذا صارت تأكل حبَّ الخمخم وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلمّا يبس البَقل ارتحلوا، وتفرَّقوا.

١٢[فيها اثنتانِ وأربعُونَ حلُوبةً
سُوداً كخافِيةِ الغُرابِ الأَسحمِ]

ويروى: (خَلِيَّةٌ) في موضع حَلوبة. والخليَّة: أن يَعْطِف على الحُوارِ ثلاثٌ من النّوق، ثم يَتخلّى الرّاعي بواحدة منهنّ، فتلك الخلية و(الحلوبة): المَحلوبة[2]. يستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحد[3]. و(الخَوافي): أواخر

---

(١) ـ قال ابن برّي: أن الوَسَط بالتحريك اسم لما بين طرفي الشيء، وهو منه كقولك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار، وأمّا الوسْط بسكون السين: فهو ظرف جاء على وزان نظيره في المعنى وهو بَيْن، تقول: جلست وَسْط القوم: أي بينهم، ثم قال: فإن قلت: قد ينتصب الوسط على الظرف كما ينتصب الوسْط «بسكون السين» كقولهم: جلست وسط الدار، فالجواب: أن نصب الوسَط على الظرف إنّما جاء على جهة الاتساع والخروج عن الأصل على حد ما جاء الطريق ونحوه. ثم قال: الوسْط بالتسكين، يقال فيما كان متفرق الأجزاء غير متصل كالناس والدواب وغير ذلك، فإذا كان متصل الأجزاء كالدار والرأس فهو بالفتح، وكل ما يصلح فيه بيْن فهو بالسكون، وما لا يصح فيه بيْن فهو بالفتح، وقيل: كل منهما يقع موقع الآخر قال وكأنّه الأشبه. ملخص من لسان العرب.

(٢) ـ يقال: ناقة حلوب وحلوبة، وكذلك يكون فَعول الذي هو بمعنى مَفْعول، فإنّه،

ريشِ الجَنَاح، مما يلي الظَّهر. و(الأسحَمُ): الأسود. و(اثنتان) مرفوعٌ بالابتداء، وإن شئت بالاستقرار. و(أربعون) معطوفٌ عليه. وقوله (سُوداً) نعتٌ لحلوبة، لأنها في موضع الجماعة، والمعنى: من الحَلائب. ويروى: (سُودٌ) على أن يكون نعتاً لقوله (اثنتان وأربعون).

فإن قيل: كيف جاز أن يَنعتَهما وأحدُهما معطوفٌ على صاحبه؟ قيل: لأنهما قد اجتمعا، فصارا بمنزلة قولك: جاءني زيدٌ وعمروٌ الظريفانِ.

والكاف في (كخافية) في موضع نصب. والمعنى: سوداً مثلَ خافية الغراب الأسحم.

١٣[إذْ تَستَبِيكَ بذِي غُرُوبٍ واضِحٍ
عَذْبٍ مُقبَّلُهُ لَذيذِ المَطعَمِ]

(تَستبيكَ): تذهب بعقلك. وقولهم. سباه الله، أي: غَرَّبه الله. وغَرْبُ كلِّ شيء: حَدُّه. وأراد: بثَغرٍ ذي غُروب. وغُروبُ الأسنان: حَدُّها. و(الواضحُ): الأبيضُ. ويريد بـ (العَذب): أنّ رائحته طيّبة، فقد عَذُب، لذلك. ويريد بـ (المَطعم): المُقبَّلَ. و(إذْ) في موضع نصب، والمعنى: عُلِّقْتُها إذ تَسْتَبيكَ. وإن شئت كان بمعنى: اذْكُرْ. وقوله (عَذْبٍ) نَعتٌ، و(مُقَبَّلُه) مرفوعٌ به. وإن شئتَ رفعتَ عذباً ولذيذاً، وكان المعنى: مُقبَّلُهُ عذبٌ لذيذُ المَطعمِ

= يجوز فيه إلحاق التاء، فإن كان فعول بمعنى فاعل لم يجز فيه إثبات التاء نحو: امرأة صبور وشكور، وخرج عن هذا حرف نادر وهو عدوّ، فقالوا: عَدُوَّة. قال سيبويه: شبّهوا عدوَّة بصديقة.

(٣) - قال في الغريب المصنف: الأكولة من الغنم: التي تُعزل للأكل. والحلوبة: التي يحتلبون، والركوبة: ما يركبون، والعلوفة: ما يعلفون، والواحد والجمع في هذا كله سواء.

١٤[وكـأنَّ فارَةَ تاجـرٍ بِقَـسِـيـمـةٍ
سبـقَـتْ عَوارِضَـهـا إلـيـكَ مِنَ الـفَـمِ]

معنـاه: وكـأنّ فارةَ مِسْـكٍ. و(التاجر) هنا: العَطّار. ويُسأل عن هذا فيقال: لِمَ خَصَّ فارة التاجر دون فارة المَلِكِ؟ فيقال: إنما خصَّ فارة التاجر، لأنه لا يَتَرَبَّصُ بالمِسكِ، إذ كان يتغيَّر، فمِسكُه أجود.

وقال الأصمعيّ: (العَوارِض): مَنابِتُ الأضراس. واحدها عارِض. وهذا الجمع الذي على (فواعِل) لا يكاد يجيء إلاّ جمع (فاعلة). نحو: ضاربة وضَوارب. إلا أنهم رُبّما جمعوا (فاعلاً) على (فَواعِل) لأن الهاء زائدة، كهالِكٍ وهَوالِك. فعلى هذا جَمَعَ عارِضاً على عوارِض[1].

أي: سبقت الفارةُ عوارضَها. وإنما يصف طِيب رائحةٍ فيها.وخبر (كأنَّ)

---

(١) ـ قد يكون ما جاء على وزن فاعل اسماً، نحو: حاجر وحائط، فيكسر على بناء فواعل قياساً، ومن هذا القبيل ما كان علماً لعاقل، نحو: حارث، وقد يكون وصفاً، وهذا إن كان لغير عاقل جاز جمعه على فواعل أيضاً باطراد، فإن كان وصفاً لعاقل لم يجز جمعه على هذا البناء. قال الجوهري: جمع فارس على فوارس شاذ لا يقاس عليه، لأنّ فواعل إنّما هو جمع فاعلة، مثل ضاربة وضَوارِب، وجمع فاعل إذا كان صفة للمؤنث، مثل حائض وحوائض، أو ما كان لغير الآدميين، مثل جمل بازل وجمال بُوازِل وجمل عاضِه وجمال عواضِه، فأمّا مذكر ما يَعقِل فلم يُجمع عليه إلاّ فوارس وهوالك ونواكس. فأمّا فوارس فلأنّه شيء لا يكون في المؤنث فلم يُخَف فيه اللبس، وأمّا هوالك فإنّما جاء في المثل هالك في الهوالك فجرى على الأصل لأنّه قد يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها، وأمّا نواكس فقد جاء في ضرورة الشعر، وقال سيبويه: إذا كان الفعل لغير الآدميين جمع على فواعل، لأنّه لا يجوز فيه ما لا يجوز في الآدميين من الواو والنون في الاسم والفعل، فضارع المؤنث: يقال جمال بوازل وعواضه وقد اضطر الفرزدق فقال: «خُضَّعُ الرقاب نواكُس الأبصار» لسان العرب. وبهذا يتضح لك أنّ جمع عارض على عوارض جاء على وفق القياس بخلاف جمع هالك على هوالك.

قوله (سبقتْ). وقوله (بقَسِيمة) تَبيْنٌ، وليس بخبر (كأن). و(القسيمة) قالوا: هي الجُونةُ. وقيل: سُوقُ المِسك. وقيل: هي العِير التي تحمل المسك[1].

١٥[أو روضـــةً أُنُــفــاً تَضَــمَّــنَ نَبـتَـهــا
غَيــثٌ قَليــلُ الــدِّمْــنِ[2] ليس بِمَــعْــلَمِ]

معناه: كأنَّ ريحها ريحُ مسكٍ، أو ريح روضة. و(الروضـة): المكـــان المطمئنّ، يجتمع إليه الماءُ، فيكثُر نَبْتُه. ولا يقال في الشجر: روضة. الروضة في النَّبت. والحديقةُ في الشَّجر. ويقال: أرْوَض المكانُ، إذا صارت فيه روضَةٌ. و(الأنُفُ): التامُّ من كلِّ شيء. وقيل: هو أوَّلُ كلِّ شيء[3]، ومنه: استأنَفتُ الأمر. و(الغَيْثُ): المطر. و(المَعلَم) والعَلم والعلامة واحد.

والمعنى: أنَّ هذه الروضة ليست في موضعٍ معروف، فيقصدَها الناس للرَّعْيِ، فيُؤثِّروا فيها، ويُوَسِّخوها. وهو أحسنُ لها، إذا كانت في موضعٍ، لا يُقصد.

---

(١) ـ قال يعقوب: بقسيمة معناه بامرأة جميلة. وقال أبو محمد الرستمي: القسيمة عندي الساعة التي تكون قسماً بين الليل والنهار، وفي تلك الساعة تغير الأفواه، فيقول: من طيب رائحة فمها في الوقت الذي تتغير فيه الأفواه إذا استنكهتها عوارضها إليك برائحة المسك إلى أوّل ما تشم منها رائحة المسك.

(٢) ـ قال أبو جعفر: قوله قليل الدِّمْن معناه قليل اللبث لم يدمن عليها. والمعنى: أصابها مطر خفيف لم يكثر فهو أحسن لها وأطيب لرائحتها، ولو كان كثيراً لم تفح ريحها ولم تحس.

(٣) ـ روضة أُنُف بالضم: لم يرعها أحد. وفي المحكم: لم تُوطأ. واحتاج أبو النجم إليه فسكّنه فقال: «أُنْف ترى ذِبّانها تعلله»

وكلأ أنُفٌ: إذا كان بحالة لم يرعه أحد، وكأس أنُف: ملأى.وكذلك المنهل، والأنُف: الخمر التي لم يستخرج من دَنّها شيء قبلها. وأرض أنف وأنيفة منبتة أو بكر نباتها. ويقال: كأس أنف لم يُشرب بها قبل ذلك. مقتبس من لسان العرب.

وقوله (أو روضةً) روضةً منصوبةً، لأنها معطوفة على اسم (كأنَّ). ويجوز فيه الرفع، على العطف على المضمر، الذي في (سبقتْ). وحَسُنَ العطف على المضمر المرفوع، لأنَّ الكلام قد طال؛ ألا ترى أنك لو قلت: ضربتُ زيداً وعمرٌو، فعطفت عَمْراً على التاء كان حسناً، لطول الكلام.

١٦[جـادَتْ عليـه[1] كُلُّ بِكْـرٍ حُرَّةٍ
فتَرَكْـنَ كُلَّ قَرارةٍ كالـدِّرهَـمِ]

ويروى: (بِكْرٍ ثَرَّةٍ) و: (عَيْنٍ ثَرَّةٍ). أي: جاءت بمطرٍ جَودٍ. و(البِكرُ): السحابة في أوَّل الربيع، التي لم تُمطِر. و(الحُرَّة): البيضاء. وقيل: الخالصة[2] و(الثـرَّة): الكثـيرة[3] والثَّـرثارُ بمعناه، وإن لم يكن من لفظه. و(القَرارةُ): الموضع المطمئنُّ من الأرض، يجتمع فيه السيلُ، فكأنَّ القرارة مُستقَر السيلِ وقوله (فَتَركنَ) محمولٌ على المعنى، لأنَّ المعنى جادت عليه السحاب. ولو كان في الكلام لجاز (فترك) على لفظ (كلٍّ)، و(فتركنَ) يردُّه على (بِكْر). والهاء في (عليهِ) ضمـيرُ المـوضـع. وشبَّـه بياضه ببياضِ الدِّرهم. وقيل: بل شَبَّهها بالدرهم، لأنَّ الماء لَمّا اجتمع استدارَ أعلاه، فصار كدَورِ الدرهم. وهذا قول الأصمعيّ.

---

(١) ـ قال أبو جعفر: إنّما قال هنا: جادت عليه، وقال قبل هذا: غيث قليل الدمن، لأنّ المعنى: جادت عليه حتى أنبتـه وبلغت به، ثم جلاه بعـد ذلـك هذا الغيث القليل الدمن، أي اللبث، فحسن وطابت ريحه.

(٢) ـ قال الجوهري: الحرّة: الكريمة، يقال: ناقة حرّة، وسحابة حرّة أي كثيرة المطر. قال عنترة: «جادت عليه كل عين حرّة» أراد كل سحابة غزيرة المطر كريمة.

(٣) ـ قال الجوهري وعين ثَرَّة: هي سحابة تأتي من قبل قبلة أهل العراق. قال عنترة: «جادت عليه كل عين ثَرَّة».

وفي اللسان: عين ثَرّة وثَرّارة وثرثارة: غزيرة الماء، وكذلك السحابة. وعين ثَرّة: كثيرة الدموع. قال ابن سيده: ولم يسمع فيها ثرثارة.

١٧[سـحّـاً وتَـسـكـابـاً فكُـلَّ عَشِـيَّـةٍ
يَجْري عليـهـا المـاءُ لم يَتَصَرَّمِ]

(السَّحُ): الصَّبُّ و(تَسكـابٌ) تَفْعالٌ من السَّكْب، وهو بمعناه[١].
و(سحّاً) منصوب على المصدر، لأنَّ قوله (جادت عليه) يَدُلُّ على (سحٍّ). فصار مثـل قول العرب: هو يَدَعُهُ تَرْكاً و(تَسكاباً) مثله في إعرابه و(كلَّ عشيَّة) منصوب على الظرف، والعامل فيه (يجري). و(لم يَتصَرَّم): لم ينقطعْ ولم يَنْفَدْ. وقال ابن الأعرابيّ: خَصَّ مطرَ العشيِّ، لأنه أراد الصَّيف، فأكثرُ ما يكون مطرُه بالعشيّ.

١٨[وخَـلا الـذُّبـابُ بها فليس بِبـارِحٍ
غَرِداً كَفـعْـلِ الـشّـاربِ المُـتَرَنِّـمِ]

(الغَردُ) من قولهم: غَرَّدَ يُغَرِّدُ تغريداً، إذا طَرَّب. وأخرج (غَرداً) على قولـه: غَرِدَ يَغْرَدُ غرداً فهو غَرِدٌ. و(المُتَرَنِّمُ): الذي يُرَجِّعُ الصوتَ بينه وبين نفسه. و(غَرِداً) منصوب على الحال، والمعنى: وخلا الذبابُ بها غَرِداً والكاف في قولـه (كفِعـلِ الشّـارب) في موضـع نصب، لأنها نَعْتٌ لمصدر محذوف، والمعنى: يفعل فعلاً مثلَ فعلِ الشارب و(الذُّبابُ) واحدٌ يؤدّي عن جماعة[٢] والدليل على أنه واحد. قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وإنْ يسلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً لا يَستنقِذوهُ

---

(١) ـ صيغـة تفْعـال يؤتى بها للمبـالغـة، وهي مصدر لفعلت المخفف. قال سيبويه في الكتاب بعد أن ساق جملة من مصادر هذا الباب كالتَّهدار والتّلعاب والتَّسيار: وليس شيء من هذا مصـدر فعلت المضعف ولكن لما أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فعلت المخفف على فعلت «المضعف».

(٢) ـ في اللسـان: والـذبـاب الأسـود الـذي يكون في البيوت ويسقط في الإناء والطعام الواحدة ذبابة، ولا تقل ذبّانة «بتضعيف الباء». ونقل في المخصص عن الأحمر أنّه يقال: ذبّانة ثم نقل في اللسان عن صاحب التهذيب أنّ واحد الذبّان ذباب بغير هاء. قال: ولا يقال ذبابة. وفي القاموس: الذباب معروف والنحل والواحدة بهاء

مِنْهُ﴾[1] وجَمْعهُ: أذِبَّةٌ في أقلِّ العدد، وذِبّانٌ في الكثرة[2]. وقوله (ليس ببارِحٍ) أي: بزائل. يقال: ما بَرِحْتُ قائماً، أي: ما زِلْت.

١٩[هَـزِجـاً يَحُكُّ ذِراعَـهُ بذِراعِـهِ
قَدْحَ المُـكِـبِّ على الـزِّنـادِ الأجْـذَمِ]

(الهَـزِجُ): السريع الصـوت، المُـدارِكُ صوتَـه. والهَزَجُ خفَّةٌ وتَدارُكٌ. ويقال: فَرَسٌ هَزَجٌ، إذا كان خفيف الرفع والوضع، سريع المُناقَلة. ويروى: (هَزِجاً) و(هَزَجاً) بكسر الزاي وفتحها، فمن كسر الزاي منه فهو منصوبٌ على الحال. وإذا فتحت الزاي من هَزَج فهو مصدر. وكسرُ الزاي أجودُ، لأنَّ بعده (يَحُكُّ)، ولم يقل: حَكّاً. و(يحكّ) أيضاً في موضع نصب على الحال. ومعنى (يحـكُّ ذراعَـه بذراعِـهِ) أي: يُمِرُّ إحداهما على الأخرى. وكذلك الذباب. ويروى: (يَسُنُّ ذراعَه بذراعِه) وأصل السَّنِّ: التَّحديدُ. يريد: قدْح المُكِبِّ الأجـذَمِ على الـزِّناد، فهو يقدح بذراعه. فَشَبَّه الذباب به، إذا سنَّ ذراعه بالأخـرى. وقال بعضهم: الزناد هو الأجذمُ، وهو قصير، فهو أشدّ لاكبابه عليه. فشبَّه الذباب، إذا سنَّ ذراعه بالأخرى، برجلٍ أجذمَ قاعدٍ، يقدح ناراً بذراعيه[3]. و(الأجذم): المقطوعُ اليد[4] وقال ابن الأنباريّ: (هَزَجاً) منصوب

---

(١) ـ سورة الحج، الآية ٧٣

(٢) ـ ذكـر سيبـويه في الكتاب: أذبّة وذبّان وزاد عليها ذُبّ «بضم الذال» وفي القاموس أيضاً جمعه أذبّة وذِبّان بالكسر وذُبّ بالضم.

(٣) ـ قال البغدادي في خزانة الأدب: هذا من عجيب التشبيه، يقال: إنّه لم يقل أحد في معنـاه مثله، وقـد عدّه أرباب الأدب من التشبيهات العقم، وهي التي لم يسبق إليها ولا يقدر أحد عليها. وقد شبه بعضهم من يفرك يديه ندامة بفعل الذباب وزاده اللطم فقال:

فعـل الأديب إذا خلال بهمومه ... فعـل الـذبـاب يرنّ عنـد فراغـه
فتراه يفـرك راحـتـيه ندامـةً ... منـه ويتبـعـهـا بلطم دمـاغـه

(٤) ـ وقيل: هو الذي ذهبت أنامله.

بالـردّ على (الغَـرد). و(القَدْحُ) منصوب على المصدر. و(على الزنّاد) صلةٌ لـ (المُكبِّ)[1] أي: قدْح الذي أكبَّ على الزناد.

٢٠[تُمْسِي وتُـصبِـحُ فوقَ ظَهْـر حشِـيَّـةٍ[2]
وأبيـتُ فوقَ سراةِ[3] أدهَـم مُلْجـمِ[4]]

ويروى: (فـوقَ ظهـر فِراشِها). ويروى: (فوقَ سراة أجرد صلْدِم). وهو: الشديد. يعني فرسه.

أي: تمسي عَبلةُ وتصبح هكـذا، أي: هي مُنعَّمةٌ مُوَطَّأٌ لها الفُرُشُ، وأبيتُ أنا على ظهر فرسي.

٢١[وحَشِيَّتِي سَرْجٌ على عبْل الشَّوى
نَهْدٍ مراكِلُهُ نَبِيلِ المَحزِمِ]

(حَشِيَّتُهُ): فِراشُـه. وقوله (على عَبلِ الشَّوى) أي: على فرس غليظِ القـوائم والعـظام، كثير العَصب. و(الشَّـوى): القوائم هنا وفي غير هذا المـوضـع: جمع شَواةٍ، وهي جِلدة الـرأس[5]. و(النَّهدُ): الضَّخم. وقيل: هو المُنتفخ الجَنْبَين. و(المَراكِلُ): جمع مَرْكَل، وهو حيثُ تَبْلغُ رِجْلُ الرَّجُلِ من الدَّابَّة. و(المُحْزِمُ): موضع الحِزام.

---

(١) ـ يقال: أكبَّ على كذا: أي أقبل عليه يفعله ولزمه.

(٢) ـ الحَشِيَّة: الفراش المحشو. وسمي القطن حشواً على لفظ المصدر لأنّه تحشى به الفراش وغيرها.

(٣) ـ سراة كل شيء: أعلاه وظهره ووسطه.وسَراة الفرس: أعلا متنه، وسراة النهار: وقت ارتفاع الشمس في السماء، وسراة الطريق: متنه ووسطه.

(٤) ـ اسم مفعول من ألجم، ولا يقال لجمّ مضعفاً. قال صاحب اللسان: والملجّم «كمعظم» موضع اللجام، وإن لم يقولوا لجمته كأنّهم توهموا ذلك «أي أنّهم قالوا لجمته» واستأنفوا هذه الصيغة.

(٥) ـ أنشد الزجّاج من شواهد هذا:

قالت فتيلة ماله   قد جللت شيباً شواته

٢٢[هَــل تُبْــلِغَــنِّي دارَهــا شَدَنِــيَّــةٌ
لُعِــنَــتْ بِمَــحْــرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ]

(شـدنيّة): ناقة نُسِبت إلى أرضٍ، أو حَيٍّ باليمن[١] وقوله (لُعِنَتْ) يدعو عليها بانقطاع لَبَنِها، أي: بأن يُحْرَم ضَرْعُها اللبنَ، فيكون أقوى لها. ويجـوز أن يكـون غير دعـاءٍ، ويكـون خبراً. وأصـل اللَّعْنِ: البُعْـدُ. وقوله (بمحرومِ الشَّراب) أي بممنوعٍ شَرابُهُ. وأصل حُرِمَ: مُنِعَ. وقيل: بمحروم الشراب، أي: في محروم الشراب. وقال خالد بن كُلثوم: (لُعنت) نُحِّيَتْ عن الابــل، لمّا عُلم أنها مَعقـومـة. فجُعلت للرُّكـوب الـذي لا يَصلُح له إلاّ مثلهـا[٢]. و(المُصَرَّمُ): الـذي أصـاب أخلافَهُ[٣] شيء، فقطعه من صِرار[٤] أو

= قال أبو عبيد: أنشد الأخفش أبا عمرو بن العلاء هذا البيت فقال له: صحفت إنّما هو سراته، فسكت الأخفش ثم قال لنا: بل هو صحف إنّما هو شواته. وقد أطلق أبو هذيل الشَواة على الجلد كله في قوله:

إذا هي قامــت تقـشــعــر شَواتهــا وتشرف بين الليث منهــا إلى الصقـل

ويدل على أنّـه أراد ظاهـر الجلد كله قولـه بين اللِيث «بكسر اللام» منها إلى الصُقل «بضم الصاد» أي من أصل الأذن إلى الخاصرة.

(١) ـ شَدَن: موضع باليمن، والإبل الشدنية منسوبة إليه، وقيل: شَدَن فحل باليمن عن ابن الأعرابي قال: وإليه تنسب هذه الإبل. لسان العرب.

(٢) ـ قال شمر أقرأنا ابن الأعرابي لعنترة:

«هل تُبْلِغَنّي دارَها شَدَنِيَّةٌ الخ»

وفسّره فقال: سبت بذلك أخزاها الله، فمالها درّ ولا لبن. قال: ورواه أبو عدنان عن الأصمعي: لعنت لمحروم الشراب، وقال: يريد بقوله لمحروم الشراب: أي قذفت بضرع لا لبن فيه.

(٣) ـ جمع خِلف بالكسر: وهو حلمة الضرع. وقيل: هو الضرع نفسه، وخصّ بعضهم به ضرع الناقة. وقال اللحياني: الخِفّ والظلف والطبّي في الحافر والظفر.

(٤) ـ هو خيط يشد فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.

غيره. وقال أبو جعفر: المصرَّم الذي يُكْوَى رأسُ خلْفه حتى ينقطع لَبَنُه وهو هنا مَثَلٌ لا كَيٌّ، يريد أنها مَعقومة ولا لبن لها.

٢٣[خَــطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّــافَــةٌ
تَطِسُ الإكــامَ بذاتِ خُفٍّ مِيــثَــمِ]

(خطّارة): تَخْطِرُ بذَنبها، تحرّكه وترفعه، وتضرب به حاذَيْها والحاذان: حافتا الأليَتَين. وإنما تفعل ذلك لنشاطها و(غِبَّ السُّرَى) أي بعدَ السُّرى و(زيّافة): تَزيفُ في سيرها، تُسرع[1] و(الوَطْسُ): الضربُ الشديد[2] يقال: وطَس يطِسُ. وكذلك وَثَمَ يَثِمُ. و(مِيثَم) على التكثير[3]. ومن روى (مَوّارةٌ) بدل (زيّافة) فإنه أراد بها: السرعة وقوله (بذات خُفٍّ) أي بقوائم ذات أخفاف، أو بأوظِفةٍ ذاتِ أخفاف. ويروى: (بوَقْعِ خُفٍّ).

٢٤[وكــأنّــما أقِصُ الإكــام عَشــيَّــةً
بقَــرِيــب بين المنســمين مُصــلَّمِ]

(أقِصُ): أكْسِرُ. أي: كأنها أكسر الإكام بظليمٍ، قريب بين المَنسمين يقول: ليس بأفْرَقَ. والصَّلْمُ: قطْعُ كلِّ شيء من أصله. فالظَّليم (مُصلَّم)، لأنه ليست له أذُنٌ ظاهرة. و(مَنسِماه): ظُفراه المُقَدَّمان في خُفِّه فإذا كان بعيدَ ما بينهما قيل منسِمٌ أفْرَقُ. وإذا لم يكن أفرق كان أصلب لخُفِّه

---

(١) - يقال: زَاف البعير في مشيته: أسرع، وقيل تبختر. والزَيّافة: من النوق المختالة لسان العرب.

(٢) - الوطيس: وطء الخيل هذا هو الأصل، ثم استعمل في الإبل. قال عنترة:
«خطّارةٌ غِبَّ السّرى موّارةٌ»
الوطس: الضرب الشديد بالخف وغيره، والمَوّارة سريعة دوران اليد والرجلين. لسان العرب.

(٣) - وثَم يَثِم: أي عدا، وخف مِيثَم: شديد الوطء. وكأنّه يثم الأرض أي يدقها قال عنترة:
«خطّارة غبُّ السّرى زيّافة إلخ»
لسان العرب.

قال النحاس: وروى بعض أهل اللغة: (بقريب بين المنسمين) واحتجَّ بقراءة من قرأ ﴿لقدْ تَقَطَّعَ بينَكُمْ﴾[1] قال: المعنى لقد تقطَّع ما بينكم. وهذا القول خطأ، لأنه إذا أضمر (ما) وهي بمعنى (الذي) حذفَ الموصول وجاء بالصلة، فكأنه أضمر بعض الاسم. فأما قراءة من قرأ ﴿لقد تقطَّع بينكم﴾ فهو عند أهل النظر، من النحويين: لقد تَقَطَّع الأمرُ بينَكم[2]

٢٥[تـأوِي لهُ قُلُصُ الـنَّـعـامِ[3] كَما أوَتْ
حزَقٌ يمانِـيـةٌ لأَعْـجَـمِ طِمْـطِمِ]

(تأوي له) وتأوي إليه بمعنىً أي يُنَقْنقُ[4] لهنَّ، فيأوين إليه، كما أوَتْ هذه الحِزَقُ اليمانِيَةُ لِراعٍ أعجم، لا يُفْهَم كلامه. و(الحِزَقُ): الجماعات. وهي الحَزائقُ أيضاً من الابل وغيرها ويقال (أعجَمُ طمْطمٌ) وطُمْطُمانيٌّ، إذا كان لا يُفهِمُ الكـلامَ. و(القُلُصُ): أولاد النَّعام[5] حين يُدَفِّفنَ ويَلحَقْنَ، ولم يَبْلُغن

---

(١) ـ سورة الأنعام، الآية ٩٤

(٢) ـ قرىء بينكم في الآية بالرفع والنصب، فالرفع على الفاعلية أي: تقطع وصلكم، إذ البين يكون اسماً بمعنى الوصل. واختلف في وجه النصب، فخرّجها بعضهم كابن الأعرابي على حذف الموصول وبقاء الصلة، ومعناه: تقطع الذي كان بينكم. ورد بأن العرب لا تحذف الموصول وتبقي الصلة، فلا تجيز نحو: أن قام زيد بمعنى أنّ الذي قام زيد. وخرّجها أبو منصور على أن فاعل تقطّع ضمير يعود على الشرك المدلول عليه بالشركاء في قوله تعالى ﴿وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء لقد تقطّع بينكم﴾. الوجه الثالث: وهو تأويل الأخفش أن بينكم مرفوع الموضع على الفاعلية، وإنّما أبقيت عليه نصبة الظرف وهو مرفوع الموضع لاطراد استعمالهم إيّاه ظرفاً.
الوجه الرابع: ما ذكره الشارح وهو تقدير الفاعل بمعنى الأمر أو الود المفهوم من السياق.

(٣) ـ جمع نعامة، والنعامة تقال للذكر والأنثى، وقد يطلق النعام على الواحد الذكر كالظليم.

(٤) ـ نَقَّ الظليم والدجاجة والححلة والرخمة والضفادع والعقرب كنقنق: صوّت.

(٥) ـ القلوص من النَّعـام: الأنثى الشابّة من الرئال، مثل قلوص الإبل قال ابن برّي:

المَسانّ. ويروى: (تَبْري لهُ حُولُ النَّعام كما انْبرتْ). والحُولُ: التي لا بَيْض بها فيقول إذا نَقْنَقَ هذا الظليم اجتمع إليه النعام، كما تجتمع فِرَقُ الابل لاهابة راعيها الأعجميّ. وقوله (تَبْري لَهُ) أي تَعْرِضُ له وتَبَرَّيْتُ لفلانٍ: تَعَرَّضْتُ له.

٢٦[يَتبعْنَ قُلَّةَ رأسه وكأنَّهُ
حَرجٌ على نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّم]

(يَتبَعْنَ) يعني النعامَ، تتبع الظليم و(قُلَّةُ رأسِه): أعلاه. (وكأنه حرجٌ) أي: وكأنّ الظليم حرجٌ، وهو مَرْكبٌ من مراكب النساء. وأصله النَّعْشُ، ثم صاروا يُشبِّهون به المركب[1] و(مُخَيَّم): مجعول خيمة

ومعنى البيت أنّ النعام تنظر إلى أعلى رأسِ هذا الظليم، فتتبعُه.

٢٧[صَعْلٍ يَعُودُ بِذي العَشيرةِ بيضَهُ
كالعَبْدِ ذِي الفَرْوِ الطَّويلِ الأصلَمِ]

(الصَّعْلُ): الصغيرُ الرأسِ، الدقيقُ العُنُقِ. و(يعودُ) أي: يأتي إلى بيضه. ومنه: عُدْتُ المريض. و(ذو العَشيرة): موضع. و(الأصلَم): المقطوعُ الأذُنين. والظُّلمانُ كلها صُلْمٌ، أي لا آذانَ لها[2]. فشبَّهَ الظليم براعٍ أسودَ، مُجتابٍ[3] فَروةً.

= حكى ابن خالويه عن الأزدي أنّ القلوص ولد النعام حَفّانها ورِئالها. وأنشد:

«تأوي له قُلُص النَّعام كما أوت إلخ»

لسان العرب. والحَفّان بفتح الحاء وتضعيف الفاء: فراخ النعام والواحدة حَفّانة للذكر والأنثى، والرِئال بكسر الراء: جمع رَأل بفتحها وسكون الهمز ولد النعام. وخصّ بعضهم به الحولي منها.

(١) ـ قال ابن سيده: والحَرَجُ سرير يحمل عليه المريض أو الميت. وقال الجوهري: الحرج خشب يشد بعضه إلى بعض تحمل فيه الموتى، وربما وضع فوق نعش النساء.

(٢) ـ من أمثال العرب القائمة على الخيال قولهم للذي يرجع خائباً: «جاء كالنَّعامة».

٢٨[شربت بماءِ الدُّحْرُضين فأصبحت

زَوراءَ تَنْفرُ عن حياض الدَّيْلَمِ]

أي شربتْ من ماء الدُّحرضين و(الدُّحْرُضان): اسم موضع وقيل هما دُحْرُضٌ ووسيعٌ، فغَلَّبَ أحدَهُما على الآخر[1] و(الزَّوراءُ): المائلةُ يقال زَور يَزْوَرُ زَوَراً فهو أزْوَرُ، والمؤنَّث زَوراء. و(الدَّيْلَمُ): الأعداءُ، عن الأصمعيّ وعن أبي عمرو: الجَماعةُ وقيل: الديلم الظُّلْمة. وقيل: الديلم الداهية وقيل: قُرى النَّمْلِ وقال بعضهم: ماءٌ من مياه بني سعد[2] فيقول: تَجانَفتْ عنها، لأنها تخافها.

٢٩[وكأنَّما يَنْأى بجانب دَفِّها الـ

وَحْشِيِّ من هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ]

(ينأى): يَبْعُدُ. و(الدَّفُّ): الجانبُ و(الوحشيُّ): الجانب الأيمن من البهائم. وإنما قيل له وحشيّ، لأنه لا يَركبُ منه الراكب، ولا يَحْلِبُ الحالِبُ.

= وهذا إنّما جاء من قولهم: إنّ النّعامة ذهبت تطلب قرنين، فقطعوا أذنيها، فجاءت بلا أذنين.

= (٣) ـ اسم فاعل من قولهم: اجتاب القميص أي لبسه.

(١) ـ قال الجوهري: الدُّحْرُضان اسم موضع، وأنشد هذا البيت لعنترة وقال بعده: ويقال وسيع ودُحْرُض ماءان ثنّاهما بلفظ الواحد، كما يقال القمران. قال ابن برّي الصحيح ما قاله أخيراً. قال صاحب اللسان: حكى عن أبي محمد الأعرابي المعروف بالأسود قال: الدُّحْرُضان هما دُحْرُض ووسيع، وهما ماءان فدحرض لآل الزبرقان بن بدر، ووسيع لبني أنف الناقة.

(٢) ـ أورد صاحب اللسان معاني كثيرة للديلم فسّر بها هذا البيت ثم قال: والصحيح أنّ الديلم رجل من ضبّة وهو الديلم بن ناسك بن ضبة، وذلك أنّه لمّا سار ناسك إلى أرض العراق وأرض فارس، استخلف الديلم ولده على أرض الحجاز، فقام بأمر أبيه، وحوض الحياض وحمى الأحماء، ثم أنّ الديلم لمّا سار إلى أبيه أوحشت داره وبقيت آثاره، فقال عنترة في ذلك ما قال.

وعَنى بـ (هَزِجَ العَشيّ)(١): هراً، كأنه قال: تنأى بدفها من هرٍّ يخدشها، هَزِجِ العشيّ، لأنَّ السَّنانير أكثرُ صياحها بالعشيّات وبالليل. و(من) تتعلق بـ (تَنْأى). و(المُؤَوَّم): المشؤوم الخَلْق. وقيل: هو العظيم الرأس. رأسٌ مؤوّمٌ ومعدةٌ مُؤوَّمة. يقال: أُمَّ فهو مُؤوَّمٌ، إذا كان عظيم الرأس. و(الهَزِج): تدارك الصوتِ. ويروى: (تناى) بالتاء، ويكون الفعل للناقة، و(هرٌ) في البيت الذي بعده يَجُرُّه، يَجْعَلُهُ بدلاً من (هَزِجِ العشيّ) ومن روى بالياء رفعَ الهرُّ بـ (ينأى). وقالوا: إنما جعله بالعشيّ لأنه ساعة الفتور والاعياء فأراد أنه أنشطُ ما تكون في ذلك الوقت الذي تَفْتُرُ فيه الابل، فكأنها من نشاطها يَخْدِشُها هرٌّ تحت جنبها. وقيل: أراد أنَّ السّوطَ بيمينه، فهي تميل على ميامنها مخافَةَ السوط، كما قال الأعشى:

تَرَى عَينَها صغواءَ في جَنبِ مأقِها تُراقِبُ كفِّي والقَطيعَ المُحرَّما

٣٠[هِـرٌّ جَنِيـبٌ كلَّما عَطَفَتْ لهُ
غَضْبى اتَّقاها باليَدَيْنِ وبالفَمِ]

(جَنيب) أي: مَجنُوب. يقول: كلّما عَطفتِ الناقةُ للهر اتّقاها الهرُّ. ويروى: (تَقاها) بالتخفيف. يقال: اتَّقاه يَتَّقيه، وتَقاه يَتْقيه.

٣١[أبقَى لها طُولُ السِّفارِ مُقَرْمَداً
سَنَداً ومِثْلَ دَعائِمِ المُتَخَيِّمِ]

أصل (المُقرمد): المَبْنِيُّ بالآجُرْ(٢). وأراد به: سَناماً لَزِمَ بعضُه بعضاً.

(١) ـ أنشد صاحب اللسان هذا البيت لعنترة وقال: يعني ذباباً لطيرانه ترنم، فالناقة تحذر لسعه إيّاها، ثم قال: وقد استعمل ابن الأعرابي الهَزَجَ في معنى العُواء وأنشد هذا البيت، وقال: هَزِجٌ: كثير العُواء بالليل، ووضع العشي موضع الليل لقربه منه.

(٢) ـ المُقَرْمَد مأخوذ من القَرْمَد بفتح القاف والميم. ويقال: القِرميد بكسر القاف وهو الآجر، وقيل: حجارة لها خروق يوقد عليها، حتى إذا نضجت بني بها. قال ابن دريد: هو رومي تكلمت به العرب قديماً.

و(سنداً) أي عالياً و(المتخَيِّم): صاحب الخَيمة. و(المتخَيَّم) بفتح الياء: الذي يُتَّخذ خيمةً

٣٢[بَــركَــتْ على ماءِ الــرِّداعِ كأنَّـما
بَرَكَــتْ على قَصــبِ أجَشَّ مُهَــضَّــمِ]

ويروى: (على جنْب الرِّداع). و(الرّداع): مكان. و(الأجشّ): الذي في صوته جُشَّة[١] و(المهضَّم) قيل: المُخرَّقُ. وقيل: المُكسَّر[٢] يقول: كأنها بركتْ على زَمْرٍ. والمعنى أنها بركت فحنَّت، فشبَّه صوت حَنينها بصوت المَزامير. وقيل: إنما يصفُ أنها بركت على موضع، قد حسر عنه الماء وجفَّ، فله صوتٌ. والوجه الأول أجودُ، لأنَّ القصب الأجشَّ معروف أنه من قَصب الزَّمْر، ولهذا قيل هو المُخَرَّق.

٣٣[وكــأنَّ رُبّــاً أو كُحَــيــلاً مُعْــقَــداً
حَشَّ الــوَقُــودُ بهِ جَوانــب قُمْــقُــمِ[٣]]

(الكُحيلُ): القَـطِرانُ. شبَّه عَرَق الناقة بالرُّبِّ، أو القَطِران. وقيل: الكُحيل: هنــاءٌ تُهْنَأ به الابــلُ، من الجَـربِ، شبيهٌ بالنِّفْطِ[٤]، يقــال له: الخَضْخـاضُ[٥]. و(المُعْقَـدُ): الـذي أوقِدَ تحته حتى انعَقد وغلُظ. وقال أبو

---

(١) ـ الجُشَّة: صوت غليظ فيه بحّة يخرج من الخياشيم، وهو أحد الأصوات التي تصاغ عليها الألحان. لسان العرب.

(٢) ـ قصبةٌ مَهْضُومة ومُهَضَّمة وهَضِيم للتي يُزمَر بها، ومزمار مهضم لأنّه فيها يقال أكسار يضم بعضها إلى بعض. ذكره صاحب اللسان وأنشد هذا البيت لعنترة.

(٣) ـ هو ضرب من الأواني ذكره صاحب اللسان، وأنشد عليه هذا البيت.

(٤) ـ النفط بكسر النون وفتحها، والكسر أفصح، قال أبو عبيد: هو عامة القطران. ورد عليه ذلك أبو حنيفة فقال: قول أبي عبيد فاسد والنفط حلابة جبل في قعر بئر توقد به النار.

(٥) ـ قال أبو منصور: الخضخاض، الذي تُهنَأُ به الجَربى: ضرب من النفط الأسود رقيق

جعفر: الكُحيل: رديء القَطرانِ، يضرب إلى الحُمرة، ثم يسودُّ إذا أعْقدَ. و(الوَقود): الحطب. والوُقود بالضمّ: المصدر[1] فيجوز أن يكون الوَقود مرفوعاً بـ (حَشَّ)، و(جـوانب) منصوبةً على أنها مفعولةٌ ويجوز أن يكون (حشَّ)، و(جوانب) منصوبةً على أنها مفعولةٌ. ويجوز أن يكون (حشَّ) بمعنى احتشَّ، أي: اتَّقَـدَ، كما يقـال: هذا لا يَخْلِطه شيء، أي: لا يَخْتلط به، ويكـون (جوانب) منصوبةً على الظرف.

٣٤[يَـنْـبـاعُ مِن ذِفـرى غَضُـوبٍ جَسْرةٍ
زَيّـافَـةٍ مثْـلِ الـفَـنِـيـقِ المُـكْـدَمِ]

قال ابن الأعرابيّ: (يَنباعُ): يَنْفَعِلُ من: باعَ يبوعُ، إذا مَرَّ مَرّاً ليّناً، فيه تَلَوٍّ. كقول الآخر.

ثُمَّت ينباعُ انبياعَ الشُّجاعْ

وأنكر أن يكون الأصل فيه (يَنْبَعُ). وقال: ينبعُ: يخرجُ كما ينبع الماء من الأرض، ولم يُرِدْ هذا، إنما أراد السَّيَلان وتَلَوّيه على رَقَبتها كتلوّي الحيَّة[2]. وقال

= لا خثورة فيه وليس بالقطران، لأنّ القطران: عصارة شجر معروف وفيه خثورة، يُداوى به دَبَر البعير، ولا يطلى به الجَرَب، وشجره ينبت في جبال الشام يقال له العرعر. وأمّا الخضخاض فإنّه دسِم رقيق ينبع من عين تحت الأرض. لسان العرب.

(١) ـ قال سيبويه في الكتاب: سمعنا من العرب من يقول: وقدت النار وَقوداً «بفتح الواو». والوُقود «بضمها» أكثر. وقال الزجّاج. المصدر مضموم ويجوز فيه الفتح وقال الأزهري: قوله «النار ذات الوقود» معناه التوقد فيكون مصدراً أحسن من أن يكون الوقد الحطب. وذهب الليث إلى أنّ الوقود بالفتح اسم مصدر، فقال: الوَقود «بالفتح» ما ترى من لهبها. لأنّه اسم، والوُقود «بالضم» المصدر.

(٢) ـ هذا ما ذهب إليه الأصمعي وقال: يقال انْباعَ الشجاع يَنْباع انبياعاً: إذا تحرّك من الصف ماضياً، فهذا ينفعل لا محالة لأجل ماضيه ومصدره، لأنّ انباع لا يكون إلاّ انفعل، والانبياع لا يكون إلاّ انفعالاً وأنشد:

يطرق حلماً وأناة معاً ثمّت ينباعُ انبياع الشجاع

غيره: هو مِن: نَبَعَ يَنْبَعُ، ثم أشبع الفتحة، فصارت ألفاً. و(الذِّفْرَيانِ): الحَيْدانِ النّاتئانِ بين الأُذُن ومنتهى الشَّعر. وأول ما يَعْرَقُ من البعيرِ الذفريانِ. وأولُ ما يبدأ فيه السِّمنُ لسانُه وكَرِشُه. وآخرُ ما يبقى فيه السِّمنُ عينُه وسُلاماه[1] وعظام أخفافه. و(الغَضوب) والغَضبى واحد. وغضوب للتكثير، كما يقال: ظَلوم وغَشوم. و(الجَسْرةُ): الماضيةُ في سيرها. ومنه جَسر فلان على كذا. وقيل: الجَسْرة: الضخمة القويّة. و(الزَّيّافة): المسرعة. و(الفَنيقُ): الفَحلُ. و(المُكْدَمُ) بمعنى: المُكَدَّم[2]. والكَدْمُ: العَضُّ.

٣٥[إنْ تُغْدِفي دُوني القِناعَ فإنّني
طَبٌّ بأخْذِ الفارسِ المُسْتَلئِمِ]

(الإغداف): إرخاء القِناع على الوجه. والإغداف أيضاً: إرواءُ الرأسِ من الدُّهْنِ.

يقول: إنْ نَبَتْ عينُكِ عنّي فأغدَفتِ دوني قِناعكِ فإني حاذقٌ، بقتل الفرسان، وأسرِ الأقران. و(القِناع) مُشتقٌّ من العُلوِّ. يقال: ضَرْعٌ مُقْنَع، إذا كان عالياً. و(الطَّبُّ): الحاذِقُ. والفعل منه: طبَّ يَطبُّ[3] و(المُستَلئِمُ): الذي قد لَبِس اللأمةَ، وهي الدِّرْع.

٣٦[أثْني عَلَيَّ بما عَلِمْتِ فإنّني
سَهْلٌ مُخالَقَتي إذا لم أُظْلَمِ]

ويروى: (سَمْحٌ مُخالَطتي). و(مُخالَقتي) في موضع رفع بقوله (سهلٌ). أي: تَسْهُلُ مخالقتي. و(إذا) ظرف، والعامل فيه (سهلٌ). قال أبو جعفر: قد

(١) ـ سلامى البعير: عظام فرسنه، والفِرْسِن من البعير كالخف بمنزلة الحافر من الدابة. يقول الشارح: وعظام أخفافه كالتفسير لما قبله.

(٢) ـ قال صاحب اللسان: فَنِيقٌ مُكْدَم: أي فحل غليظ، وقيل: صلب. قال بشر:
لولا تسلِّي الهمَّ عنك بجَسْرَةٍ   عيرانة مثل الفَنيق المُكْدَمِ

(٣) ـ يقال: طبَّ يطُب بضم الطاء، ويطِبُّ بكسرها.

قال قبل هذا (إن تُغدفي دوني القناعَ) ثم قال (أثني عليَّ بما علمتِ)[1]، لأنَّ المعنى: إذا رآكِ النـاس قد كَرِهْتِني، فأغْـدفتِ دوني القنـاعَ، تَوَهَّمـوا أنـكِ استَقلَلْتِني، وأنا مستحقٌّ لخلاف ما صنعت، فأثني عليّ بما علمت.

٣٧[فـإذا ظُلِمْـتُ فإنّ ظُلمِـي باسِـلٌ
مُرٌّ[2] مَذاقَـتُـهُ كَطَعْـمِ الـعَـلقَـمِ[3]]

معناه: إنْ ظلمني ظالمٌ فظُلمه إيَّايَ (باسِلٌ) لديه، أي: كَريهٌ، هنا. ويقـال للحَـلال: بَسْلٌ، وللحَرام: بَسلٌ. وقومٌ بَسلٌ إذا كان قتالُهم مُحَرَّماً. و(العلـقمُ): الحَنظَل. ويقال لكلّ مُرٍّ: علقمٌ. والكاف في قوله (كطَعم) في موضـع رفع على أن تكون (مَذاقته) ابتداءً، وقوله (كطَعم) خبراً. والمعنى: مَذاقتُه مثلُ طعم العلقم. ويجوز أن تكون (مذاقته) مرفوعة بقوله (مُرٌّ)، ويكون (كطعم) خبراً بعد خبرٍ. وإن شئتَ كانت نعتاً لقوله (مرّ). ويجوز على إضمار (هي)، كأنه قال: هي مثلُ طعم العلقم.

---

(١) ـ قال صاحب اللسان: الثناء ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم، وخصّ بعضهم به المـدح. قال صاحب تاج العـروس: وعمـوم الثنـاء في الخـير والشرّ هو الذي جزم به كثيرون، واستدلّوا بالحديث (من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنّة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار). قال الليث: الثناء ممدود تعمدك لتثني على إنسان بحسن أو قبيح. وقال ابن الأعرابي. يقال أثنى إذا قال خيراً وشراً، وأثنى إذا اغتاب.

(٢) ـ وصف من مَرَّ الشيء يمر كيشد ويمر كبعض ويقال أمَرّ الشيء أيضاً، وأنشدوا على هذا:

ليمـضـغـني العـدا فأمـر لحمى فأشـفـق من حذارى أو لتـاعـا

قال ابن الأعرابي: مرَّ الطعام: يمِرّ فهو مُرّ، وأمَرّه غيره ومَرّه. فكل من مَرَّ وأمَرَّ يستعمل لازماً ومتعدياً.

(٣) ـ هو شجر الحنظل، وقيل: هو الحنظل بعينه أي ثمرته. وقال الأزهري: هو شحم الحنظل، ولذلك يقال لكل شيء فيه مرارة شديدة كأنّه العلقم.

٣٨[ولــقــد شرِبــتُ من المُــدامــة(١) بعْــدَمــا

رَكَــدَ الهَــواجــرُ بالمَــشُــوفِ المُــعْــلَمِ]

يقـول شربتُ من الخمـر بعـد رُكـودِ الهَـواجـر، أي حين رَكَدت الـشمسُ، ووقفتْ، وقـام كلُّ شيء على ظلِّه. و(الـرُّكـود): السُّكـون. و(المشـوف) الـدّينـار والـدِّرهم(٢)، عن الأصمعيّ وقـال غيره: هو البعير المهنُوءُ(٣) وقيل. هو الكأسُ. والمعروف ما قال الأصمعيّ؛ لأنه يقال شُفْتُ الشيء، إذا جلوته و(المُعْلم). الذي فيه كتابة. والباء في (بالمشوف) تتعلّق بـ (شربتُ)، وكذلك (مِنْ) والمشوف أصله (المُشْوُوفُ)، ثم ألقيت حركة الواو على الشـين، فبقيتِ الـواوُ ساكنةً وبعدها واو ساكنة، فحُذفَتْ الواو لالتقاء الساكنين والمحذوفة عند سيبويه الثانية، لأنها زائدة، وعند الأخفش الأُولى

٣٩[بِــزُجــاجــةٍ صفْــراءَ ذات أسرَّةٍ

قُرِنَــتْ بأزهَــر في الــشِّــمال مُفَــدَّمِ]

(ذاتُ أسِرَّة) أي ذات طَرائقَ وخطوطٍ. والمستعمل في واحد الأسرَّة

---

(١) ـ المُدام والمُـدامـة: الخمـر، وسميت مُدامة لإدامتها في الدنّ زماناً وقيل: سميت مُدامـة لأنّـه ليس شيء تستطاع إدامة شربه إلاّ هي وقيل: سميت مدامة إذا كانت لا تنزف لكثرتها.

(٢) ـ قال صاحب اللسان: المَشُوف: المجلوّ، ودينار مَشوف: أي مجلوّ. قال عنترة:

«ولقد شربت من المدامة بعدما إلخ»

يعني الدينار المجلو، وأراد بذلك ديناراً شافه ضاربه أي جلاه، وقيل: عنى به قدحاً صافياً منقشاً.

وقال في مادة علم: وقدح مُعْلَم: فيه علامة، ومنه قول عنترة:

«ركد الهواجر بالمَشوف المُعْلَم»

(٣) ـ والمعنى أنّه شرب خمراً، أي اشتراه ببعيره، قاله ابن الأعرابي.

سِرٌّ وسِرَرٌ[1]. وقوله (بأزهرَ) يعني: إبريقاً من فضّة، أو رصاص. و(مُفَدَّم): مشدود فمه بخرقة. وقيل: مفدَّم: عليه الفِدامُ، يُصفَّى به[2]. ويروى: (مُلَثَّم) أي: وعليه لِثام. والباء في (بزجاجة) تتعلّق بـ (شربتُ). وقال الأخفش: قوله (بزجاجة صفراءَ) هو في اللفظ نعتٌ للزجاجة، وهو في المعنى نعتٌ للخمر. وقال ابن الأعرابيّ: يجوز أن يكون للخمر، والزجاجة. وقال غيرهما: أراد بخمرِ زجاجةٍ. ثم حذفَ. وقيل: قوله (صفراء) منصوب على الحال، من قوله (ولقد شربتُ).

٤٠[فإذا شَرِبْتُ فإنَّني مُستهلِكٌ
مالي وعِرْضِي وافِرٌ لم يُكْلَمِ]

يقول: إذا شربتُ أنفقتُ مالي، وأهلكتُه في السَّماح. و(العِرضُ): موضع المدح والذمّ، من الرجل. والواو في (وعِرضي) واو الحال يقول: أنا أصُونُ عِرضي، ولا أشحُّ بمالي. و(لم يُكْلَم): لم يُجْرَح[3]

(١) ـ السُّر «بضم السين» والسِر والسِرر والسِرار «بالكسر في الثلاثة»: خط بطن الكف والوجه والجبهة. والجمع أسِرّة وأسرار، وأسارير جمع الجمع. وكذلك الخطوط في كل شيء قال عنترة: «بزجاجةٍ صفراء ذات أسِرَّةٍ»
لسان العرب.

(٢) ـ الفِدام بكسر الفاء وقد تفتح، ويقال: الفَدّام بالفتح والتشديد والفِدام بكسر الفاء وتخفيف الدال وكلها بمعنى المصفاة. ويقال: إبريق مفدوم ومفدم كمكرم ومفدّم كمعظّم: أي عليه فِدام.

(٣) ـ أصل الكَلْم: الجرح، وإطلاقه بمعنى التأثير في الدين أو العرض مجاز. قال صاحب الأساس في سياق المعاني المجازية للفظ كَلْم: وهذا مما يكلم العرض والدين.

٤١[وإذا صحَوتُ فما أُقصِّرُ عنْ نَدىً
وكما عَلِمْتِ شَمائِلي وتَكَرُّمِي]

يقال: (صحا) يصحو، إذا أفاق من سُكْره. و(النَّدى): السَّخاءُ. وواحد (الشَّمائل) شِمالٌ، وهي الخُلُق. وجمع في هذين البيتين أنه يسخو، على السُّكرِ، والصَّحْوِ.

٤٢[وحَليلِ غانِيةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً
تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كشِدْقِ الأعلَمِ]

(الحليل): الزَّوج. والمرأة حَليلةٌ قيل لهما ذلك، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَحُلُّ على صاحبه. و(الغانية) قيل: هي التي استغنتْ بزوجها، وقيل: بحُسْنِها. وقيل: الشابَّة[1]. و(تمكو): تَصْفِرُ. و(الفَريصة): الموضع الذي يُرْعَد من الدّابَّة، والإنسانِ، إذا خاف[2] و(الأعلم): المَشقوقُ الشَّفَةِ العُليا. والكاف

(١) ـ الغانية من النساء: التي غنيت بالزوج. قال جميل:

أحبُّ الأيامى إذْ بثينة أيِّمٌ واحببت لما أنْ غنيتِ الغوانيا

والغانية من النساء: الشابة المتزوجة، وجمعها غوانٍ. وأنشد ابن برّي لنُصيب:

فهل تعودن ليالينا بذي سلمٍ كما بدأن وأيامي بها الأُوَلُ
أيّام ليل كعاب غير غانية وأنت أمرد معروف لك الغزل

والغانية: التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي، وقيل هي التي تُطلب «بالبناء للمجهول» ولا تَطلب «بالبناء للفاعل». وقيل هي التي غنيت ببيت أبويها ولم يقع عليها سباء قال ابن سيده: وهذه أغربها، وهي عن ابن جنّي. وقيل: هي الشابة العفيفة كان لها زوج أو لم يكن. لسان العرب.

(٢) ـ الفَريصة: لحمة في وسط الجنب عند منبض القلب، وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع. وقال أبو عبيد: الفَريصة: المضغة القليلة تكون في الجنب ترعد من الدابة إذا فزعت، وجمعها فريص بغير ألف، وقال أيضاً: هي اللحمة التي بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة، وقيل: جمعها فريص وفرائص. لسان العرب. وإنّما خص الشاعر الفريصة لأنّها إذا طعنت هجمت الطعنة على القلب فمات لحينه.

في قولـه (كشِـذْقِ الأعلمِ) في موضـع نصب، لأنها نعتٌ لمصـدر محذوف. والمعنى: تمكو فَريصته مُكاءً مثلَ شِذْقِ الأعلم. يريد سَعَةَ الطَّعنة، أي: كأنَّ هذه الطعنة، في سعتها، شِدق الأعلم(١). و(تمكو) في موضع الحال.

٤٣[سَـبـقَــتْ يَدايَ لهُ بعــاجِـلِ ضَرْبـةٍ
ورَشــاشِ نافِـذَةٍ كَلَونِ الـعَـنْـدَمِ]

أي: عَجِلْتُ إليه بالـطعنــة. و(الـرَّشـاش): ما تَطاير من الـدَّم. و(النَّـافذة): الطعنة التي نَفَذَتْ إلى الجانب الآخر. ويقال: التي نفذت إلى الجَوف. و(العَنْدَم): صِبْغٌ أحمر. وقيل: هو البَقَّمُ. وقيل: العُصْفُر. وقيل: هو صِبْغُ الأعرابِ. وهو جمع عَنْدَمة. والكاف في قوله (كلون العَنْدمِ) في موضع جرٍّ، لأنها نعت لـ (رَشاش)، وإن كان رشاش مضافاً إلى نكرة، لأن الكاف بمعنى (مِثـلِ)، ومِثْـلٌ ـ وإن أضيفتْ إلى معـرفة ـ جاز أن تكون نكرة(٢). والدليل على ذلك أنَّ (رُبَّ) تقع عليها، وهي مضافة إلى معرفة، و(ربَّ) لا تقع إلا على نكرة. وأنشد النحويُّون:

يا رُبَّ مِثْـلِكِ في الـنِّســاءِ غَريرةٍ ... بيضـاءَ قد مَتَّـعـتُـهـا بطَلاقِ

ويجـوز أن تكـون الكاف في قوله (كلون) في موضع رفع، على إضمار مبتدأ. ويكون المعنى: لونه كلون العندم.

---

(١) ـ المراد من الأعلم هنا الجمل، وكل بعير أعلم، لأنّ مشفره الأعلى مشقوق. قال ابن الأنباري: وليس قول من قال الأعلم الرجل بشيء لأنّ العَلَم يكون في الشفة، فشدق الأعلم والصحيح سواء.

(٢) ـ إن بقيت نكرة من الإضافة لشدة إبهامها. ونقل عن سيبويه والمبرّد أنّها في معنى اسم الفاعل الذي هو مماثل، فإضافتها للتخفيف.

٤٤[هَــلاَّ(١) سألــت الخَيــلَ يا ابـنــةَ مالــكٍ

إنْ كُنــت جاهــلةً بما لم تَعْــلَمِــي]

يقول. هلاّ سألت أصحاب الخيل(٢) وقوله (إنْ كنت جاهلةً بما لم تعلمي) يقال: ما في هذا من الفائدة، وليس أحد إلا وهو يجهلُ ما لم يعلمه؟ فالجواب في هذا أنَّ في البيت تقديماً، وتأخيراً والمعنى هلا سألت الخيلَ بما لم تعلمي، إن كنت جاهلة، يا ابنة مالك. وقوله (بما لم تعلمي) يريد: عمَّا لم تعلمي والباء بمعنى: عن. وقوله (فاسألْ بهِ خبيراً)(٣) أي: عنه.

٤٥[إذْ لا أزالُ على رحــالــة سابــحٍ

نَهْدٍ تَعــاورهُ الــكُــماةُ مُكــلَّمِ]

(الرِّحالة). سَرْجٌ، كان يُعْمل من جلود الشَّاء بأصوافها، يُتَّخذ للجرْي الشديد. و(السابح) من الخيل الذي يَدْحو بيديه دَحْواً و(النَّهْدُ): الغليظ. و(تعاوَرُه) أي تتعاوَرُه. فحذف إحدى التاءين. أي: يطْعُنه ذا مرَّةً وذا مرَّةً. و(الكُماة): جمع كمِيّ، وهو الشّجاع سُمِّي كمِيّاً، لأنه يَقمعُ عدوَّه. يقال: كَمى شهـادَتـه، إذا قَمَعهـا ولم يُظهـرهـا وقـال أبو عبيدة: الكميُّ التامُّ السّلاحِ وقال ابن الأعرابيّ: سُمِّي كميّاً لأنه يَتَكَمَّى الأقرانَ، أي يتعمَّدُهم(٤)

---

(١) ـ هلاّ في هذا المقـام للَـوم والتـــوبيخ قال الفرّاء: هلاّ ولولا ولوما إذا دخلت على ماض كانت توبيخاً ولم يكن لها جواب نحو: هلاّ قمت، وإذا دخلت على مستقبل كانت للتحضيض وكان جوابها بلا أو بلى كقولك هلاّ تقوم

(٢) ـ ونظير هذا في إقامة الخيل مقام ركابهم قولهم «يا خيلَ الله اركبي» فحذف الأصحاب وأسند الفعل إلى الخيل، فقال: اركبي. ولو لوحظ المضاف لقال: اركبوا

(٣) ـ سورة الفرقان، الآية ٥٩

(٤) ـ وقيل سمي كَمِيّاً لأنّه يَكمي شجاعته لوقت حاجته إليها ولا يظهرها متكثراً بها، ولكن إذا احتاج إليها أظهرها

٤٦[طَـوراً يُجَرِّدُ للطِّعَـانِ وتَـارَةً
يأوِي إلى حَصِـدِ الـقِسِيِّ[1] عَرَمْـرَمِ]

(الطَّورُ) هنا: المَرَّة. والجمع أطوار. وقال قوم: الطور: الحال. وقالوا في قوله تعالى ﴿وقد خَلَقَكُم أطواراً﴾[2] قولين أحدهما: خلقَ نُطفةً، ثم عَلقة، ثم مُضْغَة. إلى أن كَمَلَ. وقيل: اختلافُ المَناظرِ. وأصلُ الطور من الناحية، ومنه طَوارُ الدار. وعَدا فلانٌ طَوره، أي: حدَّه. و(يُجَرِّد): يُهيِّأ. ومنه خيل جريدةٌ. و(تـارةً) بمعنى: مرَّة. وتَرَّ الشيءُ: سَقطَ. وأترَرتُه: أسقطتُه. و(الحَصِدُ): الكثير[3]، وكـذلك (العَرمرم)[4]. والتجريدُ: ألا تكون مع الخيل رواحلُ. ونصب (طوراً) بـ (يُجَرِّدُ)، و(تارةً) بـ (يأوي).

٤٧[يُخْـبِرْكِ مَن شَهِـدَ الـوَقـيـعـةَ أنَّـنِي
أغـشَـى الـوَغَـى وأعِـفُّ عِنـدَ المَـغْـنَـمِ]

(الـوقيعـة) والوَقعة واحد. ويقال في مَثلٍ (الحَذَرُ أشدُّ من الوَقيعة). و(الـوغَى) والـوَعَى والـوحَى: الصَّـوتُ والجَلَبة. ثم غلب عليه الصوتُ في الحرب. وقوله (وأعِفُّ عند المغنم) أي: لا أستأثر بشيء دونَ أصحابي. يقال: عَفَّ يَعفُّ عَفـافاً وعَفافةً وعِفَّةً. وقيل: معناه: إنني لا تَشْرَه نفسي إلى الغنيمة، ولكنِّي أهَبُ نصيبي للناس. وقوله (يُخْبرِكِ) جزْمٌ، لأنه جواب لقوله (هلَّا سألتِ الخيلَ). وقال الله عزَّ وجلَّ ﴿لولا أخَّرْتَني إلى أجَلٍ قريبٍ﴾[5] إلى آخر الآية،

---

(١) - بكسر القـاف وضمهـا جمع قوس، وهـو مقلوب عن قووس، وإن كان قووس لم يستعمل. قال صاحب اللسان: استغناء بقسي عنه فلم يأت إلاّ مقلوباً.

(٢) - سورة نوح - الآية ١٤

(٣) - يقال غيضة حَصِدَة وحَصْداء: إذا كانت كثيرة النبت ملتفة الشجر. ابن الأنباري.

(٤) - فسَّره بعضهم في هذا البيت بمعنى شديد، وفي اللسـان: والعرمرم: الشديد، وأنشد:

أداراً بأجـاد الـنـعـام عهـدتهـا بها نعـماً حوماً وعـزّاً عَرَمْـرَمـا

(٥) - سورة المنافقون - الآية ١٠

وقوله ﴿وأكُنْ﴾ معطوف على موضع ﴿فأصَّدَّقَ﴾، لأنه لولا الفاء لكان مجزوماً[1]

٤٨[ومُـدَجَّـجٍ كَرِه الـكُـماةُ نِزالَـهُ
لا مُمْعِـنٍ هَربـاً ولا مُسـتـسـلِمِ]

(المُدَجَّجُ): الذي توارى بالسلاح. بفتح الجيم، وكسرها[2] وقد جاءت أحرفٌ في لفظ الفاعل والمفعول، هذا أحدها. ومنها قولهم: مُخَيِّسٌ ومُخَيَّس للسِّجْن[3]. ورجل مُلْفِجٌ ومُلْفَجٌ[4] للفقير، وعَبْدٌ مُكاتِبٌ ومكاتَبٌ. و(نِزالُه): منازلته. وقوله (لا مُمْعِنٍ هَرَباً) معناه: لا يُمْعِنُ هرباً فيَبْعُدَ، ولا هو مُستسلِم فيُؤسر، ولكنَّه يُقاتِلُ. ويقال: معناه: لا يَفِرُّ فِراراً بعيداً، إنما هو مُنحرِفٌ لرجعةٍ، أو كَرَّةٍ يَكُرُّها. و(هرباً) منصوب على المصدر، لأنَّ معنى (لا ممعن): لا هارب. فصار مثل: هو يَدَعُهُ تَرْكاً

---

(١) ـ هذا مذهب السيرافي والفارسي، وهو أن عطف «وأكن» من باب العطف على المحل ومذهب الخليل وسيبويه أنّه من العطف على المعنى الذي يعبر عنه في غير القرآن بالعطف على التوهم. ومدار العطف على المعنى أن يكون الكلام بمعنى كلام آخر فيه جزم ذلك الفعل، وإن لم يكن له محل في الأصل ولا في الحال، وهذا هو المنطبق على جزم «وأكن» عطفاً على «فاصدّق» لأنّ الفاء وما بعدها ليست في محل جزم

(٢) ـ سمّي من عليه سلاح تام بمدجّج لأنّه يتغطّى به، من دَجَّجَتْ السماء إذا تغيّمت، وقيل لأنّه يدجّ أي يمشي رويداً لثقله.

(٣) ـ قال ابن سيده: المُخَيِّس السجن لأنّه يخيس المحبوسين وهو موضع التذليل، وبه سُمّي سجن الحجّاج مُخَيِّساً، وقيل: هو سجن بالكوفة بناه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويقال إنّه كان لعلي سجن يسمّى نافعاً، وكان غير مستوثق البناء، فكان المحبوسون يهربون منه فهدمه وبنى المُخَيَّس «بفتح الياء» في مدر.

(٤) ـ قال ابن الأعرابي كلام العرب أفعل فهو مفعل إلاّ ثلاثة أحرف، ألفج فهو ملفَج «بفتح الفاء» وأحصن فهو محصن «بفتح الصاد» وأسهب فهو مُسْهَب «بفتح السين» فهذه الثلاثة جاءت بالفتح نوادر

٤٩[جـادَتْ يَدايَ لهُ بعـاجِـلِ طَعْـنـةٍ
بِمُـثـقَّـفٍ صَدْقِ الـكُـعـوبِ مُقـوَّمِ]

أي: سَبَقْتُه بالطَّعْن، لأني كنتُ أحذقَ منه. و(المثقَّفُ): المُصْلَحُ المُقَوَّمُ. و(الكُعـوبُ): عُقَـدُ الأنابيبِ. و(الصَّدْقُ): الصُّلبُ. وما بين كلِّ أنبوبين: كَعْبٌ. و(المقوّم): الذي قد قُوِّم وسُوِّيَ.

وروى الأصمعي ولم يروه غيره هذا البيتَ:

٥٠[بِـرحِـيـبـةِ الـفَـرْغَـينِ يهدِي جَرْسُـهـا
بالـلَّيـلِ مُعْـتسَّ الـذِئـابِ الضُّرَّمِ]

(الرَّحيبـة): الـواسعة. وما بين كل عَرقُوَتَين (فَرْغٌ). ومَدْفَع الماء إلى الأودية: فَرْغ. فضرب هذا مَثَلاً، لَمخْرج الدم من هذه الطعنة. فجعله مثل مَصَبِّ الدَّلو. و(الجَرْسُ): الصوت. فيقول: جَرْسُ سَيَلانِ دمٍ هذه الطعنة يدلُّ السّباعَ، إذا سمعنَ خَرير الدم منها، فيأتينَه، ليأكلنَ منه. و(المُعتَسُّ) من الذئاب وغيرها: المُبتَغي الطالب(١). و(الضُّرَّمُ): الجِياع. يقال: لقيتُ فلاناً ضرِماً. ولا يقال: هو ضارِمٌ. و(ضُرَّم): جمع ضارم. ولم يُتَكلَّم بضارِم.

٥١[فـشَـكَـكـتُ بالـرُّمـحِ الأصَـمِّ ثِيـابَـهُ
ليسَ الـكـريـمُ على الـقَـنـا بِمُـحـرَّمِ]

(شككتُه) أشُكُّهُ إذا انتَظمتَهُ. وقيل: شككتهُ وشقَقْتُه بمعنى واحد. ويعني بـ (ثِيابـه): دِرْعَـه. وقيل: قلبَـه. وقيل: بَدَنَهُ. ويروى: (فشككتُ بالرمحِ الطويلِ إهابَهُ). وقوله (ليس الكريم على القَنا بمُحرَّم) أي: لا يَمتنعُ من الطعان(٢).

---

(١) ـ اعتسَّ الشيء: طلبه ليلاً أو قصده.

(٢) ـ قيل في معناه:إنّ الكريم لا يموت في فراشه، وإنّما يموت في مواقع الحروب.

٥٢[فـتَركـتُـهُ جَزَرَ الـسِّـبـاعِ يَنُـشْـنَـهُ
ما بينَ قُلَّةِ رأسِـهِ والمِـعْـصـمِ]

(الجَزَرُ): جمع جَزَرَة. والجَزَرَة: الشّاةُ، والناقة، تُذبح وتُنحر. و(يَنُشْنَه): يتناوَلنَه بالأكل. ويروى (يَقْضَمْنَ حُسْنَ بَنانه). والقَضْمُ: أكلُ الشيء اليابس[1] و(البَنانُ): الأصابع، واحدتها بنانة، والأنامل أطرافُها. و(المعصم): موضع السِّوار. و(قُلَّةُ) كلِّ شي: أعلاه. و(ما) في موضع نصب بـ (يَنُشْنَه) أي: فيما بين قُلَّة رأسه.

٥٣[ومِـشَـكِّ سابِـغـةٍ هَتَـكـتُ فُرُوجَـهـا
بالـسَّـيـفِ عن حامـي الحَـقـيقـةِ مُعْلِمِ]

(مَشَكُّها): سمرُها. وروى الأصمعيُّ (ومِشَكِّ سابغةٍ) قال: مِشَكُّها: حيث يُجْمَعُ جَيْبُها بسَيْرٍ، وكانت العرب تجعل سيراً في جَيْب الدِّرع يجمع جيبها، فإذا أراد أحدُهم الفِرار جَذَب السير، فقطعه، واتّسع له الجيبُ، فألقاها عنه، وهو يركض. وقيل: المِشَكُّ: الدرع التي قد شُكَّ بعضُها إلى بعض. وقيل المشكُّ: المساميرُ التي تكون في حَلَق الدرع وقيل: المشكُّ: الرَّجلُ الشاكُّ. فمن قال: الدرعُ، فالجواب (هتكتُ)، لأنَّ الواو بمعنى: رُبَّ.

ويقال: إذا كان المشكُّ الدرعَ فكيف أضافه إلى السابغة، والشيء لا يضاف إلى نفسه؟ فالجواب أنَّ الكوفيّين يُجيزون إضافة الشيء إلى نفسه.

---

(١) ـ قال ابن جنّي في كتاب الخصائص: الخَضْم: أكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم: للصلب اليابس، نحو: قضمت الدّابة شعيرها ونحو ذلك. وفي الخبر «قد يدرك الخَضْم بالقَضْم»: أي قد يدرك الرخاء بالشدة واللين بالشظف ثم قال: فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث

واحتجّوا بقول الله عزّ وجلّ ﴿وذلك دين القيِّمَة﴾[١] وهذا عند البصريّين لا يجوز، لأنك إنما تُضيف الشيء لتخصِّصه، والمضاف إليه غيره، أو يكون هو بعضه فأما قوله عزّ وجلّ ﴿وذلك دين القيِّمة﴾ فتقديره عندهم دينُ الجماعةِ القيّمة وتقدير (ومشكٍ سابغةٍ): ومِشكٍ حديدةٍ سابغةٍ[٢].

ومن قال: المشكُ المساميرُ، جعل الجواب أيضاً في قوله (هتكتُ)، لأنَّ المسامير من الدِّرع، فصيَّرَ الإخبار عن الدرع.

ومن قال: المِشـكُ الـرَّجُلُ، فهو عنده بمعنى الشكّاك، كأنه يَشُكُّ الرجال في الحرب ونظيرها قولُ ثعلبٍ، في قول الشاعر:

ومِـركـضـةٍ صريحيٍّ أبـوهـا ... تُهانُ لها الغُـلامَـةُ والغُـلامُ[٣]

قال. المركضة الرَّكّاضة، أي ذاتُ الركض. ويروى: ومُركِضةٍ، بضمّ الميم[٤] وجواب قوله (ومِشَكٍ سابغةٍ) على قول من قال: هو الرجل، في قوله (لَمّا رآني قد نَزَلتُ أريدُه). ويجوز أن يكون محذوفاً، ويكون المعنى قتلتُه.

و(هتكتُ فُروجها): شقَقْتُ و(الحامي): المانع و(الحقيقة): ما يَحِقُّ على الرجل أن يمنعـه و(المُعْلمُ) الذي قد أعْلَم نفسه بعلامة، في الحرب.

---

(١) ـ سورة البيّنة، الآية ٥

(٢) ـ أجاز الكوفيون والفرّاء وابن الطراوة إضافة الشيء إلى ما بمعناه اكتفاء باختلاف اللفظين، واستشهدوا على صحة هذا بأمثلة كثيرة جاءت في فصيح الكلام نحو: ولدار الأخرة، وحق اليقين، ومسجد الجامع، وحبّة الحمقاء، وصلاة الأوبى، وتأول البصريون هذه الشواهد الكثيرة على نحو ما ذكره الشارح من تقدير مضاف إليه.

(٣) ـ البيت لأوس بن غلفاء الهجيمي.

(٤) ـ قال أبو عبيد: أركضت الفرس فهي مُركِضة ومِرْكض إذا اضطرب جنينها في بطنها وأنشد هذا البيت. وقوله· صريحي نسبة إلى صريح اسم فحل منجب.

٥٤[رَبِذٍ يَداهُ بالقِداحِ إذا شَتا
هَتّاكِ غاياتِ التِّجارِ[١] مُلَوَّمِ]

(الرَّبِذُ): السريعُ الضرب بالقِداح. يقول: هو حاذقٌ بالقِمار والمَيْسرِ، خفيفُ اليدِ بضرب القداح. وهذا كان مدحاً عند العرب في الجاهليّة. وقوله (إذا شتَا) لأنَّ القَحْطَ، والجَدْب، أكثر ما يكون في الشتاء. وقوله (هتَّاكِ غاياتِ التِّجارِ) الغايات: العلاماتُ والراياتُ. وأراد بـ(التجار): الخَمّارين. ومعناه أنه يأتي الخَمّارين، فيشتري كلَّ ماعندهم من الخمر، فَيقلعون راياتهم ويذهبون. فذلك هَتْكُها. و(المُلَوَّمُ): الذي يُكثَرَ لومُه، على إنفاق ماله، في الفُتُوَّة.

وقال (ربِذٍ يداه) ولم يقل: ربِذةٍ، واليد مؤنّثة، لأنَّه أضمر في (ربذ)، ثم جعل قوله (يداه) بدلاً من المضمر، كما تقول: ضربتُ زيداً يَدَهُ. ومذهب الفرّاء في هذا أنه يجوز أن يُذَكَّر المؤنَّث في الشعر، إذا لم يكن فيه علامة تأنيث.

٥٥[لَمّا رآني قد نَزَلتُ أُريدُهُ
أبدَى نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ]

أي: كلَحَ في وجهي، فبَدَتْ أضراسُه. و(الناجِذُ): آخرُ الأضراس[٢]. ومعناه أنه لمّا رآني استبسلَ للموت. و(أُريدُه) في موضع الحال.

---

(١) ـ ورد: تُجُر بضم التاء والجيم في قوله:

إذا ذقت فاها قلت: طعم مدامة   معتقة مما يجيء به التُّجُر

فقيل: هو جمع تجار ونظيره قراءة من قرأ «فرهن مقبوضة» قال: هو جمع رهان الذي هو جمع رُهن. قال صاحب اللسان: وقد يجوز التَّجْر جمع تاجر كشارف وشرف وبازل وبزل إلاّ أنه لم يسمع إلاّ في هذا البيت.

(٢) ـ تقول العرب: بدت نواجذه إذا أظهرها غضباً أو ضحكاً. قال ابن الأثير: النواجذ: الأسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنّها أقصى الأسنان.

٥٦[فطَعَنْتُهُ بالرُّمحِ ثُمَّ عَلَوتُهُ
بِمُهَنَّدٍ صافي الحَديدةِ مِخْذَمِ]

ويروى: (صافي الحديدِ مُخَذَّمِ). والمخذَّم: الذي يَنتَسِفُ القطعة، أي: يرمي بها. و(المُهَنَّدُ) المعمول بالهند. قال أبو عمرو الشيبانيُّ: التَّهنيدُ: شَحْذُ السيفِ. و(المِخْذَمُ) مِفْعَلٌ من الخَذْم، وهو القَطْع.

٥٧[عَهْدِي به[1] مَدَّ النَّهارِ كأنَّما
خُضِبَ البَنانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ]

(مَدُّ النهار): أوّلُه، حين امتدَّ النهارُ. يقال: أتيته مَدَّ النهار، وشَدَّ النهارِ، ووجهَ النهارِ، وشباب النهار، أي: أوَّله. ويروى: (شَدَّ النهار) أي: ارتفاعَه. و(العِظْلِمُ): الوَسِمةُ. و(البَنان): الأصابع. وقوله (كأنما خُضِبَ البَنانُ.) أراد: كأنما خُضِبَ رأسُه وبَنانه. فأقام الألف واللام في البنان مقام الهاء، كما قال تعالى ﴿ونَهَى النَّفْس عنِ الهَوَى﴾[2] أي: عن هواها. و(عَهدي) في موضع رفع بالابتداء، والخبرُ في الاستقرار. وقوله (شَدَّ النَّهارِ) بدل من الاستقرار، كما تقول: القتال اليوم، وكما تقول: عهدي به قريباً، أي: وقتاً قريباً. إلاّ أنه يجوز في هذا أن تقول: قريبٌ، على أن تجعل القريب العهدَ.

٥٨[بَطَلٍ كأنَّ ثِيابَهُ في سرحَةٍ
يُحْذَى نِعالَ السِّبتِ ليس بتَوأَمِ]

(بطَلٍ) بالجرِّ مردودٌ على قوله (هَتّاكِ). ويروى: (بَطَلٌ) أي: هو بطل،

---

(١) ـ عَهِدَ الشيء عهداً: عرفه. ويقال. عهدي به في موضع كذا وفي حال كذا، وعَهِدْتُه بمكان كذا أي لقيته. وفي حديث أمّ زرع «ولا يسأل عما عهد» أي عمّا كان يعرفه في البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخائه وسعة نفسه.

(٢) ـ سورة النازعات ـ الآية ٤٠

وهو الشجاع[1] والفعل منه بَطُلَ بطالةً بفتح الباء. وأجيرٌ بَطَّالٌ بيِّنُ البطالة، بكسر الباء وقد يُفتَح، والفعل منه: بَطَلَ يَبْطُلُ. ويقال من الفساد: بَطَلَ يَبْطُلُ بُطْلاً وبُطولاً و(سرحة): شجرة[2] و(في) هنا بمعنى على. والمعنى: كأنّ ثيابه على سرحةٍ، من طوله. والعرب تمدح بالطول، وتذمّ بالقِصر. و(يُحْذَى): يُلْبَس. و(نِعالُ السِّبْتِ): المدبوغة بالقَرَظِ. وكانت الملوك تَلْبَسها وقوله (ليس بتوءَم) أي: لم يولَد معه آخر، فيكون ضعيفاً.

٥٩[يــا شاةَ ما قَنَصٍ[3] لِمَن حَلَّتْ لَهُ
حَرُمَــتْ عَلَيَّ ولَــيــتــهــا لم تَحْرُمِ]

قوله (يا شاةَ) كناية عن المرأة، والعرب تكْني أيضاً عن المرأة بالنَّعجة. وأراد: يا شاة قَنَصٍ، أي: صيْدٍ. وقوله (لمن حلَّتْ له) أي: لمن قَدَرَ عليها. وقوله (حَرُمَتْ عليّ) معناه: هي من قوم أعداء. وقال الأخفش: معنى (حَرُمَتْ عليّ) أي: هي جارتي. و(ليتَها لم تَحرُم) أي: ليتها لم تكن لي جارةً، حتى لا

(١) ـ قيل سمي بطلاً لأنّه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها. وقيل: سمي بطلاً لأنّ الأشداء يبطلون عنده. وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثار.

(٢) ـ السَّرْح: شجر كبار عظام طوال لا تُرعى، وإنّما يستظل فيه: وينبت بنجد في السهل والغلظ ولا ينبت في رمل ولا جبل، له ثمر أصفر واحدته سَرْحَة. قال الليث: شجر له حمل وهي الألاءة ورد بهذا البيت لعنترة فإنّه شبه به الرجل لطوله، والألاء لا ساق له ولا طول.

(٣) ـ قال ابن الأنباري: «ما» صلة، ويجوز أن تكون في موضع خفض بإضافة الشاة إليها، وقنص منخفض على الاتباع لما، كما نقول في الكلام: نظرت إلى ما معجب لك على معنى نظرت إلى شيء معجب لك. واللام «يعني في قوله لمن حلت» صلة قنص. وقال الفرّاء أنشدني الكسائي بيت عنترة: «ياشاة من قنص».

قال: وزعم الكسائي أنّه إنّما أراد: يا شاة قنص، وجعل «من» حشواً في الكلام كما تكون «ما» حشواً، وأنكر الفرّاء هذا، لأنّ «من» عنده لا تكون حشواً ولا تلغي.

يكون لها حُرمةٌ. وقيل: إنما كانت امرأةَ أبيه[١] واحتجَّ من قال إنها كانت في أعدائه، بقوله (عُلِّقْتُها عرَضاً وأَقْتُلُ قومها). والمعنى على هذا: أنها لمّا كانت في أعدائي لم أصل إليها وامتنعتْ منّي. وأصل الحَرام: الممنوعُ. وقوله عزَّ وجلَّ ﴿والحُـرُماتُ قِصاصٌ﴾[٢] فالحُرُمات: كلُّ ممنوعٍ منكَ ما بينكَ وبين غيرِكَ. وقولهم: لفلان بي حُرمةٌ، أي: أنا أمتنع من مكروهه. وحُرمة الرجل: محظورةٌ به عن غيره. وقوله عزَّ وجلَّ ﴿للسَّائلِ والمَحْرُومِ﴾[٣] المحروم هو: الممنوع

٦٠[فـبـعـثـتُ جاريـتِي فقـلـتُ لها اذهَـبِي
فتَـجـسَّسِي أخـبـارَهـا لِيَ واعـلَمِـي]

الياء في قوله (لي) تُسكَّن وتُفْتح فمَن فتحها قال: إنَّ الياء اسم، وهو على حرف واحد، وفي سكونه إخلال، فيجب أن يُقَوَّى بالحركة. ومَنْ سَكّنها قال: هي، وإن كانت اسماً على حرف واحد، فإنه يَعْتَمد على ما قبله لا ينفكُّ منه، فقد صار ما قبله بمنزلة ما هو منه، والحركة تُستثقل في الواو والياء، فلذلك اسكنتْ.

٦١[قـالـتْ رأيـتُ من الأعـادِي غِرَّةً
والـشّـاةُ مُمْكـنـةٌ لِمَن هُو مُرْتَمِـي[٤]]

(الأعادي) جمع الجمع يقال في جمع عدوّ: عُداة وعِدَىً وأعداء[٥]،

---

(١) ـ هي سمية التي يقول فيها: «أمِن سمية دمعُ العين تذريفُ»
(٢) ـ سورة البقرة، الآية ١٩٤
(٣) ـ سورة المعارج، الآية ٢٥
(٤) ـ قال أبو جعفر: معناه لمن أراد أن يصطادها ويأخذها، فيكون من قولهم خرج يرتمي إذا خرج يرمي القنص.
(٥) ـ هذا قول أبي عبدالله بن الأعرابي في كتاب النوادر، وقد ردّه ابن سيده في خطبة كتابه

ويجمع أعداء على أعادٍ وأعاديّ[1]. و(الغِرَّةُ): الغَفلة. والواو في قوله (والشاةُ مُمكِنة) واو الحال.

٦٢[وكأنّما التفتتْ بجِيدِ جَدايَةٍ
رَشأٍ مِنَ الغِزلانِ حُرٌّ أرْثَمِ]

(الجِيدُ): العُنُق. يقول: كأنّ جِيدها، الذي التفتتْ به، جيدُ (جَداية) وهي من الظباء: بمنزلة الجَدْي من الغنم. وهي التي أتت عليها خمسة أشهر، أو سِتّة[2]. و(الرَّشأ): الصغير منها. و(الأرثَم): الذي في شفته العليا بياضٌ، أو سواد. فإن كان في السفلى فهو ألمَظُ، ولَمْظاءُ

٦٣[نُبِّئتُ عَمْراً غير شاكِرِ نِعمَتي
والكُفرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفسِ المُنْعِمِ]

قوله (لنفس المُنعِم) معناه: لنفس المنعِم عليه. فيقول: إذا كَفَرهُ خَبُثَ ذلك نفس المنعِم، الذي له عليه نعمة. ويقال: طعامٌ مَطْيَبَةٌ للنفس ومَخْبَثَةٌ لها، وشراب مَبْوَلَةٌ.

وسيبويه يذهب إلى أن (نُبِّئت) بمعنى: خُبِّرْتُ، إذا قلتَ: نُبِّئتُ زيداً منطلقاً. ويذهب إلى أنَّ (عن) محذوفةٌ، ثم تعدّى الفعل بعد حذفها. وقال غير سيبويه: ليست (عن) ههنا محذوفة، ومعنى نبئت: أعلِمْتُ.

= المحكم بأنّ كلمة عدوّ إنّما تجمع على أعداء، وأمّا عُداة فإنّه جمع عادٍ. حكى أبو زيد عن العرب: أشمت الله عاديك أي عدوّك. وأمّا العِدى بالكسر والعُدى بالضم فاسمان للجميع. قال الجوهري: العِدى بكسر العين: الأعداء وهو جمع لا نظير له.

(١) ـ هذا هو الأصل كأنعام وأناعيم، لأنّ حرف اللين إذا ثبت رابعه في الواحد ثبت في الجميع وكان ياء، ولكنهم قالوا: أعاد كراهة اجتماع يائين مع الكسر.

(٢) ـ هذا ما قاله ابن الأنباري. وقال ابن سيده: الجَداية بالفتح والجداية بالكسر جميعاً الذكر والأنثى من أولاد الظباء إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدا وتشدد، وخصّ بعضهم به الذكر منها.

٦٤[ولقد حَفِظتُ وَصاةَ عَمِّيَ بالضُّحى
إذ تَقْلِصُ الشَّفتانِ عَن وَضَحِ الفَمِ]

(وصاةٌ) ووصيَّةٌ بمعنى واحد. وبـ (الضّحى) أي: في الضّحى، أي: وقتَ الضّحى. والضّحى مؤنَّثة(١). والضَّحاء بالفتح والمَدِّ مذكَّر(٢). والضَّحاء للابل بمنزلة الغَداء للإنسان. ومعنى (تَقلِصُ): ترتفع. وفي الحرب ترتفع الشَّفةُ من الإنسان، حتى يُرَى كأنه يتبسَّم.

٦٥[في حَومةِ المَوتِ التي لا تَشتَكي
غَمَراتِها الأبطالُ غير تَغَمْغُمِ]

ويروى: (في غَمرةِ المَوتِ). و(حَومةُ) كلِّ شيء: مُعظمُه. ونَعَمٌ حَومٌ أي: كثير. و(غَمَراتُها): شدائدها. و(في) تتعلَّق بـ (تَقْلِص)، وإن شئت بـ (حَفِظتُ). و(التَّغَمغُمُ): صوتٌ تَسمعه ولا تَفهمه. و(غيرَ) منصوب على أنه استثناء ليس من الأول. وسيبويه يُمَثِّل مثلَ هذا بـ (لكنْ)، فكأنه قال: ولكنهم يَتغمغمون. فيقوم ذلك مَقام الشكوى. والكوفيّون يقدِّرون مثل هذا بـ (سِوَى). وإنما قدَّر سيبويه وأصحابه بمعنى (لكنْ)، وأنكروا أن يقدّروا بمعنى (سوى)، لأنَّ (لكنْ) في كلام العرب تقع للاضراب عن الأول والايجاب لما بعده، فكأنها لخروج من كلام إلى كلام، وهذا أشبه شيء بالاستثناء الذي ليس من الأول.

٦٦[إذْ يَتَّقُونَ بِي الأسِنَّةَ لم أخِمْ
عَنها ولكنِّي تَضايَقَ مُقْدَمِي]

---

(١) ـ الضُّحى: أنثى وتصغيره بغير هاء لئلا يلتبس بتصغير ضَحوة.

(٢) ـ الضَّحْو والضَّحْوة والضَّحِيّة: ارتفاع النهار، والضُّحى: فوق ذلك والضُّحاء: إذا امتد النهار وأوشك أن ينتصف.

معنى (يتَّقـون بي الأسنَّة) أي. يجعلونني بينهم وبينها، أي: يقدّمونني للمـوت. وقوله (لم أخمْ) أي لم أجبُنْ[1] و(تضايقَ مُقْدَمي) أي: تضايقَ الموضعُ الذي هو قُدّامي، من أن يدنوَه أحدٌ. والمُقدَمُ: الاقدام أيضاً وكلاهما يحتملُ.

ويقعُ في بعض الروايات هذه الأبياتُ الثلاثة:

٦٧[لَمَّـا سمِـعـتُ نِداءَ مُرَّةَ قد عَلا
وابـنَيْ ربـيـعـةَ في الـغُـبـارِ الأقـتـمِ]

٦٨[ومُحَـلِّمٌ يسـعـونَ تحت لِوائـهـم
والمَـوتُ تَحت لواءِ آل مُحَلِّمِ]

(مُحَلِّمٌ) مرفوعٌ بالابتداء. والجملة في موضع الحال، كما تقول: كلَّمتُ زيداً وعمرو جالسٌ. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿يَغْشَى طائفةً مِنْكم وطائفةٌ قد أهمَّتْهُم أنفسُهُم﴾[2] والمعنى عند سيبويه: إذ طائفةٌ.

٦٩[أيـقَـنْـتُ أنْ سيكـونُ عنـدَ لِقـائـهـم
ضَرْبٌ يُطِيرُ عنِ الـفِـراخِ الجُـثَّـمِ]

(أنْ) هنا هي الثقيلة التي تعمل في الأسماء[3] ومفعول (يُطِير) محذوف، والمعنى: يُطيرِ الهامَ عن الفِراخ الجُثَّم. وإنما شَبَّه ما حَول الهام بالفراخ[4]

---

(١) ـ يقال: خام يخيم: إذا أصاب رجله كسر أو علّة فلم تنبسط في المشي.

(٢) ـ سورة آل عمران، الآية ١٥٤

(٣) ـ فهي مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير إنسان مقدراً، حيث تقدم عليها ما يفيد معنى العلم وهو أيقنت.

(٤) ـ فَرْخ الرأس: الدماغ على التشبيه، كما قيل له العصفور. قال:

ونحـن كشـفـنـا عن معاوية التي هي الأم تغـشـى كل فَرْخٍ مُنَقْـنِقِ

وقول الفرزدق:

٧٠[لَمّـا رأيــتُ الــقــوم أقــبــل جمْعُــهــم
يتــذامــرُون كررْتُ غير مُذَمَّــم]

(قـد) هنا محذوفة، أي قد أقبل جمعهم[١] وقوله (يتذامرون) أي يحضُّ بعضهم بعضـا و(غير) منصوب على الحال، كأنه قال كررْتُ مُخالفاً للمذْموم و(يتذامرون) موضعه نصب على الحال و(أقبل جمعهم)حال للقوم

٧١[يَــدْعُــونَ عَنــتَرَ والــرمــاحُ كأنّها
أشــطانُ بئــرٍ في لَبــان الأَدهــم]

ويروى: (عنْتُر) فمن رواه بفتح الراء فإنه رخَّم (عنترة)، وترك ما قبل المحـذوف على حاله مفتـوحاً ومن روى (عنترُ) وضم الراء احتمل وجهين. أحدهما أن يكون قد جعل ما بقي اسماً على حياله، لأنه قد صار طرَفاً كحرف الاعراب والوجه الثاني ما رواه المُبرِّد عن بعضهم أنه كان يُسمَّى عنتراً فعلى هذا الوجه لا يجوز إلا الضمُّ هكذا ذكره النَّحّاسُ ويجوز أن يكون (عنترَ) في هذا الـوجـه منصـوبـاً بـ (يدعـون). والـواو في قولـه (والرماحُ) واو الحال و(الأشطان): جمع شَطَن، وهو حبلُ البئر[٢] يريد أنَّ الرماح، في صدر هذا

= ويوم جعلنـا البيضَ فيه لعـامـر مصممـةً تَفـأى فراخَ الجَـماجِم
يعني به الدماغ. لسان العرب.

(١) ـ هذا التقدير إنّما يدعو إليه مذهب البصريين القائلين أنّ الفعل الماضي لا يكون حالاً إلّا مقـرناً بقد ظاهرة، فإن لم تكن فمقدرة. والحق ما ذهب إليه الكوفيون والأخفش من جواز وقوعه حالاً مجرداً من قد، ومن شواهدهم على هذا قوله تعالى: ﴿أو جاءوكم حصِرتْ صُدُورهُم﴾ وقول الشاعر: «كما انتفض العصفور بلّله القَطْرُ»

(٢) ـ الشَّـطَن: الحبل، وقيل: الحبل الطويل الشديد المفتل يستقى به وتشد به الخيل، والجمع أشطان. قال عنترة: «يدعون عنتر والرماح كأنّها إلخ»
ووصف أعرابي فرساً لا يَخفى فقال: كأنّه شيطان في أشطان. لسان العرب

الفرس، بمنزلة حبال البئر من الدِّلاء. لأنَّ البئر إذا كانت كثيرة الجرفَةِ اضطربت الدلوُ فيها، فيُجعَل لها حبلان لئلا تضطرب[1] و(اللَّبانُ): الصَّدْرُ. و(الأدهمُ): فَرَسُه.

٧٢[مـا زِلـتُ أرمِيـهِـمْ بِغُـرَّةِ وجـهِـهِ
ولَـبـانِـهِ حتّـى تَسربَـلَ بالـدَّمِ]

ويروى: (بثُغرةِ وجهِهِ). والثُّغرة: الهَزْمَةُ التي في الحَلْق[2]. و(اللَّبان): الصدر. و(تَسربَلَ): صار بمنزلة السربال.

٧٣[وازوَرَّ مِن وَقْـعِ الـقَـنـا بلَبـانـهِ
وشَـكـا إليَّ بعَـبْرةٍ وتَحَـمـحُـمِ]

(ازوَرَّ): مالَ. و(شكا إليّ) مثَلٌ. يقول. لو كان مِمَّنْ تصِحُّ منه الشكاية لَشكا و(التحَمحُمُ): صوتٌ مُقطَّع ليس بالصَّهيل[3]

٧٤[لـو كانَ يَدْرِي ما المُـحـاوَرةُ اشـتـكَـى
ولَـكـانَ لو عَلِمَ الـكـلامَ مُكَـلِّمِـي]

(المحاورة): المُراجعَة. حاوَرهُ مُحاورةً وحِوراً. وما لفلانٍ عندي حوِيرٌ. و(مـا) في موضـع رفـع بالابتداء، وهو اسم تامّ، و(المحاورة) خبر الابتداء.

---

(١) ـ قال صاحب اللسـان: والشَطون بفتح «الشين» من الآبار، هي التي تنزع بحبلين من جانبيها، وهي متسعة الأعلى ضيقة الأسفل، فإن نزعها بحبل واحد جرّها على الطين فتخرقت. وبئر شَطون: ملتوية عوجاء. لسان العرب.

(٢) ـ هي نقـرة النحـر. قال ابن سيده في المحكم: الثغـرة من النحـر الهـزمـة التي بين الترقوتين. وقيل: التي في المنحر. وقيل: هي الهزمة التي ينحر منها البعير، وهي من الفرس الجؤجؤ. والجؤجؤ: مانتأ من نحره بين أعالي الفهدتين. والفهدتان: لحمتان في زور الفرس ناتئتان مثل الفهرين.

(٣) ـ قال الأزهـري: كأنّـه «أي التحمحم» صوت الفـرس إذا طلب العلف، أو رأى صاحبه الذي كان ألفه فاستأنس إليه

والمبتدأ وخبره في موضع نصب بقوله (يدري). وقوله (ولكان) فجاء باللام، فإنما هو محمولٌ على المعنى والتقدير: لو كان يدري ما المحاورة لاشتكى، ولكانَ؛ لأنه يُقال: لو قامَ زيدٌ لقمتُ، ولو قام زيدُ قمتُ؛ بمعنىً واحد وقيل إنَّ قوله (ولكان) عَطفُ جملة على جملة

٧٥[والخَيلُ تَقتحِمُ الخَبار عوابساً
من بين شيظمةٍ وأجرد شيظَم]

(الاقتحام): الدخول في الشيء بسرعة و(الخَبارُ) الأرض اللَّيِّنة ذات الجحرةِ[١] والجرَفة، والرُّكضُ يشتدُّ فيها و(العوابسُ) الكَوالح من الجَهد و(الشَّيظَم): الطويل و(الأجرد) القصيرُ الشَّعرةِ[٢]

٧٦[ولقد شَفَى نَفْسِي وأبرأ سُقْمَها
قِيلُ الفَوارِسِ ويكَ عَنترَ أقدم]

يقال: سقَمٌ وسُقْمٌ. قال أبو جعفر معنى البيت. إني كنت أكبرهم، فلذلك خصُّوني بالدعاء وقوله (وَيْكَ) قال بعض النحويّين: معناه ويحَكَ وقال بعضهم: معناه: ويلَكَ وكلا القولين خطأ، لأنه كان يجب على هذا أن يُقرأ ﴿ويكَ أنَّه﴾[٣]، كما يُقال: ويلَكَ إنَّهُ، وويحَكَ إنَّهُ على أنه قد احتُجَّ لصاحب هذا القول بأنَّ المعنى: ويلك، اعلم ﴿أنه لايُفلحُ الكافرون﴾. وهذا أيضاً خطأ، من جهات: إحداها حذْفُ اللام من (وَيلكَ) وحذفُ (اعلمْ)،

(١) - قال ابن سيده: الجُحْر: كل شيء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها، والجمع: أجحار وجِحَرَة. وذهب بعض فقهاء اللغة إلى أن الجحْر للضبّ خاصة واستعماله لغيره كالتجوز.

(٢) - يقال للفرس وغيره من الدواب: أجرد أي قصير الشعر، وهو من علامات العتق والكرم. وقيل: الأجرد: الذي رق شعره وقصر

(٣) - سورة القصص، الآية ٨٢.

لأنَّ مثل هذا لا يُحذف، لأنه لا يُعْرف معناه(١) وأيضاً فإنَّ المعنى لا يصحُّ، لأنه لا يُدرى من خاطبوا بهذا. ورُوي عن بعض أهل التفسير أنَّ معنى ويك ألم تر، وأما ترى. والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل، وهو أنَّ (ويْ) منفصلة. وهي كلمة يقولها المُتندِّمُ، إذا ما تنبَّه على ما كان منه. فهي على هذا مفصولة، كأنهم قالوا على التَّندُّم (ويْ كأنَّهُ لا يُفْلحُ الكافرون)(٢) وأنشد النحويُّون.

ويْ كأنْ من يكُــن لهُ نشــبٌ يُحْـ ـببْ ومن يفتقرْ يعشْ عيش ضُرِّ(٣)

٧٧[ذُلُــلٌ ركـــابي حيـــثُ شئـــتُ مُشـــايــعـــي

قلبـــي وأحــفــزُهُ بأمـــرٍ مُبْرم]

ويروى. (مُشايعي همِّي وأحفزُهُ برأي مُبْرم) و(ذُلُلٌ) جمع ذَلول، والذلول من الابل وغيرها، الذي هو ضدُّ الصَّعْب. و(ركابي) في موضع رفع بالابتـداء، يُنـوى به التقـديم، و(ذلـل) خبرُهُ. وإنْ شئت كان (ذلل) رفعاً بالابتداء، و(ركابي) خبره(٤) وإن شئت جعلت (ركابي) فاعلاً يسُدُّ مسدَّ الخبر، فيكون على هذا قال (ذلل) ولم يُوحِّدْ، لأنه جمع مكسَّر. والمعنى أنَّ ناقتي مُعتادة

---

(١) ـ قال الفرّاء: لم نجد العرب تعمل الظن مضمراً ولا العلم ولا أشباهه في ذلك. وأمّا حذف اللام من قوله «ويلك» فقد تقوله العرب لكثرة استعمالها

(٢) ـ قال سيبويه بعد أن قرّر قول الخليل: وتفسير الخليل مشاكل لما جاء في التفسير، لأنّ قول المفسرين أمـا ترى هو تنبيه. وذكـر الفرّاء قول الخليل، وقال هذا وجه يستقيم ولو تكتبها العرب منفصلة، ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت «يعني وي» بما ليس منه، كما وصلت العرب «يا بنؤم» لكثرتها

(٣) ـ البيت لزيد بن عمرو بن نفيل. وقيل لنبيه بن الحجّاج

(٤) ـ إذا تقدمت النكرة على المعرفة وكان معها مسوغ للابتداء، فالجمهور يجعلونها خبراً، وسيبويه يجعلها مبتدأ، نحو. كم مالك وخير منك زيد. ويشهد لصحة هذا قوله تعالى ﴿إنّ أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ فإن لم يكن معها مسوغ جعلت خبراً اتفاقاً

للسير، ذَلولٌ. وروى الأصمعيُّ (مُشايعي لُبّي) وقال. معناه ولا يعْزُب عني عقلي، في حال من الأحوال[1] و(أحفزُهُ) أدفعُه و(المُبرِم) المُحْكم

٧٨[ولــقــد خشـيــتُ بأنْ أمُــوت ولم تَكُــنْ
للحــرْب دائــرةٌ على ابــنيْ ضمــضــم]

ويروى: (ولم تَدُرْ للحرب) ويروى. (ولم تقُمْ) قال ابن السِّكيت هما هرمٌ وحُصينٌ ابنا ضمْضمٍ المُرِّيّان و(الدائرة) ما ينزلُ وقيل في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ويَترَبَّصُ بكمُ الدّوائر﴾ يعني. الموت أو القتل وهرم وحُصين ابنا ضمضم اللذان قتلهما وردُ بن حابس العبسيُّ، وكان عنترة قتل أباهما ضمضماً. فكانا يَتوعَّدانه.

٧٩[الــشَّــاتِمَــيْ عرضِي[2] ولم أشــتــمْــهُــما
والــنّــاذريــن إذا لم الــقــهُــما دمــي]

ويروى: (إذا لَقيتُهما دَمي) أي يقـولان إذا لقينـاه لنقتلَنَّه وقوله (الشاتمَيْ عرضي) أي اللذان شتما عرضي. والنون تُحذف في مثل هذا كثيراً، للتخفيف. تقول: جاءني الضَّاربا زيدٍ، والمعنى الضاربان زيداً وإنما جاز أن يجمع بين الألف واللام والإضافة، لأن المعنى الضاربان زيداً ويقال. نَذَرْتُ النَّذر أنذِرُهُ، وأنذُرُه: إذا أوجبته على نفسك. وأنذرتُ دم فلان إذا أبَحتَهُ.

(١) ـ المُشَيّعُ: الشجـاع، لأن قلبه لا يخذله فكأنّه يشيِّعه، أو كأنّه يُشَيَّع بغيره، وَشيَّعته نفسه على ذلك، وَشايَعته كلاهما تبعته وشجعته قال عنترة:

ذُلُـل ركـابي حيثُ كنت مُشـايعي   لبـّي واحــفــزُهُ برأي مبرم

(٢) ـ قال ابن الأثير:العِرض موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه او من لزمه أمره

٨٠[إنْ يَفعَلا فلقد تَركتُ أباهُما
جَزَرَ السِّباعِ وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ]

يقول: إن يَنْذُرا دمي فقد قتلتُ أباهما وأجْزَرْتُه السباعَ، أي: تركته جزَراً لها[١]. و(القَشْعَمُ): الكبير من النُّسور[٢]

(١) ـ جزر السباع: اللحم الذي تأكله. يقال: تركهم جزراً للسباع والطير أي قطعاً

(٢) ـ القَشْعَم والقِشْعام: المسن من الرجال والنسور والرخم لطول عمره وهو صفة، والأنثى قشعم. وقيل: هو الضخم المسن من كل شيء قال أبو زيد: كل شيء يكون ضخماً فهو قَشْعم. لسان العرب.

وقال **عمرو بن كلثوم** بن مالِك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جُشم ابن بكر بن حُبَيْبِ بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْميٍّ بن جدِيلةَ بن أسد بن ربيعةَ بن نزار بن معدٍّ بن عدنان.

قال أبو عمرو الشّيبانيّ: كانت بنو تغلب بن وائلٍ من أشدِّ الناس في الجاهليَّة. وقالوا: لو أبطأ الإسلامُ قليلاً لأكلتْ بنو تغلب الناس. ويقال جاء ناسٌ من بني تغلب إلى بكر بن وائل، يستسقونهم، فطردتْهم بكرٌ، للحقْد الذي كان بينهم. فرجعوا، فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً. ثم إنَّ بني تغلب اجتمعوا، لحرب بكر بن وائل، واستعدَّت لهم بكر. حتى إذا التقوا كَره كُلٌّ صاحبه، وخافوا أن تعود الحرب بينهم كما كانت، فدَعا بعضهم بعضاً إلى الصلح، فتحاكموا في ذلك إلى الملك عمرو بن هند. فقال عمرو. ما كنتُ لأحكم بينكم، حتى تأتوني بسبعين رجلاً، من أشراف بكر بن وائل، فأجعلَهم في وَثاقٍ عندي. فإنْ كان الحقُّ لبني تغلب دفعتُهم إليهم، وإنْ لم يكن لهم حقٌّ خلَّيْتُ سبيلهم. ففعلوا، وتواعدوا ليومٍ بعينه، يجتمعون فيه. فقال الملك لجلسائه: مَن تَرَون تأتي به تغلبُ لَمقامها هذا؟ فقالوا: شاعرُهم وسيِّدُهم عمرُو بن كُلثومٍ. قال: فبَكْرُ بن وائل؟ فاختلفوا عليه، وذكروا غير واحد من أشراف بكر بن وائل. قال: كلا، والله، لا تَفْرُجُ بكر بن وائل إلا عن الشيخ الأصمِّ، يعثر في ريطَتِه فيمنعُه الكرم مِن أن يرفعها قائدُه، فيضعها على عاتِقه. فلمّا أصبحوا جاءت تغلبُ يقودها عمرو بن كلثومٍ، حتى جلس إلى المَلك

وقال الحارثُ بنُ حلِّزَة لقومه: إنِّي قد قلتُ خُطبةً، فمن قام بها ظفر

بحجَّته، وفلَج على خصمه. فروَّاها ناساً منهم فلمّا قاموا بين يديه لم يرضهم. فحين علم أنه لا يقوم بها أحد مقامه قال لهم والله إني لأكْرَهُ أن آتي المَلِكَ، فيُكلِّمَني من وراء سبعة سُتور، ويَنْضح أثَري بالماء إذا انصرفتُ عنه ـ وذلك لبرصٍ كان به ـ غير أني لا أرى أحداً يقوم بها مَقامي، وأنا مُحْتَملٌ ذلك لكم. فانطلق حتى أتى الملكَ فلمّا نظر إليه عمرو بن كلثومٍ قال للملك: أهذا يُناطِقُني، وهو لا يُطيق صدر راحلته؟ فأجابه الملك حتى أفحمه. وأنشد الحارث قصيدته (آذَنَتْنا ببَيْنِها أسماءُ)، وهو من وراء سبعة ستور، وهندٌ تسمع. فلمّا سمعتْها قالت: تالله ما رأيتُ كاليوم قطُّ رجلاً، يقول مثل هذا القول، يُكَلَّمُ من وراء سبعة ستور! فقال الملك: ارفعوا ستراً ودنا. فما زالت تقولُ، ويُرفع سِتْرٌ فسِتْرٌ، حتى صار مع الملك على مجلسه ثم أطعمه من جفنته، وأمَرَ ألا يُنْضحَ أثَرُهُ بالماء، وجَزَّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بَكْر، ودفعها إلى الحارث، وأمره ألا يُنشد قصيدته إلا مُتوضِّئاً. فلم تزل تلك النَّواصي في بني يَشْكُر بعد الحارث. وهو من ثعلبةَ بن غَنْمٍ، من بني مالك بن ثعلبةَ[1] وأنشد عمرو بن كلثوم قصيدته:

---

(١) ـ فيما حكاه الشارح هنا مخالفة لما ذكره عبدالقادر البغدادي في باب التنازع من خزانة الأدب وهو: أنّ عمرو بن هند لما ملك الحيرة، وكان جبّاراً، جمع بكراً وتغلب فأصلح بينهم، وأخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام، ليكف بعضهم عن بعض، وكان أولئك الرهن يسيرون ويغزون مع الملك، فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم، فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون، فقالت تغلب لبكر بن وائل: أعطونا ديات أبنائنا فإن ذلك لازم لكم، فأبت بكر، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب: بمن ترون بكراً تعصب أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلّا برجل من بني ثعلبة، قال عمرو: أرى الأمر والله سينجلي عن أحمر أصلع أصم من بني يشكر، فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم، فلما اجتمعوا عند الملك، قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم، وقد يفخرون عليك، فقال النعمان: وعلى من أظلّت السماء

١[ألا هُبِّي بصحنكِ فاصبحينا
ولا تُبْقي خُمُور الأندَرينا]

(ألا) تنبيهٌ، وهو افتتاح الكلام[١] و(هُبّي) معناه قُومي من نومك يقال: هَبَّ من نومه هَبّاً، إذا انتبه وقام من موضعه و(الصَّحْنُ) القدَحُ الواسع الضخم و(الصَّبوحُ) شُرْبُ الغداة و(الأندرين)[٢]: قريةٌ بالشام كثيرة الخمر. ويقال. إنما أراد. أنْدر، ثم جمعه بما حواليه ويقال. إنّ اسم

= يفخرون، قال عمرو بن كلثوم والله إنّي لو لطمتك لطمة ما أخذوا بها، قال. والله أما لو فعلت ما أفلت بها قيس أبيك، فغضب عمرو بن هند، وكان يؤثر بني تغلب على بكر، وجرى بينهما كلام، وغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى همَّ بالنعمان، فقام الحارث ابن حلزة وارتجل هذه القصيدة، وتوكأ على قوسه، فزعموا أنّه اقتضم كفه وهو لا يشعر من الغضب.

(١) - قال ابن هشام يقول المعربون في «ألا». هي حرف استفتاح فيبينون مكانها «يعني المحل الذي تقع فيه» ويهملون معناها «يعني التنبيه» وهذا الاعتراض سبقه إليه ابن الحاجب حيث قال. تسمية حروف التنبيه بهذا الاسم أولى من تسميتها بحروف الاستفتاح، لأنّ إضافة الحرف في التسمية إلى المعنى المختص به في الدلالة، أولى من إضافته إلى أمر ليس من دلالته، والتنبيه من دلالة هذه الحروف بخلاف الاستفتاح.

(٢) - قال ياقوت: أَنْدَرِين بالفتح ثم السكون وفتح الدال وكسر الراء وياء ساكنة ونون هو بهذه الصيغة بجملتها: اسم قرية بينها وبين حلب مسيرة يوم للراكب ليس بعدها عمارة، وهي الآن خراب، وإيّاها عنى عمرو بن كلثوم بقوله:

«ألا هُبّي بصحنك فاصْبحينا»

ثم قال: وهذا مما لا شك فيه، وقد تكلف جماعة اللغويين لما لم يعرفوا اسم هذه القرية، فشرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح ومن هذه الشروح قول بعضهم: الأندرون فتيان من مواضع شتّى يجتمعون للشرب، وأنشد هذا البيت. ومنها قول آخر الأندر قرية بالشام فيها كروم، والأندرون أصله الأندريون، وكأنّه أراد خمور الأندريين فخفف ياء النسبة كما قالوا الأشعرين بمعنى الأشعريين.

الموضع أندَرُون. وفيه لغتان: منهم من يجعله بالواو في موضع الرفع، وبالياء في موضع النصب والجرّ، وبفتح النون في كلّ ذلك. ومنهم من يجعل الاعراب في النون، ولا يجيز أن يأتي بالواو.

وقال أبو إسحاق: يجوز أن يأتي بالواو ويجعل الاعراب في النون، ويكون مثل زَيتون، يجري إعرابه في آخر حرف منه. قال أبو إسحاق: خَبَّرنَا بهذا أبو العبّاس، ولا أعلم أحداً سبقَنا إلى هذا.

٢[مُشَعشَعةً كأنَّ الحُصَّ فيها
إذا ما الماءُ خالَطَها سخِينا]

(المشعشعة): الرقيقة من العَصر، أو من المَزج و(الحُصُّ): الوَرسُ. و(فيها) أي: في الخمر. ويقال في الحُصِّ: إنه الزَّعفران. شَبَّه صُفرتها بصفرته. وقوله (سخِينا) قال أبو عمرو الشيبانيّ: كانوا يُسَخِّنون لها الماء في الشتاء، ثم يمزجونها به. وهو على هذا منصوب على الحال، أي: إذا خالطها الماء في هذه الحال. وقيل: هو نعتٌ لمحذوف، والمعنى: فاصبحِينا شراباً سخِيناً. ثم أقام الصفة مقام الموصوف. وقيل: سخينا فِعْلٌ أي: إذا شربناها سخينا[1] كما قال:

ونَشْرَبُها وتتركنا مُلوكاً وأسْداً ما يُنَهْنِهُنا اللقاءُ

فأمّا قوله (مُشَعشعةً) فإنه منصوبٌ على الحال، وإن شئت على البدل من قوله (خُمور الأندرينا). وإن شئتَ رفعتَ بمعنى: هي مشعشعةٌ. وقد قيل: إنَّ مشعشعةً منصوبة بقوله (فاصبحينا).

---

(١) ـ فيكون من السخاء أي الجود، سَخِيَ يَسْخي من باب تعب واسم الفاعل سخٍ، ويقال: سخا يَسْخو من باب علا فهو ساخ. وفيه لغة ثالثة وهي: سَخُوَ يَسْخو كقَرُبَ يقرب سخاوة فهو سخيّ، وروي شحيناً بالشين المعجمة والحاء المهملة من الشحن أي الملء.

والشحين: بمعنى المشحون، والمعنى إذا خالطها الماء مملوءة به.

٣[تَجُـورُ بِذِي الـلُّبـانـة عن هَواهُ
إذا ما ذاقَـهـا حتَّـى يَلِيـنـا]

(تجورُ): تَعْدِلُ. و(اللُّبانة) الحاجة أي تعدل بصاحب الحاجة عن هواه، حتّى يلين لأصحابه، ويجلس معهم، ويترك حاجته وقيل حتّى يلين عن هواه، فيَسْكر عنه.

٤[تـرى الـلَّحـزَ الـشَّـحـيـح إذا أُمـرَّتْ
عليـه لمالـه فيـهـا مُهـيـنـا]

(اللَّحزُ): الضَّيِّقُ البخيلُ وقيل هو السيىء الخُلُق اللئيمُ ويقال. هي من الأشياء التي تجمع كثيراً من الشرور مثل الهِلْباجة وروى بعض أهل اللغة أنه قيل لأعرابيّ: ما الهِلباجةُ؟ فقال: السيءُ الخُلُق. ثم قال. والأحمقُ. ثم قال: والـطيّاشُ. ثم قال بيديه احمـل عليـه من الشرّ ما شئت[١] و(الشّحيح): البخيلُ وقوله (إذا أُمرَّتْ عليه) أي: إذا أديرتْ.

والمعنى أنَّ الخمـر إذا كَثُر دَورانها عليه أهان ماله يقال. فلان مُهين لماله، إذا كان سخِيّاً وفلان مُعِزٌّ لماله، إذا كان بخيلاً

٥[صـدَدْتِ الـكـأس عَنّـا أُمَّ عَمْـروٍ
وكـانَ الـكـأسُ مَجْراهـا الـيـمِـيـنـا][٢]

---

(١) ـ قال خلف الأحمر: سألت أعرابياً عن الهِلْبـاجَة فقال: هو الأحمق الضخم القدم الأكول الذي الذي الذي. ثم جعل يلقاني بعد ذلك فيزيد في التفسير كل مرة شيئاً، ثم قال لي بعد حين، وأراد الخروج: هو الذي جمع كل شر. لسان العرب.

(٢) ـ هذا البيت من شواهد سيبويه، على أنّ اليمين نصب على الظرف. وقد ذكروا في إعراب البيت وجوهاً أظهرها: أن يكون مجراها بدلاً من الكأس وهو مصدر، واليمين ظرف خبر كان. ويصح أن يكون مجراها مبتدأ، واليمين ظرف خبره، والجملة خبر كان.

٦[ومــا شَرُّ الـثَّـلاثــة أمَّ عَمْــروٍ
بصــاحــبِــك الــذي لا تصْــبحــيــنــا]

بعضهم يروي هذين البيتين لعمروٍ ابن أخت جذيمة الأبرش وذلك لَّما وجده مالكٌ وعقيلٌ في البَرِّيَّة، وكانا يشربان، و(أمُّ عمروٍ) هذه المذكورة تصُدُّ عنه الكأس فلمّا قال هذا الشعر سقياه، وحملاهُ إلى خاله جذيمة. ولهما حديث

٧[وإنّــا سوفَ تُدْركُــنــا المَــنــايــا
مُقَــدَّرَةً لَنــا ومُــقــدَّريــنــا]

(المنايا): جمع منيَّة. ويقال: المنايا: الأقدار. من قول الله عزَّ وجلَّ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنَىٰ﴾[1] معناه: إذا تُقَدَّر. وقوله (مُقدَّرةً لنا ومُقدَّرينا) أي نحن مُقدَّرون لأوقاتها، وهي مقدَّرةٌ لنا و(مقدَّرةً) منصوبة على الحال وكذلك (مقدَّرينا). أي تُدْركنا في هذه الحال.

ومعنى هذا البيت، في اتصاله بما قبله، أنه لَّما قال (هُبّي بصحنك) حضّها على ذلك. فالمعنى فاصبحينا من قبل حُضور الأجل، فإنَّ الموت مُقَدَّرٌ لنا، ونحن مقدَّرون له

٨[قِــفــي قَبْــلَ الــتَّــفَــرُّقِ يا ظَعــيــنــا
نُخَــبِّرْكِ الــيــقــيــن وتُخْــبِرِيــنــا]

(يا ظعينا) معناه: يا ظَعينةُ[2]. فرَخَّم وحذفَ الهاء، وأشبع الفتحة،

---

(١) ـ سورة النجم ـ الآية ٤٦

(٢) ـ والظعينة: المرأة في الهودج، وإذا لم تكن فيه فليست بظعينة. قال عمرو بن كلثوم «قفي قبل التفرّق يا ظَعِينا إلخ».
قال ابن الأنباري الأصل في الظعينة المرأة تكون في هودجها، ثم كثر حتى سمّوا زوجة الرجل ظعينة وقال غيره: أكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة، وأنشد يقول:

وصارت ألفاً أي قفي نُخبرك ما لا تشكّين فيه، من حروبنا مع أهلك والمعنى: قبل أن يفارقنا أهلُك وقيل المعنى قبل أن يفرّق بيننا الموتُ والأول أصحُّ

٩[بِيـوم كَرِيهـةٍ ضَرْبـاً وطَـعْـنـاً
أَقَـرَّ بِهِ مواليـك الـعُـيـونـا]

(بيوم كريهة) أي: بيوم وقعةٍ كريهةٍ وإنما ثَبَتت الهاء في (كريهة)، وهي في تأويل مَفعولة، لأنها جُعلت اسماً، مثل النَّطيحة، والذَّبيحة[1] والكريهةُ اسمٌ لشِدَّة البأس في الحرب. و(المَوالي) هنا: العَصبةُ وقيل يريد بهم بني العَمِّ. وقوله (طَعْناً وضَرْباً) مصدران أي نَطعُنُ طَعناً، ونضرِبُ ضرباً ويجوز أن يكون مفعولاً بهما ويكون الفاعل مُضمراً، ويكون المعنى بيوم يُكرَهُ الضربُ والطعنُ فيه. والباء في قوله (بيوم) متعلّقةٌ بقوله (قِفي) ويجوز أن تكون متعلّقة بقوله (نُخَبِّرك). فإذا كانت متعلّقة بقوله (قفي) فالمعنى قفي بهذا اليوم الكريه، الذي كان بيننا وبين أهلك فيه حربٌ، لأنْظَر: أغَيَّرَكِ ذلك أم لا؟ ثم بيَّنَ بالذي بعده، فقال:

= تَبَصَّرْ خليلي هل ترى من ظَعائن لِمَيَّةَ أمثال النخيل المخارف

قال: شبَّه الجمال عليها هوادج النساء بالنخيل. ثم قال: وأصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها، أي يسار. وقيل: الظعينة المرأة في الهودج، ثم قيل: للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج ظعينة. لسان العرب.

(١) ـ قال ابن السكّيت في إصلاح المنطق، وابن قتيبة في أدب الكاتب: ما كان على فعيل نعتاً للمؤنث، وهو في تأويل مفعول، كان بغير هاء نحو: كَفّ خضيب ومِلْحَفة غسيل، وربما جاءت بالهاء يذهب بها مذهب الأسماء نحو: النطيحة والذبيحة والفريسة وأكيلة السبع، وإذا لم يجز فيها مفعول فهو بالهاء نحو: مريضة وظريفة وكبيرة وصغيرة.

١٠[قِفـي نَسـألْـكِ هل أحـدَثـتِ صُرْمـاً
لوَشْـكِ(١) الـبـين أم خُنـت الأمـينـا]

ويروى: (هل أحدثت وصلاً). و(الصُّرْمُ): القَطيعة و(وَشكُ البَينِ): سرعتُه. والمعنى هل أحدثت قطيعةً لقُرب الفراق؟ وجعلَ ما تخبِّرُهُ به كأنه خيانة، وجعل نفسه بمنزلة الأمين الذي يحفظ السرَّ، أي لم يُغيِّرني شيء، من الحروب، التي كانت بيني وبين أهلك، وأنا لك بمنزلة الأمين.

١١[تُـريـكَ إذا دَخَـلت على خَلاءٍ
وقـد أمِـنـتْ عُيُـونَ الـكـاشـحـينـا]

(الكاشحُ): العدوُّ. وإنما قيل له كاشح، لأنه يُعْرِضُ عنك، ويُوَلّيك كَشـحَهُ (٢)، وهو الجَنْبُ. وقيل: إنما قيل له كاشح، لأنه يُضْمِر العداوة في كشحه(٣) و(خَلاء): خَلوةٌ من الرُّقَباء.

١٢[ذِراعَـيْ عَـيطَل أدمـاءَ بِكْـر
تَرَبَّـعَـت الأجَـارِعَ والمُـتُـونـا]

أي: تُريك ذراعي (عَيطل) وهي الـطويلة. وقيل: الـطويلةُ العُنُق.

---

(١) ـ فيه ثلاث لغات: فتح الواو، وضمها، وكسرها.

(٢) ـ الكَشْحان: جانبا البطن من ظاهر وباطن. وقيل: الكَشْح هو الخصر. وقيل: هو الحشا.

(٣) ـ قال صاحب اللسان: سمّي العدوّ كاشحاً لأنه وَلاّكَ كَشْحَه وأعرض عنك. وقيل: لأنّه يخبأُ العداوة في كشحه وفيه كبده،والكبد بيت العداوة والبغضاء، ومنه قيل للعدو: أسود الكبد كأنّ العداوة أحرقت كبده. والذي يقتضيه القياس والإحساس، أنّ بيت العداوة هو بيت المودة، أعني القلب.

و(الأدماء): البيضاء.[1] و(البكر): التي وَلَدَتْ ولداً واحداً وتكون التي لم تلدْ. و(تربَّعتْ): رَعَتْ نَبْتَ الربيع. و(الأجارع): جمع أجْرع وجَرْعاء، وهو من الرمل: ما لم يبلغ أن يكون جبلاً و(المُتون): جمع مَتْنٍ، وهو ما غَلُظَ من الأرض. وروى أبو عبيدة:

ذراعَيْ حُرَّةٍ أدماءَ بِكْرٍ
هِجانِ اللَّونِ لم تقرأ جنينا

أي: لم تَضُمَّ في رحِمها ولداً قطُّ. يقال: ما قرأت الناقةُ سلىً قطّ، أي: لم تَرْمِ بولد. وقال: سُمِّي كتابُ الله قُرآناً، لأنَّ القارىء، يُظْهرُه ويُبيِّنُه، ويُلْقيه من فِيه.

١٣[وثَدْياً مثلَ حُقِّ[2] العاجِ رخْصاً
حَصاناً مِن أكُفِّ اللامِسِينا]

أي: تُريكَ ذِراعي عَيطلٍ، وتريكَ ثَدياً كَحُقِّ العاجِ، في بياضه ونُتوئه

---

(١) ـ الأُدْمَة: البياض، وقد أدِمَ كعلم وأدُمَ ككرم، فهو آدم، والجمع أُدْم بضم أوله وسكون ثانيه، والأنثى أدماء وجمعاء أُدْم أيضاً. وقد عيب على ذي الرمّة قوله:

«والجيد من أُدْمانةٍ عنُود»

فقيل: إنّما يقال هي أدماء ولا يقال أدمانة، كما لا يقال: حُمرانة أو صُفرانة. وقال ابن سيده يقال: ظَبية أدماء، وقد جاء في شعر ذي الرمّة أدمانة قال:

أقول للركب لما أعرضت أُصُلاً   أدمانة لم تربيها الأجاليدُ

وأنكر الأصمعي أدمانة، لأنّ أدمانا جمع مثل حُمران وسُودان ولا تدخله الهاء. وقال غيره: أدمانة وأدمان مثل خمصانة وخمصان، فجعله مفرداً لا جمعاً فعلى هذا يصح قوله. لسان العرب.

(٢) ـ الحُقّ والحُقّة بالضم: ما ينحت من خشب وعاج ونحوه، وهو عربي كما نبّه عليه صاحب اللسان. قال ابن سيده: وجمع الحُقّ احقاق وحِقاق، وجمع الحُقّة حُقَق. وقد قالوا في جمع حقة حق بضم الحاء.

و(الرَّخْصُ) اللَّيِّنة. و(الحَصانُ): العفيفة وقيل: التي قد تَحَصَّنتْ من الرِّيب. و(اللامِسُونَ): أهل الرِّيبة. وقوله (حصاناً) يجوز أن يكون من نعت الثَّدي، ويجوز أن يكون حالاً من المضمر الذي في (تُريك).

١٤[ومــتــنَيْ لَدنــةٍ طالَــتْ ولانَــتْ
روادفُــهــا تَنُــوءُ بها يَلِيــنــا]

ويروى: (بها وَلِينا). (اللَّدنةُ) اللَّيِّنة و(روادِفُها): أعجازُها. و(تَنوءُ): تَنهضُ، أي: تنوء بها يَليهِنَّ، أي: بها يقرُبُ من أعجازهِنَّ. و(المَتنُ): جانب الصُّلب.

١٥[تَــذَكَّــرتُ الــصِّــبــا واشــتــقــتُ لَمَّا
رأيــتُ حُمُولَهــا أُصُــلاً حُدِيــنــا]

ويروى: (وراجَعْتُ الصِّبا) أي: رجعت إلى ما كنتُ عليه، من اللهو في شَبيبَتي. و(الاشتياق): رِقَّةُ القلب للقاء المحبوب. و(الحُمول): الأثقال. والحَمول: الإبل التي تُحمل عليها الأثقال[1]. و(الأُصُل): جمع أصيلٍ و(أُصُلاً) نصبٌ على الظرف. و(حُدينَ) معناه: قد حُدينَ، وتأويله الحال.

١٦[وأعــرَضَــتِ الــيــمامــةُ واشــمخَــرَّتْ
كأسيــافٍ بأيــدِي مُصْــلِتِيــنــا]

---

(١) ـ قال صاحب القاموس: الحُمول بالضم الهوادج، والإبل عليها الهوادج، الواحد حِمْل بالكسر ويفتح. والملخص من أقوال أهل اللغة: أن الحُمول بالضم يقال على الهوادج، وعلى الإبل التي عليها هوادج، وعلى الإبل التي تحمل عليها أثقال، وعلى الإبل بأثقالها، وعلى النساء المتحملات. وقال ابن برّي: الأصل في الحُمول الأحمال ثم يتسع فيه فتوقع على الإبل التي عليها الهوادج.

(أعرضتْ) معناه: ظَهرتْ وبَدتْ وأعرض وعَرَض[1] إذا بدا قال ابن كَيسان: أحسنُ ما في هذا أن يكون (أعرض) بمعنى بدا بعضُه، كأنه بدا عُرْضُه، أي ناحيتُه، وعَرَض إذا بدا كلُّه. و(اشمخَرَّت): طالتْ. والمعنى: بدتْ مستطيلةً. والكاف في قوله (كأسيافٍ) في موضع نصب، على أنها نعتٌ لمصدر محذوف. و(المُصلتُ): الشاهرُ سيفَه.

والمعنى أنَّ اليَمامَة ظهرت فتَبَيَّنْتُها كما تَتبيَّنُ السيوفُ إذا شُهِرتْ، فاشتَقتُ لذلك، لَّما رأيتُ موضعها الذي تَصير إليه وكان ذلك أشدَّ لوَلَهي.

١٧[فـــما وجـــدَتْ كَوَجـــدِي أُمُّ سقْـــبٍ

أضَـــلَّتْـــهُ فرَجَّـــعَـــت الحَـــنِيـــنـــا]

(أمُّ سقْبٍ): ناقةٌ. وسقبُها: ولَدُها الذَّكَرُ[2] و(أضَلَّتْهُ): ضلَّ منها، (فرَجَّعَت الحَنين) أي: ردَّدته حُزْناً على ولدها.

١٨[ولا شَمْـــطاءُ لم يَترُكْ شَقــاهـــا[3]

لها مِن تِســـعـــةٍ إلا جَنِـيـــنـــا]

(الشمطاءُ): التي ليست بشابَّة[4]. وهو أشدُّ لحُزنها. و(الشمطاء) نَسَقٌ

---

(١) ـ يقـال أيضاً: عَرَضْتُه فأعرَض وهو من الأفعال النادرة التي جاء فيها فعلت متعدياً وأفعل لازماً نحو: كببته فأكبَّ، ونسلت الطير فانسل، ونزفت البئر فانزف، وحجمته فأحجم.

(٢) ـ قال الأصمعي: إذا وضعت الناقة ولدها، فولدُها ساعة تضعه سليل، قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى؟ فإذا عُلِمَ، فإن كان ذكراً فهو سَقْب وامه مِسْقب. قال الجوهري: ولا يقال للأنثى سَقْبة ولكن حائل.

(٣) ـ الشقاء يمد ويقصر.

(٤) ـ الشَمَط: بياض شعـر اللحية أو الـرأس يخالطه سواد. ويقال للمرأة شمطاء، ولا يقال لها شيباء. قال صاحب اللسان: يقال رجل أشيب، ولا يقال امرأة شيباء، ولم تنعت به المرأة اكتفاء عنه بالشمطاء.

على (أمِّ سقْب). يقول. وجْدي على هذه المرأة أشدُّ من حزن هذه الناقة التي أضلَّتْ ولدَها، والمرأةِ التي فَقَدتْ تسعةَ أولاد، فما من ولدها إلا جنينٌ، أي. قد أجنَّتْهُ الأرضُ تحتها و(جنينٌ) بمعنى مُجَنٍّ[1] أي لم يَتْرُك شقاها لها إلا مَقبوراً، وحُزْني على هذه المرأة أشدُّ من حزنها

١٩[وإنَّ غداً وإنَّ اليوم رَهْنٌ
وبعدَ غَدٍ بما لا تَعلَمينا]

معناه: يأتيك بما لا تعلمين، من الحوادث وغيرها. أي: الأيامُ مُرتهَنَةٌ بالأقدار. فهي تُوافينا من حيثُ لا نعلم ونظير هذا قوله:

وأعلَمُ ما في اليوم والأمس قبلَهُ ولكنَّني عن علم ما في غَدٍ عمي

ومعنى هذا البيت في إثر تلك الأبيات: إني قد عَلَّقتُ قلبي بهذه المرأة، والأقدارُ تأتي، ولا أدري ما يكون من أمرها

٢٠[أبا هندٍ فَلا تَعجَلْ علَينا
وأنظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليقينا]

(أبا هند): عمرو بن المنذر[2] وهو أبو المنذر أيضاً و(أنظرنا): انتظِرْنا. ويجوز أن يكون معناه: أخِّرْنا.

---

(١) ـ يقال: جَنَّ الميت جَنّاً وأجَنَّه: ستره وقول الأعشى

«ولا شمطاء لم يترك شَقاها إلخ»

قد فسره أبو زيد فقال: يعني مدفوناً أي قد ماتوا كلهم فجُنّوا، والجنن بالفتح هو القبر لستره الميت، والجنن أيضاً: الكفن لذلك. لسان العرب.

(٢) ـ هو عمرو بن المنذر الأكبر ابن النعمان الأكبر ابن امرىء القيس بن عمرو بن عدي، الذي هو أوّل ملوك بني لخم، وهو ابن أخت جذيمة بن مالك بن فهم، ومالك هذا هو أوّل ملوك الحيرة، والمنذر الأصغر ابن المنذر الأكبر، وهو أخو عمرو بن المنذر. والنعمان الأصغر ابن المنذر الأصغر هو صاحب النابغة وآخر ملوك بني لخم.

٢١[بـأنَّـا نُوردُ الـرَّايـات بيـضـاً
ونُـصْـدِرُهُـنَّ حُمراً قد رويـنـا]

(الرّايات): الأعلام. و(بيضاً وحمراً) منصوبان على الحال. وهذا تمثيل، مثَّلَ الرايات بالابل، والدمَ بالماء، فكأنَّ الراياتِ تَرجِعُ، وقد رِويتْ من الدم، كما ترجعُ الابلُ وقد رِويتْ من الماء.

٢٢[وأيّـامٍ لَنـا غُرٍّ طِوالٍ
عَصَـينـا المَـلْكَ فيـهـا أنْ نَديـنـا]

ويروى: (وأيّامٍ، لنا، ولهم، طِوالٍ). يقول: وأيام لنا بيضٍ مشهورة. وواحد (الغُرّ): أغَرّ. قال أبو عبيدة: إنما سمّى الأيام غُرّاً طِوالاً، لِعلوّهم على المَلك، وامتناعهم منه لعزّهم. فأيامهم غُرٌّ لهم، طِوال على أعدائهم[١]. وقوله (وأيامٍ) معطوف على قوله (بأنّا) والمعنى: وبأيام. ويجوز أن تجعل الواو بدلاً من (رُبَّ). ومَن روى (لنا ولهم) أراد: القبائل، ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ، إلا أنه لمّا ذكرَ الراياتِ وإصدارَها عُلِمَ أنَّ ثَمَّ مُقاتِلين، فحملَ الضمير على المعنى، وقوله (أنْ نَدينا) أي: أن نُطيع. والدِّين: الطاعةُ. و(أنْ) في موضع نصب، أي: في أن نَدينا. ثم حذفَ (في)، فتَعدَّى الفعل. وهذا مُطَّرِدٌ: أن تُحذفَ حروفُ الجرّ مع (أنْ)، لطول الاسم. وقال بعض النحويّين: إنَّ (أنْ) في موضع خَفْضٍ، على حذف الخافض.

---

(١) - قال أبو بكر: ربما جعلت العرب الأيّام نِعَماً. قال الله تعالى: ﴿وذَكِّرْهُمْ بأيّامِ اللهِ﴾ قال مجاهد: معناه بنِعَم الله. وقال أبو عبيدة: هذه كلمة قلّما وجدنا لها شاهداً في كلامهم أن يقال للنعَم أيام، إلاّ أن عمرو بن كلثوم قد قال:

«وأيّامٍ لنا غُر طِوالٍ»

فقد يكون جعلها غُرّاً طوالاً لإنعامهم على الناس فيها، فهذا شاهد لمذهب مجاهد.

٢٣[وسيدِ مَعشرٍ قد تَوَّجُوهُ
بتاجِ المُلْكِ يَحْمي المُحْجرينا]

ويروى: (قد عصَّبوهُ[١] بتاج المُلْك) و(يحمي) معناه يمنعُ و(المُحْجَرون)· الذين قد ألجئوا إلى المَضيق و(يحمي المُحْجرينا) صفة لـ (سيِّدٍ)

٢٤[تَركنا الخَيلَ عاكفةً عليه
مُقلَّدَةً أعنَّتها صُفُونا]

ويروى. (عاطفةً عليه) و(عاكفةٌ) مُقيمةٌ وواحد (الصُّفون) صافنٌ، وهو القائم وقيل هو الذي رفع إحدى قوائمه للتَّعب[٢] و(تركنا الخيلَ) يحتمل معنيين أحدهما أن يريد خيله وخيل أصحابه، يقول أحطْنا به لأخذ سلَبه، فقد نزل الرجال عن الخيل، فَقلَّدوها الأعنَّة، يأخذون السَّلَب وإذا أراد معشرَهُ فالمعنى أنَّ أصحابه لم يُغْنُوا عنه شيئاً، وهم حواليْه، لا يردُّون عنه

٢٥[وقد هَرَّتْ[٣] كِلابُ الحَي منّا
وشَذَّبْنا قَتادةَ من يلِينا]

(١) ـ يقال للرجل الذي سوَّدَه قومه: قد عَصَّبوه، وهو مأخوذ من العصابة وهي العمامة قال صاحب اللسان: ورجل مُعَصَّب ومُعَمَّم أي مسوَّد. قال عمرو بن كلثوم:

«وسَيِّدِ مَعْشر قد عصَّبوه» إلخ

فجعل المَلك معصَّباً أيضاً لأنَّ التاج أحاط برأسه كالعصابة التي عصبت برأس لابسها

(٢) ـ المراد من رفعها: قيامه على طرف حافرها. أبو زيد: صفَن الفرس إذا قام على طرف الرابعة وفي الصحاح: الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر. وقد قيل: الصافن القائم على الإطلاق.

(٣) ـ يقال: هرَّ الكلب يهر هريراً: إذا نبح وكشر عن أنيابه. وقيل: هو صوته دون نباحه والمراد بكلاب الحي الذين يهرون لسوء أخلاقهم

ويروى: (وقد هَرّتْ كِلابُ الجِنّ منّا) والمعنى إنّا قد غَلَبْنا كلَّ أحد، حتى قد كَرهنـا كلابُ الحيّ و(وكلابُ الجنّ) شبَّهَ من كان شديد البأس بالجنّ، أي: من كان شديد البـأس قد أخـذْنـاه، فكيف بغيره و(شَذّبْنا) فرّقْنا و(القَتادةُ): شجرة بها شوكٌ. والتَّشذيبُ: قَطْعُ الأغصان وشوكِها ومعناه أنّا فَرّقْنـا جُموعهم، وأذهَبْنـا شوكتهم، فصاروا بمنزلة هذه الشجرة التي قُطعت أغصانها وقوله (من يَلينا) أي: من وليَ حرْبنا ويجوز أن يكون معناه من يَقْرُبُ منّا من أعدائنا

٢٦[مـتـى نَنـقُـلْ إلى قَومٍ رحـانـا
يَكـونُـوا في الـلِّقـاءِ لها طَحـيـنـا]

أي: متى حارَبَنا قومٌ كانوا لنا كالطَّحين للرَّحا[١]، أي كالحِنْطة والمعنى أنّا نَقتلهم، ونأخذُ أموالهم، فيكونون بمنزلة ما دارت عليه الرَّحا، في الهلاك أي: نَنالُ منهم ما نُريد.

٢٧[يـكـونُ ثِفـالُهـا شرقـيَّ نَجْـدٍ
ولُهْـوتُهـا قُضـاعَـةُ أجمـعـيـنـا]

ويروى: (شرقيَّ سلمَى). (الثِّفـالُ): جِلدة أو خِرْقـة، تُجْعَـلُ تحت الرحا، ليسقط عليه الطحين[٢]. أراد أنّ شرقيَّ سلمى للحرب بمنزلة الثِّفال

(١) ـ نشأ من مثل هذا التشبيه أن أطلقوا على الحرب طحوناً. قال الأزهري: الطَحون: اسم للحـرب. وقيل: هي الكتيبـة من كتـائب الخيل إذا كانت ذات شوكة وكثرة. قال الجوهري: الطحون: الكتيبة تطحن ما لقيت.

(٢) ـ قال ابن سيده: الثُفْـل «بضم أوّلـه وسكون ثانيه» والثفال: ما وقيت، به الرحا من الأرض وقـد ثفلهـا، فإن وقى الثفـال من الأرض فذلـك الـوفاض. ومن معاني الثفال: الإبريق، كما في التهذيب والنهاية

للرحا و(اللُّهْوة): قَبضةٌ تُلقى في الرَّحا[1]

والمعنى أنّ كيدنا وحربنا تُشْبهُ الرّحا وهذه الرحا تستوعب هذا الموضع العظيم، وتهلِك هذا الحيَّ الكبير[2]، فيكون بمنزلة هذه القبضة التي تُلقى في الرَّحا، في هلاكهم.

٢٨[وإنَّ الضِّغْنَ بعدَ الضِّغْنِ يَفشُو
عليكَ ويُخْرجُ الدّاءَ الدَّفينا]

ويروى: (يَبدُو). و(الضّغن): الحقْد الذي يُخْفى ولا يظهر إلا بالدّلائل. و(الدّاء) يعني به: الحقدَ. وأراد بـ (الدَّفين) المُستترَ في القلب.

٢٩[وَرِثْنا المَجدَ قد عَلِمَتْ معدٌّ
نُطاعنُ دُونَهُ حتّى يَبِينا]

(المجدُ): الشرف والرِّفعة. وقوله (حتّى يبينا) معناه: حتى يظهر. ويروى: (حتّى نُبينا) بضمّ النون، أي: حتى نُبين مجدنا وفضلنا ويروى: (حتّى يَلينا) أي: حتى ينقاد لنا. وقال أبو جعفر أحمدُ بن عُبيد: الرِّواية (حتى يَبينا) بفتح الياء، أي: ينقطع منهم ويصير إلينا. يقول إن لآبائنا فَعالاً صالحاً، فنحن نَرِثُه، لأنه يُنْسَبُ إلينا، ولا يستتر.

٣٠[ونحنُ إذا عِمادُ الحَي خَرَّتْ
على الأَحفاضِ نَمنَعُ مَن يَلِينا]

---

(١) ـ اللهوة «بفتح اللام» واللهوة «بضمها»: ما ألقيت في فم الرحا من الحبوب للطحن. ويقال: ألهى الرحا وللرحا وفي الرحا: ألقى فيها اللهوة.

(٢) ـ يعني قضاعة وهو حي باليمن يتصل بقضاعة عمرو بن مالك بن حمير، وسمي قضاعة منقولاً من قضاعة الذي هو من أسماء الفهد، أو لانقضائه أي بعده عن قومه، أو من قَضَعه بمعنى قهره.

ويروى: (عَنِ الأحفـاض). و(العِـماد): جمع عَمُود. و(الأحفاض): واحدها حَفَضٌ، وهو متاع البيت. ويُسمَّى البعيرُ الذي يَحمل المتاع حَفَضاً. فمَن روى (عن الأحفـاض) أراد: عن الابل. ومن روى (على الأحفاض) أراد: على المتاع[1]. وقوله (نَمنَعُ من يَلِينا) يريد: من جاوَرنا. ويجوز أن يكون معناه: من والانا، أي: من كان حليفاً لنا.

ومعنى البيت أنه لا يُطمَعُ فيهم، في إقامة ولا ظعنٍ؛ لأنَّ الأساطين إنما تَسقط على المتاع وقت رحيلهم. وكانوا يرحلون إمّا لخوف، وإمّا لنُجْعة. فأخبر أنه لا يُطمع فيهم، ويَمنعون من يُجاورهم. وبيَّن ذلك، فقال:

٣١[نُـدافِـعُ عنهـمُ الأعـداءَ قُدْمـاً
ونَـحْـمِـلُ عنهـمُ ما حَمَّلُونـا]

(قِدْماً) أي: قديماً. وقُدْماً أي: تقدُّماً. و(ما حمَّلونا) أي: ما جَنَوا علينا، من حمالة أو غيرها.

٣٢[نُـطاعِـنُ ما تَراخَـى الـنَّـاسُ عنَّـا
ونَضرِبُ بالـسُّـيُـوفِ إذا غُشِـيـنـا]

---

(١) ـ الحَفَضُ محركـاً: البيت. والحَفَض أيضاً: متاع البيت، وقيل متاع البيت إذا هيىء للحمل. قال ابن الأعرابي: الحفض قماش البيت ورديء المتاع ورُذاله، والذي يحمل عليه من الإبل حفض، ولا يكاد يكون ذلك إلاّ رُذال الإبل. ومنه قول عمرو بن كلثوم:

«ونحن إذا عماد الحيّ خرّت إلخ»

وقـد روي هذا البيت على الأحفاض وعن الأحفاض، فمن قال عن الأحفاض عنَى الإبـل التي تحمـل المتـاع أي خرّت عن الإبـل التي تحمـل خُرْثيّ البيت، ومن قال عن الأحفـاض عنَى الأمتعة أو أوعيتها كالجوالق ونحوها وقيل: الأحفاض هنا صغار الإبل أول ما تركب، وكانوا يكنونها في البيوت من البرد. قال ابن سيده: وليس هذا بمعروف. لسان العرب.

ويروى: (ما تَراخَى الصَّفُّ عَنّا) أي: تباعد. يقال: تَراخت دارُه، أي: بَعُدت. و(غُشينا) أي: دَنا بعضُنا من بعض.

٣٣[بِسُمْرٍ مِن قَنا الخَطّيِّ[١] لُدْنٍ
ذَوابِلَ أو بِبيضٍ يعتلينا]

الباء في قوله (بِسُمر) متعلقة بقوله (نُطاعنُ). والسُّمْر من الرماح أجوَدُها. و(لُدْنٌ): لَيِّنةٌ. و(ذَوابلُ): فيها بعض اليُبْس. يقول: لم تَجِفَّ كلَّ الجُفوفِ، فَتَنْشَقَّ إذا طُعِنَ بها وتَنْدَقَّ. و(يَعتلين) أي يعلونَ رؤوسهم.

٣٤[نَشُقُّ بها رُؤوس القَومِ شَقّاً
ونُخْلِيها الرِّقابَ فيَختلينا]

(بها) أي: بالسيوف. و (نُخليها الرِّقابَ) أي: نجعل الرقاب لها كالخَلَى[٢]، وهو الحشيش. يصف حدَّةَ السيوف وسرعةَ قَطعها، فكأنهم يقطعون بها حَشيشاً.

٣٥[تَخالُ جَماجِمَ الأبطالِ فيها
وُسُوقاً بالأماعِزِ يَرْتَمينا]

---

(١) ـ قال الليث: الخطّ: أرض ينسب إليها الرماح الخطيّة، فإذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت: خَطيّة ولم تذكر الرماح وهو خطّ عُمان. وقيل: الخَطّ: مرفأ بالبحرين وهو مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند، كما قالوا: مسك دارين وليس هناك مسك، ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند. وقال أبو حنيفة: الخَطّي: الرّماح وهو نسبة قد جرى مجرى الاسم العلَم ونسبته إلى الخطّ، خَطّ البحرين، وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من أرض الهند، وليس الخَطّي الذي هو من الرماح من نبات أرض العرب. وقال الجوهري: الخَطّ موضع باليمامة، وهو خطّ هَجَر،تنسب إليه الرماح الخطية لأنّها تحمل من بلاد الهند فتقوّم به.

(٢) ـ الخَلَى مقصورة: الرطب من النبات واحدته خلاة، أو كل بقلة قلعتها جمعه أخلاء. والمخلاة بالكسر: ما وضع فيه قاموس.

(الأماعزُ): جمع أمْعز[1]، وهي الأرض الصلبة الكثيرة الحصى[2] و(الوُسوقُ): جمعُ وسْقٍ وهو الحِمْل. ويروى: (وسُوقاً) جمع: ساق. وأصله سُوُوقٌ إلا أنَّ الواو إذا انضمَّ ما قبلها لم تُكسر ولم تُضمَّ، لأن ذلك يُستثقل فيها فوجب أن تُسكَّنَ، ولا يجتمع ساكنان، فحُذِفتْ إحدى الواوين. فعلى قياس سيبويه أن المحذوفة الثانيةُ، لأنها زائدة، فهي أولى بالحذف، وعلى قياس قول الأخفش أنّ المحذوفة الأولى، لأن الثانية علامة، فلا يجوز حذفها

٣٦[نَحُزُّ رُؤوسَهُم في غَيرِ بِرٍّ
فَما يَدْرُونَ ماذا يَتَّقُونا؟]

ويروى: (نَجُذُّ رؤوسهم في غيرِ برٍّ) أي في غير برٍّ منّا بهم، ولا شفقةٍ عليهم. فما يدرون كيف يردّون عن أنفسهم؟ ويروى: (نَجُزُّ رؤوسهم) أي: نجزُّ نَواصيهم، إذا أسَرْناهم، ونَمُنُّ عليهم. وقالوا: (في غيرِ برّ) أي لا نتقرَّب إلى الله بذلك كما نتقرَّب بالنُّسْك. ويروى: (في غيرِ نُسْكٍ). وقوله (ماذا يَتَّقونا) أي ماذا الذي يَتَّقون. ويجوز أن يكون (ماذا) حرفاً واحداً منصوباً بـ (يتَّقون). أي: أيَّ شيء يتقون[3] ويروى: (نَخِرُّ رؤوسُهم، في غيرِ بَرٍّ) أي: تقع في بحر من الدماء

(١) ـ يقال: أمْعَز، والجمع أماعز ومُعْز بضم الميم وسكون العين. فمن قال أماعز، فلأنّه قد غلب عليه الاسم. ومن قال مُعْز، فعلى توهم الصفة. ويقال معْزاء، وجمعها معراوات.

(٢) ـ هذا ما قاله أبو عبيد في المصنف وقال غيره الأمعز والمَعزاء الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة.

(٣) ـ قال ابن الأنباري موضع «ما» رفع «بذا» و «ذا» «بها» «يعني أنّهما مبتدأ وخبر» ويتقون صلة «ذا» والهاء المضمرة تعود عليه، وتقديره: ما الذي يتقونه. ويجوز أن تكون «ماذا» حرفاً واحداً منصوباً بيتقون يريد أي شيء يتقونه.

٣٧[كـأنَّ سُيُـوفَـنـا فيـنـا وفيـهـم
مَخارِيـقٌ بِأيـدِي لاعـبِيـنـا]

قيل: (المخاريقُ): ما مُثِّلَ بالشيء وليس به، نحو ما يلعبُ به الصبيانُ يُشبِّهونه بالحديد(١). قال ابن كيسان فيه معنى لطيف، لأنه وَصَفَ السيوف وجَودَتها، ثم خَبَّرَ أنها في أيديهم بمنزلة المخاريق في أيدي الصبيان. وقيل: إنه أراد سيوف أصحابه وسيوف أعدائه. وعند بعضهم، سُمِّيت هذه القصيدة المُنصفة لهذا. وقيل: بل يصف سيوف أصحابه، لا سيوف أعدائه. ومعنى (فينا وفيهم) على هذا: أنَّ السيوف مَقابِضُها في أيدينا، ونحن نَضربهم بها.

٣٨[كـأنَّ ثيـابَـنـا مِنّـا ومِـنهـم
خُضِـبْـنَ بأرْجُـوانٍ أو طُليـنـا]

(الأرجوان): صبغٌ أحمر(٢). فشبَّه كثرة الدماء على الثياب بصبغ أحمر.

---

(١) ـ قال صاحب اللسان: والمَخاريق: واحدها مِخْراق، ما تلعب به الصبيان من الخِرَق المفتولة. قال عمرو بن كلثوم: «كأنّ سيوفَنا منّا ومنهم إلخ» ابن سيده: والمِخْراق: منديل أو نحوه يُلوى، فيضرب به، أو يلف فيفزَّع به، وهو لعبة يلعب بها الصبيان. قال:

أجـالِـدُهـم يومَ الحَـدِيقـة حاسِرا كأنّ يدي بالسـيف مِخْراقُ لاعـب

وهو عربي صحيح.

(٢) ـ قال الزجّاج: الأَرْجُوان: صِبْغ أحمر شديد الحمرة، والبَهرمان دونه. وحكى السيرافي: أحمر أرجوان على المبالغة به، كما قالوا: أحمر قانىء. وقال أبو عبيد: الأرجُوان: الشديد الحمرة، ولا يقال لغير الحمرة أرجوان. وقال غيره: أرجوان معرّب أرغوان بالفارسية: وهو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون وكل لون يشبهه فهو أرجوان. قال عمرو ابن كلثوم: «كأنّ ثيابنا مِنّا ومِنْهم إلخ»

ويقال: ثوب أرجوان، وقطيفة أرجوان، والأكثر في كلامهم إضافة الثوب والقطيفة إلى الأرجوان. وقيل: إنّ الكلمة عربية والألف والنون زائدتان. لسان العرب.

ومن قال إنه يصف سيوفه وسيوف أعدائه احتجَّ بهذا البيت. ومن قال إنما يصف سيوف أصحابه يقول: إذا قَتَلوهم كان عليهم من دمائهم.

٣٩[إذا ما عَيَّ بالإسـنـافِ حَيٌّ
مِنَ الهَـولِ المُشَـبَّـهِ أن يَكُـونـا]

(الاسناف): التقدُّم في الحروب[١]. و(عَيَّ) من العِيِّ في الحربِ لِهَولها. و(المُشَبَّهُ): أن يَشتبه الأمر عليهم، فلم يعلموا كيف يتوجَّهون له. وقوله (أن يكون) أراد: كراهةَ أن يكون، ثم حذف كراهة، وأقام (أنْ) مقامها.

ومعنى البيت: إذا تَحَيَّرَ الحيُّ، وتوقَّفوا كراهة أن يكون الهَولُ، تقدَّمْنا، ونصبنا الكتائب.

٤٠[نـصـبْـنـا مِثْـلَ رَهْـوَةَ ذات حَدٍّ
مُحافَـظَةً وكُـنّـا الـسّـابِـقِـيـنـا]

ويروى (وكُنّا المُسْنِفِينا) أي المتقدّمين (رَهوةُ): جبلٌ. ويقال: رهوةُ أعلى الجبل وقوله (ذات حدّ) أي كتيبةً ذات شَوكة. كأنه قال: نصبنا كتيبةً ذ ت حدّ وقيل المعنى نصبنا حرباً ذات حدٍّ مثلَ رهوةً. و(مُحافظةً) منصوب على أنه مصدر، وإن شئت كان في موضع الحال[٢] والمعنى: محافظةً على أحسابنا

---

(١) ـ أسنف البعير إذا تقدم أو قدّم عنقه بالسير، وفرس مُسْنِفَه إذا كانت تتقدم الخيل ومنه قول ابن كلثوم «إذا ما عي بالإسناف حيٌّ إلخ»
أي عيوا بالتقدم. قال الأزهري وليس قول من قال إنّ معنى قوله «إذا ما عيّ بالإسناف» أن يدهش. فلا يدري أين يشد السناف بشيء، هو باطل إنّما قاله الليث. ... العرب والسناف سير أو غيره يجعل من وراء اللبب ليثبت به السّرج فلا يتأخر عن ظهر الفرس
(٢) ـ أظهر من هذين الوجهين أن يكون منصوباً على أنّه مفعول من أجله.

٤١[بفتيانٍ يرون القتل مجْداً
وشيبٍ في الحُرُوبِ مُجَرَّبينا]

(المجد) الحظُّ الوافر الكافي، من الشرف، والسؤدد. وأصل المجد في الكثرة.

٤٢[حُدَيَّا النَّاس كُلِّهِمُ جميعاً
مُقارَعةً بَنِيهِمْ عَن بنِينا]

قالوا معنى (حُدَيّا الناس) كما تقول: واحدُ الناس وقيل حديّا الناس معناه نحن أشرف الناس يقال. أنا حُدَيّاكَ في الأمر، أي فوقك[١] والحديّا: الغايةُ وقالوا: حديّا معناه: أحْدُو النَّاس، أسوقُهم وأدعوهم كلِّهم إلى المُقارعة، لا أهاب أحداً فأستثنيه وحديّا تصغير حذْوى. ويكون من قولهم: تحدَّيْتُ: أي: قصدتُ. فيكون المعنى على هذا: أقصدُ الناس و(مقارعةً): مُراهنةً (بنيهم عن بنينا) أي أقارعهم على الشرف والشِّدَّة وقيل: معناه: نُقارع بَنيهم، أي: نقارع بالرماح وقيل الرواية (مقارعةً بَنيهم أو بَنينا) أي نقتلُ بَنيهم أو يقتلون بنِينا ويكون قوله (مُقارعةً) يدلّ على القتل، و(بنيهم) في موضع نصب، أي نقارع و(حديّا) يجوز أن يكون رفعاً على أنه خبرُ مبتدأ، أي نحن حديّا الناس ويجوز أن يكون منصوباً على المدح.

---

(١) ـ ابن سيده: تحدّى الرجل: تعمده، وتحدّاه: باراه ونازعه الغلبة وهي الحُدَيّا وأنا حُدَيّاك في هذا الأمر أي أبرز لي فيه. قال عمرو بن كلثوم:

حُدَيّا الناس كلهم جميعاً مقارعة بنيهم عن بنينا

وفي التهذيب: تقول أنا حُدياك بهذا الأمر: أي أبرز لي وحدك وجارني، وأنشد.

حُدَيّا الناس كلهم جميعاً لنغلب في الخطوب الأولينا

٤٣[فـأمّـا يومَ خَشـيـتِـنـا عليـهـمْ
فَنُـصـبِـحُ غارَةً مُتَـلَبِّـبـيـنـا]

(التَّلبُّبُ): التَّحزُّمُ بالسلاح. ويروى: (فَتُصْبِحُ خَيْلُنا عُصباً ثُبينا).
قولـه (فنصبـح غارةً) أي فنصبـح مُتَيَقِّـظين مستعـدّين. و(العُصبُ): الجماعاتُ الواحدة عُصْبة. و(الثُّبونَ): الجماعات في تفرقة[١]. ويقال: ثِبون، بكسر الثاء في الجمع، كما كُسِرتِ السين في قولهم: سِنونَ، ليدلَّ الكسر على أنه جمع على خلاف ما يَجِبُ له. ويقال: ثُباتٌ. وإنما جُمِعَ بالواو والنون لأنه قد حُذِف منـه آخـره. فقيل: المحـذوف منه ياء. وقيل: واو[٣]. وأما الفَرّاء فيذهب إلى أنَّ هذه المحـذوفـات: ما كان منهـا أوَّلُهُ مضموماً فالمحذوف منه واو، وما كان أوله مكسوراً فالمحذوف منه الياء. ويقول في بِنْتٍ وأختٍ مثلَ هذا.

٤٤[وأمّـا يومَ لا نَخـشَـى عَليـهـمْ
فَنُـصـبِـحُ في مَجالِـسِـنـا ثُبِـيـنـا]

يقول. إذا خَشينا اجتمعنا، فإذا لم نَخْش تفرَّقنا وقد تقدَّم الكلام في (ثُبَةٍ)، وبقي فيها أنك إذا صغَّرتها قلت في تصغيرها: ثُبَيَّةٌ تَرُدُّ إليها ما حُذف منها ومنه ثَبَّيْتُ الرجل إذا أثنيت عليه في حياته، كأنك جمعت محاسنه فأمّا

---

(١) - قال صاحب اللسان: الثبة العُصبة من الفرسان والجمع ثُباتٌ وثُبُون «بضم الثاء» وثِبـون «بكسرها» على حد ما يطرد في هذا النوع وتصغيرها ثُبَيّة والثُّبَة والأُثْبية: الجماعة من الناس، والجمع أثابي وأثابية، الهاء فيها بدل من الياء الأخيرة.
(٢) - قال ابن جنّي: الذاهب من ثُبَة واو واستدل على ذلك بأن أكثر ما حذفت لامه إنّما هو من الواو نحو أب وأخ وسنَة وعضَة. وقال ابن برّي الاختيار عند المحققين أن ثبة من الواو وأصله ثُبوة حملاً على أخواتها لأنّ أكثر هذه الأسماء الثنائية أن تكون لامها واواً، نحو: عِزَة وعِضَـة ولقولهم ثَبوْت له خيراً بعد خير أو شراً إذا وجهته إليه، كما تقول: جاءت الخيل ثُباتٍ أي قطعة بعد قطعة

قولهم لوسط الحوض: ثُبَّةٌ، فليس من هذا وإنما هو من: ثاب يَثوبُ إذا رجع، كأنَّ الماء يرجع إليها. والدليل على أنه ليس من ذلك أنَّ العرب تقول في تصغيره: ثُوَيبَة. فالمحذوف منه عين الفعل، ومن ذلك لامُه. ومن روى في البيت الأول (فتُصبحُ خيلُنا عُصَباً ثُبينا) روى هذا البيت:

وأمّا يومَ لا نَخشَى عليهم فنُمْعِنُ غارةً مُتلبِّبينا

و(غارةً) منصوبٌ على المصدر، لأنَّ معنى (نُمْعِنُ) ونُغيرُ واحد. ويجوز أن يكون المعنى: وقتَ الغارة، ثم حذف وقتاً، وأعرب غارة بإعرابه، كما قال:

تَبكي عليكَ نُجوم اللَّيلِ والقَمرا[1]

معناه: وقت نجومِ الليل والقمرِ.

٤٥[بِرأسٍ من بَني جُشَمِ بنِ بَكْرٍ[2]
نَدُقُّ بهِ السُّهُولةَ والحُزُونا]

---

(١) ـ هذا الشطر لجرير وهو عجز بيت وأصله:

فالشمس طالعة ليست بكاسفةٍ تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا

وقد اختلفوا في تأويل معنا، فذكروا له ثلاثة وجوه:

أحدها: ما أورده الشارح وهو تأويل ابن الأعرابي والكسائي. قال شمر: سمعت ابن الأعرابي يقول: تبكي عليك نجوم الليل والقمرا، أي ما دامت النجوم والقمر. وهذا كما تقول: لا آتيك مطر السماء، أي ما مطرت السماء.

ثانيها: أن كاسفة من كسف المتعدي، ونجوم الليل مفعول به، والقمر معطوف عليه، والمعنى: أنّ الشمس طالعة تبكي عليك ولم تكسف ضوء النجم ولا القمر، لأنّها طلعت خاشعة لا نور لها.

ثالثها: أنّ نجوم الليل مفعول، لقوله: تبكي، الذي هو في معنى المغالبة. يقال: باكيته فبكيته، والمعنى: أنّ الشمس تغلب النجوم بكاء وقد ذكر هذا الوجه للفرّاء فلم يرتضه وقال: ما هذا بحسن ولا قريب منه.

(٢) ـ جُشَم بن بكر: حي من مضر، وجُشَم بن همدان حي من اليمن، وجُشَم: حي

(الرأس): الحيُّ العظيم. ويقال للحيّ الذي لا يحتاجون إلى إعانة احدٍ: رأس. و(جُشَم): فُعَل من جَشِمْتُ الأمر إذا تَكلَّفتَه. ومعنى البيت: إنّا نَدُقّ كلَّ صعب ولينٍ، لقوّتنا.

٤٦[بِأيِّ مَشيئةٍ عَمرَو بنَ هِندٍ
تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدَرِينا]

(مشيئةٌ) مِنْ: شاء يَشاء. وإن شئت ليَّنْتَ الهمزة فقلت: مَشِيَّة. و(عمرَو) منصوبٌ على أنه إتباع لقوله (بنَ هندٍ) كما قيل: مِنْتِنٌ، فأتبعوا الميمَ التاءَ. والقياس أن يقال: عمرُو بنَ هندٍ. إلا أنّ الأوّل أكثر. و(الوُشاةُ): جمع واشٍ وهذا جمع يَختصُّ به المعتلُّ: كَقاضٍ وقضاة. وفي غير المعتلّ يَجيء على (فَعَلَةٍ) ككاتِبٍ وكَتَبةٍ. وقوله (تزدَرينا) فيه ضرورة قبيحة. على أنَّ هذا البيت لم يروه ابن السِّكيت. والضرورة التي فيه أنه إنما يقال: زَرَيتُ على الرَّجُل إذا عِبْت عليه فعلَه، وأزْرَيتُ به إذا قَصَّرتَ به. فإذا لم يُستعمل في الثلاثيّ إلا بالجرّ كان أجدر ألا يستعمل في (افتَعلتُ) منه. إلا أنه يجوز على قُبح في الشعر أن تَحذف الحرف، وتُعَدّيه، في بعض المواضع. وكأنه جاز ههنا، لأنه قال قبله (تُطيعُ بنا)[1]. ويروى: (وتَزْدَهِينا) وفيه من الضرورة ما في الأول[2]، لأنه يقال: زُهِي عَلينا فلانٌ، إذا تَكبَّرَ، وزَهاه الله إذا جعله متكبِّراً.

= من الأنصار. وهو جُشم بن خزرج، وجشم في ثقيف، وهو جشم بن ثقيف، وجشم حي من تغلب، وجشم في هوازن.

(١) ـ تدل نصوص أهل اللغة على أن ازدري يتعدى بنفسه في بليغ الكلام شعراً ونثراً. قال صاحب اللسان: والازدراء: التهاون بالشيء، يقال: أزريت به، إذا قصرت به وتهاونت، وازدريته: أي حقرته، وفي الحديث «فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم». وفي القاموس: المزدري: المحتقر. وفي أساس البلاغة: وازدرته عيني: احتقرته. ومن شواهد هذا قوله تعالى: ﴿ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً﴾.

(٢) ـ ورد ازدهاه متعدياً في غير الضرورة أيضاً، قال صاحب اللسان: زها فلاناً كلامك

٤٧[بِـأيِّ مَشـيئـةٍ عَمـرو بنَ هنـدٍ
نَكـونُ لِقَـيـلِكُـم فيـهـا قَطِيـنـا]

ويروى: (نكونُ لخَلْفِكم). والخَلْفُ: الرَّديء من كل شيء. والمراد به هنا: العبيدُ والخدم. و(القَطين): المُتجاورون. وقيل: القطين: اسمٌ للجمع، كما يقـال: عَبيد، وإنما استعمل للواحد، ويقال في الجمع قُطّان. ويقال: قَطَنَ في المكان، إذا أقام به.

٤٨[تَهَـدَّدْنـا وأوعِـدْنـا رُوَيـداً
متـى كُنّـا لأُمِّـكَ مَقْـتـويـنـا]

ويروى: (تُهَدِّدُنـا وتوعِدُنا). قالوا: وعَدْتُه، في الخير والشرّ، فإذا لم تذكـر الخـير قلت وعـدتـه، وإذا لم تذكـر الشرّ قلت أوعَـدته[1]. وذكر ابن الأنباريّ أنه يقال: وعدتُ الرجل خيراً، وشراً، وأوعدته خيراً، وشراً. فإذا لم تذكر الخير قلت وعدته، وإذا لم تذكر الشرّ قلت أوعدته. و(رُوَيداً) منصوب على أنه مصدر. وقوله (مَقتوينا) بفتح الميم كأنه نُسِب إلى مَقْتىً، وهو مَفْعَلٌ من القَتْو. والقتو: الخِدْمة، خدمةُ الملوك خاصَّة.

وقـال الخليل: (المَقتَـوُون) مثـل الأشْعَرين. يعني أنه يقال: أشْعَريٌّ

=وازدهاه فازدهى: استخفه فخف. ومنه قولهم «فلان لا يُزدهى بخديعة» وازدهيت فلاناً: أي تهاونت به، وازدهى فلان فلانـاً: إذا استخفـه. وقال اليزيدي: ازدهاه وازدفاه: إذا استخفه، وزهاه وازدهاه: استخفه وتهاون به. وقال: وازدهاه الطرب والوعيد: استخفه.

(١) ـ قال الأزهـري: كلام العـرب: وعـدت الـرجـل خيراً ووعدته شراً، وأوعدته خيراً وأوعدته شراً، فإذا لم يذكروا الخير قالوا: وعدته ولم يدخلوا ألفاً، وإذا لم يذكروا الشر قالوا: أوعدته ولم يسقطوا الألف وأنشد لعامر بن الطفيل:

وإنّي إن أوعـدتـه أو وعـدتـه لأخـلف إيعـادي وأنجـز موعـدي

وإذا أدخلوا الباء لم يكن إلاّ في الشر كقولك: أوعدته بالضرب. لسان العرب.

واشعَرون، ومَقْتَويٌّ ومَقْتَوون. فتُحذَفُ ياءُ النِّسبة منها في الجمع وفي (المقتوين) علَّة أخرى، وهي أنه يقال في الواحد مَقتويّ، ثم تحذف ياء النسبة فتصير الواو طرفاً، وقبلها فتحة، فيجب أن تُقْلَب ألفاً، فتصير مَقْتىً مثل مَلْهىً، ثم يجب أن يجمع على مَقْتَيْنَ، مثل مُصْطَفَيْنَ. هذا القياس، غير أنَّ العرب استعملتها على حذف هذا، فقالوا في الرفع: مَقْتَوُونَ. وفي النصب والخفض: مَقْتَوينَ. وتقديره أنه جاء على أصله، فكأنه يجب على هذا أن يقال في الواحد: مَقْتَوٌ، ثم يُجْمع فيقال: مَقْتَوون(١).

٤٩[فإنَّ قَناتَنا يا عَمْرُو أعْيَتْ
على الأعداءِ قَبلَكَ أنْ تَلِينا]

أراد بـ (القناة): الأصلَ. أي: نحن لا نَلينُ لأحد، وموضع (أنْ) نصب على معنى بأن تَلينا، ولأنْ تَلينا.

٥٠[إذا عَضَّ الثِّقافُ بها اشمأزَّتْ
وولَّتْهُم عَشَوْزَنَةً زَبُونا]

(الثقاف): ما تُقَوَّمُ به الرماحُ. و(اشمأزَّت): نَفَرَتْ. و(عَشوزَنة): صُلبة شديدة. و(الزَّبون): الدَّفوعُ. والزَّبْنُ: الدَّفْعُ(٢). والزَّبانيَةُ عند

---

(١) ـ روي عن المفضّل وأبي زيد: أنّ أبا عون الحرمازي قال: رجل مقتوينٌ «بضم النون وتنوينها» ورجلان مقتوين ورجال مقتوين كله سواء، وكذلك المرأة والنساء: وهم الذين يخدمون الناس بطعام بطونهم وقال صاحب المحكم: والمقتوون والمقاتوة والمقاتية الخدّام، واحدهم مقتوي. ويقال مقتوين «بالضم والتنوين» وكذلك المؤنث والاثنان والجمع. وروي مُقتوينا في البيت بضم الميم. قال صاحب اللسان في مادة قوى: قال شمر: ويروى بيت ابن كلثوم «متى كنا لأمك مقتوينا» أي متى اقتوتنا أمك فاشترينا.

(٢) ـ قال ابن سيده: الزَّبْن: دفع الشيء عن الشيء كالناقة تزبن ولدها عن ضرعها برجلها وتزبن الحالِب. وفي اللسان أيضاً: وناقة زَفون «بالفاء» وزَبون: تضرب حالبها

العـرب: الأشـدّاءُ[1] سُمّـوا زبـانيةً لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم و(عشوزنة) منصوبة بـ (وَلَتْ).

٥١[عَشَـوزَنَـةً إذا انـقَـلَبـتْ أرَنَّـتْ
تَدُقُّ قفـا المُـثَـقِّـف والجَـبِـيـنـا]

قوله (أرنّتْ) يقول إذا انقلبت في ثقافها صوَّتَتْ، وشَجَّتْ قفا من يُثقِّفها

٥٢[فـهَـل حُدِّثْـت في جُشَـم بن بَكـر
بنَـقْصٍ في خُطُوبِ الأوَّلـيـنـا]

ويروى: (عَنْ جُشَم). وإنما يخاطب عمـرو بن هنـد يقـول هل حُدِّثتَ أنَّ أحداً اضطهدَنا في قديم الدهر؟و(الخُطوب): الأمور. واحدها خَطْبٌ.

٥٣[وَرِثْـنـا مَجْدَ عَلقَـمـةَ بن سيـفٍ
أبـاحَ لَنـا حُصُـونَ المَـجـد ديـنـا]

ويروى: (حُصـونَ الحربِ دينا). الدِّين: الطاعة و(علقمة) رجلٌ منهم. وقوله (أباح لنا حصون المجد) معناه: أنه كان قاتَلَ حتى غَلب عليها، ثم تركهـا مُبـاحـةً لنـا. و(دينـا) معناه: خاضعاً ذليلاً و(دينا) منصوب على

= وتـدفعـه. وقيل: هي التي إذا دنا منها حالِبها زبنته برجلها ويقال للناقة إذا كان من عادتها أن تدفع حالبها: زَبون.

(١) ـ هذا قول الزجّاج. قال قتادة: الزّبانية عند العرب الشرط، وهذا من الجموع التي أشكل واحدها قال الأخفش قال: بعضهم واحد الزبانية زباني وقال بعضهم. زاس. وقال بعضهم: زبنية «بكسر الزاي وسكون الياء» مثل عفرية ثم قال: والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل: أبابيل وعبابيد.

الحال. ويروى. (حصونَ المجدِ جِينا) ويقال: إنَّ علقمةَ هذا هو الذي أنزل بني تغلب الجزيرةَ.

٥٤[ورِثتُ مُهَلهِلاً[1] والخَير منهُمْ
زُهَيراً نِعْم ذُخْرُ الذّاخِرينا]

يقال: إن مهلهلاً كان صاحب حرب وائلٍ أربعين سنة[2]، وهو جَدُّ عمرو بن كلثوم من قبَلِ أمِّه و(زُهيرٌ): جَدُّه من قبل أبيه. فذَكَرَهُما يفتخرُ بهما

٥٥[وعَتّاباً وكُلثُوماً جَميعاً
بهم نلْنا تُراثَ[3] الأكرِمينا]

ويروى: (تراثَ الأجمعينا) يعني: جماعتهم. وليستْ هذه (أجمعينَ) التي تكون للتأكيد، لأن أجمعين لا تُفْرَد، ولا يدخلها الألف واللام، لأنها معرفة ويروى: (مَساعى الأكرَمينا). و(جميعاً) نَصْبٌ على الحال.

---

(١) ـ قال الأمدي اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب، وهو الشاعر المشهور، ويقال اسمه عدي. وهذا هو الصحيح قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: مهلهل بن ربيعة وسمي مهلهلاً لأنّه هلهل الشعر أي أرقه ويقال إنّه أوّل من قصد القصيد قال الفرزدق:

«ومهلهل الشعراء ذاك الأوّل»

وهو خال امرىء القيس بن حجر صاحب المعلّقة وقد ذكر اسمه في شعره فقال

ضربت صدرها إليّ وقالت يا عدياً لقد وقتك الأواقي

(٢) ـ هي حرب البسوس التي هاجها مهلهل لمقتل أخيه كليب، وهي حرب بكر وتغلب ابني وائل

(٣) ـ التراث: ما يخلفه الإنسان لورثته، والتاء فيه بدل من الواو.

٥٦[وذَا البُرَةِ الذي حُدِّثت عَنهُ
به نُحْمى ونَحمِي المُلجَئينا]

(ذو البُرة). رجل من بنى تغلب بن ربيعة. وقيل هو كعبُ بن زهير. وإنما قيل له (ذو البرة) لأنه كان على أنفه شَعَرٌ خَشنٌ، فشُبِّه بالبُرَة[1]

٥٧[ومنّا قَبلَهُ السّاعي كُلَيبٌ
فأيُّ المَجْدِ إلا قد وَلينا]

الرواية عند أكثر أهل اللغة بنصب (أيّ) على أن تُنْصَب بـ (وَلينا). وزعم بعض النحويّين أنه لا يجوز أن تُنْصب أيٌّ هنا، لأنه لا يَعمل ما كان في حَيِّز الايجاب فيما كان قبله. وقوله (ولينا): من الولاية أي صار إلينا، فصرنا وُلاةً عليه. وقال هشام بن معاوية: أنشد الكسائيّ هذا البيت برفع (أيّ) بما عاد من الهاء المضمرة، أراد: فأيُّ المجد إلاّ قد وَليناه[2]

٥٨[متى نَعقد قَرينَتنا بحَبلٍ
نَجُذِّ الوَصلَ أو نَقص القَرينا]

ويروى: (متى نَعقدْ قَرينتنا بقوم. نَحُزِّ الحَبْلَ). ويروى (نَجُذِّ الحبلَ). و(القَرينة): التى تُقْرَنُ إلى غيرها. يقول: متى نُقْرنُ إلى غيرنا، أي: متى نُسابق قوماً نسبقهم، ومتى قارَنّا قوماً في حرب صابَرْناهم حتى نقص مَنْ يُقْرَنُ بنا، أي: نَدُقّ عُنُقه. و(نَجُذُّ):نَقْطَعُ. وأصل (القرينة): الناقة والجَملُ

---

(١) ـ البُرَة: الحلقة في أنف البعير. ويقال: بَروت الناقة وأبريتها: جعلت في أنفها بُرَة. ولام بُرَة واو، والدليل عليه قولهم بُروة لغة في بُرة.

(٢) ـ بيّنَ بهذا أن شرط جعل الجملة خبراً عما قبلها، وهو اشتمالها على رابط، قد توفر بملاحظة الهاء المضمرة. وقال أبو بكر: والصواب عندي رواية الكسائي لأنّ «إلاّ» أداة مانعة تمنع ما بعدها من نصب ما قبلها.

تكون فيهما خُشونة، يُرْبط أحدهما إلى الآخر، حتى يَلين أحدُهما

٥٩[ونُـوجَـدُ نحـنُ أمـنَـعَـهـم ذمـاراً

وأوفـاهُـمْ إذا عَقَـدُوا يمـيـنـا]

(الذِّمـارُ): حَريمُ الـرَّجـل، وما يَحقُّ على الرجل أن يَحميَهُ و(ذماراً ويميناً) منصوبان على التفسير. ويجوز أن يروى: (ونوجدُ نحنُ امنَعُهم) على أن يكون خبر (نحن)، والجملةُ في موضع نصب. ومن نصب فـ (نحن) على معنيين: أحـدهمـا أن يكون صفة للمضمر وفيها معنى التوكيد. والآخر أن تكون فاعلةً، قال الله تعالى: ﴿وما تُقَدِّمُوا لأنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجدوهُ عندَ الله هو خَيْراً وأعظمَ اجْراً﴾[1]. ويجوز الرفع في غير القرآن على ماتَقدَّم. ويقال: وَفَى واوفَى، وأوفَى أفصحُ[2]، إلا أنَّ (أوفـاهم) لا يجوز أن تكون من أوفى، لأن الفعـل إذا جاوز ثلاثـة أحـرف لم يقـل فيه: هذا أفْعَـلُ من هذا ويقـال (عَقَـدْتُ) إلى فلان في كذا وكـذا، أي: ألـزمتُه إياه. وإذا قلتَ: عاقدتُه، فمعناه: ألزمتُه إيّاه باستيثاق.

٦٠[ونـحـنُ غداةَ أُوقـدَ في خَزازٍ

رَفَـدْنـا فوقَ رفْـدِ الـرّافِـدِيـنـا]

ويروى: (خَـزازَى) وهـو: جبل. ويقال: موضع[3]. يقول: أوقدَتْ

---

(١) ـ سورة المزمل ـ الآية ٢٠

(٢) ـ أراد شمر أن يفرق بين وفى وأوفى فقال: من قال وفى فإنّه يقول: تم، كقولك وفى لنا فلان أي تم لنا قوله ولم يغدر، ووفى هذا الطعام قفيزاً· أي تمّ. ومن قال أوفى فمعناه أوفاني حقه أي أتمه ولم ينقص منه شيئاً قال أبو الهيثم: الذي قال شمر باطل لا معنى له، إنّما يقال: أوفيت بالعهد ووفيت بالعهد. وكذلك قال الكسائي وأبو عبيدة: وفيت بالعهد وأوفيت به سواء

(٣) ـ خزاز وكـير ومتالع أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة. وقيل خزاز جبل ـ

نار الحرب في خَزازِ. و(رَفَدْنا): أعطَينا ومعناه هنا: أعَنّا فوق عَون من أعان.

٦١[ونـحـنُ الحـابـسُـونَ بذي أُراطَـى
تَسَـفُّ الجِـلَّةُ الخُـورُ الـدَّريـنـا]

(أراطى): مكـان. وقـيل: ماء.[1] و(الجِلَّةُ): العـظام من الابـل. و(الخُـور): الغزار الكثيرة الألبان وبنى واحدتها على خَوراء، والمستعمل في كلام العـرب: خَوّارَة[2] و(تَسَفُّ): تأكلُ. و(الدَّرينُ): حشيش يابس[3] يقول:حَبَسْنا إبلنا على الدَّرين صبراً، حتى ظَفرنا، ولم يطمع فينا عدوّ.

٦٢[ونـحـنُ الحـاكـمُـونَ إذا أُطِـعْـنـا
ونـحـنُ الـعـازمُـونَ إذا عُـصِـيـنـا]

= لبني غاضرة خاصـة. وقال أبو زياد: هما خزازان، وهما هضبتان طويلتان بين بلاد بني عامر وبلاد بني أسد. وغلط فيه الجوهري غلطاً عجيباً فإنّه قال خزاز جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة، فجعل الإيقاد وصفاً لازماً له وهو غلط، إنّما كان ذلك مرة في وقعة لهم. معجم البلدان.

(١) ـ أراطى بألف مقصورة ويقال أراط أيضاً: وهو ماء على ستة أميال من الهاشمية شرقي الخزيمية من طريق الحاج. وينشد بيت عمرو بن كلثوم التغلبي على الروايتين:

«ونحن الحابسون بذي أراطى إلخ»

(٢) ـ يريد أن فعلا جاء جمعاً لفعالة وليس بقياس. قال صاحب اللسان: وناقة خوّارة غزيرة اللبن، وكذلك الشاة، والجمع: خور على غير قياس. لأنّ فعلا إنّما يطرد في فعلاء ولم يرد في كلامهم خوراء. ويقال: جمل خوّار أي رقيق حسن ويجمع على خوارات ونظيره ما حكاه سيبويه من قولهم: جمل سَبْحل وجمال سِبَحلات.

(٣) ـ قال ثعلب: الـدَّرين: النبت الـذي أتى عليه سنـة ثم جفّ. وقـال الجـوهري الـدّرين: الحطام المرعي إذا قدم، وهو ما بلي من الحشيش، وقلما تنتفع به الإبل وقال عمرو بن كلثوم: «ونحن الحابسون بذي أراطى إلخ»

ويروى: (ونحن العاصِمون إذا أطِعْنا). و(العاصِمون): المانعون. والمعنى: إنّا نَمْنع ممَّنْ أطاعنا، و(نَعزم) أي: نَثبُت على قتال من عصانا.

٦٣[ونحنُ التاركُونَ لِما سَخِطْنا

ونحنُ الآخذُونَ لِما رضينا]

يقول: إذا كَرِهْنا شيئاً تركناه، ولم يستطع أحد إجبارنا عليه. وإذا رضينا أخذناه، ولم يَحُلْ بيننا وبينه أحد، لِعزِّنا وارتفاع شأننا. و(ما) في معنى: الذي.

٦٤[وكُنّا الأيمَنينَ إذا التَقَينا

وكانَ الأيسرينَ بَنُو أبينا]

قال أبو العبّاس ثعلب: أصحاب المَيْمَنة أصحاب التقدُّم، وأصحاب المشأمة: أصحاب التأخُّر. يقال: اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك، أي: اجعلني من المتقدّمين عندك، ولا تجعلني من المؤخَّرين. وقال ابن السِّكّيت: أي كنّا يوم خَزازَى في الميمنة، وكان بنو عمِّنا في المَيسرة.

٦٥[فَصالُوا صولةً فيمنْ يَليهمْ

وصُلنا صولةً فيمَنْ يَلينا]

(صالَ) فلان على فلان: ترفَّع عليه. يقول: حَمَلوا حملةً فيمن يليهم وحملنا حملة فيمن يلينا. وقال (فيمن يليهم) على لفظ (من). ولو كان على المعنى لقال: يَلونهم.

٦٦[فآبُوا بالنِّهاب وبالسّبايا[1]

وأُبْنا بالمُلُوك مُصفَّدينا]

= (١) - جمع سبِيّة: وهي المرأة المنهوبة، فَعْلَة بمعنى مَفْعولة

(آبوا) رَجَعـوا و(النِّهـاب): جمع نَهْب[1]. و(المُصَفَّدون): المُغَلَّلون بالأصفـاد[2]. الـواحـد صفَـدٌ وهو الغُلُّ. يقول: ظفرنا بهم، فلم نلتفت إلى أسلابهم ولا أموالهم، وعَمَدنا إلى ملوكهم، فصفَّدناهم في الحديد.

٦٧[إلـيـكُـمْ يا بَني بَكـرٍ إلـيـكـم
أَلَمّا تَعـرِفُـوا منّـا الـيـقـيـنـا]

قولـه (إليكم) إليكَ: اسمٌ للفعـل فإذا قال القـائـل: إليكَ عَنِّي، فمعناه: ابْعُدْ. و(إلى) في الأصل لانتهاء الغاية، فكأنَّ معنى قوله (إليكم يا بنى بكـر): تبـاعـدوا إلى أقصى ما يكـون من البعـد. ولا يجوز أن يتعـدَّى (إليكم) عنـد البصريِّين[3]؛ لا يقال: إليك زيداً؛ لأن معناه: تباعدْ. وقوله (ألَمّا تعـرفـوا منّـا اليقينا) أي: ألَمّا تعرفوا منا الجدَّ في الحرب، عرفاناً يقيناً؟ والفـرق بين (لمّا) و(لم) أنَّ (لمّا) نفيُ قد فَعَلَ، و(لم) نفيُ فَعَلَ[4] ومن الفرق بينهما أنَّ (لمْ) لا بُدَّ أن يأتي معها الفعل، و(لما) يجوز حذف الفعل معه.

---

(١) ـ النَّهْب: الغنيمة، ويجمع على نُهوب أيضاً.

(٢) ـ يجمـع صَفَـد على أصفاد. قال ابن سيده: لا نعلمه جمع على غير ذلك، فهو من المفردات التي اقتصر بها على جمع القلة.

(٣) ـ وذهب الكـوفيون إلى أنّ هذه الأحـرف تتعـدّى، وأجازوا:إليك زَيداً، اي أمسك زيداً. قال المـرادي في شرح التسهيل: والصحيح مذهب البصريين إذ لم يحفظ في كلام العرب متعدياً.

والبصريون يقتصرون في هذا الباب على ما سمع من العرب، وأجاز الكسـائي الإغراء بكل ظرف أو مجرور قياساً على ما سمع، وإنّما حكى عنه اشتراط كونه على أكثر من حرف واحـد نحـو: بك ولك. قال المرادي: والصحيح مذهب البصريين لأنّ في ذلك إخراجاً للفظ عن أصله.

(٤) ـ هذه علّة الوجوه التي تفترق بها لم ولما. وبيانه أن فَعَل يكون شرطاً فكذلك نفيه وهو

٦٨[أَلَمَّا تَعلَمُوا منَّا ومِنكُمْ
كَتائب يَطَّعِنَّ ويَرتَمِينا]

(الكتائب): الجماعات. واحدتها كتيبة. وسمِّيت كتيبة، لاجتماع بعضها إلى بعض[1]

٦٩[عَلينا البيضُ واليَلَبُ اليماني
وأسياف يَقُمْنَ ويَنحَنينا]

ويروى: (يُقمنَ). و(البَيضُ): جمع بَيضة الحديد. و(اليَلَبُ) قال ابن السِّكِّيت: هو الدرع. وقيل: الدِّيباج. وقيل: تِرَسةٌ تُعمل في اليمن من جلود الابل، لا يكاد يَعمل فيها شيء. و(يَنحَنين) أي: يَنثَنين من كثرة الضِّراب. وقال الأصمعيّ: اليلب: جلود يُخْرَزُ بعضها إلى بعض، تُلْبسُ على الرؤوس خاصَّة، وليست على الأجساد. وقال أبو عبيدة: هي جلود تُعمل منها دروع فتُلبس، وليست بتِرَسةٍ. وقيل: اليلب: جلودٌ تُلبس تحت الدروع.

٧٠[عَلينا كُلُّ سابغةٍ دلاص
تَرَى فوقَ النِّجاد لها غُضُونا]

= لم يَفْعَل، وقد فعل لا تكون شرطاً فكذلك نفيه وهو لما يفعل. وقد فعل إخبار عن الماضي المتصل القريب من الحال، وكذلك نفيه وهو لما يفعل، وفعل لم يكن بهذا المعنى فكذلك نفيه لم يفعل. وقد فعل يفيد التوقع فنفيه كذلك، وفعل لا يكون بهذا المعنى فنفيه لم يفعل يكون بمنزلته.

ويجوز حذف مدخول قد، فكذلك الحكم في مدخول لما.

(١) - قال شمر: كل ما ذكر في «الكتب» قريب بعضه من بعض، وإنّما هو جمعك بين الشيئين. يقال: اكتب بغلتك، وهو أن تضم بين شفريها بحلقة، ومن ذلك سميت بالكتيبة لأنّها تكتبت فاجتمعت، ومنه قيل: كتبت الكتاب لأنّه يجمع حرفاً إلى حرف.

(السابغة): التامّة من الدروع. و(الدلاصُ): اللّيِّنة التي تَزِلُّ عنها السيوف[1]. و(النِّجاد): حَمائل السيف. و(الغُضون): التكسُّر. ويقال: إنه جمع غَضْن، كَفَلْس وفُلوس.

٧١[إذا وُضِعَتْ عن الأبطال يوماً
رأيتَ لها جُلودَ القوم جُونا]

ويروى: (إذا وُضِعَتْ على الأبطال). و(الجُونُ): السُّودُ. أي: تَسودُّ جلودهم من صدأ الحديد. ويقال إن الجُونَ جمع جَونٍ[2] والأصل فيه على هذا أن يكون على (فُعول) حُذفت منه الواو، لالتقاء الساكنين. وقيل: إنما بنى الواحد على (أفْعَلَ)، ثم جمعه على (فُعْل).

٧٢[كأنّ مُتُونَهُنَّ مُتونُ غُدْر
تُصَفِّقُها الرِّياحُ إذا جَرينا]

ويروى: (كأنّ غُضونَهُنَّ مُتونُ غُدْر). (المتون): الأوساط. و(الغُدْر): جمع غدير. قال ابن السِّكِّيت: شَبَّهَ الدروع، في صفائها، بالماء في الغُدُر. وقيل: شَبَّهَ تَشَنُّجَ الدروع بالماء في الغدير، إذا ضَرَبته الرياح، فصارت له

(١) ـ قال صاحب اللسان: ودرع دِلاص: برّاقة ملساء لينة بيّنة الدلص والجمع دُلُص. قال عمرو بن كلثوم: «علينا كلُّ سابغةٍ دلاص إلخ»

وقد يكون الدِلاص جمعاً مكسراً، ثم قال: ويقال دِرع دِلاصٌ وأدرع دلاص، الواحد والجمع على لفظ واحد. قال ابن سيده في المخصص: والكسرة التي في دِلاص، وأنت تريد الجمع غير التي في دلاص، وأنت تريد الواحد وكذلك الألف ونظيره هجان في الواحد والجمع ولا نظير لهما على لفظهما.

(٢) ـ نظيره ورد بفتح الواو وجمعه ورد بضمها قال ابن سيده:الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة في كل شيء، فرس ورد والجمع ورد ووراد.

طرائقُ. وقوله (إذا جَرَينا) سنادٌ، لأنَّ الياء إذا انفتح ما قبلها لم يتمَّ لينُها؛ فقوله (جَرَينا) مع قوله (أَنذرينا) عَيْبٌ من عيوب الشعر(١).

٧٣[وتَحمِلُنا غداةَ الرَّوعِ جُرْدٌ
عُرِفْنَ لَنا نِقائِذَ وافتُلِينا]

(الأجردُ) من الخيل: القصيرُ الشعر الكريمُ. وطول الشعر هُجْنةٌ. وقوله (نَقائذ) أي: استنقذناهنَّ. الواحدة: نَقيذة. والنَّقيذة أيضاً: المُختارة. و(النقائذ): ما استُنقِذت من قوم آخرين.

٧٤[وَرِثناهُنَّ عَن آباءِ صِدْقٍ
ونُورِثُها إذا مُتْنا بَنِينا]

٧٥[وقد عَلِمَ القَبائلُ مِنْ مَعَدٍّ
إذا قُبَبٌ بأبطَحِها بُنِينا]

---

(١) ـ قال ابن سيده: ساند شعره سناداً وساند فيه كلاهما خالف بين الحركات التي تلي الأرداف في الروي كقوله:

شربنا من دماء بني تميم بأطراف القنا حتى روينا
ألم تر أنَّ تغلب بيت عزٍّ حيال معاقل ما يرتقينا

فكسر ما قبل الياء في روينا، وفتح ما قبلها في يرتقينا وهو عيب. وقال الأخفش: أما ما سمعت عن العرب فإنّهم يجعلونه كل فساد في آخر الشعر ولا يحدون في ذلك شيئاً وهو عندهم عيب. قال ابن جنّي: وجه ما قاله أبو الحسن «يعني الأخفش» انّه إذا كان الأصل السناد إنّما هو لأنّ البيت المخالف لبقية الأبيات كالمسند إليها، لم يمتنع أن يشيع ذلك في كل فساد في آخر البيت. وقال الرياشي: أنشدني الأصمعي في النون مع الميم:

تطعنها بخنجر من لحم تحت الذنابى في مكان سخن

قال ويسمّى هذا السناد. واصطلاح العروضيين في السناد هو ما قاله الشارح وحكيناه عن ابن سيده.

ويروى: (وقد علم القبائل غير فَخْر) يقول قد علم القبائل، إذا ضُربت القباب، أنّا سادةُ العرب وأشرافهم (غير فخر) يريد ما نفخر به، لأنَّ عزّنا وشرفنا أعظم من أن نَفْخَر بهذا و(الأبطح) والبَطحاء بطنُ الوادي يكون فيه رملٌ وحصىً، كأنه: المكان المُنبطح فـ (أبطح) بمعنى المكان، وبطحاء بمعنى البُقعة. ويقال قُبّةٌ وقُبَبٌ وقبابٌ وقِبَبٌ وكذلك حُبّةٌ وحُبَبٌ وحِبابٌ وحِبَبٌ. والأصل في: قبَب، وحبب، الضمُّ لأنَّ الواحدة مضمومة إلا أنَّ: فُعْلَة وفِعلة، يتضارعان في الجمع؛ ألا ترى أنك تقول رُكْبة ورُكُباتٌ، وكسْرة وكسرات. ثم يُسَكَّنان فيقال: رُكْبات وكسْرات، استثقالاً للضَّمَّة والكسرة. فلمّا تضارعا هذه المضارعة أُدخلت إحداهما على صاحبتها. فقيل: كِسْوةٌ وكُسىً، وقُبّةٌ وقِبَبٌ.

٧٦[بِـأنّـا الـعـاصِـمُـونَ بكُـلِّ كَحْـلٍ
وأنّـا الـبـاذِلُـونَ لِمُجْـتـدِيـنـا]

(العاصمون): المانعون. يقال: عَصم الله فلاناً، أي منعه من التعرّض لِمَا لا يحلّ له. و(كَحْلٌ): سَنَةٌ شديدة. قال الفرّاء: هي أنثى تُجْرَى ولا تُجرَى، والوجه ألاّ تُجرَى[1]. و(المُجتدي): الطالبُ.

٧٧[وأنّـا المـانِـعُـونَ لِمَا يَلِيـنـا
إذا ما الـبِـيضُ زايَـلَتِ الجُـفُـونـا]

٧٨[وأنّـا المُـنْـعِـمُـونَ إذا قَدَرْنـا
وأنّـا المُـهْـلِكُـونَ إذا أُتِـيـنـا]

---

(١) ـ كَحْل: علم على السنة الشديدة، ولما كان ثلاثياً ساكن الوسط جاز فيه الصرف وعدمه، ولكن الأجود منعه من الصرف. وحكى أبو عبيد وأبو حنيفة فيها الكَحْل بالألف واللام، وكرهه بعض أهل اللغة. قال الجوهري: يقال للسنة المجدبة كَحْل وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام.

أي: نُنْعِمُ على من أسَرْنا بالتخلية، ونُهلكُ مَنْ أتانا يُغير علينا

٧٩[وأنّـا الـشّـارِبُـونَ المـاءَ صفْـواً
ويَشْرَبُ غيرُنـا كَدَراً وطِـيـنـا]

ويروى: (ونَشْرَبُ، إنْ وَرَدْنا، الماءَ صفْواً). يقول: لعزَّتنا نشربُ الماء صفواً، إنْ وَرَدنا. وجواب الشرط فيه قولان:

أحدهما أنه (ونشربُ) وهذا لا يقع إلاّ في الماضِي، إلاّ في الشعر على قول بعض النحويّين. فأما أكثرهم فلا يُجيزه في الشعر ولا غيره. أكلِّمُك إن تُكَلِّمْني. فأما في الماضي فجائز عند جميع النحويّين أن تقول: أكلِّمُكَ إن كلَّمْتنى. وأكلِّمُك: في موضع الجواب.

والقول الآخر أن الجواب محذوف، كأنك قلت: إن كلَّمْتَنى أكلِّمْك، «ثم حذفت أكلِّمْك» لما في الكلام من الدِّلالة.

٨٠[ألا أبـلِغْ بنِي الـطَّمّاحِ عَنّـا
ودُعْـمِـيّـاً فكـيـفَ وجَـدْتُمُـونـا]

ويروى: (ألا أرسِـلْ بنى الـطَّمّاح). قال ابن الأنباريّ: (الـطَّمّاح ودُعْميّ): حَيّان من إياد، والمعنى فقل لهم كيف وجدتم مُمارستنا؟ فأضمر القول لبيان المعنى وموضع (كيف) نصبٌ بـ (وَجَدتم). قال ابن السِّكّيت: بنو الطمّاح: من بني وائل، وهم من بني نُمارة، ودُعمِيٌّ ابن جَديلة من إياد.

٨١[نَـزَلْـتُـم مَـنـزِلَ الأضـيـافِ مِنّـا
فَعَـجَّـلنـا الـقِـرَى أنْ تَشـتِـمُـونـا]

أي نزلتم حيث تنـزل الأضياف، أي: جئتم للقتال فعاجلناكم بالحرب، ولم ننتظركم أن تشتمونا ويقال: معناه: عاجلناكم بالقتال قبل أن تُوقِعوا بنا، فتكونوا سبباً لشتم الناس إيّانا. ومعنى (أن تَشتمونا) على مذهب

الكوفيّين: لئلا تَشتموا. ثم حذف (لا). ولا يجوز عند البصريّين حذف (لا)، لأن المعنى ينقلب، والتقدير على مذهبهم: فعجّلنا الحرب مخافةَ أن تشتمونا. وحذف (مخافة)، وأقام (أن تشتمونا) مقامها.

٨٢[قَريناكُم فَعَجَّلنا قراكم
قُبَيلَ الصُّبحِ مِرداةً طَحُونا]

(مِرداة): صخرة، شَبَّه الكتيبة بها، فقال: جعلنا قراكم الحرب لمّا نزلتم بنا، ولَقِيناكم بكتيبة تَطحنكم طَحنَ الرَّحا.

٨٣[على آثارِنا بِيضٌ كرامٌ
نُحاذِرُ أن تُفارِقَ أو تَهُونا]

ويروى: (نُحاذر أن تُقَسَّمَ). أي: نساؤنا خَلْفَنا، نقاتل عنهنّ، ونحذر أن نُفارقَهنّ، أو يَصرن إلى غيرنا، فَيَهُنَّ.

٨٤[ظَعائنُ من بَني جُشَمَ بنِ بَكرٍ
خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَباً ودينا]

(المِيسَمُ): الحُسْنُ. وهو مِفْعَلٌ منْ: وَسَمْتُ. أي لَهُنَّ مع جمالهنَّ حَسَبٌ ودِين.

٨٥[أخَذْنَ على بُعولَتِهِنَّ عَهداً
إذا لاقَوا فوارِس مُعْلِمينا]

ويروى:

أخَذْنَ على بُعولَتِهِنَّ نَذراً إذا لاقَوا كتائب مُعْلمينا

(البَعْلُ): الزَّوج. وأصله في اللغة: ما عَلا وارتفع ومنه قيل للسيّد بعل. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿أتَدْعُونَ بَعْلاً وتَذَرُونَ أحسنَ الخالقينَ﴾ أي أتدْعون ما سمَّيتموه سيّداً ومنه قيل لما روىَ بالمطر: بعلٌ

٨٦[لَيَسْتَلِبُنَّ أبداناً وبَيضاً
وأسْرَى في الحَدِيدِ مُقَرَّنِينا]

ويروى: (وأسرَى في الحديد مُقَنَّعينا). واللام في قوله (لَيستلبُنَّ) جوابٌ لأخْذ العهد لأنه يَمين. وقال الفرّاء: قال المُفضَّلُ: هذا البيت ليس من هذه القصيدة. قال الفرّاء: فجواب أخذ العهد محذوف لبيان معناه، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿فإنِ استَطعْتَ أن تَبتَغيَ نَفَقاً في الأرض أو سُلَّماً في السّماءِ﴾(١) فجوابه محذوف: إن استطعتَ فافعلْ.

وقال أبو جعفر في قوله (أخَذْنَ على بُعولتهنَّ(٢) عَهداً): معناه: أنّ الواجب علينا أن نَحميهنّ، فصار كالعهد، وعهدهنّ: ما لهنّ في قلوبهم من المحبة، لا أنّهنّ أخذنَ عليهم عهداً. و(الأبدانُ): الدروع، واحدها بَدَنٌ(٣) و(البَيضُ): بيضُ الحديد. ومن كسر الباء فالمراد به: السيوف ويروى أن أحدهم كان في الحرب إذا لم يكن معه سلاح وَثَب على آخر وأخذ سلاحه، والمراد في البيت: سلَبُ الأعداء. و(أسرَى) وأسارَى بمعنى واحد(٤) وقال أبو زيد: الأسرى: من كان في وقت الحرب، والأسارى: من كان في الأيدي.

٨٧[إذا ما رُحْنَ يَمْشينَ الهُوينَى
كما اضطَرَبَتْ مُتُونُ الشّارِبينا]

---

(١) - سورة الأنعام، الآية ٣٥

(٢) - جمع بَعْل. قال ابن الأثير: الهاء فيه لتأنيث الجمع.

(٣) - البَدَن: الدرع من الزرد، وقيل: هي القصيرة منها، وقيل: هي الدرع عامة.

(٤) - قال أبو إسحاق: جمع الأسير أسرى، وفَعْلى جمع لكل ما أصيبوا به في أبدانهم أو عقولهم مثل: مريض ومرضى، وأحمق وحمقى، وسكران وسكرى. قال: ومن قرأ أَسارى «بفتح الهمزة» وأُسارى «بضمها» فهو جمع الجمع، يقال: أسير وأسرى، ثم أسارى جمع الجمع. لسان العرب.

معناه: إذا راح النساء (يمشينَ الهوينى) أي لا يَعْجَلن في مشيهنّ، (كما اضطربتْ متونُ الشّاربينا) أي يَتثنّينَ في مشيهنّ ويَتَمايَلنَ كما تفعل السُّكارَى. وإنما يصف نَعمتَهُنَّ.

٨٨[يَقُتْنَ جِيادَنا ويَقُلنَ لَستُم
بُعُولَتنا إذا لم تَمنَعُونا]

(يقُتنَ) من القُوت. يقال: قات أهله يَقوتُهم قياتةً وقَوتاً والقُوت الاسم. ويروى: (يَقُدنَ). وكانوا لا يرضَونَ للقيام على الخيل إلاّ بأهليهم إشفاقاً عليها و(الجياد): الخيل واحدها جَواد[1] فإذا قلت: رجل جواد، جمعتَه على: أجواد، للفرق.

٨٩[إذا لم نَحْمِهِنَّ فلا بَقِينا
لِشيءٍ بَعدَهُنَّ ولا حَيِينا]

ويروى: (إذا لم نَحْمهنَّ فلا تُركْنا.لشيء بَعدَهُنَّ).

٩٠[وما مَنَعَ الظَّعائنَ مِثلُ ضربٍ
تَرَى مِنهُ السَّواعِدَ كالقُلينا]

(القُلونَ): جمع قُلةٍ، وهي الخشبة التي يَلعب بها الصبيان، يضربونها بالمقلاء[2]، وهي أطول من القُلَة.

---

(١) ـ كان قياس جمعه أن يقال: جواد فتصح الواو في الجمع لتحركها في الواحد الذي هو جواد كحركتها في طويل، ولم يسمع مع هذا عنهم جواد في التكسير البتّة، فأجروا واو جواد لوقوعها قبل الألف مجرى الساكن الذي هو واو ثوب وسوط، فقالوا: جياد، كما قالوا: حياض وسياط، ولم يقولوا جواد، كما قالوا: قوام وطوال. لسان العرب.

(٢) ـ ابن سيده: القُلَة: عود يجعل في وسطه حبل ثم يدفن، ويجعل للحبل كفة فيها عيدان، فإذا وطىء الظّبي عليها عضت على أطراف أكارعه. والقُلَة والمقْلى والمقلاء عيدان

٩١[لَنا الدُّنيا ومَنْ أضحَى عَليها
ونَبطِشُ حِينَ نَبطِشُ قادِرينا]

٩٢[إذا ما المَلْكُ سامَ النّاسَ خَسْفاً
أبَينَا أنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينا]

(الخَسفُ) ههنا: الظلم والنُّقصان. وإنما يصف عزَّتهم، وأنَّ الملوك لا تصلُ إلى ظلمهم.

٩٣[نُسمَّى ظالِمين وما ظَلَمْنا
ولكِنّا سَنَبدأُ ظالِمينا]

ويروى: (بُغاةٌ ظالمينَ وما ظُلِمْنا).

٩٤[إذا بَلَغَ الفِطامَ لَنا صبيٌّ
تَخِرُّ لهُ الجَبابِرُ ساجِدينا]

٩٥[مَلأنا البَرَّ حتّى ضاقَ عَنّا
وظَهرَ البحرِ نَملَؤهُ سَفِينا]

(ظَهرَ) منصوب على إضمار فعل، لتَعطفَ على ما عَمل فيه الفعل. وإن شئت رفعته على الابتداء، وعطفتَ جملةً على جملة. ويروى: (وَسْطَ البحرِ). ويروى: (ونحنُ البحرَ).

= يلعب بها الصبيان. فالمِقْلى: العود الكبير الذي يضرب به، والقُلَةُ: الخشبة الصغيرة التي تنصب وهي قدر ذراع، والقالي: الذي يلعب فيضرب القُلَةَ بالمِقْلى والجمع قُلات وقُلون «بضم القاف» وقِلون «بكسرها» وأنشد الفرّاء:

«مثل المقالي ضربت قلينها»

قال أبو منصور: جعل النون كالأصلية فرفعها وذلك على التوهم، ووجه الكلام فتح النون لأنّها نون الجمع.

٩٦[ألا لا يَجهَلنْ أحَدٌ علَينا
فَنَجهَلَ فوقَ جَهلِ الجاهِلينا]

معناه: نُهْلِكُه، ونُعاقبه بما هو أعظمُ من جهله. فنسب الجهل إلى نفسه، وهو يريد الاهلاكَ والمعاقبة، لتزدوجَ اللفظتان، فتكونَ الثانيةُ على مثل لفظة الأولى، وهي تُخالفها في المعنى، لأنَّ ذلك أخفُّ على اللسان وأخصَرُ من اختلافها(١).

---

(١) ـ هذا ما يسمّى المشاكلة، ونظيره قوله تعالى: ﴿ومَكَرُوا ومَكَر الله﴾ بناء على أن المكر حيلة يجلب بها مضرّة إلى الغير. والتحقيق أن المكر إيصال المكروه إلى الغير على وجه خفي يصح إطلاقه في حق الله تعالى بدون مشاكلة كما قال تعالى: ﴿أفأَمنوا مَكْرَ الله﴾ وقال علي رضي الله عنه: «من وسع عليه في دنياه ولم يعلم أنّه مكر به فهو مخدوع».

وقال **الحارث بن حلزة** بن مَكروه بن بُدَيد بن عبد الله بن مالكِ بن عبد سعد بن جُشَمْ بن ذُبيانَ بن كنانةَ بن يَشكُرَ بن بكرِ بن وائل بن قاسطِ ابن هنْب بن أفصَى بن دُعْمِيّ بن جَديلةَ بن أسدِ بن ربيعةَ بن نزار بن معدِّ بن عدنان بن أُدُد.

وكان من حديثه أنَّ عمرو بن هند لمَّا ملَكَ ، وكان جبَّاراً عظيم السلطان[1]، جمع بكراً وتغلب فأصلح بينهم، وأخذ من الحَيَّين رُهُناً: من كلّ حيٍّ مائة غلام، فكفَّ بعضُهم عن بعض.

وكان أولئك الرُّهُنُ يكونون معه في مسيره، ويغزون معه، فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم، فهلك عامَّـةُ التغلبيّين وسلم البكريّون. فقالت

(١) - قتله عمرو بن كلثوم صاحب المعلّقة. قال ابن قتيبة في كتاب الشعر: كان سبب ذلك أنّ عمرو بن هند قال ذات يوم: هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ قالوا: لا نعلمها إلاّ ليلى أم عمرو بن كلثوم، قال: ولم ذلك؟ قالوا: لأنّ أباها مهلهل بن ربيعة، وعمّها كليب وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك فارس العرب، وابنها عمرو بن كلثوم. فأرسل عمرو بن هند إلى عمر بن كلثوم ليستزيره ويسأله أن يزير أمه، فأقبل عمر بن كلثوم من الجزيرة وفي جماعة من بني تغلب وأقبلت ليلى في ظعن من بني تغلب، فدخل عمر بن كلثوم رواق عمر بن هند ومعه وجوه أهل مملكته، ودخلت ليلى على هند قبتها، فقالت هند: يا ليلى ناوليني ذلك الطبق، فقالت: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فأعادت عليها، فلما ألحت صاحت ليلى: واذلاّه! يا لتغلب، فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه، فقام إلى سيف لعمرو بن هند معلّق بالرواق وليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله، ونادى في بني تغلب، فنهبوا جميع ما في الرواق، واستاقوا نجائبه، وساروا نحو الجزيرة.

تغلبُ لبكر بن وائل: أعطونا ديات أبنائنا، فإنّ ذلك لازم لكم. فأبت ذلك بكرٌ.

فاجتمعت تغلبُ إلى عمرو بن كلثومٍ، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب: بمن تَرون بكراً تَعْصِبُ أمرها اليومَ؟ قالوا: بمن عَسى، إلا برجل من أولاد ثعلبة؟ قال عمرو: أرى الأمر، والله، سينجلي عن أحمر، أصلعَ، أصمَّ، من بني يشكر. (فجاءت بكرٌ بالنُّعمان بن هرم، أحد بني ثعلبة بن غَنْم بن يشكر). وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم.

فلمّا اجتمعوا عند الملك،قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصمُّ، جاءتْ بك أولادُ ثعلبةَ، تُناضلُ عنهم، وقد يفخرون عليك! فقال النعمان: وعلى مَن أظلَّت السماءُ يفخرون! قال عمرو بن كلثوم: والله أنْ لو لطمتُك لطمةً ما أخذوا لك بها! قال: والله أنْ لو فعلتَ ما أفَلتَّ بها قِيْس أير أبيك. فغضب عمرو بن هند، وكان يؤثر بني تغلب على بكر، فقال: يا جارية، أعطيه لَحْياً بلسانٍ. يقول: الحَيْه. قال له النعمان: أيها الملك، أعط ذاك أحبَّ أهلك إليك. فقال له عمرو بن هند: أيسُرُّكَ أني أبوك؟ قال: لا، ولكنّي، وددْتُ أنك أمّي فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً، حتى همَّ بالنعمان.

وقام الحارث بن حلِّزة، وهو أحد بني كنانةَ بن يشكرْ، فارتجل قصيدته ارتجالاً وتوكّأ على قوسه، فزعموا أنه انتظم بها كفّه، وهو لا يشعر من الغضب. وكان عمرو بن هند شِرِّيراً، لا ينظر إلى أحدٍ به سوءٌ. وكان الحارث بن حلّزة إنما يُنشده من وراء حجاب. فلمّا أنشده هذه القصيدة أدناه، حتى خلص إليه.

وقال قطربٌ: حُكى لنا أن الحلِّزة ضربٌ من النَّبات. قال: ولم نسمع فيه غير ذلك.

قال أبو عبيدة: أجود الشعراء قصيدةً واحدةً، جيدةً طويلةً، ثلاثةُ نَفَر عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلِّزة، وطَرَفة بن العبد.

وزعم الأصمعيُّ أنَّ الحارث قال قصيدته، وهو يومئذ قد أتت عليه من السنين خمس وثلاثون ومائة سنة. وقال حين ارتجلها، مقبلاً على عمرو بن هند:

١[آذَنَتْنا بِبَينِها أسماءُ
رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منهُ الثَّواءُ]

(آذنتنا) أي: أعلمتْنا. و(البين): الفراق. و(الثاوي): المقيم. و(يُمَلُّ)[1] من المَلال. و(الثَّواء): الاقامة.

٢[بَعْدَ عَهدٍ لها بِبُرقَة شَمّا
ء فأدنى دِيارها الخَلْصاءُ][2]

ويروى: (بعدَ عهدٍ لنا). ومعنى البيت: آذنتْنا بعد عهدها بهذه المواضع - و(شمّاء): هضْبة معروفة. و(البُرقة) والأبرق والبرقاء: رابية فيها رملٌ وطينٌ، أو طينٌ وحجارةٌ، يختلطان ثم أخبر أنَّ له عهداً بهذه المرأة، بالخَلْصاء، أقرب من عهده بها في بُرقة شمّاءَ.

---

(١) - المَلَل والمَلال: أن تَمَلَّ شيئاً وتعرض عنه. وفي الحديث «إنَّ الله لا يمل حتى تملّوا». فقيل معناه: إنَّ الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا في الرغبة إليه، فأطلق على اطراح الله لهم وتركهم العمل مللاً على عادة العرب في استعمال الفعل وإرادة لازمه. وقيل معناه: إنَّ الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملّوا سؤاله، فسمي فعل الله مللاً على طريق المشاكلة في الكلام، كقوله تعالى: ﴿فمَنِ اعتدَى عليكم فاعْتَدُوا عليهِ بمِثْلِ ما اعتدى عليكم﴾ وقد استشهد بهذا الحديث على صحة جعل الأول مشاكلاً للثاني، والأكثر في المشاكلة أن يجيء الثاني مشاكلاً للأوّل.

(٢) - هو ماء بالبادية، وقيل: موضع فيه عين ماء، قال الشاعر:

أشبهن من بقر الخَلْصاء أعينها وهن أحسن من صيرانها صورا

وقيل: هو موضع بالدهناء معروف. لسان العرب. وقال صاحب القاموس: والخلصاء موضع بالدهناء.

٣[فـالمُـحَـيَّـاةُ فالـصِّـفـاحُ فأعــلَى

ذِي فِتـاق فعــاذِبٌ فالـوَفــاءُ]

ويروى: (فـأعنـاقُ فتـاق). و(مُحَيَّاة): أرض. و(الصِّفـاح): أسماء هضـاب مجتمعـة. وواحد الصِّفاح: صفحة. و(فتاق): جبل. و(عاذب): وادٍ. و(الوفاء): أرض. أخبر بقُرب عهده بهذه المرأة، في هذه المنازل، منزلاً منزلاً

٤[فـرِيـاضُ الـقَـطا فأودِيـةُ الشُّرْ

بُبِ فالـشُّـعْـبَـتـانِ فالأبــلاءُ]

(الأبلاء): اسم بئر. و(رياض القطا): رياض بعينها

٥[لا أرَى مَن عَهِـدْتُ فيـهـا فأبـكـي الـ

ـيومَ دَلْهـاً ومـا يَرُدُّ الـبُـكـاءُ][1]

(فيها) أي: في هذه المواضع. وقوله (فأبكي) ليس بجواب لقوله (لا أرى). ولو كان جواباً لنصبه. ولكنه خَبَرٌ فهو في موضع رفع؛ لأنه خَبَّرَ أنه يبكي، كما خَبَّرَ أنه لا يرى مَن عَهِدَ بها فيها. و(دلهاً) أي. باطلاً[2] وقيل: هو من قولهم: دَلَّهني، أي: حَيَّرني[3]. وهو منصوب على البيان، كما تقول: امتـلأ فلانٌ غيظاً. وقـولـه (وما يردُّ البكاء): (ما) في موضع نصب بـ (يَرُدّ)

---

(١) ـ البكاء يقصر ويمدّ، وقيل: إذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها. وقال الخليل: من قصرَه ذهب به إلى معنى الحزن، ومن مدّه ذهب به إلى معنى الصوت.

(٢) ـ يُقال: ذهب دمه دلْهاً بالتسكين أي هدراً.

(٣) ـ يقال دلهه الحب: أي حيره وأدهشه. ودَلِه هو يدلَه بكسر اللام في الماضي وفتحها في المضارع.

والمعنى: وأيُّ شيءٍ يردُّ البكاءُ؟ أي: ليس يغني شيئاً.

٦[وبِعَينَيكَ أوقَدَتْ هنْدُ النّا
رَ أصيلاً تُلوي بها العَلياءُ]

ويروى: (أخيراً). قوله (بعينيك) أي: برأي عينيك أوقدت هند النار. و(هند) ممن كان يواصلُ. أخبر أنه رأى نارها عند آخر عهده بها، لقوله (أخيراً). وقوله (تُلوي بها العلياء) معناه: ترفعها وتضيئها له. و(العلياء): المكان المرتفع من الأرض. وإنما يريد: العالية، وهي الحجاز وما يليه من بلاد قيس.

٧[أوقَدَتْها بينَ العَقيق فَشَخصَيْـ
ـنِ بِعُودٍ كما يَلُوحُ الضِّياءُ]

(شخصان): أكمة لها شُعبتان. وقوله (بعود) أراد: العود الذي يُتبخَّرُ به. وقوله (كما يلوح الضِّياء) قيل: يعني: ضياء الفجر. وقيل: يعني: ضياء النار، يصف أنها أوقدت بالعود حتى أضاء، كما تضيء النارُ التي تُوقَد بالعود. والكاف في قوله (كما) في موضع نصب، لأنها نعتٌ لمصدر محذوف. والمعنى: أوقدتها إيقاداً مثلما يلوحُ الضِّياءُ.

٨[فتنوَّرْتُ نارَها من بَعيدٍ
بِخَزاز هَيهاتَ منكَ الصِّلاءُ]

ويروى: (بخَزازَى)(١) يقال: (تَنوَّرتُ النارَ) إذا نظرتَها بالليل لتعلمَ: أقريبةٌ هي أم بعيدة؟ أم كثيرة أم قليلة؟ و(خزازَى): اسم موضع ومن

---

(١) - قال صاحب القاموس: وخزازى كحبالى أو كسحاب: جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة.

النُّـورة يقال: انترتَ[1]. و(هيهات) بمعنى بَعُدَ[2]. يقول: إنها قد بَعُدَتْ عنكَ، وبَعُدَتْ نارُها، بعد أن كانت قريبةً.

٩[غَـيـر أنّي قد أسـتـعِـينُ على الهَـ
ـمِّ إذا خفَّ بالـثّـوِيِّ الـنّـجـاءُ]

(الثويّ)[3]: المقيم. وهو على التكثير، فإن أردت أن تُجريه على الفعل قلت: ثاو، على لغـة من قال: ثوى يثـوي. ومن قال: أثـوى، قال: مُثْو. و(النّجاء): السرعة. و(غير أنّي) منصوبٌ على الاستثناء. وهذا استثناء ليس من الأول. ويقـال: إنَّ قولـه (قـد أستعين على الهمّ) متعلّق بقوله (وما يَرُدُّ البكاءُ). أي: وما يَرُدُّ بكاءٌ بعد أن تباعدتْ عنّي هندٌ. وقد أستعين على همّي بهذه الناقة:

١٠[بِـزَفُـوفٍ كأنّها هِقْـلَةٌ أُ
مُّ رئـالٍ دَوِّيَّـةٌ سَقْـفـاءُ]

(الـزفيف): السرعـة. وأكثـر ما يُستعمـل في النعـام. و(الهقلة):

---

(١) ـ يقال: انتار الرجل وانتور وتنوّر: تطلى بالنُّورة.

(٢) ـ في هيهـات عدة لغات: فتح التاء بغير تنوين، ونصبها مع التنوين، وكسـرها بغير تنـوين، وكسـرها مع التنوين، ورفعها بغير تنوين، ورفعها مع التنوين، ومن العرب من يقول: أيهاتَ بفتح التاء وكسـرها وضمها منونة وغير منونة، ومنهم من يقول: أيهان بالنون قال الشاعر: «أيهان منك الحياة أيهانا»

أفصح هذه اللغات كلها فتح التاء بلا تنوين وهي اسم فعل. قال ابن جنّي: كان أبو علي يقـول في هيهـات: أن أفتى مرة بكـونها اسماً سمي به الفعل كصه ومه، وأفتى مرة بكونها ظرفاً على قدر ما يحضرني في الحال.

(٣) ـ يقـال: الثَويّ على بيت في جوف بيت، وعلى البيت المهيأ للضيف، كما يقال على الضيف نفسه، والثّويّ: المجاور في الحرمين والصبور والأسير.

النعامة و(الرئال): وَلَدُ النعامة. و(دوِّيّة): منسوبة إلى الدَّوّ، وهي الأرض البعيدُة الأطراف. و(سَقفاء) مرتفعة[1] وكلُّ ما ارتفع: سقفٌ.

١١[آنسـت نَبْـأةً وأفـزَعَـهـا الـقُـ

ـنّـاصُ عَصْراً وقـد دَنـا الإمسـاءُ]

(آنست): أحَسَّتْ. و(النبأة): الصوتُ الخفي[2]. و(عصراً): عَشيّاً. وسُمِّيَت العصرُ في الصلوات، لأنها في آخر النهار.

١٢[فـتَرَى خَلفَـهـا مِنَ الـرَّجْـعِ والـوَقْـ

ـعِ مَنِـيـنـاً كأنَّـهُ إهـبـاءُ]

ويروى: (فـترى خلفهنَّ، من شدَّة الوقع، مَنيناً). و(المنين): الغُبارُ الدُّقيق الـذي تُثيره. وكـلُّ ضعيفٍ: مَنـينٌ[3] و(الرجع): رجعُ قوائمها. و(الـوقـع): وقـع خِفـافها. وقوله (خلفها) أي خلف الناقة. و(خلفهنّ): خلف الابل، لأنَّ ناقته الموصوفةَ تسير مع غيرها، فحمل الضمير على المعنى و(الاهباء): مصدر أهبى يُهبي إهباءً، إذا أثار التُّراب[4] ومن روى (أهباءُ) بفتح الهمزة فإنه يحتمل وجهين: أحدُهما أن يكون قَصر الهَباء، ثم جمعه على

---

(١) ـ يقال نَعامة سقفاء: أي طويلة العنق. وقال ابن برّي والسقفاء من صفة النَعامة، وأنشد: «والبهو بهو نعامة سقفاء»

(٢) ـ التهذيب: النَّبْأة: الصوت ليس بالشديد، قال الشاعر:

«آنست نبأة وأفزعها القناص إلخ»

أراد صاحب نبأة. لسان العرب.

(٣) ـ قال ابن الأعرابي: المَنين من الأضداد، يقال على الضعيف والقوي.

(٤) ـ إذا استعمل لازماً فيقال: أهبى الفرس أي أثار الهباء. ويستعمل متعدياً فيقال: أهبى التراب.

أهبـاء، لأنَّ الهبـاء الممدودَ يُجمع على أهبيةٍ والثاني أن يكون جَمْعَ هَبْوةٍ(١)، وهي الغُبار.

١٣[وطِـراقـاً مِن خَلفِـهِـنَّ طِراقٌ
ساقـطاتٌ تُلوِي بها الـصَّـحـراءُ]

ويروى: (أودَتْ بها الصحـراءُ). ويروى: (تُـودي). و(الـطِّراق): مُطارقةُ نعال الابل وقوله (من خلفهنَّ طراقٌ) أي: طُورقَتْ مرَّةً بعد مرَّة. وقـد قيل: الـطِّراق: الغبار، ههنا. و(ساقطات): قد سقطتْ من أرجُلها. و(تُلوي بها الصحراء) أي: تذهب بها وتُفَرِّقها وقوله (من خلفهنَّ) قيل في الضمـير قولان: أحدهما أنه يعود على الابل. والآخر أنه يعود على الطِّراق. فمن قال إنـه يعود على الابل فقوله (طراق) مرفوع بمعنى هو طراق. قال النَّحّاسُ: ولا يجوزُ على خلاف هذا عندي، لأنه مثلُ قولكَ: مررتُ برجلٍ من خلفِ دار عمروٍ وزيدٌ. فلا يجوز أن تكون الجملة من نعت رجل، لأنه لم يعـد عليه منهـا شيء. وكذلك قوله (وطراقاً من خلفهنَّ طراقٌ) إن قَدَّرْتَه في موضـع نعتٍ لم يجز، لأنه لم يعد على طراق شيء ويجوز (طراقاً من خلفهنَّ طراقاً ساقـطاتٍ)، على أن تبـدل الـطراق الثـاني من الأول، ويكـون قوله (سـاقـطاتٍ) في موضـع نصب على أنه نعت لـ (طراق) الثاني، لأنَّ المصدر يُؤدِّي عن الـواحـد والجمـع والأجـود أن يكـون الضمير يعود على (طراق) الأول، أو يكونَ جَمْعَ طراقة، كما أجاز بعض النحويِّين: سيْرَ بزَيدٍ سَيْرٌ، على أن يكون سيرٌ جَمْعَ سيرةٍ. وقيل في قوله عزَّ وجلَّ ﴿إنْ نَظُنُّ إلا ظَنّاً وما نحنُ بمُستَيقنينَ﴾(٢): إنَّ ظَنّاً جمعُ ظَنَّةٍ. وقيلَ: المعنى: إنْ نظُنُّ، أيها الدعاةُ، إلا أنكم تَظُنُّـونَ ظنّاً، وما نحن بمستيقنين أنكم على يقين. وقيل: إنَّ (إلاّ) في

---

(١) ـ قال ابن برّي: الهَبوة الغبرة والجمع أهباء على غير قياس. ووجهه أن قياس جمعه فعال.

(٢) ـ سورة الجاثية، الآية ٣٢

غير موضعها، وإنْ المعنى: إنْ نحن إلا نظُنُّ ظَنّاً، كما قال أبو العبّاس: وهذا مثلُ قوله: ليس الطّيبُ إلا المسْكُ، والمعنى: ليس إلاّ الطّيبُ المسكُ. ومَن قال: إنَّ (ظنّاً) جمعُ ظنَّةٍ، قال في (طراق): إنه جمعُ طراقةٍ، فيكون الضميرُ يعود عليه. ويكون المعنى: وطراقاً من خلف الطراق طِراقٌ. و(طراقاً) منصوبٌ، لأنه معطوف على (منيناً).

١٤[أتَلَهَّى بها الهواجِرَ إذ كُـ
ـلُّ ابنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمياءُ]

(أتلهّى) من اللهو، أي: ألهو بها في الهواجر. و(ابن همّ): صاحبُ الهمّ. و(البليَّة): ناقةُ الرجل إذا مات عُقِلَتْ عند رأسه، عند القبر مما يلي رأسَه، وعُكِس رأسُها إلى ذنبها فتُترَكُ لا تأكل ولا تَشربُ، حتى تموتَ. فهي عمياءُ لا تتَّجه لأمرها. وقيل: كانوا يفعلون ذلك، حتى إذا قام من قبره للبعث ركبها. والمعنى: أنَّ صاحب الهمِّ إذا تحيَّر نَجَوتُ أنا من الهمِّ على ناقتي، ولم يلحقني تحيُّرٌ.

١٥[وأتانا عَنِ الأراقِمِ أنبا
ءٌ وخَطْبٌ نُعنَى بهِ ونُساءُ]

(الأراقم): أحياءٌ من بني تغلب وبكر بن وائل[١] و(أنباء): جمعُ نبأ وهو الخبر. و(الخَطبُ): الأمرُ العظيم وقوله (نُعنى به) فيه قولان: أحدهما: نُتَّهَمُ ونُظَنُّ به، أي يعنُوننا به. والآخر أن يكون من العناية، أي نَهتَمُّ به،

---

(١) - قال الجوهري: الأراقم حي من تغلب وهم جشم. وقال ابن سيده: الأراقم: بنو بكر وجشم ومالك والحارث ومعاوية عن ابن الأعرابي وقال غيره: إنّما سميت الأراقم بهذا الاسم لأنّ ناظراً نظر إليهم تحت الدّثار وهم صغار، فقال: كأنّ أعينهم أعين الأراقم «نوع من الحيّات» فلجّ عليهم اللقب.

كما يقال: عُنيتُ بحاجَتكَ[1] أعنى بها عَنايةً. هذا الفصيحُ، وحكى ابن الأعرابيّ: عَنِيْتُ بحاجتك، بفتح العين. و(نُساء) فيه أيضاً قولان: يُساء بنا في الظّنّ. والآخر: نُساءُ نحن في أنفسنا، لاهتمامنا بهذا الخَطبِ.

١٦[أنَّ إخـوانَـنـا الأراقِـمَ يَغْـلُو
نَ عَلَيـنـا في قِيـلِهِـمْ إحـفـاءُ]

ويروى: (إنَّ إخـوانَنـا) بكسر إنَّ. فمن فتـح فموضعه عنده موضع رفع، على البدل من قوله (أنباءٌ). ومن كسرها صَيَّرَها مبتدأةً. وقوله (يَغلون علينا) أي: يَرتفعون في القول علينا، ويظلموننا ويُحمّلوننا ذَنْب غيرنا. وأصل الغُلُوِّ في اللغـة: الارتفـاعُ والـزيادةُ. و(إحفـاء) يحتمل معنيين: أحدهما أن يكـون معناه الاستقصاءَ، كأنهم استقصَوا علينا ونَقَضُوا العهد، من قولكَ: أحفَيتُ شَعري، إذا استقصَيتَ أخذَه. والمعنى الآخر أن يكون من: أحفَيتُ الـدَّابَّـةَ، إذا كلَّفْتَهـا ما لا تُطيق حتى تَحفى. فيكون معناه في البيت: أنهم ألزَمُونا ما لا نُطيق.

١٧[يَخْـلِطُونَ الـبرِيءَ مِنّـا بِذِي الـذَّنْـ
ـبِ ولا يَنْـفَـعُ الخَـلِيَّ الخَـلاءُ]

(يخلطون) معناه: يُسَوُّونَ ذا الذنب بالذي لا ذنبَ له، ظلماً لنا وإساءةً بنـا. فهـذا عَينُ الجَـور. و(الخـلاء) بفتـح الخـاء: البراءةُ والترْكُ. ويروى: (الخِلاء) بكسر الخاء. وأصل الخِلاء في الابل: بمنزلة الحِران في الدوابّ.

١٨[زَعَـمُـوا أنَّ كلَّ مَن ضَرَبَ الـعَـيْـ
ـرَ مَوالٍ لنـا وأنّـا الـوَلاءُ]

---

(١) ـ جلس أبو عثمان إلى أبي عبيدة، فجاءه رجل فسأله، فقال له: كيف تأمر من قولك عنيت بحاجتك فقال له أبو عبيدة أُعْنَ «بضم الهمزة وسكون العين وفتح النون» قال: أبو عثمان: فأومأت إلى الرجل أن ليس كذلك فلما خلونا قلت له: إنّما يقال: لِتعن بحاجتي.

قالوا: يريد بـ (العَير): الوَتِدَ، فالمعنى: أنهم يُلزِمُوننا ذنوبَ الناس، أي: كلُّ مَن ضرب وَتِـداً لخيمةٍ ألزمونا ذنبَهُ. وهذا معروف، أنه يقال لكلِّ شيء ناتىء: عَيْرٌ. فقيل للوتد: عَير، لنتوئه.

ويقـال: أراد أنهم يُلزمُـوننا ذنب كلِّ مَن أطبَقَ جَفناً على جفن. لأنه يقال للعين: عَير.

وقيل: إنه أراد بـ (العَير): الحمارَ، أي: يُلزمونا ذنب كلِّ مَن ضَرَب حماراً.

وقيل: أراد بـ (العير): كُلَيباً، ويقال لسيِّد القوم: هو عَيرُ القوم

وقيل: (عير): جبل بالمدينة، أي: زعموا أنَّ كلَّ مَن مَشى إليه. وفي الحديث أنَّ النبي ﷺ حَرَّمَ ما بين عَير إلى أُحُدٍ، وقيل: ما بين عَير إلى ثور. والأوَّلُ أصحُّ لأنَّ ثوراً بمكَّةَ.

وقوله (وأنّا الولاء) أي: نحن وُلاتهم على هذا. وقيل: معناه: أنّا أهلُ الولاء، ثم حذف. وقوله (مَوالٍ لنا) قيل: يريد: بني عَمِّنا. وقيل: هو من النَّصْر، يقال: فلان مولاي، أي: ناصري. فأما مفعولا (زعموا) فـ (أنَّ) وما عملت فيه، كما تقول: زعمتُ أنَّ زيداً مُنطلق، معناه كمعنى قولك: زعمتُ زيداً منـطلقـاً و(أنَّ) توكيد. و(مَـوالٍ) في موضـع رفع. والتنوين فيه عند سيبويه عوضٌ من الياء، وعند أبي العبَّاس عوَض من حركة الياء.

١٩[أجمَـعُـوا أمـرَهُـم بلَيـل فلمّا
أصـبـحُـوا أصـبـحَـتْ لهم ضَوضَـاءُ]

ويروى: (أجمعُوا أمرَهم عِشاءً). و(أجمعوا): أحكموا، كما قال تعالى: ﴿فـأجْمِعُـوا أمـرَكم وشُركـاءَكم﴾[1] وإنـما خَصَّ الليل، لأنَّـه وقتٌ تتفرَّغ فيه الأذهانُ. و(الضوضاء): الجَلَبة والاختلاطُ[2] أي: لَمّا أحكَمُوا أمرهم بليل

(١) - سورة يونس - الآية ٧١

(٢) - اعـترض بعض المتأخرين على تأنيث ضوضاء في هذا البيت، فقال: أنّث ضوضاء

أصبحُوا في تَعبئةٍ، لما أحكموه من إسراجٍ وإلجام وكلام ومن العرب من يصرفُ (ضوضاء) في المعرفة والنكرة. وهو الاختيار عند أبي إسحاق، لأنه عنده بمنزلة (قلقال)[1] ومن العرب من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة، يجعله بمنزلة (حمراء) وما أشبهها[2]

٢٠[مِـن مُنـادٍ ومِـن مُجيـبٍ ومِـن تَصْـ

ـهـالِ خَيـلٍ خِلالَ ذاكَ رُغـاءُ]

بيَّن (الضوضاء) في هذا البيت، فقال من مُنادٍ يُنادي صاحبَهُ فيقول. يا فلانُ. ومن مُجيب يقـول هأنـذا و(خلال ذاك) أي بين ذلك الجميع رغاءُ الابل، أي: أصواتُها.

٢١[أيُّهـا النّـاطِـقُ المُـرَقِّشُ عَنّـا

عِنـدَ عَمـرٍو وهـل لذاكَ بقـاءُ][3]

= على توهم أنّه من باب شحناء وبغضاء قال: والذي يلزم على هذا أن يكون اشتقاقه من ضاض يضوض، وهي مادة لم ينطقوا بها، والصحيح أنّ الضوضاء وزنه في فعْلال على حد بلْبال وزلزال واشتقاقه من الضوة. وأجاب بعض أصحابنا عن هذا الاعتراض: بأن الشـاعـر من الجاهليين فنسبة الوهم إليه غير مسلمة، وهذا اللفظ وإن كان اشتقاقه من الضوة فيجوز تأنيثه باعتبار معناه. على أنّ صاحب القاموس لم يشتق هذا اللفظ من الضوة بل ذكـره في ضاض. وقـال ابن الأنبـاري: وقـوله ضوضاء معناه جلبة وهو جمع واحدته ضوضاة وهو ممدود، وربما قصر فيكون حينئذ جمع ضوضاة.

(١) ـ وتأنيث الفعل له على هذا الوجه مبني على أنّه من قبيل المؤنث المعنوي.

(٢) ـ قال ابن سيده بعد أن أنشد هذا البيت: وعندي أنّ الضوضاء ههنا فعلاء حكاه عنه صاحب اللسان.

(٣) ـ كان قطرب يروي هذا البيت:

أيهـا النـاطـق المقـرِّشُ عَنّـا عنـد عمـرو ومـا له إبـقـاء

ويذهب به إلى معنى التحريش، يقال: قد قَرش يقرِش تقريشاً إذا حرش ومعنى قوله: «وما له إبقاء»: أي وليس يبقى على أحد. وروي المخبرعنّا بخاء معجمة. ابن الأنباري

(المرقّش): المُزَيِّنُ القولَ بالباطل، ليَقبلَ منه الملكُ باطلَه. ويقال: إنه يخاطب بهذا عمرَو بن كلثوم. ومعنى (وهل لذاك بقاء): أنّ الباطلَ لا يَبقى.

٢٢[لا تَخَلْنــا على غَراتِــكَ إنّــا
قَبــلُ ما قد وَشَــى بنــا الأعــداءُ]

(على غراتك) يقال: غَرِي بالشيء يَغرَى غَرىً مقصور، وغراةً تأنيث غَرىً. وروى سيبويه والفرّاء أنه يقال: غَرِيَ به يَغْرَى غَراءً. وهذا من الشاذّ الذي لا يُقاس عليه. وقد رُوي: (لا تَخَلْنا على غَرائكَ) على هذا. وقوله (لا تخلْنا) أي: لا تَحسبْنا أنا جازعون، لاغرائك الملكَ بنا. ويروى: (إنّا طالما قد وَشَى بنـا الأعـداءُ). و(مـا) هذه كافّـةٌ قد يقع بعدها الفعل والفاعل، وإن اضطر شاعر جاز له أن يأتي بعدها بابتداء وخبر، كما تقول في: قلّما. وأنشد سيبويه:

صَدَدت فأطــولـت الصُّــدودَ وقلّما وصــالٌ على طُول الصُّــدودِ يَدُومُ

وكان يجب، على قول سيبويه، أن يقول: وقلّما يدوم وصال[1]. وعلى

(١) ـ قال ابن هشام في المغني: فأمّا قول المرار:

«صددت فأطولت الصدود وقلّما إلخ»

فقال سيبويه: ضرورة. فقيل: وجه الضرورة أن حقها أن يليها الفعل صريحاً والشاعر أولاها فعلاً مقدراً، وأنّ وصال مرتفع بيدوم محذوفاً مفسراً بالمذكور. وقيل: وجهها أنه قدم الفاعل. ورده ابن السيد بأنّ البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل في شعر ولا نثر. وقيل: وجهها أنّه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية كقوله:

«فهلا نفس ليلى شفيعها»

وزعم المبرّد أنّ ما زائدة ووصال فاعل لا مبتدأ، وزعم بعضهم أنّ ما مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة. وينفى على هذا أنّ الفاعل لتلك الأفعال هو المصدر المؤول من ما وصلتها.

هذا (طالما قد وشَى بنا الأعداءُ). والمعنى: أنَّ الأعداء قبلك قد وَشَوا بنا، ليُهلِكُونا، فلم يَقدروا على ذلك. والمفعول الثاني من (تخلنا) محذوف، والمعنى: لا تخلنا، على غراتك، بأنا هالكون، ثم حذف. والبيت الذي بعده يدلُّ على ذلك:

٢٣[فبقينا على الشَّناءة تَنميـ
ـنا جُدُودٌ وعِزَّةٌ قَعساءُ]

ويروى: (فنَمَينا على الشَّناءة). ويروى: (فَعَلَونا على الشَّناءة). و(الشَّناءة): البُغضُ.

يقول: فبقينا على بُغضهم ترفَعُنا (جُدودٌ) وهي الحُظوظ. ويروى: (تَنمينا حُصونٌ) يعني: في عزٍّ ومَنَعةٍ. و(القعساء): الثابتة. ويقال: نماهُ كذا، أي: رَفَعَهُ. ويقال: نمى الشيء في نفسه ينمي[١]، إذا زاد. هذا اللازم. وفي المتعدّي اختلافٌ.فأكثر أهل اللغة يقول أنمَى الله إنماءً. وقال بعضهم: لايجوز إلّا نماه الله[٢].

٢٤[قَبلَ ما اليومِ بَيَّضتْ بِعُيونِ الـ
ـنَّاسِ فيها تَعَيُّطٌ وإباءُ]

يقول: قبلَ اليوم عَظُم شأنُها على الناس، حتى أعمتهم، وغَطَّت على أبصارهم. وقوله (فيها تَعَيُّطٌ) يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون من قولهم: اعتاطتِ الناقةُ، إذا لم تَحملْ، وامتنعت من الفحل[٣]. أي: فعزَّتُنا تَمنعنا من

(١) ـ يقال: ينمي وينمو، قال أبو عبيد: قال الكسائي: ولم أسمع ينمو بالواو إلّا من أخوين من بني سليم، قال: ثم سألت عنه جماعة بني سليم، فلم يعرفوه بالواو. قال ابن سيده: قول أبي عبيد، وأمّا يعقوب فقال: ينمي وينمو بينهما. لسان العرب.

(٢) ـ قال صاحب اللسان: وأنماه الله إنماء، قال ابن برّي: ويقال: نماه الله يتعدّى بغير همزة، ونما فيعديه بالتضعيف. وقال صاحب أساس البلاغة: نمى المال نماء وأنماه الله.

(٣) ـ قال ابن الأثير: المعتاط من الغنم التي امتنعت من الحبل لسمنها وكثرة شحمها،

أن نُستضامَ. والمعنى الآخر أن يكون من قولهم: رجلٌ أعيَطُ وامرأةٌ عَيطاءُ[1] إذا كانا طويلين. فيكون المعنى على هذا: لنا عِزّةٌ طويلةٌ غيرُ ناقصةٍ، ولنا إباءٌ.

٢٥[وكأنَّ المَنُونَ تَرْدِي بنا أرْ
عَنَ جَوناً يَنجابُ عنهُ العَماءُ]

(المنون): المنيَّةُ. وهو أيضاً: الدهرُ، لأنه يذهب بمُنَّةِ كلّ شيء[2]. ويروى: (تَردِي بنا أصحَمَ عُصْم). و(الأرعن): الجبل الذي له حُيودٌ وأطرافٌ، تخرج عن مُعظمه. ومن هذا قيل: جيشٌ أرعنُ، إذا كانت له مُقَدِّمةٌ وساقة تَخرُجُ عن مُعظمِه. و(الجَون): الأسود والأبيض. والمراد به: الأسودُ. ومن روى: (أصحمَ عُصْمٍ) فإنه يريد بالأصحم: الأخضر الذي ليس بخالص الخُضرة، كأنه الذي فيه غُبرةٌ. والعُصْمُ: الوُعولُ. الواحدَ: أعصَمُ. وسُمّيَ أعصَمَ، لأنّ في مِعْصَمِه بياضاً. وقيل: سُمّيَ أعصم لأنه يَعتصم بالجبال، لأنه لا يكاد يكون إلاّ فيها. و(ينجاب): ينشقُّ. والجَيبُ منه.

= وهي في الإبل التي لا تحمل سنوات من غير عقر. وقال الليث: يقال للناقة التي لم تحمل سنوات من غير عقر: قد اعتاطت اعتياطاً، فهي معتاط. قال: وربما كان اعتياطها من كثرة شحمها.

(١) ـ قال صاحب اللسان: العيط: طول العنق رجل أعيط وامرأة عيطاء طويلة العنق. ثم قال: ونصر أعيط: منيف، وعزّ أعيط كذلك على المثل.

(٢) ـ المُنّة بالضم: القوة وخص به بعضهم قوة القلب. قال صاحب اللسان: والمَنُون: الموت، لأنّه يَمُنّ كل شيء: يضعفه وينقصه ويقطعه. وقيل: المنون الدهر، وجعله عدي ابن زيد جمعاً فقال:

من رأيت المَنون عَزّين أم مَنْ ذا عليه من أن يُضام خفيرُ

وهو يذكر ويؤنث، فمن أنّث حمل على المنية، ومن ذكر حمل على الموت.

يصف أنَّ هذا الجبلَ، من طوله، لا تعلوه السَّحابُ، وأنها إذا بلغتْه انشقَّت حواليه. و(العَماء): السحاب الأبيضُ ومعنى قوله (تَردي بنا أرعنَ) يصف أنَّ لهم قُوَّةً ومَنَعَةً، فكأنَّ الدهر إنما يرمي، برميه إيّاهم، جبلاً هذه صفته وهذا مثل قولهم لو لقيت فلاناً للقيكَ به الأسدُ، أي للقيك بلقائك إياه الأسدُ. وقيل: إن معنى (تَردي بنا أرعن) ترمينا بشدائدَ، مثل هذا الجبل في عظَمها.

٢٦[مُكفَهِراً على الحَوادِثِ ما تَرْ
تُوهُ للدَّهرِ مُؤيِدٌ صمّاءُ]

(المكفهرُّ): الغليظ، المُتراكِبُ بعضُه على بعض ومنه اكفهرَّ فلانٌ في وجهي، إذا نظر بغَيظٍ وكلُّ كريهٍ: مكفهرٌّ وهو منصوب، لأنه نعت لـ (أرعنَ). ويجوز رفعه على معنى هو مكفهرٌّ. وأراد بـ (الحوادث) حوادث الدهر. (لا ترتوه): لا تنقصه ويقال: رتَوتُ الثوب إذا نقصت منه، ورتوتُ الرِّدعَ إذا علَّقتَها بالعُرَى لتُشَمِّر منها، ويكون ذلك أمكنَ في الحرب وأمّا الحديث (عليكم بالحَساء فإنَّه يرتُو فؤادَ الحزين) فمعناه: يشُدُّهُ[1] و(المُؤيِدُ) الشديدُ الأيْد، أي القُوَّة. ويعني بـ (المؤيد): الداهية و(صمّاء) مَثَلٌ، أي لا تسمَعُ، فيُعتذَرَ إليها. يريد شدَّةَ الجبل، وأنَّ الحوادث لا تنقصه، فكذلك نحن في شدَّتنا بمنزلة هذا الجبل، لا يَضرُّنا تنقُّصُ من عادانا وقيل: معناه أنَّ الشدائد التي نُرمَى بها لا تنقصُ، ونحن صابرون عليها

٢٧[أيُّما خُطَّةٍ أرَدْتُم فأدُّو
ها إلينا تَمشِي بها الأملاءُ]

(١) ـ الرَّتْو من أسماء الأضداد. قال ابن الأعرابي: الرَّتْو يكون شدّاً ويكون إرخاء، وأنشد هذا البيت.

قال: ومعناه انّ هذا الجبل لا ترخيه ولا تدهيه ولا تغيره. وقال أبو عبيد: معنى لا ترتوه: لا ترميه، وأراد أنّ الداهية لا ترميه فتغيره عن حاله، ولكنه باق على الدهر.

(الخُطّة): الأمرُ يَقع بين القوم، يَشتجرون فيه. وقوله (فأدُّوها إلينا) معناه: فابعثوا ببيان ذلك إلينا مع السفراء.والسفير: المصلحُ بيننا وبينكم[1]، يَمشـون به إلينـا، وتشهد به الأملاء. فإن شهدوا، وعرفوا ما ادَّعيتم، كان ذلـك لكم، وإن ادَّعيتم ما لا تَعـرفـه الأمـلاء فليس بشيء. و(الأمـلاء): الجماعات. و(أيٌّ) منصوب بقوله (أردتم). ويروى: (تسعَى بها الأملاءُ). والمعنى: أردتموها، ثم حَذَف كما تحذف مع (الذي).

٢٨[إنْ نَبشْتُم ما بَينَ مِلحَةَ فالصا
قِبِ فيهِ الأمواتُ والأحياءُ]

(مِلحـة): مكان. و(الصاقب): جبل. وقوله (إن نَبَشْتُم) معناه: إن أثَرتُم ما كان بيننا وبينكم، من القتل والأسر، في الوَقَعات، التي كانت بين ملحـة فالصـاقب، أي: بين أهـل ملحـة فأهـل الصاقب، ظَهَرَ عليكم ما تكـرهـون من قتـلى قتلْنا، لم تُدرِكوا بثأرهم. وقيل: هذا مَثَلٌ، ومعناه: إن ذكرتُم ما قد كفَفْنا عنه فلم نذكُره، ونبشتموه، فلنا الفضلُ في ذلك. وقيل: معنـاه: إنكم تعتـدُّون علينـا بذنـوب الأموات وما فعلوا، كما تعتدُّون علينا بذنوب الأحياء. وجواب الشرط يجوز أن يكون محذوفاً لعلم السامع، ويكون المعنى: إن فعلتم هذا فلنا الفضلُ فيه. ويجوز أن يكون حَذَفَ الفاء، ويكون المعنى: ففيه الأمـواتُ والأحياءُ. ويجـوز أن يكون جواب الشرط فيما بعده، لأنَّ بعده:

٢٩[أو نَقشْتُم فالنُّقشُ يَجْشَمُهُ النَا
سُ وفيه الصِّحاحُ والأبراءُ]

---

(١) ـ السَفير: الرسـول والمصلح بين القوم. يقال: سفر بينهم يسفر «كضرب يضرب» سفراً وسِفارة «بكسر السين» وسَفارة «بفتحها» أصلح. وفي حديث علي أنّه قال لعثمان: إنّ الناس قد استسفروني بينك وبينهم: أي جعلوني سفيراً.

(نقشتم) استقصيتم يقال: نقشتُ فلاناً وناقشتُه، إذا استقصيت عليه[1] وفي الحديث (مَن نُوقِش الحساب عُذِّب). و(يَجْشَمُه الناسُ) أي يتكلَّفونه على مشَقَّة. و(فيه الصِّحاح والأبراء) أي في الاستقصاء صلاحٌ، أي انكشافٌ للأمر. يقول: إن استقصيتم صرتم، من ذلك، إلى ما تكرهون. ومن روى (فيه السّقامُ) أراد: وفي الناس سقامٌ وبراءٌ، أي لا تأمنوا، إن استقصيتم، أن يكون السُّقام فيكم. وسُقمُهم: أن يكونوا قُتلوا وقُهروا فلم يُثأر بهم وعسى أن يكون الأبراء منًّا، فيستبين ذلك للناس، ويصير عارُه عليكم في الاستقصاء

٣٠[أوْ سَكَتُّم عَنَّا فكُنَّا كمن أغـ
ـمضَ عَيناً في جَفنها أقذاءُ[2]]

يقول: إن سكتُّم عنًّا، فلم تستقصُوا، كنًّا نحن وأنتم عند الناس في علمهم بناء سواءً، وكان أسلَمَ لنا ولكم على أنّا نسكتُ، ونغمِّضُ أعيننا، على ما فيها منكم. و(القذى): الشيء الذي يسقط في العين. ويروى: (فكنّا جميعاً، مثلَ عين، في جفنها أقذاءُ).

(١) ـ أصل المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه، وقد نقشها وانتقشها. أبو عبيد: المناقشة: الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء، وانتقش منه جميع حقه، وتنقشه أخذه فلم يدع منه شيئاً. قال الحارث بن حلّزة اليشكري

«أو نَقَشْتم فالنَّقش يجشمه الناس إلخ»

يقول: لو كان بيننا وبينكم محاسبة عرفتم الصحة والبراءة. قال. ولا أحسب نقش الشوكة من الرجل إلاّ من هذا، وهو استخراجها حتى لا يترك منها شيء في الجسد. لسان العرب.

(٢) ـ قال ابن الأثير: الأقذاء جمع قذى، والقذى، جمع قذاة: وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. ويقال: فلان يغضي على القذى. إذا سكت على الذلّ والضّيم وفساد القلب.

٣١[أوْ مَنعتُم ما تُسألُونَ فمَن حُـ
ـدِّثْتُمُوهُ لهُ علينا العلاءُ]

معناه: أو منعتُم ما تُسألون، فيما بيننا وبينكم، فلأيّ شيء كان ذلك منكم، مع ما تَعرفون من عزِّنا وامتناعنا؟ ثم قال (فمن حُدِّثتُموه لهُ علينا العَلاءُ) يقول: فمن بَلّغكم أنه اعتلانا في قديم الدهر، فتطمعون في ذلك منّا و(العلاء) من العلوّ والرفعة، بالعين غير معجمة[1] ويروى: (الغَلاءُ) بالغين معجمة، وهو: الارتفاع أيضاً، من قول الله عزَّ وجلَّ ﴿لا تَغْلُوا في دينكم غير الحقِّ﴾[2]

٣٢[هل عَلِمتُم أيّامَ يُنْتهَبُ النّا
سُ غِواراً لكلِّ حَيٍّ عُواءُ]

يريد الأيام التي هُزم فيها كسرى، وضَعُفَ فيها أمرُه، فكان بعضُ العرب يُغير على بعض .وكانت العرب من نزار تملكهم الأكاسرةُ،وهم ملوك فارس، وتُملِّكُ عليهم من شاءت وكانتْ غسَّانُ تملكُهم ملوكُ الروم. فلمّا غُلب كسرى على بعض ما في يديه، وكان الذين غلبوه بني حنيفة، غزا بنفسه قيصر فضعُفَ أمرُ كسرى. وغزا بعضُ العرب بعضاً و(غواراً) منصوب على المصدر، وما قبله بدل من الفعل، والمعنى يُغاورون غواراً كما تقول: هو يدَعُهُ تَرْكاً و(العُواء) الصِّياح مما ينزل بهم من الاغارة.

(١) ـ يقال علا في الجبل وعلى الدابة وعلاه علواً. وعلِيَ «بكسر اللام» في المكارم والشرف يعْلى «بفتحها» علاء كما يقال عَلا: «بالفتح» يَعلى وقد جمع رؤبة بين اللغتين فقال «لما علا كعبك لي عليْت»

(٢) ـ سورة المائدة، الآية ٧٧

٣٣[إذ رَفَعنا الجِمالَ من سعف البحـ
ـرين سيراً حتَّى نهاها الحساءُ]

رفعنا الجمال في السير أي سرنا سيراً رفيعاً و(سيراً) منصوب على المصدر. وما قبله بدل من (سرنا) ويعني بـ (السعف) النخل، لأنه منه (حتَّى نهاها الحساءُ) أي حتى انتهت إليها، ثم لم يكن لها مخلص. و(الحساء) جمع حِسْي.[1]

٣٤[ثُمَّ ملنا على تَميم فأحرَمْـ
ـنا وفينا بَناتُ مُرٍّ إماءُ]

يقول: لمَّا بلغْنا الحساء ملنا على تميم، فلمّا صرنا في بلادهم (أحرَمْنا) أي دخلنا في الأشهر الحُرُم، فكففنا عن قتالهم[2] (وفينا بناتُ مرٍّ إماءُ) أي: قد سبيناهنَّ، قبل دُخول الأشهر الحُرُم والواو: واو الحال، في قوله (وفينا بنات مرٍّ إماءُ).

---

(١) ـ قال الأزهري الحسْي. الرمل المتراكم أسفله جبل صلد «أرض» فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته أمسك الماء ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف الماء، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فنبع عذباً بارداً والمراد من الحساء في البيت موضع خاص. قال صاحب القاموس والحساء ككتاب موضع وفي معجم البلدان الحساء مياه لبني فزارة بين الربذة وفخل يقال لمكانها ذو حساء قال عبدالله بن رواحة الأنصاري

إذا بلغتني وحملت رحلي مسيرةَ أربع بعد الحساء

(٢) ـ الأشهر الحرم أربعة وهي ذو القعدة وذو الحجّة والمحرم ورجب وكان العرب لا يستحلون فيها قتالاً إلاّ حيّان منهم وهما خثعم وطيء، فإنّهما كانا يستحلان كل الشهور وهذا كان العرب يستحلّون دماءهما، فيقولون: يحرم القتال في هذه الأشهر إلاّ دماء المحلّين. وقيل معنى أحرمنا عففنا عنهم، من أحرم الرجل الشيء إذا جعله على نفسه حراماً

٣٥[لا يُقِـيـمُ الـعَـزيـزُ بالـبـلَد الـسَّهْـ

ـل ولا يَنـفَـعُ الـذَّلـيـلَ الـنَّجـاءُ]

يُخبرُ بشدَّةَ الأمر فيقول: لم يكن العزيزُ الممتنعُ يقدرُ على أن يُقيم بالبلد السهل، لما فيه الناسُ، من الغارة والخوف. و(لا ينفع الذليلَ النَّجاءُ) أي: الهربُ.

٣٦[لـيس يُنْـجِـي مُوائـلاً من حذارِ

رأسُ طَودٍ وحَـرَّةٌ رجـلاءُ]

(المـوائـل): الـذي يطلب مَوئـلاً، يهرب إليه. و(الـطود): الجبـل. و(الحَرَّةُ): كلُّ موضع فيه حجارةٌ سودٌ. و(الرجلاء): الصُّلبةُ الشديدة[١]

٣٧[فـمَـلَكْـنـا بذلـكَ الـنَّـاس حتَّـى

مَلَكَ المُـنـذرُ بنُ ماءِ الـسَّـماءِ][٢]

٣٨[وهُـو الـرَّبُّ والـشَّـهِـيـدُ على يَو

مِ الحِيـارَيـنِ والـبـلاءُ بَلاءُ]

(الرَّبُّ) عنى به المنذر بن ماء السَّماء يُخبر أنه في هذين اليومين قد شهدَهم، فعَلم فيه صنيعهم، وبلاءهم الذي أبلوا وكان المنذر بن ماء

---

(١) ـ قال أبو الهيثم حرَّة رجلاء، الحرَّة: أرض حجارتها سود، والرجلاء الصلبة الخشنة لا تعمل فيها خيل ولا إبل ولا يسلكها إلاّ راجل وقال ابن سيده وحرَّة رجلاء لا يستطاع المشي فيها لخشونتها وصعوبتها حتى يترجل فيها

(٢) ـ قال الأصمعي أنشدني هذا البيت حرد بن المسمعي وقال لا يضره إقواؤه، قد أقوى النابغة في قصيدته الدالية، وعاب عليه أهل المدينة فلم يغيره، وإنّما هذه القصيدة شبيهة بالخطبة قام بها الحارث مرتجلاً وأراد بإقواء النابغة قوله في الدالية

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغداف الأسود

ابن الأنباري

السَّماء غزا أهل الحِيارين، ومعه بنو يشكُر، فأبلَوا. وقوله (والبلاءُ بلاءٌ) معناه: والبلاء شديدٌ. فيجوز أن يكون البلاء من البليَّة. ويجوز أن يكون البلاء من الابلاء والانعام. و(الرَّبُّ) في هذا الموضع: السَّيِّدُ. و(الحِيارانِ) بلد. ورواه ابن الأعرابيّ: (الحوارَين)[1].

٣٩[مَلِكٌ أضلَعُ البريَّةِ ما يُو
جَدُ فيها لِما لَدَيه كفاءُ]

(أضلع البريَّة) أي: أشدُّ البريَّة اضطلاعاً لما يُحَمَّلُ. أي: هو أحملُ الناس لما يُحَمَّلُ، من أمر، ونهي، وعطاءٍ، وغير ذلك.

وقوله (ما يوجدُ فيها لما لديه كفاءُ) معناه: ليس في البريَّة أحدٌ يكافئه، ولا يستطيع أن يصنع مثل ما يصنعُ، من الخير. و(الكفاء): المثلُ والنَّظير. يقال: فلانٌ كفاءٌ لفلانٍ، وكفيءٌ، وكُفُوٌ، وكُفْءٌ. والأصل في كُفءٍ كُفُؤٌ. فهذا كلُّه في معنى المِثْل. ومن هذا: كافأتُ الرَّجُلَ، وكفأتُ الاناءَ، والاكفاءُ في الشعر.

٤٠[فاتركُوا الطَّيخَ والتَّعدِّي وإمّا
تَتَعاشَوا ففي التَّعاشِي الدَّاءُ]

(الطَّيخ): الكلامُ القبيحُ تقول: رجلٌ طيَّاخةٌ، إذا كان يستعمل ذلك. وكأنَّ الطَّيخَ الكِبْرُ، والعَظمةُ[2] يقال: طاخَ يَطيخُ طَيخاً.

---

(١) ـ قال ابن الأنباري: والحيارانِ بلدان. وقال صاحب القاموس: والحياران: موضع. وكذلك قال صاحب اللسان وأنشد عليه هذا البيت:

«وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين إلخ»

(٢) ـ والطِّيخ «بكسر الطاء» والطَّيخ «بفتحها»: الجهل، والطَّيخ «بالفتح» الكبر، وطاخ: تكبّر.

قال الحارث بن حلزة: «فاتركوا الطَّيخ والتعدّي علينا إلخ». لسان العرب.

و(التعاشي): التعامي. وقوله (وإمّا تَتَعاشَوا) أي: تتعامَوا، ومعناه: تتجاهلُوا. (ففي التعاشي الدّاءُ) أي الشرُّ يرجع إليكم في ذلك، لأنكم عارفون ما لنا من الفضل، فإذا تجاهلتم في ذلك فَسَدَتْ قلوبُنا عليكم، فبَيِّنّا، فلحقكم العارُ.

٤١[واذكُرُوا حلفَ ذِي المَجازِ وما قُـ
ـدِّمَ فيهِ العُهُودُ والكُفَلاءُ]

(ذو المجاز): موضع[١]. وكان عمرُو بنُ هند أصلح فيه بين بكر وبني تغلب، وأخذ عليهم المواثيقَ والرهائنَ، من كلِّ حيٍّ ثمانين. فلذلك قوله «ما قُدِّمَ فيه العهودُ والكُفلاءُ».

٤٢[حَذَرَ الجَورِ والتَّعدِّي ولن يَنْـ
ـقُضَ ما في المَهارِقِ الأهواءُ]

ويروى: (وهل يَنقضُ) ويروى (حَذر الخَون) من الخيانة. و(التعدّي) من الاعتداء. و(المهارق): الصُّحُف واحدها مُهْرَقٌ، فارسيٌّ معرَّبٌ، خَرَزَةٌ يصقلون بها ثياباً، كان الناس يكتبون فيها، قبل أن تُصنع القراطيسُ بالعراق[٢]

---

(١) ـ قال الجوهري: ذو المجاز موضع بمنى كانت به سوق في الجاهلية، قال الحارث بن حلّزة: «واذكروا حلف ذي المجاز إلخ»

(٢) ـ المُهْـرَق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسي معرب. وقيل: المُهرَق ثوب حرير أبيض يُسقى الصمغ ويُصقل، ثم يكتب فيه، وهو بالفارسية مهر كَرْد. وقيل: مَهْره لأنّ الخرزة التي يُصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك. قال الأزهري وإنّما قيل للصحراء مُهْرَق تشبيهاً بالصحيفة. ويقال: بلد مَهارِق وأرض مهارق. قال اللحياني: كأنّهم جعلوا كل جزء منها مُهْرَقاً.

يقـول: إن كان أهـواؤكم زَيَّنت لكم الغـدر والخيانة، بعد ما تحالفنا وتعـاقـدنا، فكيف تصنعون بما هو في الصحف مكتوبٌ عليكم، من العهود والمواثيق البيِّنات، فيما علينا وعليكم؟ و(حذر الجور) أي: لحَذَر الجَور. وهذا يُسمِّيه النحويُّون مفعولاً من أجله، وليس هو منصوباً بحذف اللام[1]، وإنما هو مصدرٌ، أي: حَذَراً أي يجور بعضُنا على بعض، أو يتعدّى.

٤٣[واعـلَمُـوا أَنَّـنـا وإيَّـاكـم فيـ
ـما اشـتَرَطْـنـا يومَ احـتـلَفْـنـا سواءُ]

يقـول: إنما اشترطنا أن تكون الجنايات علينا وعليكم، فلمَ ألزمتُمونا وحدَنا ذلك؟

٤٤[أعـلَيـنـا جُنـاحُ[2] كنْـدَةَ أنْ يَغْـ
ـنَـمَ غازِيهـم ومِـنَّـا الجَـزاءُ؟]

قال الأصمعيُّ: كانت كِندةُ أخذتْ خَراج الملك وهربتْ، فوجَّه إليهم مَن قتلهم. وقال غيره: كانت كندةُ قد غزَتْ تغلب، وقتلتْ فيهم، وسبتْ. فقال: أتُلزمُوننا ما فعلتْ كندةُ؟

---

(١) - العـامل في المفعول من أجله، هو الفل أو المشبَّه به المذكور في نفس الجملة. قال سيبويه في الكتاب، بعد أن ذكر شواهد للمفعول من أجله: فهذا كله ينتصب لأنّه مفعول له كأنّـه قيل: لم فعلت كذا وكـذا؟ فقال: لكذا وكذا، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله. فالعامل في قوله «حَـذَر الجَوْر» هو «اذكروا» بناء على استلزامه للاحتفاظ بالعهود، أو هو فعل مقدر يرجع معناه إلى المحافظة عليها والوفاء بها.

(٢) - قال ابن الأثير: قد تكرر الجناح في الحديث فأين ورد فمعناه الإثم والمَيْل. وقال أبو الهيثم في قوله تعالى: ﴿ولا جُناح عليكم فيما عرضتم به﴾ الجناح: الجناية والجرم، وأنشد قول ابن حلّزة: «أعلينا جُناحُ كِنْدَةَ إلخ»

٤٥[أم علَينــا جَرَّى حَنِيـفـةَ أو ما
جَمَّعَــتْ مِن مُحارِب غَبراءُ]

يقول: هل علينا، في العهـود والمـواثيق، التي أخـذتمـوها علينا، أن تأخذونا بذنُوب حَنيفةَ، وما أذنبتْ لصوصُ محارب؟ و(الغَبراء): الصعاليكُ والفقراءُ

وكان من حديث حنيفةَ، التي ذكرها، أنَّ شَمر بنَ عمرو الحنفيَّ، وهو أحد بني سُحيم، لمّا غزا المنذرُ بنُ ماء السماء غسّانَ[1]، وكانتْ أمُّ شمر بن عمرو غسّانيَّةً، فخرج يتوصَّل بجيش المنذر بن ماء السماء، يريد أن يلحق بالحـارث بن جَبَلَة الغسانيّ. فلمّا دنا من الشام سار، حتى لحق بالحارث بن جَبَلَة، فقـال له شمرُ بن عمرو: أتاك ما لا تطيق. فندب الحارثُ بن جبلة مائة رجل من أصحابه، وجعلهم تحت لواء شمر بن عمرِو الحنفيّ. ثم قال: سرْ حتى تلحق بالمنـذر بن ماء السـماء، وتقـول له: إنّـا مُعْـطُوهُ ما يريدُ، وينصرفُ عنّا. فإذا وجدتُّم منهم غرَّةً فاحملوا عليهم. فخرجَ شمرُ بن عمرو، يسير في أصحابه، حتى أتى عسكـر المنذر. فدخل عليه، وأخبره برسالة الحـارث بن جبلة الغسانيّ، فركن إلى قوله واستبشر أهلُ العسكر، وغفلوا بعض الغفلة فحمـل الحنفيُّ عليه بالسيف، فضرب يافوخـه[2]، فسـال

(١) ـ غسّان: اسم ماء نزل عليه بنو مازن من الأزد بن الغوث وهم الأنصار، وبنو جفنة رهط الملوك خزاعة فسموا به وقد حكي في غسان الصرف والمنع وهما مبنيان على أصالة النون وزيادتها

(٢) ـ هو ملتقى مقدم الرأس وعظم مؤخره ويقال: يأفوخ مهموزاً ويافوخ بغير همز. قال الليث: من همز فهـو على تقـدير يفعول، ومن لم يهمز فهو على تقدير فاعول من اليفخ، والهمز أصوب وأحسن. وقال ابن سيده لم يشجعنا على وضعه في هذا الباب «يعني باب يفخ» إلاّ أنّا وجدنا جمعه يوافيخ فاستدللنا بذلك على أنّ ياءه أصل

دماغه، ومات من الضربة مكانَهُ. وقتلوا بعض من كان حول القُبَّةِ. وتفرّق أصحابُ المقتول فقال أوس حَجَر في ذلك:

نُبِّئْتُ أنَّ بني سُحيم ادخَلُوا أبياتَهم تامُور نَفْس المُنذر

التامور: دمُ القلب.

وقوله (غبراء) أي: جماعةٌ غبراءُ وإنما قيل لهم غبراءُ، لما عليهم من أثر الفقر والضُرّ، فشبّه ذلك بالغبار. ويقال للفقراء: بنو غبراءَ، لأنهم لا مأوى لهم إلاّ الصحراءُ وما أشبهها، كأنهم بنو الأرض

٤٦[أم جَنايا بَنِي عَتِيق فمن يَغْـ
ـدِرْ فإنّا من حَربِهم بُرَآءُ]

ويروى: (لَبُراءُ)[1] ويروى: (فإنّا من غدرهم بُرَآءُ).

٤٧[أم علَينا جَرَّى العِبادِ كما نيـ
ـطَ بِجَوزِ المُحَمَّلِ الأعباءُ]

معناه أنَّ بعض العباد، وهم العباديُّون[2] أصابوا في بني تغلب دماءً، فلم يُدركْ بنو تغلب ثأرَهم منهم. فيقول: تريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء وتعلّقُوه علينا كما عُلِّقَ بوسط البعير الأثقالُ. و(نِيطَ): عُلِّقَ. و(الأعباء): جمعُ عبءٍ، وهو الثِّقْلُ. والكاف في موضع نصب.

---

(١) ـ هو جمع بريء كشريف وأشراف، ويقال: بِراء «بكسر الباء» نحو: كَريم وكرام، وأبرياء مثل نصيب وأنصباء وبُراء «بضم الباء» فيكون من الكلمات المعدودة التي جاء جمعها على فُعال مثل: رَخل ورُخال. أمّا البَراء «بفتح الباء» فمما يشترك فيه الواحد والمثنّى والجمع.

(٢) ـ العباد «بالكسر» قبائل شتّى من بطون العرب، اجتمعوا على النصرانية، ونزلوا الحيرة، وذكره الجوهري بفتح العين، وعدّه صاحب القاموس من أوهامه، وكذلك قال ابن برّي هو غلط، والصواب أنّه مكسور العين.

٤٨[أم علَيـنـا جَرَّى قُضـاعَـةَ أم لَيـ
ـس علَيـنـا فيـما جَنَـوا أنـداءُ]

هذا تعييرٌ منـه لبني تغلب، لما فعلتْ بهم قُضـاعةُ. يقول: أفعلينا ما جَنَتْ قضـاعـةُ؟ وذلـك أنَّ قُضـاعـةَ غَزَتْ بني تغلب، فقتلوا منهم وسبوا. فيقـول: افتريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء، التي اذنبوها إليكم، وليس علينـا فيما جنوا أنداء؟ يريد: ليس يَنداناا ممَّا جَنَوا شيءٌ. هذا كلُّه تعييرٌ منه لبني تغلب، وعمـرُو بنُ كلثـوم يسمـع. و(الأنـداء) اسمُ (ليس) واحدُها: نَدىً. ورُوي: (أوْ ليس علينا فيما جَنَوا). والفرق بين (أم) و(أو) أنَّ (أم) تقع للتسـوية[1]، نحـو قولـه عزَّ وجـلَّ ﴿أأنذرتَهم أم لم تُنذرْهم﴾[2]، وتقع (أم) لخروج من كلام إلى كلام، أيضاً، نحو قوله ﴿أم يقولونَ افتراهُ﴾[3]. و(أو) تقع لأحد الشيئين، نحو قول الشاعر:

ألا ليتَ شِعري هل يرَى الناسُ ماأرى
من الأمـر أو يبـدو لهم ما بدا ليا

---

(١) ـ وقوع «أو» موقع «أم» في التسوية عدّه ابن هشام من لحن الفقهاء. قال: وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا سواء كان كذا أو كذا. والصواب العطف بأم وفي الصحاح: سواء علي قمت أو قعـدت وهـو سهـو. وفي كامل الهذلي: أن ابن محيص قرأ من طريق الـزعفـراني «أو لم تنـذرهم» وهـذا من الشذوذ بمكان. وما قاله ابن هشام موافق لما نقله الرضي عن أبي علي الفارسي من أنّه لا يجوز أن تقول: سواء علي قمت أو قعدت. ولكن السيرافي قال في شرح الكتاب: وسواء إذا دخلت بعدها ألف الاستفهام لزمت أم بعدها كقولك سواء علي أقمت أم قعدت، وإذا كان بعد سواء فعلان بغير استفهام، كان عطف أحدهما على الآخر بأو كقولك: سواء علي قمت أو قعدت.

(٢) ـ سورة البقرة ـ الآية ٦

(٣) ـ سورة يونس ـ الآية ٣٨

٤٩[أم علَينا جَرّى إيادٍ كما قيـ
ـلَ لِطَسْم أخوكُمُ الأبّاءُ]

كانت إياد بن نزار تنزل سنداد[١] وسنداد: نهرٌ فيما بين الحيرة إلى الأُبُلّة[٢]، وكان عليه قصرٌ تحجُّ العرب إليه، وهو القصر الذي ذكره الأسودُ ابن يَعفُرَ، فقال:

أرضُ الخَوَرْنَق والسَّدير وبارقٍ والقصر ذي الشُّرُفات من سنداد[٣]

قالوا: ولم يكن في نزار حيٌّ أكثرَ من إيادٍ، ولا أحسنَ وجوهاً، ولا أشدَّ امتناعاً، وكانوا لا يُعطُون الأتاوة أحداً من الملوك وكان من قُوَّتهم أنهم أغاروا على امرأةٍ لكسرى أنُوشروانَ، فأخذوها وأموالاً له كثيرة، فجهَّز إليهم كسرى الجيوشَ مرَّتين، كلُّ ذلك يهزمهم إياد. ثم إنهم ارتحلوا حتى نزلوا الجزيرة،

(١) ـ بكسر السين وفتحها وهو علم منقول عن عجمي

(٢) ـ هذا أشهر الأقوال في السنداد وقيل هو اسم للقصر نفسه. قال السيرافي: السنداد قصر بالعذيب وقال صاحب القاموس: وسنداد بالكسر والفتح نهر معروف أو قصر بالعذيب. وقال أبو عبيد السكوني سنداد منازل لإياد.

(٣) ـ هذا البيت من قصيدة للشاعر المذكور يقول في أوّلها:

ومن الحوادث لا أبالك إنّني ضربت عليّ الأرض بالأسداد
لا أهتدي فيها لمدفع تلعة بين العراق وبين أرض مراد
ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إيادِ
أهل الخورنق والسدير إلخ

وبعده:

حلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على عراص ديارهم فكأنّما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأفضل عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
فأرى النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فوجّه بعد ذلك إليهم كسرى ستّين ألفاً. وكان لقيطُ بن يَعْمر الأياديُّ ينزل الحيرةَ، فكتب إلى إيادٍ، وهم بالجزيرة:

سلامٌ في الصَّحيفة من لَقيطٍ ... إلى مَن بالجَزيرة من إياد
بأنّ اللَّيثَ كِسرَى قد أتاكم ... فلا يَشغَلْكُم سوقُ النُّقاد
أتاكُم منهُمُ ستُّونَ ألفاً ... يُزَجُّونَ الكتائب كالجَراد
على حَنَق أتينَكُمُ فهذا ... أوانُ هلاكِكُم كَهلاك عاد

فلمّا بلغ كتابُ لقيطٍ إياداً استعدُّوا لمحاربة الجنود التي بَعث بهم كسرى، فالتقوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى رجعت الخيلُ، وقد أصيب من الفريقين. ثم إنهم بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم، وتفرَّقت جماعتُهم، فلحقت طائفةٌ منهم بالشام، وأقام الباقون بالجزيرة.

وكان طَسْمٌ وجَديسٌ أخوين. فأخذ جديسٌ خراجَ الملك وهرب. فأخذ الملكُ طَسْماً، وطالبه بها على أخيه. فالمعنى أنكم تُطالبوننا بها ليس علينا، كما طُولب طَسْمٌ بما ليس عليه. و(الأبّاء) هنا: الذي أبَى أن يُطيع الملكَ، بأن يُؤدّي ما عليه يقال: أبَى يأبَى إباءً فهو آب، وأبّاءٌ على التكثير.

٥٠[ليس مِنّا المضَرَّبُونَ ولا قَيْـ ... ـسٌ ولا جَنْدَلٌ ولا الحَذّاءُ]

هؤلاء قوم من بني تغلب، ضُرِّبوا بالسيوف، عَيَّرَه بهم. و(الحَذّاء): قبيلة من بني ربيعةَ. ويقال: هو رجل من ربيعة.

٥١[عَنَناً باطلاً وظُلماً كما تُعْـ ... ـتَرُ عن حَجْرةِ الرَّبيضِ الظِّباءُ]

(عنناً) معناه: اعتراضاً[1]. يقول: أنتم تَعتَرضون بنا اعتراضاً،

---

(١) - عَنَّ الشيء يعِن «بكسر العين» ويعُن «بضمها»: عنّاً وعُنوناً: اعترض، واسم المصدر العَنَن والعَنان. وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت في مادة عنن مستشهداً به على

وتـدَّعُـون الـذُّنـوب علينـا ظلماً لنا، وميلاً علينا وأصل (العَتْر): الذَّبْحُ في رجَب وفي الحـديث (لا عتـيرةَ). وكانوا يذبحونها لآلهتهم. والعرب كانت تنـذرُ النَّذر، فيقول أحدهم: إنْ رزقني الله مائة شاةٍ ذبحتُ عن كلِّ عشرةٍ شاةً[١]، في رجب. ويُسمَّى ذلك الذَّبحُ العَتيرةَ والرَّجَبيَّةَ فربَّما بخلَ أحدُهم بما نَذَرَ، فيصيدُ الـظِّباءَ، فيذبحها عوضاً من الشياه. فالمعنى أنكم تطالبوننا بذنوب غيرنا، كما ذَبَحَ أولئك الظباءَ عن الشياه. و(الحَجْرة): الموضع الذي تكـون فيه الغنم. وأصـل الحجرة: الناحيةُ[٢] و(الرَّبيض): جماعة الغنم. ويقـال للمـوضـع: رَبَضٌ وربيض. وفي الحديث (مَثَلُ المُنافق مَثَلُ شاةٍ بين رَبَضَـين، إذا جاءت إلى هذه نَطَحَتْها، وإذا جاءت إلى هذه نطحتها) أي: بين موضعَي غنم ويروى (بين ربيضين) أي بين غنمين.

٥٢[وثَـمـانُـونَ مِن تَميـم بأيـديـ ـهِـمْ رِمـاحٌ صُدُورُهُـنَّ الـقَـضـاءُ]

يعني أن عمرا، أحد بني سعد بن زيد مناةَ بن تميم، خرج في ثمانين

= ما ذكره من أنّ اسم المصدر منها العَنَن والعَنان، ولكن أنشده في باب حجر وعتر وربض عنتاً المثناة.

(١) ـ لم يسلك صاحب اللسان في مادة حجر في تفسير هذا البيت هذا الوجه الذي سلكه الشـارح في تفسـير العتـيرة، فقال عقب إيراد هذا البيت: معناه أنّ الرجل كان يقول في الجـاهلية إن بلغت إبلي مائة عترت عنها عتيرة، فإذا بلغت مائة ضنَّ بالغنم فصاد ظبياً فذبحه. وقال الليث: قوله يعني ابن حلّزة كما تُعْتَر يعني العتيرة في رجب، وذلك أنّ العرب في الجاهلية كانت إذا طلب أحدهم أمراً نذر لئن ظفر به ليذبحن من غنمه في رجب كذا وكـذا وهي العتـائـر، فإذا ظفـر بـه، فربـما ضاقت نفسـه عن ذلـك، وضنّ لغنمه وهي الربيض، فيأخذ عددها ظباء فيذبحها في رجب مكان تلك الغنم.

(٢) ـ تقول العرب: «فلان يرعى وسطاً ويربض حجرة» قال ابن برّي: هذا مثل وهو أن يكون الرجل وسط القوم إذا كانوا في خير، وإذا صاروا إلى شر، تركهم وربض ناحية

رجلاً من بني تميمٍ غازين. فأغـار على ناسٍ من بني تغلب، يقال لهم: بنو رزاحٍ وكـانـوا ينـزلـون أرضـاً: يقال لها: نِطاعٌ، قريبة من اليمن. فقاتل فيهم، وأخذ أموالاً كثيرة. وقوله (صُدورُهنَّ القضاءُ) أي: الموت.

٥٣[لم يُحَلُّوا بَني رِزاحٍ ببَرقـا ءِ نِطاعٍ لهم عليهـمْ دُعـاءُ]

٥٤[تَـركُـوهُـمْ مُلَحَّـبِـينَ وآبُـوا بنِهـابٍ يَصَـمُّ منـهُ الحُـداءُ]

(مُلَحَّبين): مُقطَّعين بالسيوف. وقوله (يَصَمُّ منه الحُداءُ) أي: لكثرة رُغاءِ الابل، والضَّجَّة، لا يُسمع الحداء. وحقيقته: يَصَمُّ منه سامعُ الحُداءِ. وهو مجاز، كما يقال: نام ليلُكَ.

٥٥[ثُـمَّ جاؤوا يَسـتَرجِـعُـونَ فلم تَرْ جِعْ لهم شامَـةٌ ولا زَهـراءُ]

يعني: بني رزاح و(يسترجعون) في موضع حالٍ مقدَّرةٍ. و(الشامة): السوداء. و(الزهراء): البيضاء[1] والمعنى أنه لم يرجع إليهم شيءٌ، مما أخذ منهم.

٥٦[ثُـمَّ فاؤوا منهـم بِقـاصِـمـةِ الـظَّهْـ ـرِ ولا يَبْرُدُ الـغَـلِيـلَ المـاءُ]

(فاؤوا). رجعوا و(قاصمةُ الظهر): الخَيبةُ. وهذا تمثيل، أي صاروا

(١) - ومن المجاز يقال: ماله شامة ولا زهراء، أي ماله ناقة سوداء ولا بيضاء. قال الحارث ابن حلِّزة: «أتونا يسترجعون فلم تَرْجِع إلخ» تاج العروس.

بمنـزلة من قُصم ظهره و(الغليل) والغُلَّةُ شدَّة العطش والمعنى أنَّ هذا الغليلَ من الحُزن لا يبرِّدُه الماءُ

٥٧[ثُـمَّ خَيـلٌ مِن بعـدِ ذاكَ مع الـغَـ
ـلَّاقِ لا رأفـةٌ ولا إبـقـاءُ]

يقـول: ثم أصحـابُ خيلٍ من بعـد بني تميم و(الغلّاق): من بني حنـظلةَ من تميم، كان على هجـائن النعـمان، غزا بني تغلب، فقتل فيهم، وسبى وقوله (لا رأفةٌ ولا إبقاءُ) أي ليس لأصحاب الغلّاق رأفةٌ، ولا إبقاءٌ عليهم

٥٨[مـا أصـابُـوا من تَغـلبـيٍّ فمَـطْلُو
لٌ عليـه إذا تولَّى الـعَـفـاءُ]

(ما) ههنا للشرط، وهو في موضع نصب بـ (أصابوا). و(مطلول عليه) أي لا يُدرَكُ بثأره. و(العفـاء): الـدُّروسُ[١]، أي يُنسى، فيصيرُ بمنزلة الشيء الدارس

٥٩[كَـتـكـالـيـفِ قومِـنـا إذا غزا المُـنْـ
ـذرُ هل نحـنُ لابـنِ هِنـدٍ رِعـاءُ[٢]]

يروى: أنه لمَّا قُتل المنذرُ بنُ ماء السماء اعتزلتْ طائفةٌ من بني تغلب، وقـالـوا: لا نُطيع أحـداً من ولده. فلما وليَ ابنُه عمرُو بن هند وَجَّه إليهم،

---

(١) ـ ويقال للتراب الذي يغطي الأثر. والمعنى على هذا: أن دماءهم أهدرت كأنّها غطيت بالتراب وقيل: إنَّ هذا دعاء، والمراد: فعلى دمه العفاء

(٢) ـ جمع راع وهـو الحـافظ للماشية، وأصله الصفة ولكنّها صارت غالبة غلبة الأسماء، ولهـذا صح تكسيره على فعلان كحاجر وحجران، وكذلك يجمع على فعلة فيقال: رعاة قال صاحب اللسـان: وليس في الكـلام اسم على فاعـل يعتور عليه فُعَلَة «بضم الفاء» وفعال إلّا هذا وقولهم آسى وأساة وإساء

فقالوا: أرعاءٌ نحن(١)؟ - فحكى الحارثُ قولهم - فوجَّه إليهم عمرُو بن هند مَن قتـل فيهم وسبى والمعنى أنَّ قَتْلَ عمرو بن هند فيكم كفعل الغَلاّق. و(تكاليف) يجوز أن يكون جمع تَكْلِفَة، ويجوز أن يكون جمع تكليف.

٦٠[إذ أحَـلَّ الـعَـلاةَ قُبَّـةَ مَيْـسُـو
نَ فأدنَـى دِيـارِهـا الـعَـوصـاءُ]

ويروى: (إذا أحَلَّ العلياءَ) وهي: أرض. رُوي أنَّ عمرو بن هند لمَّا قُتل أبوه وَجَّه أخاه النُّعمانَ، وحَشَد معه أخوه مَن قدر عليه من أهل مملكته، وأمره أن يقـاتل بني غسَّانَ ومن خالَف من بني تغلب. فلمَّا صار إلى الشام قَتَـل ملكاً من غسَّان، واستنقذ أخاه امرأ القيس بن المنذر، وأخذ بنتاً للملك في قُبَّةٍ لها. وهي مَيسونُ، التي ذكرها فقال (إذا أحَلَّ العَلاةَ قُبَّةَ مَيسونَ) أي: قتلهم في هذا الـوقت. و(العـلاة) قريبة من العوصاء(٢). وعَدّى (أحَلَّ) إلى مفعولين، كما تقول: أحلَلْتُ زيداً مكانَ كذا وكذا.

٦١[فـتـأوَتْ لهم قَراضِـبَـةٌ من
كلِّ حَيٍّ كأنَّهمْ ألـقـاءُ]

ويروى: (فتأوَّت له قراضبةٌ). (تأوَّت): اجتمع بعضُها إلى بعض و(القـراضبة): الصعاليك(٣). ويريد بالقراضبة: مَن تجمَّع لعمرو بن هند.

---

(١) - استشـاط عمرو بن هند غضباً لهذه الكلمة ثم إنَّه عزم على أن يغزو غسان مطالباً بدم أبيه، فاستنفـر أهـل مملكته، ولما تجمع عنده جيش عظيم من القبائل، رأس عليهم أخاه النعمان بن المنذر، وأمره أن يبتدىء في غزوته بمن خالفه من بني تغلب. وقال بعض الرواة: إنَّ عمرو بن هند هو الذي غزا واستخلف أخاه النعمان.

(٢) - في أخبار بني صاهلة: كان إبل عمرو بن قيس الشمخي الهذلي هاملة بشعبة منها يقال لها العوصاء، وذكر قصة قال فيها عمرو بن قيس:

أصـابـك ليلة العـوصـاء عمـداً بسـهم الليل ساعـدة بن عمـرو

(٣) - واحده قرضوب بضم القاف وقرضاب بكسرها

وواحد (الألقاء) لَقىّ، وهو الشيء المطروح وهو من الرجال: العَييُّ، كأنه المطروح.

٦٢[فـهَـداهُــمْ بالأسـوَدَيـن وأمــرُ الـ
ـلهِ بَلْغٌ يَشــقَــى به الأشــقـيـاءُ]

ويروى: (فهـداهم بالأبيضـين). وأراد بالأبيضـين. الخبـز والمـاء، وبـالأسودين التمر والماء أي هدى عمرو بن هند أصحابه وجَمْعَهُ، حين غزا بهم وقـال بعضهم: أراد بالأسودين: الليلَ والنهار، وبالأبيضين الماء واللَّبنَ. (وأمـرُ الله بَلْغٌ) أي: يبلغ ما يريد. وقيل معنـاه بالـغٌ بالسعادة والشقـاء؛ فمن كان سعيداً بلغتـه السعـادةُ، ومن كان شقيّاً بلغـه الشقاء، فشقي به.

٦٣[إذ تَمَنَّـونهمْ غُرُوراً فسـاقَـتْـ
ـهُـم إلـيـكـمْ أمـنِـيَّـةٌ[1] أشْـراءُ]

يقول: تمَنّيتُم لقاءهم أشراً، أي: بطَراً (فساقتهم إليكم أمنيَّةٌ أشراءُ) أي: ذات أشَرٍ[2]، أي: بَطَر. والأشَرُ والبَـطَرُ لا يُستعمـلان إلا في الشرِّ والفَرَحُ يُستعمل في الخير والشرّ قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ذلكم بما كنتُم تَفرحُونَ في الأرض بغير الحقِّ﴾[3] فقوله ﴿بغير الحقّ﴾ يدلّ على أنه يكون في الحقّ وفي غيره، ثم قال عزَّ وجلَّ ﴿وبما كنتم تَمرَحُونَ﴾ فلم يستثن، لأنَّ المرح لا يكون إلا في الشرّ، كالبطر والأشر.

---

(١) ـ وزنها افعولة، وجمعها أماني بتشديد الياء وتخفيفها. كما يقال: أثاف وأثافي، وأضاح وأضاحي لجمع الأثفية والأضحية.

(٢) ـ أشراء وزنه فعلاء من الأشر.

(٣) ـ سورة غافر، الآية ٧٥

ومعناه أنكم تَمَنَّيْتُم عمرو بن المنذر، وأصحابه الذين تجمّعوا له؟ وذلك أنكم قتلم: مَن عمـرٌو ومَن معـه؟ إنـما معـه قراضبةٌ، قد جُمّعوا له من كلّ مكان، لقتالنا، فليتنا قد لقيناهم، فيعلمَ عمرو غداً: كيف نحن وهو. فهذه أمنيَّتُهم.

٦٤[لم يَغُــرُّوكُــم غُرُوراً ولــكــنْ
يَرفَــعُ الآلُ[1] جَمْعَــهُــم والــضَّــحــاءُ]

ويروى: (ولكنْ رَفَعَ الآلُ). ويروى: (حَزْمَهُم والضَّحاءُ). يقول: ما أتـوكم على غرَّةٍ، ولكن الآلَ والضَّحاءَ رفعا لكم جَمْعَهم، فأتَوكم على خبرة منكم، أي: أتوكم نهاراً ظاهرين. و(الضَّحاء): ارتفاع النهار.

٦٥[أيُّهــا الــشَّــانــئُ المُــبــلِّغُ عنّــا
عِنــدَ عَمــرٍو وهــل لذاكَ انــتــهــاءُ]

يريــد بـ (الشــانئ): عمـرو بن كلثوم التغلبيَّ وقوله (هل لذاك انتهاء) أي: هل لذاك غاية يُنتهَى إليها[2]؟ ويروى: (أيُّها الكاذب المبلِّغ). و(المُحَبِّرُ)، و(المُقَرِّشُ)[3]، و(المُرقِّشُ)[4] ويروى: (وهل له إبقاءُ) أي: لا

---

(١) ـ الآل: السراب، وقيل: الآل من الضحى إلى زوال الشمس، والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر وقال ابن السكّيت: الآل الذي يرفع الشخوص وهو يكون بالضحى، والسراب الـذي يجري على وجه الأرض كأنّه الماء وهو نصف النهار. قال الأزهري وهو الذي رأيت العرب بالبادية يقولونه. وقال الجوهري. الآل الذي تراه في أوّل النهار وآخره كأنّه يرفع الشخوص، وليس هو السراب.

(٢) ـ وقيل معناه: هل ينتهي عن الإبلاغ

(٣) ـ يقال: قَرَّش بالرجل وأقرش: أي وشى وحرّش، وإنّما عداه في البيت بعن لأنّه في معنى الناقل والمبلّغ

(٤) ـ الـترقيش: التحـريش وتبليغ النميمة، ويقال: رقَّش كلامه زوّره وزخرفه، ومنه قول رؤبة:

يُقفى عليكم، لما ألقيتم إليه

٦٦[إنَّ عَمْـراً لنـا لَدَيـهِ خِلالٌ

غير شكٍّ في كُلِّهِـنَّ الـبـلاءُ]

يعني عمرو بن هند. وقوله (غيرِ شكٍّ) منصوبٌ بمعنى يقيناً ولا يجوز أن يكون التقديرُ في كلّهنّ البلاءُ غير شكّ وسيبويه لا يُجيز: غير ذي شكٍ زيدٌ منطلقٌ وفي منعه إيّاه قولان: أحدهما أنَّ العامل لا يتصرّف، لأنَّ العامل المعنى، وذلك أنَّ قولك: زيد منطلق، بمنزلة قولك: أتيقَّنُ ذلك فإذا كان العامل لا يتصرّف لم يتقدّم عليه ما عَمل فيه

والقول الآخر أنه بمنزلة التوكيد، فكما لا يتقدّم التوكيدُ لا يتقدّم هذا و(البلاء) ههنا: النِّعمة

٦٧[مَـلِكٌ مُقْـسِطٌ(١) وأكـمَـلُ مَن يَمـ

ـشِي ومِـن دُونِ ما لَديـه الـثَّـنـاءُ]

(المُقْسط): العـادل. ويروى: (ملكٌ باسطٌ). ويروى بالنصب. ومعنى (الباسط) أنه يبسُطُ العدل. ويروى: (وأكرمُ من يمشى) أي فعلاً ومن روى (وأكمـل من يمشِي) أراد: عقلاً ورأياً وقوله (ومن دون ما لديه الثَّناءُ) معناه: الثناء منّا عليه أقلُّ ما فيه، وعنده من الخير والمعروف أكثرُ مما نَصفُ ونُثني.

= عاذل قد أولـعـت بالـترقـيش إلى سرا فاطـرقـي ومِـيشي

(١) ـ يقال: أقسط الرجل فهو مقسط: إذا عدل، وقسط فهو قاسط: إذا جار. قال الله تعالى: ﴿إنّ الله يحب المقسطين﴾ وقال. ﴿وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً﴾. هذا ما يقوله بعض أهل العربية. والصحيح أن قسط الثلاثي يستعمل بمعنى عدل ومنه بنى نحو. «هو أقسط عند الله» وقد توهم بعضهم أنّه مأخوذ من أقسط الرباعي فقال هو شاد لا يأتي إلاّ على مذهب سيبويه.

٦٨[إرَمـيٌّ بمـثـلِه جالَـتِ الجِـ
ـنُّ فآبـتْ لِخَصـمِـهـا الأجْـلاءُ]

(إرميٌّ) نسبــة إلى إرَم عادٍ. أي: مُلكُـه قديمٌ كان على عهـد إرم وقيل: كأنَّ هذا الممدوح من إرم عادٍ في الحلم، لأنه يروى أنه كان من أحلم النـاس وقـال آخـرون: ذهب إلى أنَّ جسمـه وشدَّته يُشبهان أجسام عادٍ وشـدَّتهم وقـولـه (بمثله جالت الجنُّ) الجنّ في هذا المـوضع: دهاةُ الناس وأبـطالُهم و(جـالت): فاعلت من المُجالاة، وهي المكاشفة. يقول: بمثل عمرو بن هند كاشَفَت الجنُّ الناس، و(آبت). رجَعَتْ، وقد فَلَج خصمُهم على كلِّ من خاصمهم و(الأجلاء): جمع جَلًا. والجلا: الأمر المنكشف

والمعنى أنَّ من كاشَفَ بفخـر هذا الملك انكشف أمـرُهُ، وتبـيَّن، لأنَّ فخره لا يخفى على أحدٍ، فأمره مُنجل

٦٩[مَـن لَنـا عِنـدَهُ مِن الخَـيرِ آيـا
تٌ ثَلاثٌ في كُلِّهـنَّ الـقَـضـاءُ]

(الآيات): العلامات وقوله (في كلِّهنَّ القضاء) أي في كلِّهنَّ يُقضى لنا بولاء الملك. ويروى: (في فَضْلهنَّ القضاءُ)

٧٠[آيــةٌ شارِقُ الـشَّـقِـيـقـةِ إذ جا
ؤوا جَمِيـعـاً لِكُـلِّ حَيٍّ لِواءُ]

(بنو الشقيقة): قوم من بني شيبان[1]، جاؤوا يُغيرون على إبل لعمرو

(١) - روى المنذر عن أبي الهيثم في قول الحارث بن حلّزة:

إنّـه شارق الـشـقـيقـة إذ جا ءت معـدّ لكـل حي لواء

قال: الشقيقة مكـان معلوم، وقـولـه: شارق الشقيقـة، أي جانبهـا الشرقي الذي يلي المشرق. فقال: شارق والشمس تشرق فيه، هذا مفعول فجعله فاعلاً قال الأزهري

ابن هند، وعليهم قيسُ بن معد يكرب، وهو أبو الأشعث بن قيس، فردَّتهم بنو يشكُرَ، وقتلوا فيهم وقوله (شارق) معناه جاء من قبَل المشرق، أي: هو صاحبُ المشرق وروُي عن أبي عمرو أنه قال (الشقيقة): صخرةٌ بيضاءُ وقوله (لكلِّ حيٍّ لواء) أي هم أحياءٌ مختلفة

٧١[حَولَ قَيس مُستلئِمين بكبش
قَرَظِيٍّ كأنَّهُ عَبلاءُ]

(المستلئم) الذي قد لبس اللأمة[1] و(قرظيّ) منسوب إلى البلاد التي يَنْبُتُ بها القَرَظُ[2] وهي اليمن و(العلاء) هنا: هضبةٌ بيضاء[3] ويروى عن أبي عمرو أنه قال لا أعرف قيساً الذي ذَكَرَهُ في هذا البيت. و(مستلئمين) نصبٌ على الحال وأراد بـ (الكبش): الرئيس

٧٢[وصتيت من العواتِك ما تنـ
ـهاهُ إلا مُبيضَّةٌ رعلاءُ]

= وإنّما جاز أن يجعله شارقاً لأنّه جعله ذا شرق كما يقال. سر كاتم ذو كتمان وماء دافق ذو دفق.

(١) ـ اللأم جمع لأمة: وهي الدرع، ويجمع أيضاً على لُؤم «بضم اللام وفتح الهمز» مثل: نُغر على غير قياس، كأنّه جمع لُومة «بضم اللام» الجوهري وتقال: اللأمة على السلاح كله من سيف ورمح وغيره، واستلأم الرجل أي لبس ما عنده من عدّة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل.

(٢) ـ القَرَظ: شجر عظام، لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، وورقه أصغر من ورق التفاح، واحدته قَرَظَة ويقال إبل قَرَظيّة تأكل القرظ، وأديم قَرظي مدبوغ بالقَرظ، وكبش قَرَظي منسوب إلى بلاد القَرَظ وهي اليمن لأنّها منابت القَرظ لسان العرب

(٣) ـ العَبْلاء: الطريدة في سواء الأرض حجارتها بيض كأنّها حجارة القداح، وربما قدحوا ببعضها وصخرة عبلاء بيضاء صلبة وقيل العبلاء الصخرة من غير أن تخص بصفة فأمّا ثعلب فقال: لا يكون الأعبل والعبلاء إلا أبيضين لسان العرب والطريدة: الطريقة القليلة العرض من الأرض.

(الصتيت): الجماعة. و(العواتك): نساءٌ من كندةَ من الملوك. وقوله (ما تَنهاهُ إلا مُبيضَّةٌ رَعلاءُ) أي: لا يكُفُّ هذا الجمعَ إلا ضربٌ شديدٌ، مُوضِح عن بياض العظم. و(الرعلاء): الضربة المُسترخيةُ اللَّحم من الجانبين. وبنو العواتك خرجوا مع قيس بن معد يكرب.

٧٣[فَجَبهناهُمُ بِضربٍ كما يَخْـ
ـرُجُ من خُرْبة المَزاد الماءُ

(الجبه): أسوأ الرَّدّ. ويروى: (فَرددناهُم). و(الخُربة) ههنا: عَزلاءُ المزادة[1]، وهو مَسيلُ الماء منها. فشَبَّه خُرُوجَ الدَّمِ، ونُزُوَّهُ من الجُرحِ، بخُروج الماء من فم تلك العزلاء. كأنه قال: مثلَ خُروج الماء من خُربة المزاد.

٧٤[وحَمَلناهُمُ على حَزْنِ ثَهْلا
نَ شِلالاً ودُمِّي الأنساءُ]

(الحزن): ما غَلُظَ من الأرض، شَبَّهَ ما أصابهم، وما حملوهم عليه من القتل، بشدَّة هذا الحزن وهذا مثل قول الأخطل:

لقد حملتْ قيس بنَ عيلانَ حربُنا على يابسِ السِّيساء[2] مُحدودبِ الظَّهرِ

(١) ـ العَزْلاء: فم المزادة الأسفل قال صاحب اللسان والعزلاء مصب الماء من الرواية والقربة في أسفلها، حيث يستفرغ ما فيها من الماء، سميت عزلاء لأنّها في أحد خصمي «طرفي» المزادة لا في وسطها ولا هي كفمها الذي منه يستقى فيها، والجمع العزالِي بكسر اللام.

(٢) ـ قال الجوهري: السِّيساء. منتظم فقار الظهر، وهو فعلاء ملحق بسرداح. قال الأخطل: «لقد حملت قيس بن عَيْلان حربنا إلخ»

يقول: حملناهم على مركب صعب كسيساء الحمار، أي حملناهم على ما لا يثبت على فعله. وفي الحديث: حملتنا العرب على سيسائها، قال ابن الأثير سيساء الظهر من الدواب: مجمع وسطه، وهو موضع الركوب، أي حملتنا على ظهر الحرب وحاربتنا

هذا قول الأصمعي وقال أبو مالكٍ معناه: حملناهم على حزن ثهلان بعينه يقول جرحناهم، فركبوا حزن ثهلانَ، على خشونته. و(شلالاً) معناه هُرَّاباً. وقد دُمِّيتْ من الجراح أنساؤهم و(شلالاً) كأنه: شالْلناهم شلالاً

٧٥[وفعلنا بهم كما علم الـ
ـلّهُ وما إنْ للحائنينَ دِماءُ]

أي فعلنا بهم فعلاً عظيماً شديداً وقوله (ما إنْ للحائنين دماءُ) أي من عصى فقد حانَ أجلُه[١]، ويُهدَرُ دمُه، ولا يُطالَبُ به

٧٦[ثُمَّ حُجْراً أعني ابن أُمِّ قَطامِ
ولَهُ فارِسيَّةٌ خَضْراءُ]

(حجراً) منصوب لأنه معطوف على الهاء والميم، في قوله (فرددناهم) وعطفُ الظاهر على المضمر المنصوب جيِّدٌ، لأنه يتصل وينفصل فصار المعنى ثم رَدَدنا حُجراً وأجرى (قطام) بالاعراب، لمّا اضطرّ ردَّهُ إلى أصل الأسماء. وسبيلُ (قطام) في لغة أهل الحجاز، إذا كانت اسماً لمؤنَّثٍ، أن تكون مكسورةً بغير تنوين[٢]، وكان حقُّها أن تكون ساكنةً والعلَّة فيها، عند أبي العبّاس، أنها زادت على ما لا ينصرف علَّةً فَبُنيت؛ لأنه ليس بعد ترك الصرف إلاّ البناء. والعلل التي فيها أنها: مؤنثة، معرفة، معدولة، فوجب

---

(١) - ويروى: للحائنين ذماء بذال معجمة. والذماء: البقية ابن الأنباري.

(٢) - يعني أنّها مبنية على الكسر،- وهكذا الحكم في كل اسم على فَعال بفتح الفاء نحو: جذام وغلاب ورقاش. وبنو تميم يجرونه مجرى ما لا ينصرف، فإن كان آخره راء نحو: سفار وحضار اتفقت لغة أهل الحجاز وبني تميم على بنائه على الكسر. قال سيبويه في الكتاب: فأمّا ما كان آخره راء فإنّ أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز، والحجازية هي اللغة الأولى القدمى.

ان تُبنى وكُسرَت لالتقاء الساكنين. واختير لها الكسر، لأربع جهات: إحداها أنَّ حقَّ كلِّ ساكنين يلتقيان أن يُحرَّك أحدهما إلى الكسر وأيضاً فإنَّ الكسر من علامة المؤنث، في قولك: قمت وكلمتك، إذا خاطبت امرأة. وأيضاً فإنَّ (فَعالِ) يُعدل في الأمر، في قولك: تَراكِ، أي: اترُكْ. فقد وجب الكسر كما وجب للأمر في قولك: اضرب الرَّجُلَ. وأيضاً فإنه لمّا عُدل، فكان حقُّه ألا ينصرف، أعطي حركة ليست فيها لاينصرف. فإن سمِّيت به مذكَّراً كان بمنزلة ما لا ينصرف[1].

يقول: الآية الثانية التي صنَعْنا بحُجر. وكان حُجر غزا امرأ القيس، أبا المنذر بن ماء السماء، بجمع من كندة كثير. وكانت بكر بن وائل مع امرىء القيس، فخرجت بكر بن وائل، فردَّته وقتلت جنوده. وقوله (وله فارسيّة) أي معه كتيبة خضراءُ من كثرة السلاح، (فارسيَّة) أي: سلاحها من عمل فارس.

٧٧[أسَدٌ في اللِّقاءِ وَرْدٌ[2] هَمُوسٌ
وربيعٌ إنْ شَنَّعَتْ غَبراءُ]

ويروى: (إنْ شَنَّعتْ شَهباءُ) وهي السَّنة الشديدة و(الغبراء): السنة القليلةُ المطر و(شنَّعت) جاءت بأمر شَنيع ويروى: (أسدٌ في

---

(١) - قال سيبويه في الكتاب: وفعال إذا كان شيء منه اسماً لمذكر لم ينجر أبداً وكان المذكر في هذا بمنزلته إذا سمي بعناق، لأنَّ هذا البناء لا يجيء معدولاً عن مذكر فيشبه به تقول هذا حذام «مضموناً»، ورأيت حذام «مفتوحاً» ومررت بحذام «مجروراً بالفتحة» سمعت ذلك ممن يوثق بعلمه

(٢) - قال الجوهري الورْد. بالفتح الذي يشم، الواحدة وردة، وبلونه، قيل للأسد ورد وللفرس ورد وهو بين الكميت والأشقر وقال ابن سيده الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة في كل شيء.

السِّلاح) يعني حُجراً، أي هو أسد. و(الهَمُوس): الخفيُّ الوطء[1] وقوله (وربيع) تقديره: ذو ربيع والربيع الخصْب.

٧٨[فــرَدَدنــاهُــمُ بِطَعــنٍ كما تُنْـ
ـهَــزُ عن حَجَّــةِ الــطَوِيِّ الــدِّلاءُ]

ويروى: (فجبهنـاهم) أي تلقَّينا جباههم. (بطعن، كما تُنْهَزُ) أي: تُحرَّكُ الـدلاءُ لتمتلىء ويروى: (في حَجَّة الطويِّ). وحَجَّة البئر: الذي قد جمَّ، فلم يُستقَ منه. وقال أبو مالك: حَجَّةُ الماء: الموضع الذي يبلغه الماءُ من البئـر، ولم يبلغ أكثـر منـه، فترى ذلـك المـوضـع مستديراً كأنه إكليل و(الطويّ): البئر المطويَّة.

٧٩[وفَــكَــكْــنــا غُلَّ امــرِىءِ القَـيس ِ عنــهُ
بعــدَ ما طالَ حَبــسُــهُ والــعَــنــاءُ]

يعني: امـرأ القيس بنَ المنذر. وهو أخو عمرو بن هند لأبيه، وكانت غسَّان أسرته يوم قُتل المنذرُ أبوه. فأغارت بكر بن وائل، مع عمرو بن هند، على بعض بوادي الشام، فقتلوا ملكاً لغسَّان، واستنقذوا امرأ القيس. وأخذ عمرو ابنةَ ذلك الملك، وهي ميسون الذي ذكرها الحارث.

٨٠[وأقَــدْنــاهُ رَبَّ غَسَّــانَ بالمُـنْـ
ـذِرِ كَرْهــــاً إذ لا تُكــالُ الــدِّمــاءُ]

(ربّ غسـان) هو: الملك الذي تقدّم ذكرُه، أبو ميسـون. ويروى: (وما

---

(١) ـ قال الجوهري: هَمْس الأقدام، أخفى ما يكون من صوت الوطء. والأسد الهموس: الخفي الـوطء. وقـال أبو الهيثم: سمّي الأسد هموساً لأنّه يهمس همساً، أي يمشي مشياً بخفية، فلا يسمع صوت وطئه.

تُكال الدماء) أي: ذهبت هَدَراً(١).

٨١[وفَدَيناهُمُ بتِسعَةِ أملا
كٍ كِرامٍ أسلابُهُمْ أغلاءُ]

ويروى: (بتسعة أملاكٍ نَدامَى). وكان المنذرُ بن ماء السماء بعث خيلاً، من بكر بن وائل، في طلب بني حُجر آكلِ المُرار، حين قُتل حجرٌ. فظَفرتْ بهم بكرٌ، وقد كانوا دَنَوا من بلاد اليمن، فأتوا بهم المنذرَ بنَ ماء السَّماء. فأمر بذبحهم، وهو بالحيرة. فذُبحوا عند منازل بني مَرِينَى، وكانوا ينزلون الحيرةَ، وهم قوم من العباد. وفي ذلك يقولُ امرؤ القيس بن حُجر:

الا يا عينِ بَكِّي لي شَنينا
وبكِّي للمُلوك الذّاهبينا
مُلوكٌ من بني حُجْر بن عمرو يُساقُون العشيَّةَ يُقتلُونا(٢)

٨٢[ومع الجَونِ جَونِ آلِ بني الأو
س عَنُودٌ كأنّها دَفواءُ]

(الجَون): ملك من ملوك كندة، وهو ابن عمّ قيس بن معد يكرب. وكان غزا بنى بكر في كتيبةٍ خَشناءَ، فقاتلته بنو بكر وهَزمتْه، وأخذوا ابنه، وجاؤوا به إلى المنذر. و(العَنُود) هنا: الكتيبة، كأنها تَعْنُدُ في سيرها و(الدُّفواء): المنحنية. يصف كثرتها يقال: وعلٌ أدفَى، وأرْوِيَّةٌ دفواءُ، إذا كان قرنُها يذهب نحو ذنبها ومرٌّ يتدافَى إذا مَرّ يتحادَبُ. و(الدّفواء):

(١) - يقال: كِيلَ فلان بفلان، إذا قتل به ولم يكل دم فلان: أي ذهب هدراً ليس فيه قود. وقيل المراد من قوله «لا تُكال الدماء» أنّ القتلى أكثر من أن تحصى، بحيث لا تحسب الدماء ولا تكال من كثرتها

(٢) - ثم قال:

فلو في يوم معركةٍ أصيبوا ولكن في ديار بني مرينا

ومرينا كلمة غير عربية كما قال صاحب اللسان

العُقـاب والـدفـواء: المائلة وجعل الكتيبة دفواء، من بغيها. يقول كما تنقضُ العُقـابُ على الصَّيد، كذلـك تميلُ هذه الكتيبـةُ، من بغيهـا. و(بنو الأوس) من كندة.

٨٣[مـا جَزِعْـنا تحت الـعـجـاجـةِ إذ وَلَّـ
ـتْ بأقـفـائـهـا وحـرُّ الـصِّـلاءُ]

ويروى: (إذ جاؤوا جميعاً، وإذْ تَلظَّى الصِّلاءُ). يقـول: لم نجـزع حين لقينـا الجَـونَ، هو في جمع كثير. وقـولـه (إذْ ولَّتْ بأقفـائهـا) معنـاه: بأعجازها. و(حَرُّ الصِّلاء) أي وقدت النارُ. شَبَّهَ شدَةَ الحرب بوُقود النار.

٨٤[ووَلَـدْنـا عَمْـرو بنَ أُمِّ أُنـاس[1]
مِن قَريـبٍ لَمَّا أتـانـا الحِـبـاءُ[2]]

يريد: عمرو بن حُجر الكنديَّ، وكان جدُّ الملك عمرو بن هند وهند هي بنتُ عمرو بن حُجرٍ آكل المُرار، وكانت أمُّ عمرو بن حُجر أمَّ أناس بنت ذُهل بن شيبانَ بن ثعلبةَ و(عمرو بن أمِّ أناس) هذا هو جدُّ امرىء القيس الشـاعـر. وقوله (من قريب) معناه: النسبُ بيننا قريبٌ، ليس بالمتباعد؛ إذ أمُّـهُ بنتُ ذهـل بن شيبان، وهي جَدَّةُ أمِّ عمرو بن المنذر. وقوله (لَمَّا أتانا

---

(١) ـ قال الفـرّاء: إذا كنيت امرأة بأم أناس وأم صبيان وأم رجال وأم نساء كان الغالب عليها أن لا تجري «تمنع من الصرف» لأنّه لما لم يكن ما أُضيفت إليه اسماً من أسماء الرجال معروفاً كان الاسم لها. ثم قال: ولو توهم أناس أنّه اسم لابن لها وإن لم يكن لها ابن لجاز إجراؤه أي صرفه.

(٢) ـ حبـا الرجل حبوة: أي أعطاه. قال ابن سيده: وحبا الرجل حبوا أعطاه، والاسم «يعني اسم المصدر» الحَبْوة «مثلث الحاء» والحِباء «بكسر الحاء». وجعل اللحياني جميع ذلك مصـادر وقيل الحبـاء العـطاء بلا منّ ولا جزاء. وذكـر ابن الأعـرابي أنّ حبا من بـاب الأضداد، يكون بمعنى أعطى ومنع. قال صاحب اللسان: ولم يحك ذلك غيره.

الحباءُ) يقول: حين أتانا حباءُ الملك عمرو بن حُجر، لمّا خطَب إلينا، ورآنا أهلًا لمصاهرته.

٨٥[مِـثـلُهـا يُخْرِجُ الـنَّـصـيـحـةَ للقَـو م فَلاةٌ مِن دُونِها أفـلاءُ]

أي: مثلُ هذه القرابة بيننا وبينك، أيُّها الملك، يُخرج نصيحتَنا لك. ثم قال (فلاةٌ من دُونها أفلاء) معناه: نصيحة كثيرة واسعة، مثلُ الفلاة التي دونها أفلاء كثيرة. فالأفلاء على هذه الرواية: جمعُ فلًا وفلًا: جمع فلاة[١]. ويروى (فلاءٌ من دُونها أفلاءُ) أي: يتولَّد من النصيحة مثلُ الفلاء، وهو جمع فَلُوٍّ[٢] والفَلُوّ يُخدع بالشيء بعد الشيء، حتى يَسكُنَ، ثم يُفلى عن أمِّه، أي يُفطَمُ. ويروى: (فلاةٌ) و(فلاةً) بالرفع والنصب. فمن نَصَب فعلى الحال، كأنه قال: مثلَ فلاةٍ واسعةٍ. ومن رَفَع فعلى إضمار مبتدأ، كأنه قال: هي فلاةٌ من دونها أفلاءُ

* * *

هذا آخر القصائد السّبع

وما بعدَها المزيدُ عليها

---

(١) ـ قال ابن سيده: ليس أفلاء جمع فلاة لأنّ فعلة لا يكسر على أفعال، إنّما أفلاء جمع فَلا الذي هو جمع فلاة.

(٢) ـ الفَلُو «بفتح الفاء وضم اللام» و الفُلُوّ «بضمهما» مع تشديد الواو، والفِلْو بكسر الفاء وسكون اللام مع تخفيف الواو: هو الجحش والمهر إذا فطم، وسمي بذلك لأنّه يفتلى أي يفطم.

وقـال **الأعشى** أبـو بصـير. واسمُـه ميمـونُ بنُ قيس بن جنـدل بن شَراحيلَ بن سعـد بن مالـك بن ضُبيعـةَ بن قيس بن ثعلَبـةَ بن عُكابةَ بن صَعب بن عليٍّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنْب بن أفْصَى بن دُعْميِّ بن جَديلةَ بن أسدِ بن ربيعةَ بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنانَ.

١[وَدِّعْ هُرَيْـرَةَ إنَّ الـرَكْـب مُرتَحِـلُ
وهـل تُطيـقُ ودَاعـاً أيُّهـا الـرَّجُـلُ]

قال أبـو عبيدة: (هـريرة): قَينـةٌ، كانت لرجـل، من آل عمرو بن مَرثدٍ، أهداها إلى قيس بن حسَّانَ بن ثعلبَة بن عمرو بن مَرثد، فوَلَدَت له خُلَيداً. وقد قال في قصيدته:

جَهـلاً بامِّ خُليدٍ حبـلَ مَن تَصِـلُ[1]

و(الـرَّكْبُ) لا يُستعمـل إلا للابـل[2]. وقـوله (وهل تُطيق وداعاً) أي: أنك تَفزَعُ، إنْ وَدَّعتَها.

(١) ـ وقيل: إنَّ هُرَيرة وخليدة أختان كانتا قينتين لبشر بن عمرو، وكانتا تغنيانه، وقدم بهما إلى اليمامـة لما هرب من النعمان بن المنذر. وقيل: إنَّ الأعشى سئل عن هريرة فقال: لا أعرفها، وإنَّما هو اسم ألقي في روعي.

(٢) ـ هذا قول كثير من علماء اللغة، وقال الأخفش: أرى أنَّ الرُّكْب قد يكون للخيل والإبل، قال السليك بن السلكة وكان فرسه قد عطب أو عقر:

ومـا أدراك ما فقـري إلـيه إذا ما الـرُّكْـب في نهب أغـاروا

٢[غَـرّاءُ فَرعــاءُ مَصــقُـولٌ عَوارضُــهــا

تَمشي الهُــوَينَى كما يمشي الــوجِي الـوحِـلُ[1]]

قال الأصمعي: (الغـرّاء): البيضـاء الواسعة الجَبين. ورُويَ عنه أنه قال: الغرّاء: البيضاء النقيَّةُ العرض و(الفَرعاء): الطويلة الفَرع، أي الشَّعَـر. وقـولـه (مَصقـولٌ عوارضُهـا) أي نقيَّةُ العَوارض قال أبو عمرو الشيبانيُّ: (العَوارِضُ): الرَّباعيَاتُ والأنياب. وقوله (تَمشي الهُوَينَى) أي: على رسلها. و(الوجى): الذي يَشتكي حافرَه، ولم يَحْفَ. وهو مع ذلك (وَحلٌ)، فهو أشدُّ عليه و(غراء) مرفوع، لأنه خبر مبتدأ ويجوز نصبه بمعنى أعني و(عـوارضُها) مرفوعةٌ، على أنها اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه وقال (مصقول) على معنى الجميع، كما قُرىء ﴿لا يَحِلُّ لكَ النِّســاءُ من بَعْـدُ﴾[2] و(الهُـوينى) في موضع نصب على المصدر. وفيها زيادة على معنى المصدر، لأنك إذا قلت هو يمشي الهوينى، ففيه معنى هو يمشي المَشْيَ المُترسِّلَ

٣[كــأنَّ مِشــيــتَــهــا من بيــتِ جارَتِهــا

مَرُّ الــسَّــحــابــة لا ريــثٌ ولا عَجــلُ]

(المشيةُ) الحـالة وقوله (مَرُّ السَّحابة) أي تهاديها كَمرِّ السحابة وهذا مّمَا تُوصف به النساء و(الرَّيثُ) البُطءُ و(العجلُ) العجلةُ

---

(١) - نقل صاحب الأغاني عن الشعبي أنّه قال الأعشى اغزل الناس في بيت، واخنث الناس في بيت، واشجع الناس في بيت، والكلّ من هذه القصيدة

أمّا الأوّل فقوله «غرّاء فرّعاء مصقولٌ عوارضها إلخ»

وأمّا الثاني فقوله

قالــت هُرَيْرةُ لما جئــتُ زائــرهــا ... ويلِي عليك وويلى مـــك يا رجــلُ

وأمّا الثالث فقوله

قالـوا الـطراد فقـلنـا تلك عادتنـا ... أو تنــزلــون فإنّــا معشر نُزُل

الهوينا: تصغير الهونى التي هي تأنيث الأهون

(٢) - سورة الأحزاب ـ الآية ٥٢

٤[تسمع لِلحلْي وسواساً إذا انصرفَتْ
كما استعان بريح عِشرِقٌ زَجِلُ]

(الحَلْيُ) واحد يُؤدّي عن جماعة ويقال في جمعه حُلِيٌّ[١] و(الوَسواسُ) جرْسُ الحُليِّ. وقوله (إذا انصرفتْ) يريد إذا انقلبتْ إلى فراشها وقوله (كما استعانَ بريح عشرقٌ زَجِلُ) مجاز[٢]، وإنما المعنى كعشْرق ضربَتْهُ الريحُ فَشبَّه صوت الحُليّ بصوته قال الأصمعيُّ (العشرق): شُجيرة مقدار ذراع، لها أكمامٌ، فيها حبٌّ صغار، إذا جفَّتْ، فَمَرَّت بها الريحُ، تحرَّكَ الحبُّ، فشبَّهَ صوت الحُليّ بخَشخَشته على الحصى

٥[ليستْ كَمن يَكرَهُ الجِيرانُ طَلعتَها
ولا تَراها لِسِر الجار تَختَتِلُ]

(تَختتلُ) وتَختِلُ واحد. أي لا تفعل هذا، لتسمع السرَّ[٣]

٦[يَكادُ يَصرَعُها لولا تَشدُّدُها
إذا تَقُومُ إلى جاراتِها الكَسَلُ]

يقول لولا أنها تَشَدَّدُ، إذا قامت، لسقطتْ و(إذا) في موضع نصب، والعامل فيها (يَصرعُها).

---

(١) ـ قال الفارسي: وقد يجوز أن يكون الحَلْي ـ بفتح الحاء وسكون اللام ـ جمعاً وتكون الواحدة حَليَّة كشرية وشرْي وهَديّة وهَدْي.

(٢) ـ لأنّ أصل الزجل رفع الصوت الطرب. قال صاحب اللسان: ونبت زجل صوتت فيه الريح، قال الأعشى:

«كما استعان بريح عِشْرق زَجِل»

(٣) ـ يقال للرجل إذا تسمّع لسرِّ قوم: قد اختتل، ومنه قول الأعشى:

«ولا تراها لسرّ الجار تختتل»

لسان العرب.

وروى أبو عبيدة:

٧[إذا تُلاعِبُ قِرناً ساعةً فَتَرتْ
وارتجَّ منها ذُنُوبُ المَتنِ والكفلُ]

(ذنوب المتن): العَجيزَةُ، والمعاجز(١).

٨[صفْرُ الوِشاحِ ومِلْءُ الدِّرعِ بَهْكَنَةٌ
إذا تأتَّى يكادُ الخَصْرُ يَنخَزِلُ]

(صفر الوشاح) يعني: أنّها خَمصيةُ البطن، دقيقةُ الخصر، فوشاحُها يَقلَقُ عنها، لذلك. وهي تملأ الدرع، لأنّها ضخمة. و(البَهكَنَةُ): الكبيرةُ الخَلْق(٢) و(تأتَّى): تَرَفَّقُ. من قولك: هو يتأتَّى للأمر. وقيل: (تَأتَّى): تهيَّأ للقيام. والأصل: تَتأتَّى، فحذف إحدى التاءين. و(تَنخَزِلُ): تَتَثَنَّى وقيل: تتقطَّع. ويقال: خَزلَ عنه حقَّه، إذا قَطعَه.

٩[نِعمَ الضَّجيعُ غداةَ الدَّجْنِ يَصرَعُها
للَذّة المَرءِ لا جافٍ ولا تَفِلُ]

(الدَّجنُ): إلباسُ الغيمِ السماء وقيل: معنى قوله (للَذّة المرء) كناية عن الوَطء. ويروى: (تَصرَعُهُ). وقوله (لاجافٍ) أي لا غليظ و (التَّفِلُ): المُنتنُ الرائحة، وقيل هو الذي لا يَتطيَّبُ

١٠[هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مرافقُها
كأنَّ أخمَصَها بالشَّوك مُنتَعِلُ]

(١) - قال صاحب اللسان والذَنوب لحم المتن، وقيل هو منقطع المتن وأوّله وأسفله، وقيل: الإلية والمآكم. قال الأعشى

«وارتجَّ منها ذَنوبُ المَتن والكَفَلُ»

(٢) - قال ابن الأعرابي: البَهْكَنة الجارية الخفيفة الروح، الطيبة الراحة، المليحة الحلوة

(الهركولةُ) الضخمة الوركين، الحسنةُ الخلق وقيل الحسنةُ المَشى [١] و(الفُنُقُ) الفتيَّةُ من النساء[٢]، والإسل، الحسنةُ الخلْق. وواحد (الدُرْم): أدرمُ، والمؤنَّثة درماءُ، أي لمرفقيها حجمٌ[٣] وجمع فقال (مرافق)، لأنَّ التَّثنية جَمْعٌ و (الأخمصُ) باطن القدَم وقوله (كأنَّ أخمصها بالشَّوكِ مُنتعلُ) معناه: أنّها متقاربةُ الخَطو وقيل لأنّها ضخمةٌ، فكأنَّها تطأ على شوكٍ، لثقْل المشى عليها

١١[إذا تَقُومُ يضُوعُ المِسْكُ أصوِرةً
والزَّنبقُ الوردُ من أردانِها شَملُ]

ويروى (آونةً والعنبرُ الوَردُ) و (يَضُوع) يذهب ريحه كذا وكذا وآونة جمع أوانٍ وقال الأصمعيّ (أصورةً) تارات[٤] وقال أبو عبيدة:

---

(١) ـ قال صاحب اللسان: والهرْكَلة ضرب من المشي فيه اختيال وبطء، وقد قيل إنّ الهاء في هرْكوْلَة زائدة، وليس بقوي

(٢) ـ جارية فُنُق ومفْناق: جسيمة حسنة فتية منعمة الأصمعي وامرأة فُنُق قليلة اللحم وقال شمر لا أعرفه، ولكن الفُنُق المنعمة، وفنَّقها: نعَّمها، وأنشد قول الأعشى: «هركولة فُنُق دُرْمٌ مرافقها»

وقال: لا تكون درم مرافقها، وهى قليلة اللحم ـ لسان العرب.

(٣) ـ قال الليث: الدرم: استواء الكعب وعظم الحاجب ونحوه إذا لم يتبر. وقال الجوهري: الدَّرم في الكعب أن يوازيه اللحم حتى لا يكون له حجم واستواء الكعب والمرفق ونحوهما دليل السمن، ونتوؤه دليل الضعف

(٤) ـ قال صاحب اللسان: الصوار «بكسر الصاد» والصُوار «بضمها». القليل من المسك وقيل القطعة منه، والجمع أصْورة فارسي. وأصورة المسك نافقاته وروى بعضهم بيت الأعشى «إذا تقوم يضوع المسك أصْورَةً»

ونافقة المسك: فأرته، أي وعاؤه، وهى من الدخيل.

أجـوَدُ الـزنبق ما كان يضرب إلى الحُمرة[١]، فلذلك قال (والزنبق الورد). و (أردانٌ) جمع: رُدْنٍ ورَدْنٍ، وهي أطـراف الأكـمام. و (شَمـلٌ) أي: طيبُهـا يشتملُ يقال: شَمِلَ يَشْمَلُ، فهو شَملٌ وشاملٌ.

١٢[مـارَوضــةٌ مِن ريــاضِ الحَــزْن مُعشبــةٌ
خَضراءُ جادَ عليــهـا مُسْــبِلٌ هَطِلٌ]

(رياض الحَزن) أحسن من رياض الخُفوض[٢]

١٣[يُضـاحِـكُ الـشَّـمس منهـا كَوكَـبٌ شَرِقٌ
مُؤزَّرٌ بِعَـمِـيـمِ الـنَّـبـتِ مُكـتـهِـلُ]

قوله (يُضاحك الشمس) أي: يدور معها، حيثما دارت. و (كوكبُ) كلِّ شيء مُعـظمُه والمراد هنا: الزَّهَرُ[٣] و(مُؤزَّرٌ): مُفَعَّلٌ من الأزار[٤] و (الشَّرِقُ) الرَّيّانُ، المُمتلىء ماء و (العَميمُ): التامُّ السِّنِّ. و(مُكتهلٌ): قد انتهى في التَّمام[٥]. واكتهلَ الرجل إذا انتهى شبابه

---

(١) ـ الـزنبق دهن الياسمين وخصصه الأزهري بالعراق، قال. وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزنبق، وأنشد ابن برّي لعمارة

«ذو نمش لم يدّهن بالزَنْبق»

وقال الأعشى «له ما اشتهى راح عتيق وزنبق»

لسان العرب

(٢) ـ جمع خفض، وهو المطمئن من الأرض

(٣) ـ قال صاحب اللسان كَوْكَبُ كل شيء معظمه، مثل كوكب العشب، وكوكب الماء، وكوكب الجيش. وقال الكوكب من النبت ما طال، وكوكب الروضة نَوْرها

(٤) ـ يعني أنّ النبات صار له كالإزار.

(٥) ـ قال صاحب اللسـان اكتهل النبت طال وانتهى منتهاه وفي الصحاح ثم طوله وظهر نَوْره، قال الأعشى «مؤزّر بعميم البت مكتهلُ»

وليس بعد اكتهال النبت إلاّ التولي، ثم قال واكتهلت الروضة، إذا عمها بتها، وفي التهذيب: نَوْرها

١٤[يَوماً بأطيب منها نَشْرَ رائحةٍ
ولا بأحسنَ مِنها إذْ دنا الأُصُلُ]

(النَّشرُ): الرائحة الطيّبة. و(نَشرَ) منصوب على البيان، وإن كان مضافاً، لأنَّ المضاف إلى النكرة نكرة. ولا يجوز خفضه، لأنَّ نصبه وقع، لفرقِ بين معنيَين، وذلك أنّك تقول: هذا الرجل أفرَهُ عَبْداً في الناس. وتقول: هذا العبدُ أفرَهُ عَبْدِ في الناس، فالمعنى أفرَهُ العبيد. و(الأُصُلُ): جمع أصيل [1]. والأصيل: من العَصْرِ إلى العشاء وإنّما خَصَّ هذا الوقت، لأنَّ النبت يكون فيه أحسنَ ما يكون، لتباعُد الشمس، والفيء، عنه.

١٥[عُلِّقتُها [2] عَرَضاً وعُلِّقَتْ رَجُلاً
غيري وعُلِّقَ أُخرَى غيرَها الرَّجُلُ]

يقال. عَرَض له أمرٌ، إذا أتاه على غير تَعمُّد [3] و(عَرَضاً) منصوب على البيان، كقولك: مات هَزْلاً، وقتلتُه عَمْداً

---

(١) ـ الأصيل: العشي والجمع أُصُل «بضم أوله وثانيه»، وأُصْلان مثل بعير وبعران وآصال وأصائل كأنّه جمع اصيلة، وقال الزّجاج: آصال جمع أُصُل، فهو على هذا جمع الجمع. ويجوز أن يكون أُصُل واحداً كطنب أنشد ثعلب:

فتمذّرت نفسي لذاك ولم أزل بدلاً نهاري كله حتى الأُصُل

فقوله بدلاً نهاري كله يدل على أن الأصُل ههنا واحد. لسان العرب.

(٢) ـ عَلِقَها وعَلِقَ بها تعليقاً: أحبّها، وهو معلّق القلب بها. قال الأعشى:

«عُلِّقْتها عَرَضاً وعُلِّقَتْ رَجُلاً إلخ»

لسان العرب.

(٣) ـ وقولهم: علقتها عرضاً: إذا هوى امرأة، أي اعترضت، فرآها بغتة من غير أن قصد لرؤيتها، فعلقها من غير قصد. قال الأعشى:

«علقتها عرضاً إلخ»

وقول ابن السكيت في قوله علقتها عرضاً أي كانت عرضاً من الأعراض اعترضني من غير أن أطلبه. لسان العرب.

١٦[وعُلِّقتُهُ فتاةٌ ما يُحاوِلُها

ومِن بني عَمِّها مَيْتٌ بها وهِلُ]

ويروى: (خبلُ). (ما يُحاولُها): ما يُريدُها، ولا يطلبها هذا التفسير على هذه الرواية وروى ابن حَبيب:

وعُلِّقتُهُ فتاةً، ما يُحاولُها من أهلِها مَيِّتٌ، يهذِي بها، وهِلُ

ومعنى (ما يحاولها) على هذه الرواية: ما يَقْدر عليها، ولا يصلُ إليها

ومعنى (ومِن بني عَمِّها مَيْتٌ) أي: رجلٌ ميت. و (الوَهِلُ): الذاهبُ العقلِ. كلَّما ذكر غيرها رجع إلى ذكرها، لفتنته بها.

١٧[وعُلِّقَتْني أُخَيرَى ما تُلائمُني

فاجتمعَ الحُبُّ حُبٌّ كُلُّهُ تَبِلُ]

(عُلِّقتني) معناه: أحبَّتْني. أي: أحبَّتْني ولم أحبَّها، والتي أحبُّها لا أصلُ إليها، و(تُلائمني) تُوافقني. و(تَبِلُ) كأنّه أصيب بتَبْل، أي بذَحْل و(حُبٌّ) مرفوع، بدلٌ من (الحب) ويجوز أن يكون مرفوعاً، بمعنى كُلُّه حُبٌّ تَبلٌ ويجوز نصبه على الحال، كما تقول جاء زيدٌ رجلاً صالحاً

ويروى (فاجتمع الحبُّ، حُبِّي كلُّهُ تَبلُ).

١٨[فكُلُّنا مُغْرَمٌ يهذِي بصاحِبِهِ

ناءٍ ودانٍ ومَخبُولٌ ومُختَبِلُ]

(المُغرَمُ): المُولَعُ. والغرام: الهلاك، ومنه ﴿إن عَذابها كانَ غَراماً﴾[1]

ويروى: (فكُلُّنا هائمٌ). و(النَّائي): البعيدُ ومنه النُّؤيُ، لأنّه حاجز يُبعدُ السَّيلَ[2] وروى الأصمعيُّ (ومحبُولٌ ومُحتَبَلُ) بالحاء وقال من رواه بالخاء

---

(١) - سورة الفرقان ـ الآية ٦٥

(٢) - هو حفرة حول الخباء أو الخيمة تدفع عنه المطر يميناً وشمالاً

معجمة فقد أخطأ، وإنّما هو من الحبالة، وهو الشَّرَكُ الذي يُصطادُ به أي كُلُّنا مُوثَقٌ، عند صاحبه[1] وقال أبو عبيدة (محولٌ ومُحتبَلٌ) بكسر الباء، أي مصيدٌ وصائدٌ

١٩[صـدَّتْ هُريـرةُ عنّـا ما تُكـلِّمُـنـا
جهـلاً بأُمِّ خُليـد حبـلَ من تصِـلُ]

وروى أبو عبيدة: (صدَّتْ خُليدةُ عنّا) قال هي هريرة، وهي أم خُلَيد وقوله (حبل من تصلُ) استفهام، وفيه معنى التعجب، أي حبل من تصلُ، إذا لم تصلْنا، ونحن نودُّها؟

٢٠[أأنْ رأت رجُـلاً أعـشـى أضرَّ به
ريـبُ المَـنُـون ودهـرٌ مُفْـنِـدٌ خبِـلُ]

ويروى. (مُـفْسِـدٌ) قال الأصمعيُّ (الأعشى) الـذي لا يُبصر بالليل والأجهَرُ: الذي لا يُبصر بالنهار و(المَنون) المنيَّةُ، سُمِّيت مَنوناً، لأنّها تَنقُصُ الأشياء وقيل، في قول الله جلَّ وعزَّ ﴿لهم أجرٌ غيرُ مَمْنون﴾[2] معناه: غيرُ مَنقوص. وقال الأصمعيُّ هو واحدٌ، لا جمع له ويذهب إلى أنّه مذكَّر. وقال الأخفش: هو جمع، لا واحد له[3]، و(المُفنِدُ) من الفَنَد، وهو الفساد. ويقال: فَنَدَهُ، إذا سفَّهَهُ ومنه ﴿لولا أنْ تُفَنِّدُون﴾[4] و(خبِلٌ) من الخَبال، وهو الفساد. وقوله (أأنْ رأتْ) أنْ: في موضع نصب، والمعنى أمِنْ

---

(١) ـ وقيل المَخْبول الـذي نصبت له الحبـالة وإن لم يقع فيها، والمحتبَل «بفتح الباء» الذي أخذ فيها ومنه قول الأعشى «ومخبول ومحتبل»
لسان العرب.

(٢) ـ سورة فصلت ـ الآية ٨.

(٣) ـ قال أبو العبّاس: والمَنون يحمل معناه على المنايا فيعبر بها عن الجمع، وأنشد بيت عديّ بن زيد: «من رأيت المَنون عزين»
أراد المنايا فلذلك جمع الفعل وقال الفرّاء والمَنون مؤنثة، وتكون واحدة وجمعاً

(٤) ـ سورة يوسف ـ الآية ٩٤

ان رأت رجلاً، ثم حذف (مِن). ولكَ أن تُحقِّق الهمزتين أأن. ولكَ أن تخفّف الثانية فتقول: آأنْ. وقال بعض النحويين: إذا خفّفتَها جئت بها ساكنةً. وهذا خطأ، لأنّ النون ساكنة، فلو كانت الهمزة ساكنةً لالتقى ساكنان(١).

٢١[قالتْ هُرَيرةُ لمّا جِئتُ زائرَها
وَيلي عَليكَ ووَيلي منكَ يا رَجُلُ]

(زائرَها) منصوب على الحال، يُقدَّرُ فيه الانفصال، كأنّه يقال: زائراً لها. وقوله (يا رجلُ) بمعنى: يا أيُّها الرجل. ويجوز، في [غير] هذا الشّعر، النصبُ على أنّه نكرة، إلاّ أنّ الرفعَ أجودُ.

٢٢[إمّا تَرَينا حُفاةً لا نِعالَ لَنا
إنّا كذلكَ ما نَحفَى ونَنتَعِلُ]

أي: إنْ تَرَيْنا نَتبذَّلُ مرّة، ونَتنعَّمُ أُخرى، فكذلك سبيلنا. وقيل: المعنى: إن ترينا نستغني مرّة، ونَفتقِرُ مرّة. وقيل: المعنى: إن ترينا نميلُ إلى النساء مرّة، ونتركهنّ أخرى. وحذف الفاء لعلم السامع، والتقدير: فأنا كذلك نَحفى ونَنْتعلُ. و (ما) زائدة للتوكيد.

---

(١) - روي عن ورش قراءة قوله تعالى: ﴿أأنذرتهم﴾ بإبدال الهمزة الثانية ألفاً بحيث يلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين. قال أبو حيّان في البحر: وقد أنكر هذه القراءة الزمخشري، وزعم أنّ ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين، أحدهما الجمع بين ساكنين على غير حده، الثاني أنّ طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين لا بالقلب ألفاً لأنّ ذلك هو طريق الهمزة الساكنة. وما قاله هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون، وقراءة ورش صحيحة النقل. والبصريون إنّما يجيزون التقاء الساكنين إذا كان أولهما حرف مد والثاني مضاعفاً نحو: دابّة وكافّة.

٢٣[وقــد أخــالِسُ ربَّ الـبـيـتِ غَفـلتَـهُ
وقــد يُحاذِرُ منى ثُمَّ ما يَئِـلُ]

ويروى: (وقد أراقبُ) وقوله (غفلتهُ) بدل من قوله (رَبَّ البيْت) بدلُ اشتمال و (يَئِلُ) يَنجو[١]

٢٤[وقــد أقُــودُ الـصَّـبـا يَومـاً فيـتـبـعُـنى
وقــد يُصـاحـبُـنى ذُو الشِّرَّة الـغَـزِلُ]

(الغـزِلُ) الـذي يحبُّ الغَـزَل[٢] ويروى (ذو الشّارة) والشارة الهيئة الحسناء

٢٥[وقــد غَدَوتُ إلى الحـانُـوتِ يَتـبـعُـنى
شاوٍ مِشَــلٌ شَلُولٌ شُلشُــلٌ شَوِلٌ]

ويروى: (شاو، مشَلّ، نشولّ، شُلشُلّ، شملُ) وروى أبو عبيدة (شُوَلٌ) على فُعَل و (الحانوتُ): بيت الخَمّار، ويُذكَّر ويُؤنَّث. و(الشاوي) الـذي يشـوي. و (المشَـلُّ): الجَيِّدُ السُّـوق للأبل، وهو الخفيف وكذلك (الشَّلول) و (الشُّلشُل) مثل القُلقُل، وهو المتحرّك. و (شَوِلٌ) هو الذي يحمل الشيء، يقـال: شُلتُ به، وأشلَتُـه. وقيل هو من قولهم فلانٌ يشـولُ في حاجتـه، أي يُعنَى بها، ويتحرّك فيها ومن روى (شُوَلٌ) فهو بمعناه، إلاّ أنّه للتكثير، كقوله:

---

(١) ـ في حديث علي كرّم الله وجهــه: إن درعــه كانت صدراً بلا ظهـر، فقيل له. لو احترزت من ظهرك؟ فقال: إذا أمكنت من ظهري فلا وألت، أي لا نجوت

(٢) ـ قال ابن الأعرابي: الغَزل من غَزِلَ الكلب بالكسـر أي فتر، وهو أن يطلب الغزال، فإذا أحس بالكلب خَرِق «بكسـر الراء» أي لصق بالأرض ولهى عنه الكلب وانصرف فيقال غزِل والله كلبـك، وهو كلب غزِل. ويقال للضعيف الفاتر عن الشيء غَزِل، ومنه رجل غزِل لصاحب النساء لضعفه عن غير ذلك

قد لَفَّها اللّيلُ بسوَاقٍ حُطَمْ[1]

والنَّشول: الذي يَنشُل اللحم من القدْر، برفق. والشَّمل: الطَّيِّبُ النَّفَس والرائحة

٢٦[في فِتْيَةٍ كسُيُوفِ الهِندِ قد عَلِمُوا
أنْ هالِكٌ كلُّ مَن يَحفَى ويَنتعِلُ]

ويروى: (أنْ ليس يَدفَعُ عَن ذي الحيلة الحِيَلُ) و(الأجَلُ). ويقال في جمع فتىً فتيةٌ، وفُتُوٌّ، وفِتيٌّ، وفُتيٌّ، وفِتيان. يقول: هم في صرامَتهم كالسيوف و (أنْ) في موضع نصب.

٢٧[نازَعتُهُمْ قُضُبَ الرَّيحانِ مُتَّكِئاً
وقَهْوةً مُزَّةً راوُوقُها خَضِلُ]

أي: نازَعتهم حسن الأحاديث وطَريفها وهذا قول الأصمعيّ وقال غيره: يعني: الرَّيحان. أي يُحيِّي بعضُهم بعضاً[2] ويروى: (مُرتفقاً) وهو

(١) - قال ابن برّي. هو للحطم القيسي، ويروى لأبي زغبة الخزرجي يوم أحد وفيها:

أنا أبو زغبة أعدو بالهزم   لن تمنع المخزاة إلّا بالألمْ
يحمي الذّمار خزرجيٌ من جشم   قد لفها الليل بسوّاقٍ حُطَمْ

قال: ويروى البيت لرشيد بن رميض العنزي من أبيات

باتوا نياماً وابن هند لم ينم   بات يقاسيها غلامٌ كالزلم
خدلج الساقين خفّاق القدم   ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزّار على ظهر وضم

وقوله: بسوّاق حطم، إنّما هو مثل يريد منه أنّه داهية متصرف.

(٢) - قال صاحب بلوغ الأرب: وكذلك يوم السباسب كان عيد القوم في الجاهلية قال النابغة:

رقاق النّعال طيب حجزاتهم   يحيون بالريحان يوم السباسب

يقول هم أعفّاء الفروج لا يحلّون إزارهم لريبة، وكانوا إذا حيوا يقدمون مع التحية

بمعنى مُتكىء. و (المُـزَّةُ) والمُـزّاءُ: التي فيهـا مزازة. و (الـرّاووقُ): إنـاء الخمـر. وقيل الـراووقُ والنّـاجـودُ: ما يخرج من ثَقب الدَّنّ. و(الخَضِلُ): الدائمُ النَّدَى. والمعروف أنَّ الراووق من الكَرابيس، يُرَوَّقُ فيه الخمر[1]

٢٨[لا يَسـتـفـيـقـونَ مِنهـا وهـي راهـنـةٌ

إلاّ بهاتِ وإنْ عَلُوا وإنْ نهِلُوا]

(لا يستفيقـون) أي شُربهُم دائمٌ، ليس لهم وقتٌ معلوم، يشربـون فيه و (الـرّاهنة): الدائمة وقيل المُعَدَّةُ. وراهيةٌ ساكنةٌ وقيل راهية وراهنة بمعنىً وقوله (إلاّ بهات) أي بقولهم هات إذا أبطأ عنهم الساقي قالوا: هات

٢٩[يَـسـعَـى بها ذُو زُجـاجـاتِ لهُ نَطَفٌ

مُقَـلَّصٌ أسـفَـلَ السِّربـالِ مُعـتـمِـلُ]

(النَّـطَفُ): القـرطـةُ وقيل. اللؤلؤ العظامُ[2] و(مُقَلَّص) مُشَمَّرٌ ويجوز نصب (مقلّص) على الحال من المضمر، الذي في (لَهُ) والرفع أجود.

= الـريحـان، لا أنهم يحيون بنفس الريحان وذلك في هذا الموسم خاصة.وبعض الأدباء عمم وقال صاحب اللسان: يوم السباسب عيد للنصارى ويسمونه يوم السهانين «بفتح السين وهو سرياني معرب» وأمّا قول النابغة:

«رقاق النّعال إلخ»

فإنّما يعني عيداً لهم.

(١) - والـراووق: المصفـاة، وربـما سمّـوا البـاطِية راووقاً. وقال الليث: الراووق ناجود الشراب الذي يروّق به فيصفّى، والشراب يتروّق منه من غير عصر لسان العرب

(٢) - والنَّـطَف «بفتـح النون والطاء» والنُّطَف «بضم النون وفتح الطاء» اللؤلؤ الصافي اللون، وقيل الصغار منها وقيل. هي القرطة، والواحد من كل ذلك نطَفة «بفتح أوله وثانيه» ونُطَفه «بضم ثم فتح» شبهت بقطرة الماء لسان العرب

و (السِّربـال): القميص. و(مُعتمل): دائبٌ نشيط. وكذلك عَملٌ. وقيل: (نَطَفٌ): تُبّانٌ، بلغة أهل اليمن، جلدٌ أحمر.

٣٠[ومُستجِيب تَخالَ الصَّنجَ يُسمِعَهُ[١]

إذا تُرجِّعُ فيهِ القِينةُ الفُضُلُ]

(المُستجيب): العُود. أي: أنه يُجيب الصَّنْجَ. وقال أبو عمرو: يعني بالمستجيب: العودَ، شبَّه صوته بصوت الصَّنج، فكأنَّ الصنج دعاه، فأجابه. و (الفُضُلُ): التي في ثياب فَضلتها، وهي مَباذلُها. و(القينةُ) عند العرب: الأمةُ، مُغنِّيةً كانت أو غير مغنِّيةٍ.

٣١[والسّاحباتِ ذُيولَ الرَّيطِ آونةً

والرّافلاتِ على أعجازِها العِجَلُ]

ويروى: (ذُيولَ الخَزِّ) (آونةً): جمع أوانٍ، وهو الحِين. و(الرَّافلاتُ): النساء اللواتي يرفُلنَ ثيابَهنَّ، أي: يَجرُرْنَها. وقوله (على أعجازها العِجَلُ) ذَهب أبو عبيدة إلى أنّه شبّهَ أعجازَهنَّ، لضخمها، بالعجل وهي جمع عِجْلة، وهي مَزادةٌ كالأداوة[٢] وقال الأصمعيُ أراد أنهن يَخدُمْنَهُ، معهنَّ

(١) ـ قال صاحب اللسان الصّنج العربي هو الذي يكون في الدفوف ونحوه عربي، فأمّا الصنج ذو الأوتار فدخيل معرب تختص به العجم، وقد تكلمت به العرب، قال الأعشى

«ومستجيب تخال الصَّنج يسمعه إلخ»

وقال الجوهري الصّنج الذي تعرفه العرب هو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر. وقول صاحب اللسان «عربي» هذا مناف للمعروف من أنّ الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية ومن نبه على هذا صاحب اللسان نفسه في مادة صرح.

(٢) ـ قال صاحب اللسان والعجلة الأداوة الصغيرة والعِجْلة المزادة وقيل قربة الماء، والجمع عجل قِرْبة وقِرَب قال الأعشى

«والساحبات ذيول الخزّ آونةً إلخ»

قال ثعلب: شبه أعجازهن بالعجل المملوءة.

العجلُ، فيهنَّ الخمرُ و (الساحبات) في موضع نصب، على إضمار فعل، لأنّ قبله فعلاً، فلذلك اختير النصب فيه ويكون الرفع بمعنى وعندنا الساحباتُ

٣٢[مِن كلِّ ذلكَ يومٌ قد لَهَوتُ بهِ
وفي التَّجارِبِ طُولُ اللَّهوِ والغَزَلُ]

ويروى: (يَوماً) على الظرف. ويروى: (طولُ اللّهو والشُّغُلُ). يقول: لَهَوتُ في تجاربي، وغازَلتُ.

٣٣[وبَلدَةٍ مثلِ ظَهرِ التُّرس مُوحِشةٍ
للجنِّ بالليلِ في حافاتها زَجَلُ]

أي مستوية مُعتدلة

٣٤[لا يَتَنَمَّى لها بالقَيظ يركَبُها
إلاّ الّذينَ لهم فيها أتَوا مَهَلُ]

(لا يتنمّى لها) أي: لا يسمو إلى ركوبها، إلاّ الذين لهم فيها أتوا مهَلٌ وعُدّة. يصف شدّتها. و(المَهَلُ): التقدّم في الأمر، والهدايةُ، قبل ركوبها

٣٥[جاوزتُها بطَليحٍ جَسْرةٍ[1] سُرُحٍ
في مِرفَقيها إذا استعرَضتها فتَلُ]

(الطليحُ): المُعْيِيَةُ. والفعل طَلَحَ طَلَحاً وطَلْحاً. والقياس إسكانُ اللام، وفتحُها أكثر. و (السُّرُحُ): السهلةُ السَّير. و(الفَتَلُ): تباعُدُ مرفقيها من جنبيها.

(١) ـ جمل جَسْر، وناقة جَسْرة، ومتجاسرة: ماضية. وقال الليث: قلما يقال جمل جسر، وقيل: جمل جَسْر طويل، وناقة جَسْرة طويلة ضخمة كذلك. لسان العرب.

٣٦[بـل هَل تَرَى عارِضـاً قَد بِتُّ أرمُـقُـهُ
كأنَّـما الـبرقُ في حافـاتِـهِ شُعَـلُ]

ويروى: (أرقُبُـهُ). و (يا مَنْ رأى عارِضاً). و(العارِض): السحابة، تكون ناحية السماء. وقيل: السحاب المُعترِض.

٣٧[لـهُ رِدافٌ وجَـوزٌ مُفـأمٌ عَمـلُ
مُنـطَّقٌ بِسِـجـالِ المـاءِ مُتَّـصِـلُ]

(رداف) أي سحـابٌ، قد رَدفـه من خلفـه و (جَـوزُ) كلِّ شيء: وسطُه. و (المُفْأمُ): العظيم الواسع و(عَملٌ): دائم البرق. و (مُنَطَّقٌ) أي: قد أحاط به، فصار بمنزلة المنطقة. وقوله(مُتَّصل) أي: ليس فيه خَلَلٌ.

٣٨[لم يُلهِـنِي الـلَّهْـوُ عنـهُ حينَ أرقُـبُـهُ
ولا الـلَّذاذةُ مِن كأسٍ ولا شُغُـلُ]

ويروى: (ولا كَسَلُ). ويروى: (ولا ثِقَلُ).

٣٩[فـقُـلتُ للشَّرْبِ في دُرْنَـا وقـد ثَمِـلُوا
شِيمُـوا وكـيفَ يَشِـيمُ الـشَّـارِبُ الـثَّمـلُ]

(دُرنا): كانت باباً من أبواب فارس، وهي دون الحيرة بمراحل، وكان فيهـا أبـو ثُبَيت الـذي ذَكَره. وقيل: دُرنا باليَمامة[1] و(شيموا): انظروا إلى البرق، وقَدِّروا أين صوبُهُ. و(الثَّمِلُ): السَّكران

---

(١) - ودَرْنا ودُرْنا بالفتح والضم: موضع زعموا أنّه بناحية اليمامة قال الأعشى

حلَّ أهـلي ما بين دُرْنـا فبـادوا لا وحـلَّت علوية بالـسَّـخـالِ

وقال:

«فقلت للشَّرب في دُرْنا وقد ثملوا»

٤٠[قــالُــوا نُمارٌ فبَــطنُ الخــالِ جادَهُمــا

فالــعَــســجَــدِيَّــةُ فالأبــلاءُ فالــرِّجَــلُ]

ويروى: (فــالأبــواءُ). وهــذه كلُّها مواضع و(الرِّجَلُ) مسايل الماء، واحدتها رجلة

٤١[فــالــسَّــفــحُ يَجرِي فخِنــزيــرٌ فبُرقَــتُــهُ

حتَّــى تَدافَــعَ منــهُ الــرَّبْــوُ فالحُــبــلُ]

ويروى: (فالسَّفحُ أسفلَ خنزير). و(الرَّبْوُ): ما نَشَزَ من الأرض[1] و(الحُبَلُ): جبل أو بلد[2]

٤٢[حــتَّــى تَحمَّــلَ منــهُ المــاءَ تَكــلِفَــةً

روضُ الــقَــطا[3] فكَــثيــبُ الــغِينَــةِ السَّهــلُ]

ويروى: (حتّى تضمَّنَ عنهُ المـاءَ). يقول تحمَّل روضُ القطا مالا يُطيق، إلاّ على مشقَّة، لكثرته. و(الغينةُ): الأرض الشَّجراء[4] و(تَكلفةً) في موضع الحال.

---

(١) ـ المراد هنا موضع خاص. جاء في اللسان وفي معجم البلدان والرَّبْو: موضع

(٢) ـ في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم «اقطع مُجّاعة (بضم الميم وتشديد الجيم» ابن مرارة الحُبَل» هو بضم الحاء وفتح الباء: موضع باليمامة. النهاية لابن الأثير.

(٣) ـ قال أبو جعفر محمد بن إدريس بن أبي حفصة: إذا خرجت من حجر تريد البصرة فأوّل ما تطأ السفح ثم الخربة ثم قارات الحبل ثم بطن السلى ثم عيان ثم روض القطا ثم العرمة وهذه كلها من أرض اليمامة.

(٤) ـ الظاهر أنّ المراد من الغِينَة هنا مكان خاص. قال صاحب اللسان والغَينة بالفتح اسم أرض، ويروى الغينة «بكسر الغين». وفي معجم البلدان وغينة موضع باليمامة قال الأعشى «حتّى تحمَّل منه الماء تَكْلفَةً إلخ»

٤٣[يَسقي دِياراً لها قد أصبحَتْ غَرَضاً
زُوراً تجانَفَ عنها القَوْدُ والرَّسلُ]

قوله (غرضاً) أي: غرضاً للأمطار. ويروى: (عُزُباً) أي: عوازب. و (زُوراً): ازورَّتْ عن الناس. و (القَوْدُ): الخيل. و(الرَّسَلُ): الإبل. والرَّسَلُ. القَوطُ، وهو القطيع من الغنم. يريد أنَّهم أعزّاء، لا يُغْزَون، فقد تجانف عنها الخيل والإبل.

٤٤[أبلغْ يزيدَ بَني شَيبانَ مألُكَةً
أبا ثُبَيتٍ أما تنفَكُّ تأتَكِلُ]

أي تأكل لحومنا (المألُكَةُ) والمألَكةُ: الرِّسالة.
والائتكال: الفساد والسَّعيُ بالشَّرِّ وقالوا: تأتكل تحتكُّ من الغيظ[1]

٤٥[ألَستَ مُنتهياً عن نَحتِ أثلَتنا؟
ولَستَ ضائرها ما أطَّتِ الإبِلُ][2]

(أثلَتُنا): أصلنا وعزّنا كما تقول: مجدٌ مُؤثَّلٌ: قديمٌ له أصل فالتَّأثُّلُ اتِّخاذ أصل المال.

---

(١) ـ قال صاحب اللسان وَتأكَّلَ الرجل وائتَكَل: غضب وهاج وكاد يأكل بعضه بعضاً قال الأعشى

أبلغْ يزيدَ بني شيبان مألُكة أبا ثبيت أما تنفك تأتكل

وقال يعقوب إنّما هو تأتلك فقلب وقال في مادة الك وقوله «ابل بني شيبان مألكة الخ» إنّما أراد تأتلك من الألوك حكاه يعقوب في المقلوب قال ابن سيده. ولم نسمع نحن في الكلام تأتلك من الألوك، فيكون هذا محمولاً عليه مقلوباً منه

وقال أبو نصر في قوله «أما تنفك تأتكل» معناه تأكل لحومنا وتغتابنا وهو تغتمل من الأكل.

(٢) ـ يقال: أطّت الإبل تئطُّ أطيطاً، أي أنَّتْ تعباً أو حنيناً أو رزمَة

٤٦[كـنــاطــح صخــرةً يومــاً لِيَــفــلقَــهــا

فلم يضِرْهــا وأوهَــى قَرنَــهُ الــوعِــلُ]

المعنى إنّـك تُكَلِّفُ نفسك ما لا تصلُ إليه، ويرجع ضررُه عليك و(الوَعِلُ): الأيِّلُ. والأنثى أرويّة[1]

٤٦[تُــغْــرِي بنــا رهطَ مســعُــودِ وإخــوتــهُ

عنــدَ الــلِّقــاء فتُرْدِي ثُمَّ تعــتــزِلُ]

أي تضرب بيننا وبينهم كأنه قال تُلصق بيننا وبينهم العداوة، من الغراء و(تُردي) تُهْلِكُ]

٤٨[لا أعــرِفَــنــكَ إن جَدَّتْ عداوتُــنــا

والــتُــمِس الــنَّصرُ منــكــم عَوضُ تُحتــمــلُ]

(عَــوضُ): اســم للدهــر ويروى: (عــوض) بفــتــح الــضــاد، مثــل حَيثُ وحَيثَ[2] يقــول لا أعرفنّك إنّ التُمس النصرُ منك دهرَك و(احتُمــلَ) القــوم احتملتهم الحَميَّةُ والحــربُ، أي أُغْضبــوا ويروى:

---

(١) ـ قال ابن سيده: الوَعِل «بفتح الواو وكسر العين» والوُعِل «بضم الواو وكسر العين». تيس الجبل. وقال الأزهري: وأمّا الوُعل «بضم ثم كسر» فما سمعته لغير الليث والجمع أوعال ووعُول ووُعْل «بضم الواو وسكون العين» ووَعِلة «بفتح الواو وكسر العين» والأخيرة اسم للجمع، والأنثى وعلة بلفظ الجمع لسان العرب ومن هنا تعلم أنّ وعل مؤنثه وعلة.

(٢) ـ قال صاحب اللسان: وعوض يبنى على الحركات الثلاث. الدهر معرفة علم بغير تنوين، والنصب أكثر وأفشى وقال الأزهري: تفتح وتضم ولم يذكر الحركة الثالثة وقال الجوهري: عوض معناه الأبد وهو للمستقبل من الزمان، كما أن قط للماضي من الزمان لأنّك تقول عوض لا أفارقك، تريد لا أفارقك أبداً، كما تقول: قط ما فارقتك، ولا يجوز أن تقول عوض ما فارقتك، كما لا يجوز أن تقول: قط ما أفارقك.

(واحتملوا) أي: ذهبوا، من الحميَّة والغيظ. و (تَحْتمل) أي: تذهب وتُخَلِّي قومَكَ

٤٩[تُـلزِمُ أرمـاحَ ذِي الجَـدَّيـنِ سورتَـنـا
عنـدَ الـلُّقـاء فتُرْدِيهـم وتَـعـتَـزِلُ]

ويروى:

تُلحـمُ أبنـاء ذي الجَـدَّين إن غَضبـوا
أرمـاحَـنـا ثم تَلقـاهـم وتَـعـتـزلُ

تُلْحمُ أي تجعلُهم لحمةً، أي تُطعمهم إيّاها و(ذو الجَدَّين) قيس ابن مسعود بن قيس - بن خالد - ذي الجَدَّين. وإنّما قيل لقيس بن مسعود: ذو الجَدَّين، لأنَّ جَدَّه قيس بن خالد أسر أسيراً، له فداءٌ كثير، فقال رجل: إنّه لذو جدٍّ في الأسر فقال آخر: إنّه لذو جَدَّين. فصار يعرف بهذا و(السُّورة): الغضب. ويروى (شَوكَتَنا) وهو: السلاح.

٥٠[لا تقـعُـدَنَّ وقـد أُكـلتَـهـا حَطَبـاً
تَعُـوذُ مِن شرِّهـا يومـاً وتَـبـتـهِـلُ]

(أكُلتَها): أجُجتها و(تَبتهلُ): تدعو إلى الله من شرِّها

٥١[سـائـلْ بنِى أسَـد عَنّـا فقـد عَلِمُـوا
أنْ سوفَ يأتـيـكَ مِن أنـبـائـنـا شَكَـلُ]

(شَكَـلٌ) أي أزواج، خبرٌ ثم خبرٌ. وشكـلٌ اختلاف و (أنْ) هذه التى تعمـل في الأسـماء، خُفِّفَتْ، و(سـوف) عوضٌ. والمعنى أنَّـه سوف يأتيك. ولا يجوز إلاّ هذا، مع سوف والسـين ويروى: (من أيّامنا شَكَلُ) أي: من أيّامنا المُتقدّمات، وما فيها من الحروب

٥٢[واسألْ قُشيراً وعبدَ الله كُلَّهُمُ
واسألْ ربيعةَ عنّا كيفَ نَفتعِلُ][1]

٥٣[إنّا نُقاتلُهُم حتَّى نُقتلَهُمْ
عندَ اللِّقاء وإنْ جارُوا وإن جهِلُوا]

ويروى. (وهُمْ جارُوا، وهم جهلُوا) ويروى (أنّا) بفتح الهمزة، على البدل من قوله (فقد علموا أنْ سوف) والكسر أجودُ على الابتداء، والقطع مّما قبله ويروى (ثُمَّتْ نُقتِّلُهُمْ) و(ثُمَّتْ نَغْلبُهُمْ). فمن روى (ثُمَّتْ نُقتِّلُهُم) أنَّث (ثُمَّ) لأنّها كلمة، وجعل تأنيثها بمنزلة التأنيث الذي يلحق الأفعال. ومن قال (ثُمَّتْ نغلبُهُمْ) فهو على تأنيث الكلمة، إلاّ أنّه ألحقَ التأنيث هاء في الوقف، كما يُفعل في الأسماء

٥٤[قد كان في آلِ كَهفِ إنْ هُمُ احتربوا
والجاشِرِيَّةِ[2] ما تسعى وتَنتَضِلُ]

ويروى: (إنْ هُمُ قعدُوا) (آلُ كهفٍ) من بني سعد بن مالك بن ضُبيعة يقول إن قعدوا هم، فلم يطلبوا بثأرهم، فقد كان فيهم من يسعى، وينتضل لهم و(الجاشريَّة) امرأة من إياد. وقيل هي بنت كعب ابن مامةَ يقول: قد كان لهم من يسعى، فما دُخولُك بينهم، ولست منهم؟

---

(١) ـ الافتعال الابتكار والإتيان بالشيء العظيم قال صاحب اللسان يقال شعْر مفتعل إذا ابتدعه قائله ولم يحذه على مثال تقدمه فيه من قبله ويقال لكل شيء يسوّى على غير مثال تقدمه مفتعل ثم قال وقال ابن الأعرابي سئل الدبيري عن جرحه، فقال ارقني وجاء بالمفتعل، أي جاء بأمر عظيم ويقال عذبني وجع أسهرني فجاء بالمفتعل إذا عاني منه ألماً لم يعهد مثله فيما مضى له

(٢) ـ أصل معناها الشرب مع الصبح، ثم صارت اسماً لقبيلة في ربيعة، قال الجوهري وأمّا الجاشرية التي في شعر الأعشى فهي قبيلة من قبائل العرب

٥٥[إنّي لَعَـمـرُ الّـذي حَطَّتْ مَنـاسِـمُـهـا

تَخْدي وسـيـقَ إلـيـهِ الـبـاقِـرُ الـغُـيُـلُ]

هذه رواية أبي عمرو. وروى أبو عبيدة: (مَناسمُها،لهُ وسيقَ إليه الباقرُ، العَثَلُ).

(حَطَّتْ) قيل: معناه: أسرعت. قال الأصمعيُّ: لا معنى لـ (حطَّت). ههنا، وإنّما يقال: حطَّت، إذا اعتمدت في زمامها. قال: والرواية (خَطَّتْ) أي: سفَت التراب بمناسمها. و(المناسم) أطراف أخفافها و(تَخدي): تسير سيراً شديداً، فيه اضطراب، لشدَّته و(الباقرُ): البَقَرُ[1] و(الغُيُلُ): جمع غَيل، وهو الكثير[2] وقيل هو جَمْعُ غَيُولٍ و(العَثَلُ) والعُثُلُ الجماعة يقال عَثَلَ له من ماله، إذا أكثَرَ

٥٦[لَئـنْ قَتَـلتُـم عَمِـيـداً لم يَكُـنْ صدَداً

لَنَـقـتُـلنْ مِثـلَهُ مِنـكـم فَنـمـتـثـلُ]

---

(١) ـ قال صاحب اللسان البقر اسم جنس، ثم نقل عن ابن سيده أنّ البقر جمع بقرة وجمع البقر أبقر كزمن وازمن ثم قال. فأمّا بقر وباقر وبَقير وبيقور وبَاقور وباقورة فأسماء للجمع واسم الجنس عند الأصوليين ثلاث أقسام إفرادي كرجل، وجمعى وهو المستعمل في الثلاثة فأكثر ككلم ونبق وشجر وبقر. ومطلق وهو المستعمل في الماهية بلا قيد وحدة ولا جمعية فيصدق على القليل والكثير كماء وعسل

(٢) ـ وإبل غيل كثيرة وكذلك البقر وانشد بيت الأعشى

«إنّي لعمري الذي خطّت مناشبها إلخ»

ويروى خطت مناسمها الواحد غَيول «بفتح الغين» حكى ذلك ابن جني عن أبي عمرو الشيباني عن جدّه، وقال أبو عمرو الغيول المنفرد من كل شيء وجمعه غُيُل ويروى العيل في البيت بعين غير معجمة يريد الجماعة لسان العرب وقال في مادة عثل العثل للكثير من كل شيء قال الأعشى

«إنّي لعمري الذي حطّت مناسمها إلخ»

(الصَّـدَدُ): المُقـاربُ (فَنمتـثـل) أي نقتلُ الأمثَلَ فالأمثَلَ وأماثلُ القوم: خيارهم.

٥٧[لئـن مُنِيــتَ بِنـا عَن غبِّ مَعَـركَـةٍ
لا تُلفـنـا من دمـاء الـقَـومِ نَنـتَـفِـلُ]

(مُنيت): ابتُليت، و(الانتفـال): الجُحود[١] أي لم ننتفل من قَتْلنا قومَك، ولم نَجحَدْ.

٥٨[لا تَنـتَـهُـونَ ولـن يَنهـى ذَوِي شَطَطٍ
كالـطَّعـنِ يهلِكُ فيـهِ الـزَّيـتُ والـفُـتُـلُ]

ويروى: (أتنتهونَ) و (هل تَنتهونَ). (الشَّطَطُ) الجَورُ. والفعل منه أشَطَّ. و(يَهـلكُ فيه الـزَّيتُ) أي يذهـب فيه لسـعَتـه المعنى لا يَنهى أصحاب الجَورِ مثلُ طَعْن، جائفٍ، يغيب فيه الزيتُ والفُتُل.

٥٩[حـتَّـى يَظَلَّ عَمـيـدُ القَـوم مُرتـفـقـاً
يَدفَـعُ بالـرَّاحِ عنـهُ نِسـوةٌ عُجُـلُ]

(العُجُلُ): جمع عَجول، وهى الثكلى[٢] أي حتى يظلَّ سيِّدُ الحيِّ

---

(١) ـ وانتفل من الشيء انتفى قال أبو عبيدة كأنّه إبدال منه قال الأعشى:

لئن منيت بنـا عن جد معـركـة لا تلفنـا عن دمـاء القـوم ننتفـل

تاج العروس والبيت يستشهد به علماء العربية على أنّه يجوز بقلة في الشعر أن يكون الجواب للشرط مع تأخره عن القسم.

(٢) ـ العَجـول من النسـاء والإبـل: الواله التي فقدت ولدها الثكلى لعجلتها في جيئتها وذهابها جزعاً قالت الخنساء:

فما عَجـولٌ على بوٍّ تطيف به لها حـنـيـنـان إعـلان وإسرار

والجمع عُجُل وعجائل ومَعاجيل، الأخيرة على غير قياس. قال الأعشى:

«ويدفع بالراح عنه نسوة عُجُل»

لسان العرب

تدفع عنه النساء، بأكفهنّ، لئلا يُقتل، لأنَّ من يَدفع عنه منَ الرجال قُتِلَ وقيل: المعنى: يدفعنَ، لئلا يُوطأ، بعد القتل.

٦٠[أصـابَـهُ هُنـدُوانيٌّ(١) فأقـصَـدَهُ
أو ذابـلٌ مِن رِمـاحِ الخَطِّ مُعـتـدلُ]

٦١[كَـلاَّ زَعَـمـتُم بِأنَّـا لا نُقـاتـلُكُم
إنَّـا لِأمـثـالِـكُـم يا قَومَـنـا قُتُـلُ]

(كـلا) رَدْعٌ وزَجْـر. وقـد يكون رَدّاً لكلام، وفيه معنى الرَّدْع أيضاً. و(قُتُلٌ): جمع قَتول.

٦٢[نـحـنُ الـفَـوارِسُ يومَ الحِنْـوِ ضاحِيـةً
جَنـبَـيْ فُطَيـمـةَ لا مِيـلٌ ولا عُزُلُ]

(ضاحيةً): عَلانيةً قال أبو عمرو وابنُ حبيب: (فُطَيمة) هي فاطمة بنت حبيب بن ثعلبـةَ. و(الميلُ): جمع أمْيَل، وهـو الـذي لا يَثبُتُ في الحرب(٢) والأصل فيه أن يكون على (فُعْل) مثل أبيض وبيض و(العُزُلُ) يجوز أن يكون جمع أعزَل، ثم اضطُرَّ، فضمَّ الزاي، لأنَّ قبلها ضمَّة ويجوز أن يكـون بنَى الاسم على (فَعيل) ثم جمعـه على (فُعُـل) كما تقول: رَغيف ورُغُفٌ والـدليل على صحـة هذا القـول أنَّ ابن السِّكِّيت حكى رجـال

(١) ـ يقـال. سيف مهند وهندي وهندواني إذا عمل ببلاد الهند وهندواني بكسر الهاء وإن شئت ضممتها اتباعاً للدال. لسان العرب.

(٢) ـ الأميل على افعل الذي يميل على السرج في جانب ولا يستوي عليه، وقيل هو الذي لا سيف معه، وقيل: هو الذي لا رمح معه، وقيل: هو الذي لا ترس معه، وقيل: هو الجبان وجمعه ميل قال الأعشى «لا ميلٌ ولا عُزُلُ» لسان العرب.

عُزْلانٌ. فهـذا كما تقـول: رغيف ورُغفانٌ. و (الأعزل) قيل: الذي لا رمح معـه. وقـال أبو عبيدة: هو الذي لا سلاح معه[1]، وإن كانت معه عصاً لم يُقل أعزل. ويقال: معزال، على التكثير.

٦٣[قـالُـوا الـطِّرادَ فقُـلنـا تِلكَ عادَتُـنـا
أو تَنـزِلُـونَ فإنّـا مَعشَرٌ نُزُلُ][2]

يقـول: إن طاردتُم بالـرمـاح فتلك عادتُنـا، وإن نزلتم، تجالـدون بالسيوف، نزلنا

٦٤[قـد نَخْـضِبُ العَـيرَ[3] من مَكنُـون فائله
وقـد يَشـيطُ على أرمـاحـنـا الـبـطَلُ]

---

(١) ـ قال صاحب اللسان والعُزُل «بضم العين والزاي» والأعزل الذي لا سلاح معه، فهو يعتزل الحرب، حكي الأول «يعني العزل» في الغريبين وربما خص به الذي لا رمح معه

(٢) ـ هذا البيت يستشهد به علماء العربية في باب إعراب الفعل وباب جمع التكسير ولكن يروونه «إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا إلخ»

قال سيبويه في الكتاب: سألت الخليل رحمه الله عن قول الأعشى

إن تركبـوا فركـوب الخيل عادتنا أو تنـزلـون فإنّـا معشر نزل

فقال: الكلام ههنا على قوله يكون كذا أو يكون كذا لما كان موضعه ما لو قال أتركبون لم ينقص المعنى صار بمنـزلة «ولا سابق شيئاً» وأمّا يونس فقال. ارفعه على الابتداء كأنّه قال: أو أنتم نازلون، وقول يونس أسهل فيرجع قول الخليل إلى العطف على المعنى وهو المسمّى عطف التـوهم، وقول يونس إلى تقدير مبتدأ قال الأعلم وقول يونس أسهل، وقول الخليل أصح في المعنى والنظم، والخليل ممن يأخذ بصحة المعاني ولا يبالي باختلال الألفاظ.

(٣) ـ العَير بالفتح: الحمار أهلياً كان أو وحشياً، وقد غلب على الوحشي، والأنثى عيرة قال الأزهري: يجمع العَير على أعيار وعيار «بكسر العين» وعُيور وعيورة ومعيوراء. وقيل. معيوراء اسم للجمع

(الفـائـلُ): عرقٌ يجري من الجَـوف إلى الفَخذ. و(مَكنُونُ الفائل): الدَّمُ[1]. وقال أبو عمرو: المكنون: خُربةٌ في الفَخذ، والفائل: لحم الخُرْبَة. والخُرْبةُ والخُرابةُ: دائرة في الفخذ، لا عظم عليها. وقال أبو عبيدة: الفائل: عرق في الفخـذ، ليس حوالَيه عظم، وإذا كان في السـاق قيل له: النَّسَا. و(يَشيط): يهلكُ وقيل: يَرتفعُ وأصله في كلِّ شيء: الظهورُ.

(١) - يريد أنَهم بصراء بمـوضـع الطعن وقوله «في مكنون» هذه الرواية لا يستقيم معه المعنى ورواية تاج العـروس وهي رواية الأصمعي «قـد نخضب العَـير من مكنـون».قال صاحب التاج: وروى أبو عمرو قد نطعن العير في مكنون، وقد خطىء في روايته

وقال **النابغة الذبياني** (١) ويكنّى: أبا ثُمامة، وأبا أمامة - بابنتيه - واسمه زياد بن عمرو بن معاويةَ بن ضَبابِ بن جابر بن يَربوع بن غَيظ بن مُرَّةَ بن عَوف بن سعد بن ذُبيانَ بن بَغيض بن الرَّيث بن غَطَفان بن سعد بن قيس ابن عَيلانَ بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنانَ:

١[يـا دارَ مَيَّـةَ(٢) بالـعَـليـاء فالـسَّـنَـد

أقـوَتْ وطـالَ عليـهـا سالِـفُ الأبَـدِ]

(العلياء): مرتفـع من الأرض. قال ابن السِّكِّيت: قال (بـالعلياء) فجاء بالياء، لأنّه بناها على: عَليتُ. و(السَّنَدُ): سَنَدُ الوادي في الجبل، وهو ارتفـاعـه حيث يُسنَـد فيه، أي: يُصعـد(٣). و(أقـوَتْ): خَلَتْ من أهلها. و(السالفُ): الماضي. و(الأبَدُ): الدهرُ.

---

(١) - سمي النـابغة لقوله: «فقد نبغت لنا منهم شؤون» وقيل: لأنّه لم يقل الشعر حتى صار رجلاً، وقيل: هو مشتق من نَبَغت الحمامة إذا تغنّت. وحكى ابن ولاد: أنّه يقال: نبغ الماء ونبغ بالشعر، فكأنّه أراد أن له مادة من الشعر لا تنقطع كمادة الماء النابغ.

(٢) - قال الأصبهاني في الأغاني: قال الأصمعي يريد يا أهل دار ميّة. وقال الفرّاء: نادى الـديار لا أهلهـا أسفـاً عليها وتشوقاً إليها. وقال ياقوت: ولم يقل أقويت، لأنّ من شان العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكنون عنه.

(٣) - قال ياقوت الحموي: وحكى الحازمي عن الأزهري أن سند في قول النابغة:

«يا دار مية بالعلياء فالسَنَدِ»

بلد معروف في البادية. وقال الأديبي: سَنَد بفتحتين: ماء معروف لبني أسد.

٢[وَقَفْتُ فيها أُصيلاً كي أُسائلَها
عَيَّتْ جَواباً وما بالرَّبعِ مِن أحَدِ]

ويروى: (وقفتُ فيها، طويلاً، كي أسائلَها). ويروى: (أُصَيلاناً) و(أُصَيلالاً). فمن روى (أصيلاً) أراد: عشيّاً[١]. ومن روى (طويلاً) جاز أن يكون معناه: وقوفاً طويلاً. ويجوز أن يكون معناه. وقتاً طويلاً. ومن روى (أصيلاناً)[٢] ففيه قولان: أحدهما أنّه تصغير أصلانٍ، وأصلان جمع أصيل، كما يقال: رغيفٌ ورُغفانٌ. والقول الآخر أنّه بمنزلة قولهم: على الله التُّكلانُ. وبمنزلة قولهم: غُفْرانٌ. وهذا القولُ الصحيحُ، والأوّل خطأ، لأنَّ أصْلاناً لا يجوز أن يُصَغَّر، إلاّ أن يُرَدَّ إلى أقلّ العدد، وهو حكمُ كلِّ جمعٍ كثير[٣]. وقوله (عَيَّتْ) يقال: عَييتُ بالأمر، إذا لم تعرفْ وَجهَهَ. وقوله (جواباً) منصوب على المصدر، أي: عَيَّتْ أن تجيب، وما بها أحد، و(من) زائدة.

٣[إلاّ أواريَّ لأياً ما أُبَيِّنُها
والنُّؤيُ كالحَوضِ بالمَظلومةِ الجَلَدِ]

ويروى: (إلاّ أواريُّ) والنصبُ أجود. والأواريّ والأواخيّ واحد،

---

(١) - قال ابن سيده في قول دعبل:

«فأعطي الحلق اصيلال العشي»

عندي أنّه من إضافة الشيء إلى نفسه، إذ الأصيل والعشي سواء لا فائدة في أحدهما إلاّ ما في الآخر.

(٢) - وورد تصغيره على أصيلالاً، باللام بدلاً من النون. ذكره صاحب اللسان وأنشد عليه قول النابغة هذا: «وقفت فيها أصيلالاً أسائلها»

(٣) - قال السيرافي: إن كان أصيلان تصغير أصلان، وأصلان جمع أصيل، فتصغيره نادر، لأنّه إنّما يصغر من الجمع ما كان على بناء أدنى العدد، وأبنية أدنى العدد أربعة: أفعال وأفعل وأفعلة وفعلة وليست أصلان واحدة منها، فوجب أن يحكم عليه بالشذوذ. وإن كان أصلان واحداً كرمان وقربان، فتصغيره على بابه.

وهي التي تُحبس بها الخيل(١) و«اللأيُ» البطءُ يقال: التَأتْ عليه حاجتُه المعنى بعد بطء أستبينُها و«النؤي»: حاجز من تراب، يُعمل حول البيت والخيمة، لئلاّ يصل إليهما الماء وأصل الظُّلْم: وضعُ الشيء في غير موضعه، فـ (المَظلومة): الأرض التي قد حُفرَ فيها، في غير موضع الحفر. و(الجَلَدُ): الأرض الغليظة الصلبة من غير حجارة. وإنّما قَصدَ إلى الجَلَد، لأنَّ الحَفْرَ فيها يَصعُب، فيكون ذلك أشبه شيء بالنؤي

٤[رَدَّتْ عليهِ أقاصيْهِ ولَبَّدَهُ
ضَرْبُ الوَليدةِ بالمِسحاةِ في الثَّأدِ]

ويروى: (رُدَّتْ عليه أقاصيه). وهذه الرواية أجود؛ لأنّه إذا قال: رُدَّتْ عليه أقاصيه، فـ (أقاصيه) في موضع رفع، فأسكن الياء، لأنَّ الضمة فيها ثقيلة وإذا روَى: رَدَّتْ، فـ (أقاصيه) في موضع نصب، والفتحة لا تُستثقل، فكان يجب أن تُفتح الياء. إلاّ أنّه يجوز إسكانها في الضرورة، لأنه يُسْكَنُ في الرفع والخفض، فأجرى النصب مُجراهما وأيضاً فإنّه إذا رُوي (رَدَّتْ) فقد أضمر ما لم يَجْر ذكرُه، أراد: رَدَّتْ عليه الأمَةُ. إلاّ أنّ هذا جائز كثير، إذا عُرف معناه. و(أقاصيه): ما شَذَّ منه و(لَبَّدَهُ): سَكَّنه، أي: سَكَّنه حَفْرُ الوليدة. و(الثَأْدُ): الموضع النَّديُّ التراب.

٥[خَلَّتْ سبيلَ أتيٍّ كانَ يَحبِسُهُ
ورَفَّعَتْهُ إلى السَّجفَينِ فالنَّضَدِ]

(الأتيُّ): النَّهرُ الصغير. أي: خَلَّت الأمَةُ سبيلَ الماء، في الأتيِّ، تَحْفرها و(رَفَّعَتْهُ) ليس يريد به: عَلَّتْ، وإنّما معناه: قدَّمَتْه وبلغت به. كما

---

(١) ـ الأواري جمع آري: وهو في التقدير فاعول. قال ابن السكّيت في قولهم للمعلف آري: هذا مما يضعه الناس في غير موضعه، وإنّما الآري مَحبِس الدابة، والأواخي واحدتها أخيّة. والأخية: ان يدفن طرفا قطعة من الحبل ويبرز طرفه فيشد به، وإنّما توخى الأخيّة في سهولة الأرضين لأنّها أرفق بالخيل من الأوتاد الناشزة عن الأرض.

تقـول: ارتفع القوم إلى السلطان. و(السِّجفان): سِتران رقيقان، يكونان في مُقَدَّم البيت. و(النَّضَدُ): ما نُضِدَ من متاع البيت(١).

٦[أضـحَـتْ خَلاءً وأضـحَـى أهلُهـا احتَملوا(٢)

أخـنَـى عليـهـا الـذي أخـنَـى عَلى لُبَـدِ(٣)]

قولـه (وأضـحى أهلهـا احتملوا) أراد: قد احتَملوا. (أخنَى) فيه قولان: أحـدهمـا أنَّ المعنى: أتَى عليهـا. والقـول الآخـر، وهو الجيِّد، أنَّ المعنى: أفسَدَ، لأنَّ الخَنا: الفسادُ والنُّقصانُ.

٧[فـعَـدِّ عَمّا تَرَى إذْ لا ارتِجـاعَ لَهُ

وانْـمِ الـقُـتُـودَ على عَيرانـةٍ أُجُـدِ]

(فَعـدِّ عمّا ترى) أي: جُزْهُ، وانصرفْ عنـه، إذ كان لا رجـوع له. يعني: ما ترى من خَراب الـدُّور. و(القُتـودُ): خَشَبُ الرَّحلِ وهو للجمع

---

(١) ـ والنَّضَد بالتحريك: ما نضد من متاع البيت. وفي الصحاح: متاع البيت المنضود بعضه فوق بعض، وقيل: عامته، وقيل: هو خياره وحره، والأوّل أولى. والجمع من كل ذلك أنضاد قال النابغة: خَلَّتْ سبيلَ أتي كان يحبسه إلخ

والنَّضَد: السرير ينضد عليه المتاع والثياب. قال الليث: النضد في بيت النابغة السرير. قال الأزهري: وهو غلط، إنّما النضد ما فسره ابن السكّيت وهو بمعنى المنضود. لسان العرب.

(٢) ـ هذا البيت من شواهد وقوع خبر كان فعلاً ماضياً غير مقرون بقد وهو مذهب ابن مالك وغيره. وذهب المبرّد إلى أنّ الفعل الماضي لا يقع خبراً إلاّ مقروناً بقد، وقال في هذا البيت ونحوه: إنّه على تقديرها. وإليه يشير الشارح هنا بقوله أراد قد احتملوا.

(٣) ـ لُبَد: آخر نسور لقمان بن عاد، وهو منصرف لأنّه ليس بمعدول. وفي المثل: أعمر من لُبَد. قال الزمخشري: وهو نسر لقمان العادي ـ نسبة إلى عاد ـ سماه لُبَداً معتقداً فيه أنّه أبد فلا يموت ولا يذهب. ويزعمون أنّه حين كبر قال له: انهض لبد، فأنت نسر الأبد. ولقمان عاد غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن.

الكثير. وفي القليل أقتاد وحكى بعض أهل اللغة أنّ الواحد قَتَدٌ و(العَيرانة) المُشَبَّهةُ بالعَير، لصلابة خُفِّها، وشدَّته و(الأُجُدُ): التي عظُمَ فَقارُها وقالوا هي المُوثَّقةُ الخَلْق

٨[مَقذُوفةٍ بدَخيسِ النَّحْضِ بازِلُها

لَهُ صريفٌ صريفَ القَعْو بالمَسَدِ]

(مقذوفة) أي مَرميَّة باللحم و(الدَّخيسُ) والدِّخاسُ الذي قد دَخَلَ بعضُه في بعض، من كثرته[1] و(النَّحْضُ): اللحم وهو جمع نَحْضة و(البازلُ). الكبير. و(الصَّريفُ): الصِّياح والصريفُ من الإناث من شدَّة الأعياء، ومن الذكور من النشاط. و (القَعْوُ) ما يضُمُّ البَكْرة، إذا كان خشباً. فإذا كان حديداً فهو خُطّاف. ويروى: (لهُ صريفٌ صريفُ القَعْو) على البدل، والنصبُ أجودُ

٩[كأنَّ رَحْلي وقد زالَ النَّهارُ بنا

بذي الجَليلِ على مُستأنِسٍ وَحَدِ][2]

(زالَ النهارُ بنا) معناه: انتصفَ. و(بنا) بمعنى علينا و(الجليل): الثُّمامُ أي: بموضع فيه ثُمام[3].

و(المستأنس): الناظر بعينه ومنه ﴿إنّي آنَسْتُ ناراً﴾[4] أي أبصرتُ ومنه قيل: إنسان، لأنَّه مَرْئيٌّ ويروى: (على مُستوجس) وهو: الذي قد أوجَس في نفسه الفزعَ، فهو ينظر.

---

(١) ـ هو المكتنز. قال ابن شميل: ودخيس اللحم: مكتنزه. وأنشد:

مقذوفة بدَخيس النَّحْض بازلُها إلخ

(٢) ـ الوَحَدِ من الوحش المتوحد، ومن الرجال الذي لا يعرف نسبه ولا أصله لسان العرب.

(٣) ـ ذو الجَليل: واد لبني تميم ينبت الجليل وهو الثمام ـ لسان العرب.

(٤) ـ سورة طه، الآية ١٠

١٠[مـن وَحش وَجْـرةَ مَوشيٍّ أكـارِعُـهُ
طاوي المَصِـيرِ كسَيـفِ الصَّـيقَـلِ الفَـردِ]
خَصَّ وحشَ (وَجـرة) لأنّها فلاة، يقـال: إنَّ فيهـا ستـين ميلاً[١]، والـوحش يكثـر بها. ويقال: إنّها قليلة الشُّرْب فيها. و(المَوشِيُّ): الذي فيه ألوان مختلفة. وقوله (طاوي المَصير) أي: ضامرُه، و(المصير): المعَى. وجمعه مُصران، وجمـع مُصران مَصارين. وقوله (كسَيف الصَّيقَل) أي: هو يلمع. وقوله (الفَرَد) أي: ليس له نظير.

١١[سَرَتْ عليـهِ منَ الجـوزاءِ سارِيـةٌ
تُزْجِـي الـشَّـمالُ عليـهِ جامـدَ الـبَرَدِ]
قولـه (سَرَتْ عليه من الجـوزاء ساريةٌ) كمعنى قولهم: مُطِرْنـا بنَـوء كذا[٢]. و(تُزجي): تَسوقُ. و(جامدُ البَرَدِ): ما صَلُب منه.

١٢[فـارتـاعَ من صَوتِ كَلَّابٍ فبـاتَ لَهُ
طَوعُ الـشَّـوامـتِ من خَوفٍ ومِـن صرَدِ]
(ارتـاعَ): فزِعَ. وقـولـه (لَهُ) الهاء في (له) عائدة على الكَلّاب. وإن شئت على الصـوت. قال الأصمعيُّ: المعنى: فبات له ما أطاع شوامته من الخـوف. وقـال أبـو عبيدة: فبـات له ما يَسُرُّ الشـوامتَ. ويروى: (طَـوعَ

---

(١) - وَجرة: موضع بين مكة والبصرة. قال الأصمعي هي أربعون ميلاً ليس فيها منزل فهي مرت للوحش. لسان العرب، والمرت: المفازة لانبات بها.

(٢) - الأنواء: ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته. وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر، قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح، فينسبون كل غيث ينزل عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون: مطرنا بنوء كذا.

الشَّـوامت). ومن روى هذه الـرواية فـ (الشـوامت) عنـده: القوائم. يقال للقـوائم: شوامت، الـواحدة شامتة[1] أي فبات يَطوع للشوامت، أي: ينقاد لها. أي: فبات قائماً.

١٣[فَـبـثَّـهُـنَّ عليـهِ واسـتَـمَـرَّ بهِ
صُمْـعُ الـكُـعُـوبِ بَريئـاتٌ منَ الحَـرِدِ]

(بثَّهُنَّ): فَرَّقَهُنَّ. و(الصمـعُ): الضَّـوامر. الـواحـدة: صمعـاء. و(استَمرَّ به) أي: استمرَّت به قوائمه. و(الكُعوب) جمع كَعْب، وهو المَفْصل من العظام. وكل مفصل من العظام: كعب، عند العرب. وأصل (الحَرَدِ): استرخاء عَصَبٍ في يد البعير، من شدَّة العقال، وربما كان خلقةً. وإذا كان به نَفَض يديه، وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً.

١٤[فـهـابَ ضُمْـرانُ منـهُ حَيـثُ يُوزِعُـهُ
طَعْـنُ المُعـارِكِ عنـدَ المُجْـحَـرِ النَّجُـدِ][2]

وروى الأصمعيُّ: (وكـانَ ضُمـرانُ منـه). ومَن رفع (طعنُ المُعارك) رفعـه بقوله (يُوزعه). و(ضُمران): اسـم كلب[3]. و(يوزعه): يُغْريه. وقوله (منه) أي: من الثور.

---

(١) ـ قال صاحب اللسان: والشوامت قوائم الدابة وهو اسم لها، واحدتها: شامتة. قال أبو عمرو: يقال لا ترك الله له شامتة أي قائمة. قال النابغة:

«فارتاع من صَوْتِ كلّابٍ فبات له إلخ»

ويروى طَوْعَ الشوامت بالرفع يعني بات له ما شمت به من أجله شماتة.

(٢) ـ المُجْحـر كمكـرم بتقديم الجيم وفي بعض النسخ بتقديم الحاء وهو غلط، ويروى وكان ضمران والنجد بضم الجيم وكسرها معاً. تاج العروس. والمحجر: الملجأ.

(٣) ـ روي بضم الضاد وفتحها. وقال الجوهري: وضُمران بالضم الذي في شعر النابغة اسم كلبة. وقال صاحب القاموس: وضُمران بالضم كلب لا كلبة، وغلط الجوهري.

١٥[شَكَّ الفَريصةَ بالمِدرى فأنفذَها
شَكَّ المُبيطِرِ إذْ يَشفي منَ العَضَدِ]

(الفَريصة): المُضغة التي تُرعَدُ، من الدّابّة، عند البَيطار. ويريد بـ (المِدْرى): قَرنَ الثور. أي: شَكَّ فريصةَ الكلب، بقرنه. و(العَضَدُ): داء يأخذ في العَضُد. يقال: عَضِدَ يَعْضَدُ عَضَداً.

١٦[كأنّهُ خارِجاً مِن جَنْبِ صَفحتِهِ
سَفُّودُ(١) شَرْبٍ(٢) نَسوْهُ عِندَ مُفتأدِ]

الهاء من (كأنه) تعود على (المدرى). و(خارجاً) حال، والخبر (سَفُّودُ شَرب). و(المُفتأدُ): المُشتوَى.

١٧[فظَلَّ يَعْجُمُ أعلَى الرَّوقِ مُنقَبِضاً
في حالِكِ اللَّونِ صَدْقٍ غيرِ ذي أوَدِ]

(يَعجُمُ): يَمضَغُ. و(الرَّوقُ): القَرنُ. و(الحالكُ): الشديدُ السواد. و(الصَّدْقُ): الصُّلْبُ. و(الأوَدُ): العَوَجُ.

١٨[لَمّا رأى واشِقٌ إقعاصَ صاحِبِهِ
ولا سبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ]

(واشقٌ): اسم كلب. و (الاقعاص): الموت الوَحِيُّ وأصله من القُعاص، وهو داء يأخذ الغنم، لا يُلَبِّثُها حتى تموت.

---

(١) ـ السفود بفتح السين وضمها: حديدة ذات شعب معقفة يشوى بها اللحم وجمعه سَفافيد.

(٢) ـ الشَرْب: القوم يجتمعون للشراب كالشُروب بضم الشين. قال ابن سيده: فأمّا الشَرْب فاسم لجمع شارب كركب ورجل، وقيل: هو جمع،وأمّا الشُروب عندي فجمع شارب كشاهد وشهود، وجعله ابن الأعرابي جمع شرب وهو خطأ قال: وهذا مما يضيق عنه علمه لجهله بالنحو.

١٩[قــالــت لهُ الـنَّـفْسُ إنّي لا أرَى طَمَـعـاً
وإنَّ مَولاكَ لم يســلَمْ ولم يَصِــدِ]
(المَولى): الناصرُ وقوله (قالت له النفس) تمثيل، أي حدَّثته نفسه بهذا
٢٠[فــتــلكَ تُبْـلِغُـنِي الــنُّـعــمانَ إنَّ لَهُ
فَضــلاً على الـنّــاسِ في الأدنَى وفي الـبعــدِ]
(فتلك) يعني ناقتــه التي شبَّهها بهذا الثـور. و(البَعْـدُ) قيل: إنّـه مصـدرٌ، يستـوي فيه لفظ الـواحد والجمع والمذكَّر والمؤنَّث وقيل إنّه جمع باعــدٍ، كما يقـال: خادمٌ وخـدَمٌ ومعنى (في الأدنى وفي البَعَـد) كمعنى القريب والبعيد. ومن روى (البُعُد) فهو. جمعُ بعيدٍ.
٢١[ولا أرَى فاعِـلاً في الـنّــاس يُشْــبِـهُــهُ
ومــا أُحــاشي منَ الأقــوامِ من أحَــدِ]
والمعنى ولا أرى فاعلاً، يفعل الخير يُشبهه ومعنى (وما أحاشي). ومـا أستثني. كما تقول: حاشى فلاناً وإن شئت خفضت، إلاّ أنَّ النصب أجودُ، لأنّه قد اشتُقَّ منه فعْل، وحذفَ منه كما يحذف من الفعل قال الله عزَّ وجلَّ ﴿قُلْنَ حاشَ للّه﴾[١] و(منْ) زائدة في قوله (من أحَد).
٢٢[إلاّ سُلَيــمانَ إذْ قالَ الإلَــهُ لهُ
قُمْ في الــبرِيَّــةِ فاحــدُدْهــا عنِ الــفَــنَــدِ]
(إلاّ سُلَيمانَ) في موضع نصب، على البدل، من موضع (أحد) وإن

(١) ـ سورة يوسف، الآية ٥١

شئت على الاستثناء. ويروى (إذْ قالَ المَليكُ لهُ). ويروى. (فازجُرْها عن الفَنَد). و (الحَدُّ): المَنْعُ. و(الفَنَدُ) الخطأ.

٢٣[وخَيِّسِ الجِنَّ إنّي قد أذِنتُ لهم
يَبنُونَ تَدْمُرَ[1] بالصُّفّاحِ والعُمُدِ][2]

(خَيِّسِ) أي ذَلِّلْ. و (الصُّفّاحِ): جمع صُفّاحة، وهي حجارة رقاقٌ، عراض.

٢٤[فمن أطاعَ فأعقِبْهُ[3] بطاعَتِه
كما أطاعَكَ وادْلُلْهُ على الرَّشَدِ]

٢٥[ومَن عَصاكَ فعاقِبْهُ مُعاقبةً
تَنهى الظَّلُومَ ولا تَقعُدْ على ضَمَدِ]

(الضَّمَدُ): الحقدُ. يقال: ضَمِدَ يَضْمَدُ ضَمداً فهو ضَمِدٌ.

٢٦[إلاّ لِمِثلِكَ أو مَن أنتَ سابِقُهُ
سَبْقَ الجَوادِ إذا استولَى على الأَمَدِ]

قوله (أو من أنتَ سابقُه) أي: لمثلكَ في حالك، أو لِمَن فَضْلُكَ عليه

---

(١) - قال صاحب اللسان: وتدمر مدينة بالشام. قال النابغة:

«وخيِّس الجنَّ إنّي قد أذِنتُ لهم إلخ»

وقال صاحب القاموس: وتدمر كتنصر بنت حسان بن أذينة، بها سميت مدينتها.

(٢) - العُمُد بضم العين والميم: جمع عَمود، وبفتحهما اسم للجمع، والمراد منها هنا أساطين الرخام.

(٣) - يقال: أعقبه الله بإحسانه خيراً، أي عوضه وأبدله. وأنشد صاحب اللسان على هذا:

فمن أطاع فأعقِبه بطاعته   كما أطاعك واذْلُلْهُ على الرُّشَدِ

وجاءت الرواية في اللسان هكذا: وادلله بالدال المهملة وهو الصواب.

كفضل السابق على المُصلّي[1] أي: ليس بينك وبينه، في الفضل والشرف، إلاّ يسيرٌ. (استولى عليه) إذا غلب عليه. و(الأَمَدُ): الغاية

٢٧[واحكُمْ كحُكمِ فتاةِ الحَيِّ[2] إذْ نَظَرتْ
إلى حَمام سراعٍ[3] وارِدِ[4] الثَّمَدِ]

أي كُن حكيماً[5]، كفتاة الحيّ، إذ أصابت، وجعلت الشيء في موضعه. وهي لم تحكم بشيء، إنما قالت قولاً، فأصابت فيه. ومعناه: كن في أمري حكيماً، ولا تقبل ممّن سعى بي. و(الثَّمَدُ): الماء القليل.

---

(١) - هو الثاني في خيل الحلبة، سمي بذلك لأنّه يجيء ورأسه على صلا السابق والصلوان مكتنفاً ذنب الفرس. والأوّل المجلّي، والثالث المسلّي، والرابع التالي، والخامس المرتاح، والسادس العاطف، والسابع الحظي، والثامن المؤمل، والتاسع اللطيم، والعاشر السكّيت.

(٢) - أراد بفتاة الحي زرقاء اليمامة قال الزمخشري «أبصر من الزرقاء» من مستقصى الأمثال. هي من بنات لقمان بن عاد ملكة اليمامة، واليمامة اسمها فسميت البلدة باسمها - خزانة الأدب.

(٣) - رواه الأصمعي بالشين المكسورة المعجمة، ورواه غيره بالسين المهملة. وشراع جمع شارعة وهي التي شرعت في الماء وسراع جمع سريعة وروايته بالسين المهملة أرجح لاستغنائها عن دعوى التأكيد.

(٤) - أفرد وارداً وهو صفة لجمع أعني الحمام، لأنّ اسم الجنس الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء يجوز اعتباره جمعاً ومفرداً. قال تعالى: ﴿من الشَّجر الأخضر﴾ ولهذا وصفه في هذا البيت بالجمع فقال: سراع، ثم وصفه بالمفرد فقال: وارد.

(٥) - يشير إلى أنّ الحكم في البيت بمعنى الحكمة لا بمعنى القضاء، وقد نبّه على هذا الجواليقي وابن السيّد في شرحيهما لأدب الكاتب، ومنه قوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً﴾ أي حكمة.

٢٨[قــالَــتْ ألا لَيــتَــما هذا الحَــمامُ لنــا
إلى حَمامَــتِــنــا ونِــصــفَــهُ فَقَــدِ][1]

يروى: (الحمامَ) و (الحمامُ). وكذلك (نِصفَه) و (نصفُه). فإذا نصبْتَه تكون (ما) زائدة. وإذا رفعته تكون كافّةً لـ (ليت) عن العمل، ويصير ما بعدها مبتدأ وخبراً، كما تقول: زيد منطلق. و(قد) بمعنى: حَسْب.

٢٩[يَحُــفُّــهُ جانــبــا نِيــقٍ وتُــتــبِــعُــهُ
مِثْــلَ الــزُّجــاجــةِ لم تُكــحَــلْ من الــرَّمَــدِ]

(يحفُّه): يكون في ناحيته. و(النِّيق): أعلى الجبل. قال الأصمعيُّ: إذا كان الحَمامُ بين جانبي نيقٍ كان أشدَّ لعَدَده؛ لأنّه يتكاثف، ويكون بعضُه فوق بعض. وإذا كان في موضع واسعٍ كان أسهلَ لعَدَدِه. ووصفَ أنّها قد أسرعت. قال أبـو عبيدة: وهي عَينُ اليَمامـةِ، وزَرقـاء اليمامـة. وقوله (مثلَ الزُّجاجة) يعني: عينَها. و(لم تُكحَل من الرَّمَدِ) أي: لم تَرمَدْ فتُكْحَلَ.

٣٠[فــحــسَّــبُــوهُ][2] فألــفَــوهُ كَما حَســبَــتْ
تِســعــاً وتِــســعِــينَ لم تَنــقُصْ ولم تَزِدِ]

ويروى: (كـما زعَمَتْ). و(ألفَـوه): وجَـدوه. وكان الحَمام الذي رأته ستّةً وستين، ولها حمامةٌ في بيتها. فلمّا عدَّت الحمامَ الذي رأتْه قالتْ:

ليتَ الحَــمامَ لِيَهْ إلى حَمامَــتِــيَهْ
ونِــصْــفَــه قَدِيَهْ تَمَّ الحَــمامُ مِيَهْ

(١) - هذا البيت من شواهـد سيبـويه على أن «ليت» إذا اتصـل بها «ما» جاز عملهـا وإلغـاؤها. وقد روي الحمام في هذا البيت بالوجهين فالإلغاء جائز حسن، ولكن الإعمال أحسن وأكثر. والصحيح بقـاء ليت بعد اتصالها بها مختصة بالأسماء. قال ابن هشام في المغني: وتقترن بها «يعني ليت» ما الحرفية فلا تزيلها عن الاختصاص بالأسماء. لا يقال: ليتما قام زيد، خلافاً لابن أبي الربيع وطاهر القزويني.

(٢) - حسَّب بتشديد السين بمعنى المخفف أي عدوه.

وقولها (إلى حمامتيهْ) أي مع حمامتيه فيكون سبعة وستين، ونصف ما رأته ثلاثةٌ وثلاثون، فيكون مائة، كما قالت

٣١[فكَمَّلَتْ مائةً فيها حَمامَتُها
وأسرعَتْ حِسبةً في ذلكَ العَدَدِ]

قال الأصمعيُّ (الحسبةُ) الجهة التي يُحسبُ منها، وهي مثل اللُّبسة والجلسة. فقال: أسرعت أخْذاً في تلك الجهة ويقال: ما أسرعَ حسبَتُه، أي حسابه والحَسْبةُ: المَرَّة الواحدة

٣٢[أعطَى لِفارِهةٍ[1] حُلْو تَوابِعُها
منَ المَواهِبِ لا تُعطَى على نَكَدِ]

أي لا أرى فاعلاً في الناس يُشْبِهُهُ أعطَى لفارهة ويروى: (على حَسد). ويروى: (حُلوٌ توابعُها) على الابتداء والخبر، والمبتدأ والخبر في موضع جرّ.

٣٣[الواهِبُ المِائةَ الأبكارَ زَيَّنها
سَعْدانُ تُوضِحَ في أوبارِها اللُّبَدِ]

ويروى: (المائةَ الجُرجُورَ): والجُرْجور: الضِّخام. ويكون للواحد والجمع، على لفظ واحد[2]. و(السَّعْدان): نَبْتٌ، تَسمنُ عليه الإبلُ، وتَغزرُ ألبانها، ويَطيب لحمها. و(توضحُ): اسم موضع. ومن روى: (يُوضح) بالياء

---

(١) ـ قال صاحب اللسان وقول النابغة:

«أعطى لفارهةٍ حُلْو توابعُها إلخ»

قال ابن سيده: إنّما يعني بالفارهة القينة وما يتبعها من المواهب.

(٢) ـ قال أبو عبيد: الجراجر: العظام من الإبل الواحد جُرجُور. والجرجور: الكرام من الإبل. وقيل: هي جماعتها، وقيل: هي العظام منها. ومائة من الإبل جُرجور أي كاملة ـ لسان العرب.

فإنّه يذهب إلى أنَّ معناه: يُبَيِّنُ. وهو فعْلٌ. و (اللُّبَدُ): ما تَلَبَّدَ من الوبر الواحدة لِبْدة. ويروى: (في الأوبار ذي اللُّبَد).

٣٤[والساحِباتِ ذُيولَ المِرْطِ(١) فَنَّقَها
بَرْدُ الهَواجِرِ كالغِزلانِ بالجَرِدِ]

ويروى: (الرّاكضات). وعنى بـ (الساحبات): الجَواريَ. و(فَنَّقَها): طيِّب عيشَها. أي: هي لا تسير في شدّة الحَرِّ. ويروى: (أَنَّقَها) أي أعطاها ما يُعجبها. و(الجَرَدُ): الموضع الذي لا يُنْبِتُ.

٣٥[والخَيلَ تَمزَعُ غَرْباً في أعِنَّتِها
كالطَّيرِ تَنجو منَ الشُّؤبُوبِ ذي البرِدِ]

ويروى: (تَنزعُ). و(تَمزَعُ): تَمُرّ مَرّاً سريعاً ويروى: (رَهْواً) والرَّهوُ: السّاكن. و(غَرباً) أي حدَّةً. و(الشّؤبوب): السّحاب، العظيمُ القَطْر(٢)، القليلُ العَرْض الواحدة شُؤبوبة، ولا يقال لها شؤبوبة حتّى يكون فيها بَرَدٌ

٣٦[والأُدْمَ قد خُيِّسَتْ فُتلاً مَرافِقُها
مَشدُودةً برِحالِ الحِيرةِ الجُدُدِ]

(الأُدم) النّوق. و(خُيِّسَتْ) ذُلِّلَتْ. ويقال: (جُدُدٌ) وَجُدَدٌ. والضمُّ أجود، لأنّه الأصل، ولئلاّ يُشْكل بجمع جُدَّة. ومن قال جُدَدٌ في جمع جديد أبدل من الضمة فتحة، لخفَّة الفتحة.

---

(١) - كساء من خز أو صوف أو كتان وقيل هو الثوب الأخضر وجمعه مُروط

(٢) - الظاهر من اللسان والقاموس أنّ الشؤبوب للدفعة من المطر. حكى صاحب اللسان عن ابن سيده أنّ الشؤبوب الدفعة من المطر وغيره، وعن أبي زيد: أنّ الشؤبوب المطر يصيب المكان ويخطىء الآخر. ثم قال: ولا يقال للمطر شؤبوب إلاّ وفيه برد. وعلى هذا يكون قوله في البيت ذي البَرَد صفة كاشفة

٣٧[فـلا لَعَـمـرُ الـذي قد زُرْتـهَ حِجَـجـا
وما هُريـقَ على الأنـصـابِ من جَسـدِ]

(هُريقَ) وأريقَ واحد. و(الأنصاب): حجارة كانت الجاهلية تَنصبُها، وتَذبحُ عندها. و(الجَسَدُ) هنا: الدَّمُ والجَسَدُ والجساد: صِبْغٌ.

٣٨[والمُؤمنِ العائذاتِ الطَّير تَمسَحُها
رُكبانُ مَكَّةَ بَينَ الغِيلِ والسَّنَدِ]

(العائذاتُ): ما عاذَ بالبيت، من الطير. وروى أبو عبيدة: (بينَ الغيل والسَّعَد) بكسر الغين. وقال: هما أجمَتان، كانتا بين مكَّة ومنىً وأنكر الأصمعيُّ هذه الرواية، وقال: إنَّما (الغيل) بكسر الغين: الغَيضةُ، والغَيلُ بفتح الغين: الماء، وإنَّما يعنى النابغة ما كان يخرج من أبي قُبيس

٣٩[ما إنْ أتَيتُ بِشيءٍ أنتَ تَكرهُهُ
إذاً فلا رَفَعَتْ سوطِي إليَّ يَدِي]

(إنْ) هنا توكيد، إلاّ أنها تَكُفُّ (ما) عن العمل، كما أنَّ (ما) تكُفُّ (إنَّ) عن العمل، في قولك: إنَّما زيدٌ منطلقٌ. ومعنى (فلا رفعتْ سوطى إليَّ يَدي) أي: شَلَّتْ.

٤٠[إذاً فعاقَبنِي ربِّي مُعاقَبةً
قَرَّتْ[1] بها عَينُ مَن يأتِيكَ بالحَسدِ]

٤١[هذا لِأبرأ مِن قولٍ قُذِفتُ به
طارَتْ نَوافِذُهُ حَرّاً على كَبِدِي]

(١) ـ قولـه: قَرَّ. قيل: من القرور وهو الدمع البارد، ومعناه بردت، فإن للسرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارة. وقيل: من القَرار أي الهدوء، والمعنى بلغت ما كانت متشوفة إليه، فسكنت ونامت.

(النّوافذ) تمثيل، من قولهم: جُرْحٌ نافِذٌ، أي: قالوا قولاً، صار حَرُّه على كَبدي، وشَقِيتُ به.

٤٢[مَـهـلاً فِداءٌ لكَ الأقـوامُ كُلُّهُـمُ
وما أُثَمِّـرُ مِن مالٍ ومـن وَلَـدِ]

(أثمّر): أجمَعُ. ويروى: (فِداءٌ) على المصدر. والمعنى: الأقوامُ كلُّهم يَفدونك فداءً. ويروى: (فِداءِ) بمعنى: لِيَفْدك. فبناه كما بُنِيَ الأمر[١]، نحو: دَراك، وتَراك، لأنّه بمعنى: أدْرِكْ واترُكْ.

٤٣[لا تَقذِفَنّي بِرُكـنٍ لا كِفاءَ لَهُ
ولـو تأثَّفَـكَ الأعَـداءُ بالـرِّفَـدِ]

(الكفاءُ): المثْلُ. و(تأثَّفَكَ الأعداءُ): احتوشوكَ، فصاروا منك موضعَ الأثافيِّ من القِدر. ومعنى (بالرِّفَد) أي: يتعاونون عليَّ، ويَسعَون بي، عندك[٢].

٤٤[فما الـفُـراتُ إذا جاشَتْ غَواربُـهُ
تَرمِـي أواذِيُّـهُ الـعِـبرَيـنِ بالـزَّبَـدِ]

(١) - ومن العرب من يكسر فداء بالتنوين إذا جاور لام الجر خاصة، فيقول: فداءٍ لك لأنه نكرة يريدون به معنى الدعاء. وأنشد الأصمعي للنابغة:
«مهلاً بداء لك الأقوام كلهم إلخ»

(٢) - الجوهري: أبو زيد تأثف الرجل المكان إذا لم يبرحه. ويقال: تأثفوه أي تكنفوه، ومنه قول النابغة: «لا تَقذفني بركن لا كفاء له إلخ»
أي لا ترمني منك بركن لا مثل له وإن تأثفك الأعداء واحتوشوك متوازرين أي متعاونين. والرِّفَد: جمع رفدة. لسان العرب.

(جـاشتْ): فارَتْ و(الغـوارب) ما علا منـه، الـواحـد عارب.
و(الأواذيُّ): الأمواج[1] و(العبران) الشّطّان.

٤٥[يَـمُـدُّهُ كُلُّ وادٍ مُزبِـدٍ لَجِب
فيـهِ حُطامٌ منَ الـيـنـبُـوتِ والخَـضَـدِ]

ويروى: (كلُّ وادٍ مُترَع). ويروى: (فيه رُكامٌ). و(المُترعُ): المملوء. و(اللَّجِبُ): ذو الصـوت. و(الـرُّكـام). المُتكاثف. و(اليَنبوتُ): ضَرْبٌ من النَّبْت[2] و(الخَضَد): ما ثُني، وكُسر، من النَّبْت

٤٦[يَـظَلُّ مِنْ خَوفِـه المَـلاّحُ مُعـتـصِـماً
بالخَـيـزُرانـة بعـدَ الأيْـنِ والـنَّـجَـدِ]

وروى أبـو عبيدة: (بـالخيسفـوجـة، من جهْـدٍ، ومن رَعَـد). و(الخَيزُرانـة): كلُّ ما ثُني. و (النَّجَـدُ): العَـرَقُ، من الكَرْب. وقالوا: أراد بالخَيزرانة: المُرْديّ[3]. والخَيسفوجة قيل: هو السُّكّانُ[4] و (الأيْنُ): الاعياءُ.

---

(١) ـ واحدها آذيّ بمد أوّله وتشديد آخره.

(٢) ـ اليَنْبوتُ: شجر الخشخاش. وقيل: هي شجرة شاكة لها أغصان وورق. وقال أبو حنيفة: الينبوت ضربان: أحدهما هذا الشوك القصار الذي يسمّى الخروب له ثمرة كأنّها تفاحة فيها حب أحمر، وهي عقول للبطن يتداوى بها. قال: وهي التي ذكرها النابغة فقال:

يمـدُّهُ كل واد مترع لجب فيه حطام من اليَنْبـوت والخَضَـد

والضرب الآخـر: شجـر عظام. قال ابن سيده: أخـبرني بعض أعـراب ربيعة قال: تكـون اليَنبـوتـة مثل شجرة التفاح العظيمة، وورقها أصغر من ورق التفاح، ولها ضمرة أصغر من الزعرور، شديد السواد، شديدة الحلاوة، ولها عجم يوضع في الموازين. لسان العرب.

(٣) ـ خشبة يدفع بها الملاّح السفينة.

(٤) ـ ذنب السفينة التي به تعدل وهو الجذف.

٤٧[يَـومـاً بأجـوَدَ منـهُ سيـب نافـلةٍ
ولا يَحُولُ عَطاءُ الـيـومِ دُونَ غدِ]

(السَّيبُ): العَـطاء. و (النَّـافلةُ): الـزِّيادة. ومعنى (ولا يحولُ عطاءُ اليوم دونَ غد): إنْ أعطى اليومَ لم يمنَعْه ذلك أن يعطيَ في الغد. وأضاف إلى الـظرف على السَّعة، لأنّه ليس حقُّ الظروف أن يُضاف إليها. ويروى: (يوماً بأطيب منهُ).

٤٨[أُنـبِئـتُ أنَّ أبـا قابُـوس أوعَـدَني(١)
ولا قَرارَ على زأرٍ منَ الأَسَـدِ]

(أبـو قابـوس): النعـمانُ بنُ المنـذر. ويروى: (نُبِّئْتُ). ويقال: زأَرَ الأسدُ يَزئرُ ويَزْأَرُ، زأراً وزئيراً.

٤٩[هـذا الـثَّـنـاءُ فإن تَسـمـعْ لقـائـله
فما عَرَضْـتُ أبَـيـت الـلَّعـنَ بالـصَّـفَـدِ]

ويروى: (فإنْ تَسمعْ به حَسناً. فلم أُعَرِّضْ أبيت اللَّعنَ بالصَّفَد).

(الصَّفَـدُ): العَـطاء قال الأصمعيُّ لا يكـون الصَّفَدُ ابتداءً، إنّما يكون بمنزلة المكافأة يقال أصفَدْتُه أصفدُهُ إصفاداً، إذا أعطيتَهُ. والاسم الصَّفَـدُ وصفَـدتُـه أصفـدُه صفْـداً وصفـاداً، إذا شَدَدْتَـه والاسم أيضاً

(١) ـ قال ابن سيده: وفي الخـير الـوَعْـد والعـدة وفي الشر الإيعاد والوعيد، فإذا قالوا: أوعدته بالشر، أثبتوا الألف مع الباء وقال الأزهري كلام العرب وعَدت الرجل خيراً ووَعَدته شراً، وأوعدته خيراً وأوعدته شراً، فإذا لم يذكروا الخير، قالوا: وعدته، ولم يدخلوا ألفاً، وإذا لم يذكروا الشر قالوا أوعدته، ولم يسقطوا الألف وأنشد لعامر بن الطفيل:

وإنّي إن أوعـدتـه أو وعـدتـه لأخلف إيعـادي وأنجـز موعـدي

وإذا أدخلوا الباء لم يكن إلاّ في الشر، كقولك: أوعدته بالضرب وقال ابن الأعرابي: أوعدته خيراً وهو نادر. لسان العرب.

الصَّفَدُ. ومعنى (أَبيتَ اللَّعنَ): أي: أَبيتَ أن تأتيَ شيئاً، تُلعَنُ عليه.

٥٠[ها إنَّ تاعِذْرةٌ إلّا تَكُنْ نَفَعَتْ
فإنَّ صاحبها قد تاهَ في البَلَدِ]

ويروى: فإنَّ صاحِبَها مُشارك النُّكَدِ). (تا) بمعنى: هذه. ويروى: (إنَّ ذي عِذْرةٌ). ويروى: (إنّها عِذْرةٌ). وعِذْرةٌ وعُذْرة ومَعذرة[1] واحد. ومعنى (إنّها) أي: إنَّ هذه القصيدة عُذْرٌ، أي: ذاتُ عُذْر.

(١) ـ مثلث الذال ويقال:لي في هذا الأمر عذر وعذرى ومعذرة أي وجه يخلص به من الذنب.

قال محمدُ بن عمرو بنِ أبي عمرو الشيبانيّ: كان من حديث **عبيد بن الأبرص** بن جُشَم بن عامر بن فِهْر بن مالكِ بن الحارث بن سعد بن ثعلبةَ بن دُودانَ بن أسد بن خُزيمة بن مُدرِكَة بن الياس بن مضر بنِ نزار بن معدّ بن عدنان، أنّه كان رجلاً محتاجاً، ولم يكن له مال. فأقبلَ ذاتَ يوم، ومعه غُنَيمةٌ له، ومعه أختُه ماويّةُ، ليورد غنمه. فمنعه رجل، من بني مالك بن ثعلبة، وجَبَهَهُ. فانطلق حزيناً، مهموماً لِما صَنَعَ به المالكيُّ، حتى أتى شجرات، فاستظلَّ هو وأخته تحتهنّ، فناما. فزعم أنَّ المالكيَّ نظر إليه، نائماً، وأخته إلى جنبه، فقال:

ذاكَ عَبِيدٌ قد أصابَ مَيّا   يا ليتَهُ ألقَحَها صَبيّا
فحَملتْ فوَلَدتْ ضاويّا

فسمعه عبيد، فساءه. فرفع يديه نحو السماء، فابتهل، فقال: اللهمّ إنْ كان هذا ظلمني، ورماني بالبُهتان، فأدلْني منه. ثم نام، ولم يكن قبل ذلك يقول شعراً. فأتاه آتٍ، في المنام، بكُبّةٍ من شعرٍ، حتى ألقاها في فيه. ثم قال له: قم. فقام، وهو يرتجز ببني مالكٍ ـ وكان يقال لهم بنو الزِّنية[1] ـ فقال:

يا بَني الزِّنيةِ ما غرَّكُمُ   لكُمُ الويلُ بسربالِ حُجُرْ

(١) ـ في الحديث: أنّه وفد عليه مالك بن ثعلبة، فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو الزنية فقال: «بل أنتم بنو الرشدة» والزنية بفتح الزاي وكسرها آخر ولد الرجل والمرأة كالعجزة، وبنو مالك يسمون بني الزنية لذلك، وإنّما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم «بل أنتم بنو الرشدة» نفيا لهم عمّا يوهمه لفظ الزنية من الزنا ـ لسان العرب.

ثم اندفع في قول الشعر فقال[1]:

١[أقفر من أهله مَلحُوبُ[2] | فالقُطَبياتُ[3] فالذُّنُوبُ]

٢[فراكسٌ فثُعالباتٌ | فذاتُ فرقَين فالقَليبُ]

ويروى: (فثُعَيلِباتٌ). و(راكس وثُعالبات): موضعان. و(القليب): البئر.

٣[فعَرْدَةٌ فقَفا حبرٍ | لَيس بها مِنهُمُ عَرِيبُ]

ويروى: (ففَرْدَةٌ). ويروى: (فقفا عبرٍ). و(عريب): أحد. لا يُستعمل إلّا في النفي[4]

٤[وبُدِّلَتْ من أهلها وُحُوشاً | وغَيَّرَتْ حالَها الخُطُوبُ]

---

(١) ـ القصيدة من المجزوء والبسيط وكثير منها جاء على وزن مخلع هذا البحر، وفيها كثير من الأبيات مختلفة الوزن. قال أبو العلاء المعرّي:

وقد يخطىء الرأي امرؤ وهو حازم | كما اختلّ في وزن القريض عَبيدُ

(٢) ـ اسم ماء لبني أسد خزيمة.

(٣) ـ والقُطَبية «بضم القاف وفتح الطاء مخففة» ماء بعينه. فأمّا قول عَبيد في الشعر الذي كسر بعضه: «أقفر من أهله ملحوبُ إلخ»

إنّما أراد القطبية هذا الماء فجمعه بما حوله ـ لسان العرب.

(٤) ـ قال صاحب اللسان: وما بالدار عَريب ومعرب أي أحد، الذكر والأنثى فيه سواء، ولا يقال في غير النفي.

٥[أرضٌ تَوارَثُها شَعُوبُ
وكلُّ مَنْ حَلَّها مَحْرُوبُ]

(شعوب): اسم للمنيَّة. ويروى: (فكلُّ مَن حَلَّها). و(محروب): مسلوب.

٦[إمّا قَتيلٌ وإمّا هالِكٌ
والشَّيبُ شَينٌ لِمن يَشِيبُ]

و (إمّا قتيلاً، وإمّا هالكاً). يريد: إمّا أن يكون ذلك المحروبُ قتيلاً، وإمّا أن يكون هالكاً. وقوله (والشَّيبُ شينٌ لمن يَشيب) يقول: إن لم يُقتَلْ، وعُمِّر حتى يَشيب، فشَيبُهُ شينٌ له. وكانوا يَستحبُّون أن يموت الرجلُ، وفيه بقيَّةٌ، قبل أن يُفْرِطَ به الكبَرُ.

٧[عَيناكَ دَمعُهُما سَرُوبُ
كأنَّ شأنَيهِما شَعِيبُ]

(سرُوب) من: سَرَب الماء يسرُبُ. و(الشَّعيب): المَزادةُ المُنشقَّةُ. و(الشَّأن): مَجرى الدمع[1].

٨[واهيةٌ أو مَعينٌ مُمْعِنٌ
من هَضبةٍ دُونها لُهُوبُ]

ويروى: (أو مَعينٌ مَعْن). ويروى: (أو هَضْبةٍ). و(واهية): بالية. و(المعين): الذي يأتي على وجه الأرض، من الماء، فلا يَرُدُّه شيء.

---

(١) ـ قال أبو عمرو وغيره: الشأنان عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين، ثم إلى العينين. قال عَبيد بن الأبرص:

«عيناك دمعهما سروبُ إلخ»

و(الممعن): المُسرع. و(اللُّهوب): جمع لِهْب، وهو شَقٌّ في الجبل. يقول: كأنَّ دمعَهُ ماء، يُمْعِنُ من هذه الهضبة، منحدراً. وإذا كان كذلك كان أسرع له، إذا انحدر إلى أسفل، وفي أسفلها لُهوبٌ

٩[أو فَلَجٌ بِبطنِ وادٍ
للماءِ مِن تَحتِهِ قَسِيبُ]

(فلج): نهرٌ صغير. و(قسيبُ) الماء، وأليلُهُ، وثَجيجُهُ وعَجيجُهُ: صوتُ جَريهِ.

١٠[أو جَدْوَلٌ في ظلال نَخلٍ
للماءِ من تحته سُكُوبُ]

(الجدول): النّهر الصغير. و(سُكوب) أراد: انسكابُ، فلم تُمكِّنْهُ القافيةُ[1].

١١[تَصبُو وأنّى لكَ التَّصابي
أنّى وقد راعَكَ المَشيبُ]

(تصبو) من الصَّبْوة، يعني: العشق. (أنّى لك) أي: كيف لك بهذا، بعد ما قد صِرتَ شيخاً؟.و (راعك): أفزعك.

١٢[إنْ يَكُ حُوِّلَ منها أهلُها
فلا بَدِيءٌ ولا عَجِيبُ]

ويروى:

إنْ تكُ حالتْ وحُوِّلَ منها أهلُها فلا بَديءٌ ولا عَجيبُ

(١) ـ السكوب: مصدر سكب اللازم فهو بمعنى الانسكاب. قال صاحب اللسان: وسكب الماء بنفسه سُكوباً وتَسكاباً وانسكب بمعنى.

(حالت): تَغيَّرَتْ عن حالها. و(حُوِّلوا): نُقِلوا. و(البديء): المبتدأ. أي: ليس أوَّلَ ما خلا من الديار، وليس ذلك بعَجَب وقد يكون (بديء) بمعنى: عجيب. رأيتُ أمراً بديّاً وفريّاً، أي: عجيباً.

١٣[أو يَكُ قد أقفَر منها جَوُّها
وعادَها المَحْلُ والجُدُوبُ]

(جَوُّها): وَسَطُها. و(عادها): أصابها[١]. وأصله من عيادةِ المريض ويروى: (أو يكُ أقفرَ منها أهلُها). و(المَحْلُ) والجَدْبُ واحد.

١٤[فكُلُّ ذِي نِعمةٍ مَخلُوسُها
وكُلُّ ذِي أمَلٍ مَكذُوبُ]

(المخلوس) و(المكذوب) واحد. أي: كلُّ من أمّل أملاً مكذوبٌ، أي: لا يُنال كلُّ ما يُؤمَّلُ.

١٥[وكُلُّ ذِي إبِلٍ مَورُوثٌ
وكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسلُوبُ]

ويروى: (مُورثُها) أي: يُورثُها غيرَهُ. يقول: مَن كان له شيء، سَلَبَهُ من غيره، فهو يُسلَبُ يوماً أيضاً، ولم يدمْ ذلك له. أي: يأتي عليهم الموت.

١٦[وكُلُّ ذِي غَيْبةٍ يَؤُوبُ
وغائبُ المَوتِ لا يَؤُوبُ]

١٧[أعاقِرٌ مِثلُ ذاتِ رِحْمٍ
أو غانِمٌ مثلُ مَن يَخيبُ]

---

(١) ـ يقال: عادني الشيء عَوْداً واعتادني: انتابني.

(العـاقر) من النساء: التي لا تَلدُ، ومن الرمال: التي لا تُنْبتُ شيئاً.
وأراد بـ (ذات رحْم): الوَلُودَ[1] أي لا تستوي التي تَلدُ والتي لا تلد، ولا يستوي مَن خرج فغنم، ومن خرج فرجع خائباً.

١٨[مَـن يَسـأل الـنَّـاس يَحرِمُـوهُ
وسـائـلُ الله لا يَخِيـبُ]

قال ابن الأعرابيّ: هذا البيت ليزيدَ بن ضَبَّةَ الثَّقفيِّ.

١٩[بـالله يُدْرَكُ كُلُّ خَير
والـقَـولُ في بَعـضِـهِ تَلغِـيـبُ]

(تـلغـيب) أي: ضعفٌ. من قولهم: سهمٌ لَغْبٌ، إذا كانت قُذَذُهُ[2] بُطْناناً، وهو رديء. ورجلٌ لَغْبٌ: ضعيف.

---

(١) ـ قال ابن سيده: الرَحم «بفتح الراء وكسر الحاء» والرِحْم «بكسر الراء وسكون الحاء» بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن قال عَبيد:

أعـاقـر كذات رحْـمٍ أمْ غانِـمُ كمـن يخيب

وكان ينبغي أن يعادل بقوله ذات رحم نقيضتها فيقول: أغير ذات رحم. قال: وهكذا أراد لا محالة، ولكنه جاء بالبيت على المسألة، وذلك أنّها لما لم تكن العاقر ولوداً صارت وإن كانت ذات رحم كأنّها لا رحم لها، فكـأنّـه قال: أغـير ذات رحم كذات رحم، والجمع أرحام لا يكسر على ذلك.

(٢) ـ جمع قُذة بضم القاف: وهي ريش السهم. ويقال: قذذت السهم أقُذّه بضم القاف قَذّاً، وأقـذذتـه: جعلت عليه القُـذَذ. وقال الأصمعي. سمي الريش اللؤام واللغاب، فاللؤام ما كان بطن القُـذة يلي ظهـر الأخرى، وهو أجود ما يكون، فإذا التقى بطنان أو ظهران فهو لُغاب بضم اللام، ولَغب بفتحها. والظهران من ريش السهم: ما جعل من ظهر عسيب الريشة وهو الشق الأقصر وهو أجود الريش الواحد ظهر. والبطنان: ما كان تحت العسيب ويقال رش سهمك بظهران ولا ترشه ببطنان.

٢٠[واللهُ لَيس لَهُ شَريكٌ
عَلَّامُ ما أخفَت القُلوبُ]

٢١[أفلِحْ بِما شِئتَ فقد يُبلَغُ بالـ
ـضُّعفِ وقد يُخدَعُ الأريبُ]

ويروى: (أفلجْ) بالجيم. و(أفلحْ) بالحاء: من الفَلاح، وهو البقاء. أي: عشْ كيف شئتَ، ولا عليكَ ألّا تُبالِغَ. فقد يُدرِكُ الضعيفُ، بضَعفه، ما لا يُدْرِكُ القويُّ. وقد يُخدَعُ الأريبُ العاقلُ، عن عقله. ويروى: (فقد يُدرَكُ بالضُّعف).

قيل: سأل سعيدُ بن العاصي الحُطَيئةَ: مَن أشعرُ الناس ؟ فقال: الذي يقول:

أفلحْ بما شئت. البيتَ

٢٢[لا يَعِظُ النّاسُ مَن لا يَعظُ الـ
ـدَّهرُ ولا يَنفَعُ التَّلبيبُ]

ويروى: (مَن لم يَعظ الدهرُ). يقول: من لم يتَّعظ بالدهر فإنَّ الناس لا يَقدرون على عظته. و(التلبيب): تَكَلُّفُ اللُّبِّ[1]، من غير طباع، ولا غريزةٍ.

---

(١) ـ يطلق اللبّ على العقل ويجيء مصدراً بمعنى: صار ذا لب، وهو المراد في هذا المقام. قال صاحب اللسان: اللبّ العقل والجمع ألباب وألبُبُ. وقد جمع على ألبّ كما جمع بؤس على أبؤس ونعم على أنعم، ثم قال: وقد لبُبت «بضم الباء» ألَب «بفتح اللام» ولببت «بكسر الباء» تلَب «بفتح اللام» لُباً «بضم اللام» ولَباً «بفتحها» ولَبابة صرت ذا لبّ. وفي التهذيب: حكى لبُبت بالضم وهو نادر لا نظير له في المضاعف. وفي القاموس: ليس فعُل «بضم العين» يفعَل «بفتحها» سوى لبُبت بالضم، تلَب بالفتح.

٢٣[إلّا سجِيّاتُ ما القلوب
وكم يصيرَنَّ شانئاً حَبِيبُ!]

(ما) صلة يقول: لا ينفع التلبيبُ، إلّا سجيّاتُ القلوب.

(والشانىء): المُبغضُ يقول: كثيراً ما يتحوَّلُ العدوُّ صديقاً ويروى: (إلّا سجايا منَ القُلوب). يقول: لا ينفع إلّا من كانت سجيَّتُهُ اللُّبَّ.

٢٤[ساعِدْ بأرض إذا كُنت بها
ولا تَقُلْ إنَّنِي غريبُ]

(ساعد) من المساعدة. أي ساعدْهم، ودارهم، وإلّا أخرجوكَ من بينهم. وقيل (لا تقل إنّي غريب): أي واتهمْ على أمورهم كلِّها، ولا تقلْ: لا أفعلُ ذلك، لأنّي غريبٌ.

٢٥[قد يُوصَلُ النّازحُ النّائي وقد
يُقْطَعُ ذُو السُّهمة القريبُ]

(النازح) و(النائي) واحد. و(يُقطع): يُعَقُّ. و(السُّهمةُ): النُّصيب[1]. و(ذو السُّهمة): ذو السُّهْم

والنصيبُ: يكون لك في الشيء. يقول: يَعُقُّ النّاسُ ذا قَرابتهم، ويَصلُون الأباعدَ. فلا يمنعنَّك، إذا كنتَ في غربة، أن تُخالطَ النّاس بالمساعدة لهم.

٢٦[والمَرءُ ما عاشَ في تَكذيبِ
طُولُ الحَياة لَهُ تَعذيبُ]

(١) ـ قال صاحب اللسان: والسُّهمة بالضم القرابة. قال عَبيد:
«قد يوصل النّازح النائي وقد إلخ»

يقول: الحياة كذبٌ، وطولُها عذابٌ، على من أعطيَها، لما يقاسي من الكبر، وغيره، من غِيَر الدهر.

٢٧[بل رُبَّ ماءٍ وَرَدْتُه آجِنٍ
سبيلُهُ خائفٌ جَديبُ]

(آجن): متغيِّرٌ[١]. و(خائف) أراد: أنه مَخُوفُ[٢] المَسلَكِ. وقد يقوم الفاعل مَقامَ المفعول. ويروى: (يا رُبَّ ماءٍ صرىً وَرَدْتُهُ): جمع صراةٍ، وهو المُتغيِّرُ الأصفرُ. ويروى: (وَرَدْتُ، آجنٍ).

٢٨[ريشُ الحَمامِ على أرجائِهِ
لِلقَلبِ من خَوفِهِ وَجيبُ]

(أرجاؤه): نواحيه. و (الوجيب): الخفَقان.

٢٩[قطعتُهُ غُدْوةً مُشيحاً
وصاحِبي بادِنٌ خَبُوبُ]

(مشيحاً) أي: مُجِدّاً[٣]. و(بادن): ناقةٌ ذاتُ بَدَنٍ، وجسم و(خَبُوب): تَخُبُّ في سيرها. (قطعتُه) يعني الماء. ويروى: (هَبَطتُهُ).

٣٠[عَيرانةٌ مُؤْجَدٌ فَقارُها
كأنَّ حارِكَها كَثيبُ]

(١) ـ الآجن: المتغيّر الطعم والرائحة، وخص به ثعلب ما تغيرت رائحته.

(٢) ـ بمثل هذا جاء قول الطرمّاح:

يصابون في فج من الأرض خائف

(٣) ـ في الحديث أنّه قال: «اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة» ثم أعرض وأشاح. قال ابن الأثير: المشيح: الحَذِر والجاد في الأمر. وقيل: المقبل إليك المانع لما وراء ظهره، فيجوز أن يكون أشاح أحد هذه المعاني، أي حذر النار كأنّه ينظر إليها أو جد على الإيصاء باتقائها، أو أقبل إليك بخطابه.

ويروى: (مُضَبَّرٌ فقارُها). قال أبو عمرو: (المُوْجدُ): التي يكون عظمُ فَقارها واحداً و(مُضَبَّرٌ): مُوَثَّقٌ وأصله من الإضبارة، وهي الحُزْمة من الكتب[1] و(الفَقار) خرزُ الظَّهر و(حاركها) منسجُها و(الكثيب): الرملُ. وصفَ حاركَها بالاشراف، والملاسة

٣١[أخلَفَ ما بازِلاً سديسُها
لاحِقَّةٌ هِيْ ولا نَيُوبُ]

(أخلَفَ) أتى عليها سنة بعدما بَزَلَتْ. و(السَّديسُ) يَنبُتُ قبلَ البازل[2] والبازلُ بعده[3] فإذا جاوَزَ البُزُولَ، بعدَه بعام، قيل: مُخْلِفُ عام، ومُخْلِفُ عامَين، وأعوام و(ما) صلة، كأنّه قال: أخلَف بازلاً يقول: سقَطَ السَّديسُ، وأخلَفَ مكانَهُ البازلُ.

٣٢[كأنَّها من حَميرِ عاناتٍ[4]
جَونٌ بصفحتِهِ نُدُوبُ]

أي كأنّ هذه الناقةَ حمارٌ جَونٌ و(الجون) يكون أبيض وأسود. و(صَفحتُهُ): جَنبُهُ ويروى: (كأنَّها من حمير غاب). وغابٌ: مكان و(نُدوب): آثار العَضِّ.

---

(١) ـ قال ابن السكّيت: يقال: جاء فلان بإضبارة من كتب وإضمامة من كتب وهي الأضابير والأضاميم. الليث: إضبارة من صحف أو سهام أي حزمة وضبارة «بالضم» لغة وغير الليث لا يجيز ضبارة من كتب ويقول أضبارة وإضبارة، وضبرْت الكتب وغيرها: جمعتها ـ لسان العرب.

(٢) ـ السديس السن التي بعد الرباعية ويقال للملقى سديسهمن الإبل والغنم سديس، وسدس بالتحريك وأسدس البعير: إذا ألقى السن بعد الرباعية، وذلك في السنة الثامنة وفي الحديث: أن الإسلام بدأ جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سديساً ثم بازلاً

(٣) ـ ابن سيده: بَزَل ناب البعير يبزل بزلاً وبزولاً: طلع وقال الجوهري بَزَل البعير فهو بازل، ذكراً كان أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة قال: وربما بزل في السنة الثامنة.

(٤) ـ العانات: جمع عانة وهي الجماعة من حمر الوحش

٣٣[أو شَبَبٌ يرتَعِي الرُّخامَى
تَلُفُّهُ شَمْألٌ هَبُوبُ]

(الشَّبَبُ): الذي قد تَمَّ شبابُهُ، وسنُّهُ والمُشبُّ والشُّبُوبُ واحد. و(الرُّخامَى): نبتٌ[1]. و(تلفُّه) يعنى: تلفُّ الثور. ولفُّها: إتيانها إيَّاهُ، من كلِّ وجهٍ و(الهَبُوبُ): الهابَّةُ. ويروى: (يحفرُ الرُّخامَى) و (يحتفرُ).

٣٤[فَذاكَ عَصْرٌ وقد أراني
تَحملُني نهدَةٌ سُرحُوبُ]

أي: ذاك دهرٌ، قد مضى، فعلتُ فيه ذلك. و(نهدة): فرسٌ مُشْرِفَةٌ و (سُرحُوب): سريعةٌ، سريحةُ السَّير، سمْحةٌ. وقيل: طويلةُ الظَّهْر.

٣٥[مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضبِيراً
يَنشَقُّ عَن وَجهِها السَّبِيبُ]

(مُضبَّرٌ): مُوَثَّقٌ. و(السَّبيبُ) ههنا: شَعرُ الناصية وهى حادَّةُ البَصر، فناصيَتُها لا تَستُرُ بصرَها

٣٦[زَيتِيَّةٌ نائمٌ عُرُوقُها
ولَينٌ أسْرُها رطِيبُ]

ويُروى: (ناعمٌ). و (نائمٌ عُرُوقُها) أي ساكنةٌ، لصحَّتها و (لَيِّنٌ) من اللِّيْن، و (أسْرُها): خلْقُها، الذي خلَقها الله عليه و (رَطيب): مُتَثَنٍّ وقيل في قوله (نائمٌ عُروقُها): أي ليست بناتئة العروق وهى غليظةٌ في اللحم

(١) - ضرب من البقول قال أبو حنيفة: هي غبراء الخضرة، لها زهرة بيضاء نقية، ولها عرق أبيض تحفره الحمر بحوافرها، والوحش كله يأكل ذلك العرق لحلاوته وطيبه

٣٧[كـأنَّها لِقْـوةٌ طَلُوبُ
تَخِرُّ في وكْـرِهـا الـقُـلوبُ]

(اللَّقْـوةُ): العُقـاب، سُمِّيَتْ بذلـك، لأنَّها سريعـةُ التلقِّي، لما تَطلُبُ[1] و (القلوب) يعني: قلوب الطير. ويروى: (تَيبَسُ، في وَكْرِها، القُلوبُ).

٣٨[بـاتَـتْ على إرَم عَذُوبـاً
كأنَّها شَيْـخـةٌ رَقُـوبُ]

ويروى: (على إرَم، رابية) و(الإرَمُ): العَلَمُ و(العَذُوب) الذي لا يأكل[2] شيئاً. و(الرَّقُوب): التي لا يبقى لها وَلَدٌ. يقول: باتت لا تأكل، ولا تشرب، كأنَّها عجوز تأكل، يمنعها الثُّكل من الطعام، والشَّراب.

٣٩[فـأصـبـحـتْ في غداة قَرَّةٍ
يَسـقُطُ عن رِيـشِـهـا الضَّرِيـبُ]

ويُروى: (في غداة قُرٍّ). ويُروى: (يَنحَطُّ عن ريشها). و(الضَّريبُ): الجَليدُ. وضُربت الأرضُ إذا أصابها الضَّريبُ.

٤٠[فـأبصرتْ ثَعلَبـاً سريـعـاً
ودُونَـهُ سَبْسـبٌ جَدِيـبُ]

ويروى: (فـأبصرتْ ثعلبـاً من ساعـةٍ). ويروى: (ودونَ مَوقعـه شُنخُـوبُ). والشنـاخيب: رؤوس الجبال. ويروى: (ودونها سَرْبَخٌ) وهي: أرضٌ واسعة ويروى: (فأبصرتْ ثعلباً بعيداً).

---

(١) ـ واللَّقوة «بفتح اللام» واللقوة «بكسرها»: العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف قال أبو عبيدة: سميت العقاب لَقوة لسعة أشداقها ـ لسان العرب

(٢) ـ قال الأزهري القول في العَذوب والعاذب أنّه الذي لا يأكل ولا يشرب، أصوب من القول في العذوب أنّه الذي يمتنع عن الأكل لعطشه

٤١[فَنَفَضَتْ رِيشَها ووَلَّتْ
فَذاكَ من نَهْضَةٍ قَرِيبُ]

ويروى:

فنَشَرَتْ ريشَها فانتفَضَتْ ولم تَطِرْ نَهْضُها قَرِيبُ

يقول: نفضت الجليدَ عن ريشها. و(النهضة): الطَّيران. يقول: حين رأت الصَّيدَ بالغداة، وقد وقع عليها الجليدُ، نشرتْ ريشَها. وانتفضت: رَمَتْ بذاك عنها، ليُمْكنَها الطيرانُ. وإنّما خَصَّ بها النَّدى والبَلَل، لأنّها أنشطُ ما تكونُ في يوم الطَّلِّ. وقيل: لأنّها تُسرعُ إلى أفرُخِها، خوفاً عليها من المطر والبرد. كما قال:

لا يأمنان سباعَ اللَّيل أو بَرَداً إنْ أظلَما دُونَ أطفالٍ لها لَجَبُ

وبيت عبيد يدلُّ على خلاف هذا، لأنّه لم يقل: راحت إلى أفرُخها، بل وصفها بأنّها أصبحت، والضريبُ على ريشها، فطارت إلى الثعلب. يقول: هي قريبٌ أن تنهض، إذا ما رأتْ صَيدَها.

٤٢[فاشتالَ وارتاعَ من حَسِيس
وفِعْلَهُ يَفعَلُ المَذؤوبُ]

(اشتالَ) يعني: الثعلب، رفع بذنبه، من حسيس العُقاب. ويروى: (من خَشيتها) و(مِن حَسيسها). و(المَذْؤوبُ) والمزؤود: الفزعُ. ذُئب فهو مَذؤوبٌ[١].

٤٣[فنَهَضَتْ نحوَهُ حَثِيثةً
وحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ]

(١) ـ أصله ذُئب الرجال «بالبناء المجهول» أي فزع من الذئب، ثم استعمل في الفزع من أي شيء كان.

(نهضت): طارتْ نحو الثعلب، سريعةً و (حرَدَتْ) قَصدَتْ و(تَسيب): تَنساب

٤٤[فدَبَّ من رأيها دَبيباً والعينُ حملاقُها مَقلُوبُ]

(دبَّ) يعني الثعلب لَّما رآها ويروى (ودبَّ، من خوفها، دَبيباً). و (الحَماليق): عروق في العين. يقول من الفزع انقلب حملانُ عَينه وقيل الحملاق: جفنُ العين[1] وقيل الحملاق ما بين المأقين. وقيل الحملاق: بياضُ العين، ما خلا السَّوادَ وقيلَ العروق التي في بياض العين

٤٥[فأدركَتْهُ فطرَّحتْهُ والصَّيدُ من تحتِها مَكرُوبُ]

ويروى: (فخَوَّتَتْهُ)[2]

٤٦[فجَدَّلَتْهُ فطرَّحتْهُ فكَدَّحتْ وجهَهُ الجَبُوبُ]

ويروى:

فرفَعَتْهُ فوَضَعتْهُ فكَدَّحتْ وجْهَهُ الجَبُوبُ

و(الجَبُوب) قالوا: هو الحجارة. وقيل الأرضُ الصلبةُ وقيل القطعةُ من المَدَر. وقيل: وجهُ الأرض و(جَدَّلتْه) طَرَحتْهُ بالجَدالة، وهي الأرض.

---

(١) ـ قال صاحب اللسان: الحملاق بكسر الحاء والحُملاق بضمها والحملوق ما غطته الجفون من بياض المقلة. قال عبيد:

«يدبُّ من خوفها دبيباً إلخ»

وقيل الحملاق باطن الجفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل بدت حمرته وقال الجوهري حملاق العين باطن أجفانها الذي يسوده الكحل

(٢) ـ يقال خاته العقاب تخوته وتخوّتته. اختطفته

٤٧[فـمـاوَدَتْـهُ فرَفَـعَـتْـهُ

فأرسـلَتْـهُ وهـو مَكـرُوبُ]

٤٨[يَـضـغُـو ومِخـلَبُـهـا في دَفِّـه

لا بُدَّ حَيـزُومُـهُ مَنـقُـوبُ]

(يضغـو): يصيحُ والاسم الضُّغـاء. و(مِخْلَبُها): ظُفْرُها. و (دَفُّه): جَنْبُهُ. و(الحَيْزُوم): الصَّدْرُ(١). (منقوب) يقول: لا بدّ، حين وضعتْ مخلَبَها في دَفِّه، أنّه منقوبٌ. و (لابُدَّ): لا شَكَّ، عن الفرّاء. وقال غيره: (لا بُدَّ): لا مَلجأ ولا وَغْلَ(٢).

آخر القصائد العشر

والحمد لله أولاً وآخراً

والصلاة على سيِّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً طيِّباً مباركاً.

---

(١) ـ وقيل: وسط الصدر وما يضم عليه الحزام

(٢) ـ الوَغْـل الملجأ يقـال ما وجد وغْلاً ولا وغلاً يلجأ إليه أي موئلاً يئل إليه ويقال: مالي عنه وغل ووعي، أي مالي منه بد وقال أبو عمرو. البد الفراق، تقول لا بدّ اليوم من قضاء حاجتي أي لا فراق منه

الفهرس

مؤلفات

الامام محمد الخضر حسين

- أسرار التنزيل
- بلاغة القرآن
- محمد رسول الله وخاتم النبيين
- رسائل الاصلاح
- الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان
- محاضرات إسلامية
- الهداية الاسلامية
- القاديانية والبهائية
- دراسات في الشريعة الاسلامية
- مجلة السعادة العظمى
- هدى ونور
- الرحلات
- الدعوة إلى الإصلاح
- تراجم الرجال
- تونس وجامع الزيتونة
- دراسات في العربية وتاريخها
- دراسات في اللغة
- نقض كتاب « في الشعر الجاهلي »

- نقض كتاب « الاسلام وأصول الحكم »
- الخيال في الشعر العربي
- أحاديث في رحاب الأزهر
- خواطر الحياة « ديوان شعر »
- نظرات الاسلام وأصول الحكم
- مقدمة وتعليق على كتاب (المغني عن الحفظ والكتاب)
- تعليقات لغوية على كتاب (شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي)
- تعليقات على كتاب (الموافقات) لأبي اسحق الشاطبي
- رسائل صغيرة (محمد رسول الله وخاتم النبيين - مدارك الشريعة الاسلامية- مناهج الشرف - آداب الحرب في الاسلام - القياس في اللغة العربية - حياة اللغة العربية - الدعوة إلى الإصلاح الخيال في الشعر العربي - حياة ابن خلدون - الحرب في الاسلام - مشاهداتي في برلين)

مؤلفات
علي الرضا الحسيني

- من أوراق ومذكرات الإمام محمد الخضر حسين
- من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة
- قلب شاعر - شعر
- تونسيات - شعر
- أناشيد الطفولة - شعر للأطفال

- سيدي الوالد - زين العابدين بن الحسين التونسي
- رسائل إلى ولدي ماهر
- زاوية علي بن عمر (طولقة - الجزائر)
- زاوية مصطفى بن عزوز (نفطة - تونس)
- محمد المكي بن الحسين - حياته وشعره
- الانسان البشع - مسرحيات قصيرة
- الدكتور صباح خانم - مجموعة قصص هزلية
- الملك التعيس - مسرحية شعرية
- محمد المكي بن عزوز - حياته وآثاره
- صالح بن الفضيل التونسي - حياته وآثاره
- ذكريات في المحاماة
- جبهة الدفاع عن أفريقية الشمالية
- من أقوال الإمام محمد الخضر حسين
- الامام محمد الخضر حسين - باقلام نخبة من أهل الفكر
- الطريق إلى القمة - قصة عن ثورة الجزائر
- اعلام المهاجرين التونسيين

كتب حققها وجمعها وعلق عليها
علي الرضا الحسيني

١- الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين

٢- الأعمال الكاملة للعلامة اللغوي محمد المكي بن الحسين

- عادات عربية - نوادر في اللغة - نوادر في الأدب - أسماء لغوية - أمثال عربية - حكم وأخلاق عربية - كلمات للاستعمال

٣- الأعمال الكاملة للاستاذ الوالد زين العابدين بن الحسين التونسي

- المعجم المدرسي

- المعجم في النحو والصرف - دروس الوعظ والارشاد

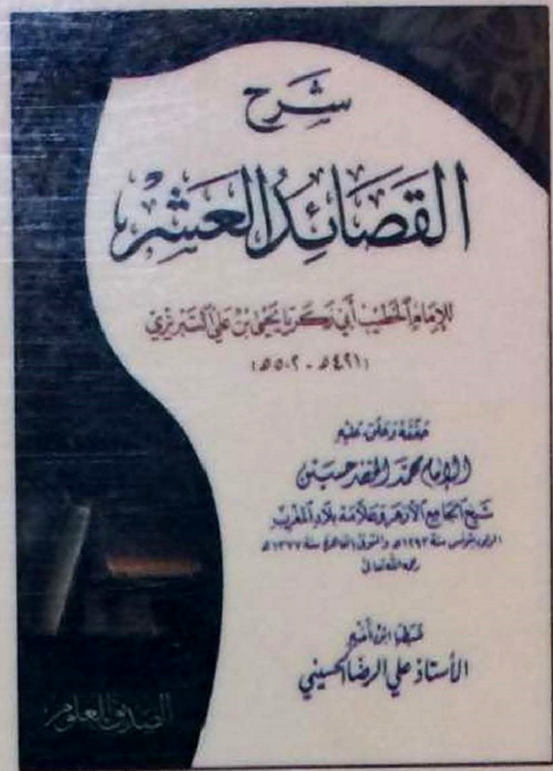
- **المعجم في الكلمات القرآنية**-الأربعون الميدانية - القرآن القانون الالهي - الدين والقرآن - الطرف - آداب المؤمن - المرشد الدين الاسلامي - أحاديث رمضان - الاملاء العربي - ذكرى المولد النبوي

٤ - الرسائل التي عثرت عليها للعلامة محمد المكي بن عزوز

- رسـائل ابن عـزوز

٥- المنظومات والأدعية التي عثرت عليها للعلامة أحمد الأمين ابن عزوز

- منظومات ابن عـزّوز



الصديق للعلوم

دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا - هاتف:00693112259497-موبايل:00963988288934

E-mail:deraryhya@yahoo.com